شرح
معلقة النابغة الذبياني

الأستاذ الدكتور

وليد مصطفى شاويش

عميد كلية الفقه المالكي
جامعة العلوم الإسلامية العالمية

شرح معلقة النابغة الذبياني

أ.د وليد مصطفى شاويش

عميد كلية الفقه المالكي – جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمل الطلاب			
تفريغ	تدقيق وتنسيق	مراجعة	تصميم الغلاف
عماد أبو العلا	سحر خزنه	محمد حسين	نغم سعادة
سحر خزنه			
صفاء سرية			

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى سَيِّدِ الأَوَّلِيّيَن والآخِرين

سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلىَ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعين
اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إلاَّ مَا جَعَلْتَهُ سَهْلاً، وأَنْتَ إذَا شِئْتَ بِفَضْلِكَ تَجْعَلُ الحَزْنَ سَهْلاً يا أرحم الراحمين

هذا شَرحٌ لمعلقة النابغة الذبياني، شرحه وقدّمه شيخنا أ.د. وليد مصطفى شاويش عميد كلية الفقه المالكي وأصوله في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وقد بلغ شرحه إحدى وعشرين محاضرة مسجلة مرفوعة على موقعه الرسمي walidshawish.com .

حاولنا بتفريغنا لهذا الشرح أن نقطف من بستان علم الشيخ ما يفيد الطالب لما سعى إليه من مطالب، فحرصنا على دقة العبارة وتوضيح الإشارة وتيسير المعاني دون خدش للمباني، وأن نجمع كل شاردة وواردة، فنسأل الله أن تكون كل كلمة لنا شاهدة وأن يوفقنا والطلاب إلى حفظ السنة والكتاب.

طلاب فضيلة أ.د وليد شاويش

النابغة الذبياني

زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو إمامة 535 - 604 – م.

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، ولقّبالنابغة بهذا اللقب لأنه نبغ في الشعر أيْ أبدع في الشعر دفعة واحده، واختلف النّقاد في تعليله وتفسيره، أما ابن قتيبة فيذكر أنه لقب بالنّابغة لقوله:

وَحَلَّت في بَني القَينِ بنُ جَسرٍ ** فَقَد نَبَغَت لَنا مِنهُم شُؤونُ

كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فغضب منه النعمان، ففرّ النابغة و وفد على الغساسنة بالشام، وغاب زمناً ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه.

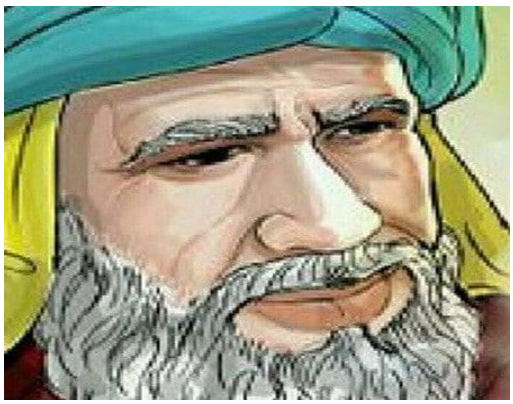

بدايات النابغة الذبياني

ولد النابغة الذبياني في عام 535 ميلادي، هو شاعر جاهلي، لكنه يعتبر من شعراء الحضر، ذلك أنه قد أمضى معظم حياته عند الملوك . كان له منزلته في الجاهلية ودور كبير في توسطه لقومه عند الغساسنة ومنعهم من قيام الحرب.

نشأ هذا الشاعر عند بلاط معاوية ، وكان يقيم العديد من العلاقات مع الحكام والملوك إضافة إلى كبار رجال الدولة. كانت له العديد من المناظرات إلا أنّ أشهرها تلك التي حدثت بينه وبين عمرو بن هند .

ومن أكثر الملوك الذين جالسهم هو النعمان بن المنذر، إلا أنّ الحاقدين والحاسدين استطاعوا الإيقاع به عند الملك حيث أنهم اتهموه بوجود علاقة حب بينه وبين زوجة النعمان.

وكثيراً ما قيل "غضّ الشعر منه" فقد كان النّابغة معزّزاً عند الملوكومكرماً في قومه، وإنما هو حسد الحاسدين الذين لم يقووا على الارتفاع إلى منزلة الشاعر، فراحوا يعيّرونه لتكسبه بالشعر وربّما قصد بتلك الغضاضة هروبه من بلاط النعمان بن المنذر إثر "حادثة المتجردة".

إنجازات النابغة الذبياني

كانت تضرب للنابغة قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. وكان أبو عمرو بن العلاء يفضله على سائر الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية.

كان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو . له قصيدة يعدها البعض من المعلقات، ومطلعها:

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ ** أقوت وطالَ عليها سالفُ الأمدِ

تتصف الصورة الشعريّة في قصائد النابغة الذبيانيّ باستخدام الأسلوب القصصيّ المشوّق، ويُعدّ هذا الأسلوب الحكائيّ أحد أساليب ظاهرة الاستطراد الشائعة، والتي استخدمها الشعراء الجاهليون في بنائهم لنص القصيدة.

بحيث يؤلّف أحدهم كالذبياني مثلاً سرداً قصصياً غنيّاً بالأحداث، ليظهر في نص الشعر، ومن جانبه فقد ركّز الذبياني على تصوير حيوان الوحش كأحد التصاوير المشوّقة في كثير من قصائده.

ولعلّ السمة اللافتة في شعره ذاك التأثر بالظروف المكانية والزمانية الذي حمله على أن يضفي على فنونه طابعاً من الواقعية مستمداً من البيئة البدوية أو الحضرية، فهو جزل شديد الأسر في أوصافه الصحراوية،

رقيق عذب واضح العبارة بعيد عن الخشونة ممعن في السهولة، في وصف حالات الوجدان، وفي أداء الخواطر أو إرسال الحكم، إلا إذا اقتضت البلاغة الإبقاء على لفظة غير فصيحة لكنها دالة، كلفظة الشعثِ في قوله:

ولستُ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تَلُمّهُ ** على شَعَثٍ، أيُّ الرّجالِ المُهَذّبُ؟

النابغة له ديوان شعري تم جمعه قديماً، إلا أن نشره كان حديثاً وقد تم نشره في أكثر من طبعة. من أشعاره:

مَن يَطلِبِ الدَهرُ تُدرِكهُ مَخالِبُهُ، كَأَنَّ الظُعنَ حينَ طَفَونَ ظُهراً، اِستَبقِ وِدَّكَ لِلصَديقِ، يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ، أَهاجَكَ مِن سُعداكَ مَغنى المَعاهِدِ، لَقَد نَهَيتُ بَني ذُبيانَ.

كتمتك ليلاً بالجمومين ساهرا، لقد قلت للنعمان يوم لقيته، ألا أبلغا ذبيان عني رسالة، ودع أمامة والتوديع تعذير، صل صفاً لا تنطوي من القصر، يوما حليمة كانا من قديمهم، أخلاق مجدك جلت ما لها خطر، بخالة أو ماء الذنابة أو سوى، من مبلغ عمرو بن هند آية، فإن يكن قد قضى من خله وطراً، المرء يأمل أن يعيش.

أشهر أقوال النابغة الذبياني

حلفت، فلم أترك لنفسك ريبة ** وليس وراء الله للمرء مطلب
ولست بمستبق أخا لا تلمه ** على شعث أي الرجال المهذب؟.
سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه ** فتناولته، وأتقتنا باليد
بمخضب رخص، كأن بنانه ** عنم، يكاد من اللطافة يعقد.
إلاّ سليمان، إذ قال الإله له: ** قم في البرية، فاحددها عن الفند
وخيّس الجن، إني قد أذنت لهم ** يبنون تدمر بالصفاح والعمد

حياة النابغة الذبياني الشخصية

النابغة الذبياني كان متزوج وعرف من ذريته ابنتاه ، أمامة و ثمامة.

وفاة النابغة الذبياني

كبر النابغة وتوفي في السنة التي قتل فيها (النعمان بن المنذر) وكانت وفاته سنة 604م.

حقائق سريعة عن النابغة الذبياني

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا معشر غطفان، من الذي يقول:

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي ** على خوفٍ تظن بي الظنون

قلنا: النابغة. قال: ذاك أشعر شعرائكم.

قصيدة يا دار ميّة

1. يا دارَ مَيَّةَ بالْعَلْياءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عليها سالِفُ الأَبَــدِ
2. وَقَفْتُ فيها أَصِيْلاً كَيْ أُسائِلَهَا عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ
3. إلاّ الأَوارِيَّ لَأْياً ما أُبيِّنُها والنُّؤْيَ كالحوضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ
4. رُدّتْ عَليهِ أَقاصِيْهِ ولَبَّدَهُ ضَربُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأَدِ
5. خَلَّتْ سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحْبِسُهُ ورَفَّعَتْهُ إلى السِّجْفَينِ فالنَّضَدِ
6. أَضْحَتْ خَلاءً وأَضْحَى أَهلُها احتَمَلُوا أَخْنَى عَليها الّذي أَخْنَى على لُبَدِ
7. فَعَدِّ عَمَّا ترى إذْ لا ارتِجاعَ لَهُ وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانَةٍ أَجُدِ
8. مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيْسِ النَّحْضِ بازِلُها لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ
9. كأَنَّ رَحْلِيْ وقَدْ زالَ النَّهارُ بِنا يومَ الجَلِيلِ على مُستأنِسٍ وحَدِ
10. مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكارِعُهُ طاوِي المَصِيْرِ كسيفِ الصَّيْقَلِ الفَرَدِ
11. أَسْرَتْ عليهِ مِنَ الجَوْزاءِ سارِيَةٌ تُزْجِي الشَّمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ
12. فارتاعَ مِنْ صَوتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ طَوعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ
13. فَبَّثَهُنَّ عليهِ واستَمَرَّ بهِ صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ منَ الحَرَدِ
14. وكانَ ضُمْرانُ مِنهُ حَيثُ يُوزِعُهُ طَعْنَ المُعارِكِ عندَ المُحْجَرِ النَّجُدِ
15. شَكَّ الفَريصةَ بالمِدْرَى فأَنْفَذَها طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذْ يَشْفِيْ مِنَ العَضَدِ
16. كأَنَّه خارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِندَ مُفْتَأَدِ
17. فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِضاً في حالِكِ اللّونِ صَدْقٍ غَيرِ ذِيْ أَوَدِ
18. لَمَّا رَأَىْ واشِقٌ إقعَاصَ صاحِبِهِ ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ
19. قالتْ لَهُ النَّفسُ إنِّيْ لا أَرَى طَمَعاً وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ
20. فتلكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إنَّ لهُ فَضْلاً على النّاسِ في الأَدْنَىْ وفي البُعُدِ

21. ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ
22. إلَّا سُليمانَ إذْ قالَ الإلهُ لهُ قُمْ في البَريَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ
23. وخَيِّسِ الجِنّ إنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ
24. فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أَطاعَكَ وادْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ
25. ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ
26. إلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ
27. أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها مِنَ المواهِبِ لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدِ
28. الواهِبُ المائَةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ
29. والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها بَرْدُ الهوَاجِرِ كالغِزْلانِ بالْجَرَدِ
30. والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها كالطَّيْرِ تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ
31. والأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُها مَشْدُودَةً بِرِحالِ الحِيْرَةِ الجُدُدِ
32. احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
33. يَحُفُّهُ جانبا نِيْقٍ وتُتْبِعُهُ مِثْلَ الزُّجاجَةِ، لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ
34. قالتْ أَلا لَيْتَما هذا الحمامَ لَنا إلى حَمَامَتِنا ونصفَهُ فَقَدِ
35. فحَسَّبوهُ فأَلْفَوْهُ كما حَسَبَتْ تِسعاً وتسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ
36. فكمَّلَتْ مائَةً فيها حَمامَتُها وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَدَدِ
37. فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ
38. والمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُها رُكْبانُ مكَّةَ بَيْنَ الغِيْلِ والسَّعَدِ
39. ما إنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ إذاً فَلا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إلَيَّ يَدِيْ
40. إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَةً قَرَّتْ بها عَينُ مَنْ يأْتِيْكَ بالْحَسَدِ
41. هذا لأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِه طارتْ نوافِذُه حَرًّا على كَبِدِي
42. أَنبئتُ أنَّ أبا قابُوسَ أَوْعَدَنِيْ ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

43. مَهْلاً فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ وما أَثَمَّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
44. لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ وإن تأثّفَكَ الأعْداءُ بالرَّفَدِ
45. فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ
46. يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ، لَجِبٍ فِيْهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
47. يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِماً بالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ
48. يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَةٍ ولا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ
49. هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه فَلَمْ أَعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ
50. ها إنَّ ذِيْ عِذرَةٌ إلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فإنَّ صاحِبها مُشارِكُ النَّكَدِ

لماذا ندرس الشعر الجاهلي وما حجّيته ؟[1]

- **أسباب دراسة الشعر الجاهلي**

حديثُنا اليوم بين يديّ معلّقة من المُعلّقات وإنْ أُختُلِف في كونها من المُعلّقات، إلاّ أنّ شاعرِنا ألا وهو النابغة الذبياني.. شاعرٌ مُفلَّق، بليغٌ فصيح يبتعد عن حُشِيِّ الكلام، كان مُفضّلاً لدى الحجازيّين، و نحن إنْ شاء الله تعالى بصدد دراسة مُعلّقتِهِ التي مطلعها:

يا دارَ ميّةَ بالعلياءِ فالسّندِ ** أَقْوَتْ وَطَالَ عَليها سالِفُ الأَمَدِ

حقيقةً ونحن بين يَدَيْ هذا الشاعر والشعرِ الجاهلي كُلِّهِ إنّنا أمام ضرورة منهجيّة في التعامل مع الشعر الجاهلي ولا بدّ من الوقوف على مسائل منهجيّة في تعاملنا مع الشعر الجاهلي خصوصاً وأنّ الأمّة درجت على أنّ الشعر الجاهلي أداة ومُعين في تفسير الكتاب والسُنّة، ومعنى تفكيك الشعر الجاهلي ودعوى أنّه مَنْحول ليس من عصر الاحتجاج سيهدِم مَعيناً لا يَنضُبْ لتفسير نصوص الكتاب و السنّة، و يكونُ ذلك مدخلاً في تحريف المعاني - معاني الشريعة - .

من المؤسف جداً أنّنا نجدُ من الغرابةِ بمكان أنّنا في قراءتنا للنابغة أنْ يُقال: [أنتم في دراسات شرعيّة في كلّية الفقه المالكي ما لَكُمْ و لِدراسة الشعر؟!] فهذا السؤال يُمكن طَرْحَهُ بعد مطلع القرن الماضي ألا وهو القرن العشرين الميلادي، لكنّ هذا السؤال لم يكنْ لِيُطرح قبل هذه المدّة بالمرّة، ذلك أنّ دراسة الشعر الجاهلي ودراسة اللغة ودراسة النحو والصرف والبلاغة هي من صميم الكتاب والسّنة، وأنّ علوم اللّغة قامت على خدمة الدين، والدين أصله الأصيل كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ. فلذلك نحن نشهدُ اليومَ أنّ طالب الدراسات الشرعية من مرحلة البكالوريوس إلى الماجستير إلى الدُكتوراه لا يمرّ باللّغة العربية إلاّ مروراً كريماً فقط وهذا إذا مرّ فهو يدرس لغة عربية 100 وهي أقل من مستوى الثانوية العامّة وبعدها وداعاً للّغة العربية إلى مرحلة الدكتوراه، قد يكون هناك يوجد في دروس التفسير مدخل البلاغة وما إلى ذلك، لكن ليست على النحو الذي يمكن أنْ يكون عليه الوضع مثالياً في موضوع تعليم تفسير القرآن، كذلك تفسير السنّة، كذلك تفسير كلام الفقهاء، فلذلك إنّ أصول التفسير هي أصول الحديث في فهم متن الحديث، وهي أيضًا أصول فهم كلام الفقهاء وهي أيضًا أصول تفسير عقود الناس بيعًا وشراءً على ما قرّره علم أصول الفقه في قواعده .

- **خطورة المناهج الأدبية الغربية على اللغة العربية**

نحن نضطر في هذا المجلس أنْ نجيب على سؤال: لماذا ندرس الشعر الجاهلي ؟!.. هذا السؤال غريبٌ هذه الأيام لكنّه لم يكن غريبًا في سالف الأمد كما قال النابغة، فالسؤال مُستغرب من الناس : [لماذا أنتم في كلية

---

1) **المحاضرة الأولى:** لماذا ندرس الشعر الجاهلي وما حجّيته ؟

التاريخ: الأحد 10صفر 1442 هجري - الموافق: 27 / 9 / 2020 ميلادي

الفقه المالكي أو في كلية الدراسات الشرعيّة تُريدون أنْ تدرسوا النابغة فغريب أنْ تفعلوا ذلك؟!] نحن قد نستغرب بحكم الدراسة المحضريّة على الشيوخ هذا السؤال، لكن البيئة العامّة تزعم أنّ هذا من اختصاص كليّة الآداب قسم اللغة العربية، إذن نحن لم نَفْصِل بين اللّغة وعلوم الشريعة على مرّ التاريخ الإسلامي إنما حصلَ الفَصْلُ في بداية القرن العشرين الميلادي، فلذلك أصبح طالب الدراسات الشرعية في كلّية.. وطالب الدراسات اللُّغوية في كلية أخرى، ممّا سمح بتسلّل المناهج الغربية الفلسفية والأدبيّة إلى اللغة العربية وتصبح هذه اللغة لسان عربي لكن بعقل أوروبي. بينما نحن في كلّيات الشريعة نجد أنّ الطالب مُسْجاه البضاعة في مادة اللّغة العربية، إذًا طالب دراسات شرعيّة بلا لغة وطالب لغة بلا دراسات شرعية، فنحن أمام تفكيك علوم الشريعة، طالب الفقه لا يستغني عن اللّغة مادام أنّه يدرس متناً فقهيّاً لابدّ أنْ يُدرك ترابط الجمل، إعراب المفردات، وإعراب الجمل، قد تتكرّر الأحوال في جمل متتالية لكنّه لا يُدرك معنى الحال وعلاقة الحال بموصوفه وهو صاحب الحال .

لذلك نحن الآن مُضطّرون للإجابة على هذا السؤال: **لماذا ندرس الشعر الجاهلي ؟!**

نقول: إنّ اللّغة العربية الأصيلة هي لغة الكتاب العزيز وهي أداةٌ لفهمه لأنّه نزل بلسانٍ عربيٍّ مُبين، هذا هو الهمُّ الأول لعلماء اللغة في موضوع حماية الكتاب والسنّة من تحريف المعاني، فقد كان العرب على سليقتهم في جاهليتهم، و كانوا أيضًا على سليقتهم في صدر الإسلام من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لكن بعد دخول الأعاجم في اللّغة وصار هناك من يريد أنْ يُوظّف اللغة لخدمة مذهب عقدي أو مذهب فلسفي وما إلى ذلك؛ انبرى علماء الأمّة لحماية هذه اللّغة في نَحْوِها وصرفها وبلاغتها خصوصًا هذه العلوم التي هي جوهريّة في فهم النصّ الشرعي .

- **إلغاء مراد المتكلّم**

أيضًا لابدّ من استعادة اللّغة العربية إلى بيئتها العَقديّة والفقهيّة بمعنى أنك يمكن أنْ تنظر إلى اللغة العربية بمناهج تفكيكية معاصرة تداوليّة دنيويّة و ما إلى ذلك، و تتفق في جوهرها إلى عزل الكلام عن مراد الله بمعنى أنّ للسامع أنْ يفهم ما يشاء من قصيدة المتنبي أو من قصيدة النابغة وكذلك من كلام الله تعالى، فهو يريد أنْ يفهم ما يستقرّ في انطباعه ونفسيّته، ونصبح أمام مراد السامع لا أمام مراد المتكلم، فإذا تعاملنا بهذه الطريقة مع كتاب الله تعالى فسيُعاد تفسير القرآن ليس على ما هو مراد الله تعالى بل هو على مراد السامع، والسامعُ في هذا القرن يُفسّره تفسيراً والسامعُ في القرن التالي يُفسّره تفسيراً وهناك تُصبح معاني بعدد السامعين ممّا يُفقد هذا الكتاب وهذه السنّة مركز الوَحْدَة في الفهم ويُفقِدْ هذا الكتاب صفة الجامع للأمّة، فهو فقط يُتلا بالألسنة لكن الأفئدة مُتضاربة بمعنى أنّ القرآن لا يُجاوِزُ حناجرهم ولا تستقر معاني مُوحَّدة في قلوب الأمّة .

- **محاولات إعادة تفسير القرآن حسب الواقع**

ومن هنا يكون هذا منهج لغوي لتفكيك اللّغة ثمّ تفكيك الاجتماع السياسي للأمّة، وتُصبح الأمّة شِرْ ذِمَة من هنا و شِرْ ذِمَة من هناك، فهم مُضطربون في كتاب ربِّهم ومُضطربون في سنّة نبيِّهم محمد ﷺ كلُّ ذلك بسبب مناهج أدبيّة تقوم في جوْهَرِها على عزل الكلام عن مراد المُتكلّم وتحويله إلى مراد السامع فالقارئ هو الذي يبحث عمّا يريده من معنى هو، وليس عمّا يُريده الله من القارئين. واللادينيون أو منْ يُسمَّوْنَ بالعلمانيين

يقومون على هذه الطريقة بإعادة تفسير القرآن الكريم تفسيراً معاصراً بمعنى أنّ الواقع هو الذي يتحكم في مراد المُتكلّم، تغيّرات الواقع هي التي تؤدي إلى تَغيُّرات في مراد المُتكلّم .

- **مقولة: اترك بصمتك على القرآن**

ومن هنا تصبح النفوس والانطباعات الشخصية هي المُتحكّمة في تفسير القرآن الكريم، هناك شعارات جميلة: **[اترك بصمتك على القرآن]** هذا موجود: **[القرآن كتاب يتحدّث في كلّ زمن بما يليق به]**.. إلى آخره قد يكون هناك شيء من الحقيقة في هذا الكلام لكن ما هو أبعد هو إخضاع مُراد المُتكلّم إلى مراد السامع، فهذا زيدٌ له بصمته.. مُختلفة عن بصمة فلان، ومن ثَمَّ يصبح القرآنُ عضين مُجّزءاً، وهذا خُلُق الجاهلية الذين جعلوا القرآن عضين قطعةً قطعة. إذاً مدخل للتفكيك السياسي >> التفكيك اللغوي، عزل الأمة عن المعنى المُوحّد .

- **علم أصول الفقه يقوم على كشف مُراد المتكلّم**

الآن علم أصول الفقه يقوم في جوهره الكشف عن مُراد المُتكلّم بالكتاب والمُتكلّم بالسنة، وبالتالي يبحث عن مراد الله ومراد الشارع، والعكس في المناهج الأدبية المعاصرة في كثيرٍ أنّها تبحث عن مراد السامع وتُلغي مراد المتكلّم، وتُعلي فلسفة سابقة **[الإله الذي مات]** بمعنى علم أصول الفقه يقوم على كشف مراد المتكلّم أنّ المُتكلّم قد مات والمناداة بموت المؤلف، وسحب ذلك على القرآن الكريم، ويظهر بعد ذلك التفسيرات التي تُهيِّج العواطف والمشاعر نحو استخدام العقل في القرآن الكريم **[استخدم عقلك، أين عقلك، لماذا تُسلّم عقلك لأبي حنيفة، وتسلّم عقلك للشافعي وأصول الشافعي.. وما إلى ذلك]** تهييج عواطف، ثُمَّ بعد ذلك الوخز بإبرة النفاق هذه؛ يعني كما يُلهى الصبي.. يُلاعب من هنا .. يُضاحك من هناك إلى آخره ويُشاغب ثمَّ يُحقن في عملية الإلهاء هذه، ونحن هنا أمام عمليّة إلهاء كبرى تريد أنْ تُقصي المنهج الفقهي الأصولي في النظر في الكتاب العزيز وإعادة إنتاج أصول جديدة فإذا تمَّ تفكيك اللّغة بعد ذلك ماذا يبقى لنا من فهم كتاب الله تعالى**؟!** لأنّ اللّغة أصلاً هي استمداد من استمدادات علم أصول الفقه، فإذا ضُرب الاستمداد فماذا سيستمد بعد ذلك سيستمد ماءً مُلوثاً، ومن ثمّ يكون هناك مُقدمات لتخريب علم أصول الفقه الذي هو الميزان في تفسير النص.. عام.. خاص.. مفهوم المخالفة.. دلالة المنطوق، المفاهيم بِرُتَبِها أيّها أرجح**؟** مفهوم الاستثناء أمْ مفهوم الشرط**؟**.. إلى آخره، استنباط العلل، مسالك العلّة، تجد أنّهم يبحثون في الظواهر ويُغالون في الظواهر لإلغاء ظواهر أخرى ثمَّ يُضرب الكتاب بالكتاب وتُضرب السنَّة بالسنّة أو السنّة بالكتاب خاصّة فيما يُشاع .

- **موت المؤلف، موت الإله في زعمهم**

نحن نريد أنْ نسترد عربيتنا إلى بيئتها الشرعيّة من حيث الاعتقاد وأنّ المؤلفَ لم يمت والمُتكلّم ما زال حيّاً والمتكلّم بالقرآن الكريم هو اللّه -سبحانه وتعالى-، لذلك كان هناك مُتصوّر في ديانات سابقة كالديانة النصرانية **(موت الإله)**، وبالتالي إعلان موت المؤلف لإعادة الفرديّة الشخصيّة في موضوع التديّن الذي بعد

ذلك من ضمن هذه الفرديّة يصبح جزءًا من بضاعة العَوْلَمة التي تقوم على التديّن الشخصي والفردي وهذا تديّنك وهذه قناعتك ولنحترم الرأي الآخر وما إلى ذلك من مثل هذا، بحيث أنه عليك أنْ تحترم هذه الانحرافات التي تعبث وتعبث بالدين ثم تُعتبر على أنها علم .

- **الوحدة اللّغوية قبل نزول القرآن الكريم**

ونحن هنا في هذا المنطق نريد أنْ نُبيّن لغتنا مع العالم هي لغة مُوحَّدة ليست لغة خاضعة للتداول تنقلب على نفسها في عهد جديد ليست لغة تُقرأ بقراءات شخصيّة كما يَشاءُ كل واحد، وبالتالي فقدت اللّغة التواصل العام، فكلٌ يتكلّم بلغة تحولّت إلى رموز وألغاز لأنك أنت تتحدّث برأيك وانطباعك الشّخصي .

إذًا هذه نقطة مهمة في محاولة استرداد اللغة العربية إلى أصالتها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، أيضاً لابدّ من اكتساب مهارات اللغة العربية العالية من نصوصٍ لُغويّة ذات قيمة بيانيّة ثريّة تفيد في تفسير لغة الوحي .

كما سنمر في معلقة النابغة على ارتباطات بين لغة العرب في الجاهلية سيما أنه تُوُفِيَ إلى عهد قريب من الهجرة بثمانية عشر قبل الهجرة (18 ق.هـ) يعني بقي له للبعثة نحو خمس سنين يعني قبل بعثة النبي ﷺ بخمس سنين .

ولا سيما أنّ النابغة هو قاضي الشِعر في سوق عكاظ يعني هو يُمثّل اللّغة العالية، عندما كان العرب يجتمعون من شتى أنحاء الجزيرة يقضي بينهم النابغة الذبياني وتُضرب له قبة أيْ خيمة ويجلس للقضاء في الشعر، نحن كنّا أمام لغة مُوحّدة، صحيح أنّ العرب لهم لهجاتهم ولكن النابغة عندما كان يقضي كان يقضي بين جميع الشعراء على اختلاف مَشارِبِهم، كانت هناك لغة واحدة يشترك فيها الجميع، كما نحن الآن نشترك في لغة عربية واحدة، نستمع التلفزة المغربية والسعودية وما إلى ذلك فتجد أنّ هناك لغة واحدة، و إنّ كان هناك لهجة مصريّة أو لهجة شاميّة أو لهجة عراقيّة ولذلك اللّغة العربيّة المُوحَّدة كانت موجودة في الجاهليّة، وهذه اللغة الموحَّدة ربما سنين الحج كانت تُسهم في إثراء هذه اللغة الموحَّدة حيث يأتي الشعراء من كافة الأنحاء ويعرضون أشعارهم ويتبارزون في شعرهم على النحو الذي كان موجوداً وكان قاضي الشعر في سوق عكاظ النابغة الذبياني .

- **حكم الاحتجاج شرعاً بالشعر الجاهلي**

أيضًا نحن هنا في هذا العرض سنربط الكتاب العزيز بالشعر الجاهلي كما دَرَجَتْ عليه أمَّتنا أنّ هناك منْ يُفسّر الكتاب العزيز بالشعر الجاهلي وأنّ شعر الجاهليّة موجودٌ في التفسير وهو يعني لا يتعلّق بعدالة الشاعر، أنت تفسر القرآن الكريم بلغة امرئ القيس وهو الشاعر الضِلّيل أو بلغة عنترة، نحن نستدل بأسلوب الكلام نحن لا نأخذ فتاوى، وبالتالي إذا قال الشاعر الجاهلي كذا.. الأخطل النصراني قال: هذا الأخطل النصراني[1] ولا يجوز

1) الأخطل الكبير هو غياث بن غوث بن الصّلْت، ويكنى أبو مالك التغلبي النصراني، ولد عام 19هـ، الموافق عام 640م، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، وكان مسيحياً، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة، في شعره إبداع. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم :جرير والفرزدق والأخطل.

الاحتجاج بشعره..(..إن الكلام لفي الفؤاد..)[1].. هذا الكلام لا يصح، نحن نتكلم في الاحتجاج باللغة وفي معاني اللغة، فإذا كان لا يجوز الاحتجاج بشعر الأخطل لأنه نصراني، فماذا تفعل بشعر العرب في الجاهلية!، إذن من قال أنه لا يُحْتَجُّ بشعره لأنه خالف رأياً عقديّاً [2] مثلاً يريد أنْ يُلغي الأخطل، فإذا ألغيت الأخطل فلماذا لا تُلغي غيره، فإذا ألغيتَ غيره؛ فنحن أمام إشكاليات قد تمتد من داخل البيئة الإسلامية إلى نفي الشعر الجاهلي الذي هو عمود هذه اللغة التي هي عمود كتاب اللَّه سبحانه وتعالى.

أطْلَق عليه لقب الأخطل كعب بن جُعَيْل، حيث قال له: " إنك لأخطل يا غلام " ، وقد سُمِّي الأخطل؛ لطول أذنيه ورخاوتهما. وقيل: إنما سُمِّي به؛ لخَطل لسانه؛ أي: طوله. وقيل: إنما سُمِّي به لفُحش كلامه .

هل كل ما تحقق ثبوته من الشعر عن الأخطل النصراني فهو حجة في لغة العرب؟

نعم، وذلك أن زمن الاحتجاج بشعر أهل الحاضرة ينتهي سنة 150هـ، والأخطل توفي عام 90 أو 92 هـ، فهو ممن يحتج بشعرهم قطعا، لأن وفاته قبل انتهاء زمن الاحتجاج بـ 60 سنة، وهو مع ذلك قديم المولد، وكان أسن من جرير والفرزدق. [كتاب ملتقى أهل اللغة: ج 7 / ص 176]

من الأدلة التي يركز عليها الأشاعرة وهي منتشرة وموجودة في الكتب الاستدلال ببيت من الشعر منسوب إلى الأخطل.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلاً**

وجه الدلالة: قالوا: إن هذا بيت عربي، والقرآن نزل بلغة العرب، وأثبت الشاعر العربي أن الكلام إنما يكون في الفؤاد أي: في النفس، وأما ما يكون في اللسان الحروف والكلمات، واللفظ فهذا دليل على الكلام الذي في النفس فدل على أن كلام الله معنى قائم بنفسه لا بحرف ولا صوت إن الكلام لفي الفؤاد.

1) الْبَيْتُ الَّذِي يُحْكَى عَنْ الأَخْطَلِ أَنَّهُ قَالَ: إنَّ الْكَلاَمَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلا

وهذا البيت من الأدلة التي يركز عليها الأشاعرة وهي منتشرة وموجودة في الكتب ، الاستدلال ببيت من الشعر منسوب إلى الأخطل.

وجه الدلالة: إن هذا بيت عربي، والقرآن نزل بلغة العرب، وأثبت الشاعر العربي أن الكلام إنما يكون في الفؤاد أي: في النفس، وأما ما يكون في اللسان الحروف والكلمات، واللفظ فهذا دليل على الكلام الذي في النفس فدل على أن كلام الله معنى قائم بنفسه لا بحرف ولا صوت إن الكلام لفي الفؤاد.

2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :وقد قال طائفة : إن هذا ليس من شعره وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية أو مسمى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بني آدم لا يرجع فيه إلى قول ألف شاعر فاضل دع أن يكون شاعرا نصرانيا اسمه الأخطل والنصارى قد عرف أنهم يتكلمون في كلمة الله بما هو باطل والخطل في اللغة هو الخطأ في الكلام وقد أنشد فيهم المنشد:

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه * * * فإذا استدل يقول قال الأخطل". مجموع الفتاوى (6-297) فيقولون : عجبا لكم تقبلون قول شعر الأخطل الذي روي بغير إسناد، وتردون الأحاديث الصحيحة التي رويت بالأسانيد الثابتة المتصلة التي ليس بها ضعف ولا انقطاع. تقدمون كلام الأخطل مع أنه ما روي بإسناد. هاتوا لنا إسناد هذا البيت. من الذي رواه بالإسناد؟ ما يجدون له إسنادا، ثم يقال: إنه بُحث عنه في ديوان الأخطل ولم يوجد؛ ما وُجد في ديوانه، ثم يُقال أيضا: إنه رواه كثير منهم: إن البيان لفي الفؤاد، وليس الكلام؛ وذلك لأن النطق باللسان هو الكلام. وأما الذي يكون في القلب فإنما هو القدرة على البيان، ثم نقول لهم أيضا: إن هذا الشاعر على تقدير أنه قاله فإنه نصراني ولا يقبل كلام النصارى في العقيدة؛ وذلك لأن النصارى قد ضلوا في مسمى الكلام فإن عيسى عندهم هو نفس الكلمة يدعون أنه نفس الكلمة. يعني أن قوله:{وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ } أن عيسى كلمة الله أنه نفس الكلمة.

ومعلوم أن عيسى مخلوق، فيكون على عقيدة النصارى أن كلام الله مخلوق. أفتأخذون عقيدة النصارى وتحكمون بها علينا معشر المسلمين وتقولون: هذا شاعر عربي.

و إنّ كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذا الموضوع مخالف لما عليه جمهور اللغويين والفقهاء الذين اعتبروا "الكلام" لفظا مشتركا بين الملفوظ وبين المعنى القائم بالنفس وغير ذلك...ولعله اختار الذهاب إلى هذا الرأي في تفسيره للبيت ردا على الأشاعرة..

وإلا فإنه قد ورد استخدام مفردة "الكلام" بمعنى الكلام النفسي والمعاني القائمة في النفس في القرآن واللغة في مواضع أخرى منها..

لذلك نحن في هذا المجال نريد أنْ نبرز الترابط بين الشعر الجاهلي وتفسير القرآن الكريم، هناك دعوة أنّ هذا الشعر مَنْحول[1] وأنه في عصرٍ متأخّر عن عصر الاحتجاج [2]، وبالتالي القرآن بعدما وحّدَ اللهجات؛ ظهرت هذه الأشعار، طبعاً سآتي إلى المنهج الأصولي لمناقشة هذه العبارة، كذلك نحن سنُبطل إنْ شاء اللَّه بالمنهج الأصولي بلمحة وليس بتفصيل إنّما هي ملامح منهجيّة أكثر منها الولوج إلى التفاصيل الدقيقة في الموضوع.

---

1) الانتحال قضية من القضايا الكبرى في الشعر الجاهلي، ويُقصد بالانتحال: أن ينسب شاعر أو راوٍ ما شعراً مزيفاً إلى شاعر آخر جاهلي ليس هذا الشعر له في شيء.

2) كلام العرب شعراً ونثراً مصدرٌ من مصادر الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف بعد كتاب الله – تعالى – وحديث رسولِه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم.وجميعُ العرب ولدُ إسماعيل – عليه الصلاة والسلام – فقد أنطقه الله – عزوجل – بالعربية المُبِينَةِ على غير التلقين والتمرين، وعلى غير التدريب والتدريج .. (البيان والتبيين) 3: 290.

والمراد بكلام العرب المستشهد به كلامُ القبائل العربية الموثوق بفصاحتها، وصفاء لغتها في الجاهلية والإسلام إلى أن فسدت الألسنة بالاختلاط مع الأعاجم، وفنشو اللحن.وأفصح العرب قبيلة قريشٍ، ولهذا نزل القرآن الكريم بلغتها.

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بـ(الألفاظ والحروف) (كانت قريش أجود العرب انتقاداً. للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق بها، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عمَّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد، فإن هاؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هُذَيْل، وبعض كنانة، وبعض الطائِيِّينَ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)[(الحروف) – 147 – و(المزهر) – 1: 211 –، و(الاقتراح) – 56 – و(فيض نشر الانشراح) – 192 – خ الرباط. والظاهر أن العبارة تلخيص ما قاله الفارابي، مع أشياء أضافها السيوطيُّ من معلوماته] .

والشعر من كلام العرب كان النحاةُ عامة ينظرون إليه بدقة وحذر ولا يعتمدون إلا على ما ثبت عندهم صحةُ نسبته إلى قائله، وفصاحته، وصدق راويه، والوثوق فيه، وخلوه من الضرورات، لذلك اشتدت عنايتهم بالرواية وأنواعها وطرقها، وبصفات الراوي، وما يجب عليه من الأمانة والصدق، ونحوها[(لمع الأدلة) – 85 – و(المزهر) – 1: 137: 138 – و(دراسات في كتاب سيبويه) – 73 –. ويعتمد في تقرير أحكام اللفظ على أشعار الجاهلية، وهم قبل الإسلام كأمريء القيس وزهير والأعشى. والمخضرمين، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كحسان ولبيد والإسلاميين، وهم الذين نشأوا في صدر الإسلام، كالفرزدق وذي الرمة.

وأما المولَّدون، ويقال لهم: المُحْدَثُون وهم من بعدهم إلى زماننا، وتبتديء طبقتهم ببشار بن برد المتوفى سنة 167هـ[(الأعلام) – 2: 52 –]، وأبي نواس، الحسن بن هانئ المتوفى سنة 198هـ[(الأعلام) – 2: 225 –.]، فلا يحتجُّ بشيء من أشعارهم في أحكام اللسان.

فالطبقتان الأوْلَيَان يستشهد بشعرهما إجماعاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها

- **الفساد في اللغة أسرع إلى ألسنة أبناءِ العرب، ومَنْ نشأ في بيئتهم منذ وَصَلَتِ الفتوحُ الإسلامية العرب بالعجم.**

وقد ظهر اللحن بجلاءٍ في أواخر عهد الدولة الأموية، وكان انقراضها سنة 132هـ[(خزانة الأدب) – 1: 7 –].

أما سكان الجزيرة فإنهم ما برحوا على فصاحة اللغة إلى أواسط القرن الرابع.

وأما الخاصة من سكان المدن فبقوا على فصاحة اللهجة إلى أوائل عهد الدولة العباسية[(دراسات في العربية وتاريخها) – 174 –.].

ونقل ثعلب عن الأصمعيِّ أنه قال: خُتم الشعر بابراهيم بن هَرْمة، وهو آخر مَنْ يُحْتَجُّ بشعرهم. وقد توفي في خلافة الرشيد سنة 176[(البداية والنهاية) – 10: 169 –، و(الاقتراح) – 7 –، و(خزانة الأدب)، – 1: 8 –.].

والذين نشأوا في بيئة عربية لم ينتشرْ فيها فسادُ اللغة انتشاراً يرفع الثقة بفصاحة لهجتها، يُوثَقُ بأقوالهم، ولو كانوا في القرن الثالث.

- **والشافعيُّ المتوفى سنة 204هـ،**

نشأ في بيئة عربية، وهي مكة المكرمة وهو حجة في كلامه وعباراته، يصح الاستشهاد بما يستعمله من الألفاظ؛ لأنه يكتب ويتكلم بلغته على سجيته، ويتخير من لغات العرب ما شاء.وقال المازني: (كلام الشافعي عندنا حجة في النحو).وأخرج الحاكم عن الزعفراني قال: (ما رأيت الشافعيَّ لحن قط).

وقالوا: إن كلامَ مالك – رضي الله عنه – المتوفى سنة 179هـ حجةٌ ثبتُ به القواعد النحوية[(فيض الانشراح) – 205 – خ الرباط.].

إثراء المفردات لطالب الشريعة في موضوع اللّغة العربيّة، إبراز قدرة فُحول الشعراء الذين رسموا الصورة البديعة بالكلمة الرشيقة، يعني كما أنّ الفنان يرسم صورة بريشته فإنّ الشاعر يرسم الصورة بكلمته، بهذه الكلمة أنت لا تستطيع أنْ ترسم الصورة بالريشة لكنك تستطيع أنْ تتمثّل المعاني التي يأتي بها الشاعر وينقلك من بيئة إلى بيئة ومن صورة إلى صورة .

- **التعريف بالنابغة**

[النابغة الذبياني] صاحب المعلقة هذا لَقَبُهُ، لُقِّب **[بالنابغة]**، والنبوغ من الظهور والتاءُ هنا للمبالغة كما تقول العلاَّمة والفهَّامة والرواية فُلان، وهذه كلها من باب المبالغة، فهذا لقبهُ، أمّا اسمه فهو **[زياد بن معاوية بن ضباب المُرِّ الذُبْياني]** ويصح أنْ تقول الذِّبْياني، أمّا أُمُّهُ عاتكةُ بنتُ أنَيْس، فهو ذُبيانيٌ أباً و أماً، تُوُفِيَ سنة ثماني عشر قبل الهجرة في ديار غطفان، فإذا عزلنا الثلاث عشر قبل الهجرة فيكون قد توفي لخمس سنين باقين على بعثة النبي ﷺ، تقول: باقين أم بَقَيْن؟ تقول: باقين؛ لأنّ الفعل الماضي **(بَقِيَ)** لخمس سنين باقين لبعثة سيدنا محمد ﷺ، وهو قرب عهدٍ، فهو زياد بن عمر ويُكنَّ أيضاً بأبي أمامة .

- **ما سببُ تلقيبهِ بالنابغة؟**

عندما نقول **(اللّقب)**: اللقبُ هو ما أشْعَرَ بمدحٍ أو ذم، كأنْ تقول: الشنفرى مثلاً، كأنْ تقول: الرشيد، زين العابدين، الذم كالأعشى والشنفرى، وأحياناً فلان يغلب عليه (فلان الأردني) هذا صار لقباً عليه، فيمكن أنْ يكون في بيئة مصرية فيقولون: جاء الأردني مثلاً، وبالتالي تصبح أحياناً هذه النسبة إلى لقب تدُّل على مُعيَّن أو التميمي أو البغدادي تصبح لقباً على مُعين، وقيل: إن سبب تسميته بالنابغة أنه قال الشعر بَعْدَ كِبَرْ في عصرٍ مُتأخِّر وقاله بعدَ بُرْهة، وقيل: إنَّما لُقِّبَ بالنابغة لقوله:

وحلَّتْ في بني القَيْنِ بن جَسْرٍ ** فقدْ نَبَغَتْ لَهُم منَّا شُؤونُ

(جَسْر)بفتح الجيم، وهو من الجَسارَةِ والإقْدام، ويُقال له النابغة لغزارة شعره من نبغَ الماءُ إذا كَثُرْ، فإذا كان عندك هذا النابغة وفلان النابغة فهل يُجْمع على النابغين، إذا كان المذكر مُنْتهياً بتاء كحمزة وعُبيدة والنابغة وعَلاَّمة **(فلا يجوز جمعهم جمع مذكر سالم)**، بل إنّ تاء التأنيث حَرمتْه من جمع المذكر السلم ولا يَحِقُّ لك أنْ تقول: النابغون، فالنابغون جمع نابغ، نابغة > نابغات، مثل عبيدة > عبيدات، حمزة > حمزات، فلا تجمع حمزة حَمْزون وإنْ كان مذكراً، فبما أنه انتهى بالتاء حُرّم عليه جمع المذكر السالم .

- **ما سبب هذه القصيدة التي قالها النابغة ؟**

أراد أنْ يعتذر للنعمان من وِشايةٍ وشى بها "المُنَخَّلْ اليَشْكُرْي" وهو من قبيلةِ يَشْكُرْ، وهذا المُنَخَّلْ كان أحد نُدماء النعمان أي من جلسائه، وكانت زوج النعمان جالسة فسقط نَصيفُها والنَّصيفُ: هو الخمار، عن وجهها وغَطَّت وجهها بيدِها، فإذا غطّت اليدُ وجهها إذاً هي امرأةٌ سمينة و يدلُّ على عَبالَتِها أيْ: على أنها امرأة سمينة، فقال النعمان وهو ملك الحيرة للنابغة قُلْ في هذا شَيْئاً، فقال قصيدتَهُ المشهورة:

أمن آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدي ** عَجْلانَ ذا زادٍ أَوْ غَيْرَ مُزَوَّدِ
سقطَ النَّصيفُ ولمْ تُردْ إسقاطهُ ** فتناولتهُ واتَّقَتْنا باليدِ

وكان هذا على سبيل الفجائي أنه لم تكن متعمدةً أنْ تُسقطَ خمارها، فسقط الخمار فتناولت الخمار باليد وغطَّت وجهها باليد الأخرى، فقال أبياتاً في هذا الأمر، ولكنَّه في هذه القصيدة وصف أوصافاً باطنةً في المرأة فوشى بهِ "المُنَخَّل اليَشْكُري" عند النعمان وقال له: إنّ هذا وَصْفُ من رأى وجرَّد، إذن هذا الرجل خائن، فعَلِمَ النابغة بالأمرِ ثمَّ هرب إلى الغساسنة، و "المُنَخَّل اليَشْكُري" هو أصلاً كان الأولى بالتهمة لما كان عليه من سوءِ سُلوكهِ، وقيل أنه قد قتلهُ النعمان فيما بعد في خيانة، فهرب النابغةُ إلى الغساسنة وأقام في مُلكهم ومَدَحَ مُلوكهم .

فاغتَمَّ لذلك النعمان وأرسلَ رسالةً إلى النابغة قال له فيها: **[أنك صرت إلى قومٍ قتلوا جدّي فأقمت فيهم تمدحهم ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم مُمتنعٌ وحصن إنْ كنّا أردنا بك ما ظننت (يعني إذا كنت تظن) أننا سنعاقبك فقد كان لك في قومك بني ذُبيان حصن ومنعة فلماذا لجأت إلى أعدائي وقتلة جدّي وهم الغساسنة وسأله أنْ يعود إليه]** أيْ: النعمان ملك الحيرة سأل النابغة أنْ يرجع إليه، ثم قَدِمَ عليه، وقد سبق أنّ النعمان والنابغة كانت بينهم مجالس وصحبة وكان هو في منعة حيثما نزل، كان في منعة إمّا في الملوك أو في بني قومه، يعني هناك من يقول إنّ أول من تكسَّب بالشعر هو النابغة، وهذه ظلمةٌ فيه، فهو رجلٌ ليس مبتذلاً بحيث يذل من أجل الدراهم والدنانير إنّما كان حيث نزل كان كبيراً وهو شريفٌ في قويةٍ أيضًا، وبالتالي كونه قد أخذ شيئًا من الإبل أو غيرها من ملكٍ من الملوك فهذا لا يعني أنه شخصٌ مبتذل لكنَّه كان شخصًا في قوةٍ حيثما نزل وهو نديمُ الملوك .

فحتى أنّ النابغة حاول أنْ يعتذر وأنْ ينفي عن نفسهِ ما وُشِيَ به فقال:

حَلفتُ فلم أترُكْ لنَفْسي كريبةً ** ولَيْسَ وَراءَ اللهِ للمرءِ مَذْهَبُ

مذهب هنا ليس بمعنى الاعتقاد أو الفقه، إنّما بمعنى أين يَذهب إذ حلف بالله كاذباً .

حبَّذا لو كانت مثل هذه الأبيات تُردَّد فكثيرٌ منَّا يحلف وربَّما بعضهم لا يُصدِّق فما أحرى أنْ يُوظَّف هذا البيت في هذا الموقف حتى تصبح لُغتُنا الأولى لغةً حيَّة، ففي قوله:

[إن كنتَ قد بُلِّغْتَ عنّي سِعايَةً] أو خيانةً في بعض الروايات **[لمُبْلِغُكَ الواشي أغشُّ وأَكْذَبُ]** يتكلّم عن "المنَخَّلْ اليَشْكُري" الذي وشى به .

ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أخاً لا تلومُهُ ** على شعَثٍ أيُّ الرجالُ المُهَذَّبُ

يعني يريد أنْ يقول له: إذا كنت تظن أنني خالٍ من العيوب نَقيّ فإنك لن تجد أخاً يجلسُ معك، كلنا له عيب، وفيه وفيه .. **[ولستَ بمسْتَبْقٍ أخاً لا تلومُهُ]** أيْ: لا يمكن أنْ تستبقي لنفسك صديقًا ونديمًا دون أنْ يكون في هذا النديم شيءٌ من الشعث وهو العيب .

[أي الرجالُ المُهَذَّبُ] من هو الكامل**؟** من هو النقيُّ النقاء التام**؟** ولذلك كان عمر -رضي الله عنه- يُعجبُهُ شِعرُ النابغة لما فيه من هذه الحكمة، بل ويجعله من أشعر العرب وكان النابغة مُفضلاً عند الحجازيين على غيره، ومثل ذلك ما قاله بشّار في قوله:

إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً على القذى ** ظَمِئْتَ وَ أَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

من الذي تصفو مشاربه**؟!** يعني: أنت عندما تستيقظ منْ نومك حتى تشرب الماء تذهب وتغتسل وتتنظّف وتلبس أحسن الثياب ثمَّ تشرب الماء**؟!** أمْ أنّك تشرب الماء على القذى**؟!** أنت تشرب الماء على القذى، فعليك أنْ تصبر على هذا العيب في قوله: **[إذا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً على القذى **ظَمِئْتَ]**

لابدَّ أن تعطش، وبالتالي تصبح عَطشاً، فلذلك لابدَّ لك أنْ تشرب الماء على القذى، وهذا صديقك لابدَّ لك أنْ تحتمل شيئاً من عيوبه وإلا لن تكون في صحبة أحد .

- **المنهج الأصولي في رد دعوى طه حسين**

أمّا مكانةُ النابغة في الشعر كما قلنا أنه كانت تُضرب له قُبَّة في سوق عكاظ، ويقضي فيها بالشعر وهذا يعني أنَّ الشعراء مُسلّمون له بفحولته في الشعر حتى ارْتَضوْهُ بينهم وحاكماً، وعند ذلك نقول أن هناك لغة موحَّدة وليس كما زعم طه حسين أنّ هذه اللغة المُوحّدة حدثت بعد نزول القرآن الكريم .

سنتحدّث عن هذه الدعوة أنّ العربية الموحَّدة كانت بعد القرآن وليست قبله فيما ادَّعاهُ طه حسين، نحن نريد أنْ نناقش ذلك في ضوء المنهج الأصولي وليس المنهج التاريخي. عندما نقول: إنَّ دعوى طه حسين بأنّ الشعر العربي الجاهلي منحول إلاّ قليله، نقول: هناك نقل متواتر، قد تقول لي: إنّ هذه القصيدة لامرئ القيس هي لفلان وليست لامرئ القيس قد يكون هناك انتحال على مستوى أفراد قد تكون هناك دعاوى على مستوى الأفراد، لكننا نقول: إنّ القدر المُتَّفق عليه الكبير على هذه الأشعار وإنْ كان قد ادّعى أنّ فلان قال ذلك وليس فلانًا وما إلى ذلك، فهذه لا تصلح لدعوى أنّ الشعر الجاهلي مُتَأخر على نزول القرآن .

لذلك نحن هنا نريد أنْ نتحدّث عن التمييز بين التاريخ والدين، يعني نحن على مرِّ التاريخ الإسلامي لمْ يُشكك أحد بأنّ هذا الشعر العربي الجاهلي مَنْحول جميعًا وهو بعد عصر الاحتجاج، قد يكون هناك قصيدة، قد يكن هناك شاعر، قد يكون هناك قول لأحدهم لأحد المؤرخين أو لأحد الأدباء، فالمُتشابه في التاريخ موجود،

والمُتشابه في الأدب موجود، يعني يمكن أنْ تُلغي كل رُواة الأدب والشعر والتاريخ وتأتي لقول أحدهم وتأخذ بهذا القول وتجعله ذريعة لنسف البُنْيان الشعري العربي الجاهلي .

الآن نحن لنا تاريخ، لنا دين، والغرب لهم تاريخ، ولهم دين، لكم تاريخكم ولِيَ تاريخ، لكم دينكم ولي دين، الآن المنهج التاريخي في اللّغة العربية كما قلت بُنِيَ على أساس خدمة الكتاب والسُّنة، الآن المنهج التاريخي الغربي، و طبعاً طه حسين درس التاريخ في فرنسا وتَخرَّج في التاريخ ولكن لسانه الأدبي وربما يخالف بعضهم في هذا، هو من شيخه المرصفي من شيوخ الأزهر، و بحكم تعلُّمه القرآن صغيراً وبحكم دراسته في الأزهر فتىً، حصلت له دُرْبة في اللّغة من حيث نحْوها وبلاغتُها وما إلى ذلك، و لكن أسلوب طه حسين هو شخص عنده إشكالية في موضوع إصابته بالعمى وكان مُتأثراً كثيراً بأبي العلاء المَعرّي، طه حسين نَقَمَ على الأزهر، انتقل إلى الجامعة المصرية، ولمّا انتقل إلى الجامعة المصرية فتح عينيه على تاريخ جديد.. تاريخ مصر الفرعونية.. رمسيس.. وأخناتون.. ولم يكن الأزهر أصلاً مَعْنِيّاً بالتاريخ، لأنَّ تاريخ الأمّة أصبح إسلاميّاً والإسلام جبَّ ما قبله حتى في التاريخ، ولم يعد سوى معلومات تُحكى وتُروى لكن ليست من همِّ الأمّة و صُلبِ اهتمامها، ولذلك فتح عينيه على التاريخ في الجامعة المصرية وكانت وقتها جامعة أهليّة ثمَّ تحوَّلت إلى جامعة حكومية بعد سنة خمسٍ وعشرين وتسعمئة وألف .

- **منهج الأمة بين الشكِّ واليقين**

المهم في الأمر، بدأ بالاطلاع على التاريخ ما قبل الإسلام تاريخ الفراعنة، ذهب إلى فرنسا تأثّر بالمستشرقين حتى كان المستشرقون الألمان والطِلْيان يُدرِّسون في الجامعة المصرية بمعنى قام هناك خط مُوازي في التعليم لخط الأزهر، وبالتالي علينا أنْ نلتفت لقيمة التعليم، الخط المُوازي في التعليم في الجامعة المصرية التي كانت تحفل بأعداء الأزهر. كان شيخُهُ عبد العزيز جاووش يُحرِّضهُ على الأزهر و يُحرضهُ على الاشتباك مع الأزهر، أصبحت البيئة منعزلة عن المعرفة العقديَّة الشرعيّة اللّغوية، بدأنا بعزل المعرفة اللّغوية، ممكن أنْ تدرس تاريخاً مُختلفاً، هذا التاريخ الذي درسته لكنه بعيون أوروبية نعم هو تاريخ مصري..عربي.. أردني.. مثلاً، لكنه بعيون أوروبيّة بفلسفة أوروبية .

لذلك طه حسين في مُقدمته للشعر الجاهلي يقول: أنا هنا أتّبع الشّك الديكارتي .

معنى قوله **[منهج الشّك الديكارتي الذي لا ينتهي إلى الاطمئنان بل ينتهي إلى الشك]**

يعني يبدأ بالشك و ينتهي إلى الشك، وهو قد فعل ذلك، وبالتالي كان يَبْذُر بذور الشّك.. نحن الآن في كلِّ دعوة أنْ تُبذر بذور الشّك والاحتمالات العقليّة هذا موجود .

- **مجرد الاحتمال العقلي لا قيمة له في البحث العلمي**

(الاحتمال العقلي) أليس البخاري إنساناً**؟** إذن يمكن أنْ يُخْطِيء، لكن ما قيمة هذا الاحتمال في البحث العلمي**؟!**

أليس نيوتن إنساناً **؟** إذن يمكن أنْ يُخطيء ..

أليس آينشتاين إنساناً **؟** إذن يمكن أنْ يُخطِيء ..

لذلك نحن نجد أنّ الفكر الغربي المُعاصر لا يُقدِّم إثباتاً إنّما يُقدِّم شكّاً ..

ألا يُحتمل أنّ آية الربا قد نُسخت ؟.. احتمال عقلي .. مثلاً ..

ألا يُحتمل لو أنّ النبي ﷺ امتدّ به الزمان إلى عصرنا هذا وأنّه يمكن أنْ يَشْرَعَ سنّةً جديدة؟ .. **احتمال عقلي**، لكنّه غير قابل للبحث العلمي .

يعني لو قلت لي: أليس البخاري إنساناً؟ إذن يمكن أنْ يُخْطِىء، كيف أتأكد من سلامة هذا الاحتمال؟

هذا الاحتمال لا يثير بحثاً إنّما يثير شكّاً فقط، طبعاً حالة الشكّ تمتد إلى الحدود الشرعية، تمتد حالة الشّك إلى مصادر السنّة والقرآن الكريم أيضًا، لأنّ طه حسين لم يُشكّك فقط في الشعر الجاهلي بل شكّك في قصة إبراهيم وإسماعيل وقال: إنّها مختلقة.. وهي ثابتة في القرآن الذي يريد أنْ يجعله وسيلة الإثبات لأخلاق العرب وتاريخهم في الجاهلية واعتقادهم، وبالتالي هو شكّك في قصّة إبراهيم وفي قصّة إسماعيل، لكن الشعب المصري لم يحتمل هذه الجرعة من الشّك، حتى اللِبْراليين وقفوا إلى جانب الأزهر في هذه القضية، بمعنى أنّه لا يجوز التشكيك في مثل هذه القضايا المُسلّمة في موضوع قصة إبراهيم وإسماعيل. إذن نحن أمام تحدٍ أنّنا أمام فلسفة تاريخية أوروبية هي التي تُناقش الشعر الجاهلي وتَدَّعي أنّه مَنْحول .

- **متى يكون الاحتمال العقلي مفيداً في البحث**

ومن هنا نحن في موضوعنا في التدقيق والتحقيق، أنّ منهجنا ليس منهج الشّك الذي ينتهي إلى الشّك، نحن نبدأ بالشّك وننتهي إلى التَّثَبُّت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات -6] و تثبتوا في القراءة، إبراهيم -عليه السّلام- نظر في الكواكب نظر في الشمس بدأ بطرح احتمال، لكنّ هذا الاحتمال قابل للبحث، انتهى إلى أنَّ هذه الكواكب وهذه الأجرام لا يمكن أنْ تكون آله و انتهى إلى الإيمان .

ونحن إذا طرحنا القضية والشّك في البحث العلمي فإنّنا ننتهي إلى التّثبت. والمنهج الحديثي عند المُحدثين يَفترض الشّك في الراوي، يَفترض الشّك في طريقة التحمّل، يعني: المنهج الحديثي قائم على التحقيق الجنائي أنّه لا يدعُ شكّاً إلاّ ويَدْرُسَهُ، لا يدعُ احتمالاً إلاّ ويبحث فيه لكنه مع ذلك انتهى إلى الصحيحين، إلى كتب قمة في الاعتبار في النقل .

- **مقولات الشكّ في الشريعة ، هل علمه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**

نحن إذا طرحنا الفرضيّة والاحتمال فإننا ننتهي إلى التَّبيُّن، بينما دِيكارت ينتهي إلى العدم، نحن أمام فلسفة تاريخية ولسنا أمام علم تاريخ. إذاً نُفرِّق بين العلم والفلسفة . نحن لوْ وَجدنا هذه القطعة الأثريّة فحلّلناها بالكربون المُشِّع مثلاً، فنحن نتحدّث صحيح في أمر تاريخي لكنه مَبْنِيٌّ على تجريب، فقلنا: أنّ هذه القطعة عُمرها كذا كذا، نحن لا نُنازع في هذا التّطور في البحث التاريخي. لكن أنْ تذهب لتبحث عن آثار لإبراهيم وإسماعيل فلم تجد أثريّات، فتقول: إنّ البحث في الأكرويولوجي الذي هو في الآثار وما إلى ذلك.. يدُّل على أنّ إبراهيم لم يدخل مكة، أنت تستدل بالعدم **[وعدم الدليل لا يعني عدم المدلول]** سواء في التاريخ أو في الفقه أو في البحث التجريبي، لماذا؟ لأنّه يتطرّق إليه الاحتمال، لذلك نَفْيُ المُدْرِك جعله الأصوليون في كتاب الاستدلال. فإذا قلت: ليس عليه دليل، فعليك أنْ تقوم بعملية استقراء وتَتبُّع، وما قيمة هذا الاستقراء؟ هل

هو استقراء تام؟ هل هو استقراء ناقص؟ يعني إذا قلت: ليس عليه دليل، فعليك أنْ تُجنِّد بحوثاً كبرى حتى تُصبح هذه الكلمة لها قيمة في البحث العلمي، ليست هي عبارة عن دعوى تُطلق، ومع الأسف الشديد هناك نَبْتات موجودة في الوسط الديني تصلح أنْ يُركّب عليها الفلسفة الغربيّة خُصوصًا إذا جعلنا دليل الشريعة: **(لم يفعله رسول الله)** و **(لم يردْ)** و **(لم يثْبت)** و **(لعله لم يبلغه الدليل)** كلّها شك .. يعني نحن أمام منهج شك داخلي عندنا ..**(لم يفعله رسول الله)** **(لعله لم يبلغه الدليل)** **(لم يثبت)** **(لم يرِدْ)** **(هل علمه رسول الله)**..

كيف تستطيع أنْ تتوثّق؟ هل علم رسول الله ﷺ الصلاة في الطائرة؟ كيف تقول أنّه قد علم ذلك وأعطاك أصولاً و أقيسة. فابحث في الأصول والأقيسة ودعْك من هذا السؤال، لأنّه لا تستطيع أنْ تتّثبت منه؛ لأنّه عليه الصلاة والسّلام عالمٌ بما علَّمه الله تعالى ليس مُحيطاً بكلّ شيء علماً، فتقول: أنه قد عَلِمَهُ.. لا تستطيع، تقول: أنّه لم يعْلَمْهُ.. لا تستطيع أنْ تتثبّت.. إذن أنا أمام بذور شك داخلية، وهناك حالة نمطيّة مُخيفة أنْ يُسْتَنَدْ إليها في مثل هذا: **(أين الدليل على أن هذا الشعر جاهلي؟)** **(أين الدليل؟)** **(لم يثبت)** **(لم يرِدْ)** أصبحنا في مُحاكاة نمطيّة بين المنهجين، وكلاهما ينتهي إلى العدم .

- **الفرق بين البحث في الدين والبحث في التاريخ**

نحن هنا أمام فلسفتين في التاريخ.. **(الفلسفة الإسلامية)** أو لِنَقُلْ أنّها تنتهي إلى التّثبت، فإنْ لم تجد ما تثْبُتُ به فإنها تتوقف، الرسول ﷺ قال لا تصدّقوا بني إسرائيل ولا تكذّبوهم، هذا أمر لم يأتي في شرعنا ما ينْفيه ولم يأتي في شرعنا ما يُثبته **(**حكى بنو إسرائيل ذلك بما لم يَنْفِهِ الشارع عندنا وبما لم يثبته**)** فإنْ قلنا: لم يحصل.. دعوى فلا دليل عليه، فإنْ قلنا: حصل.. دعوى لا دليل عليها، ولذلك نحن أمام منهج في موضوع التّثبت .

فلذلك نحن أمام نوعين من البحث: **(البحث في الدين)** و **(البحث في التاريخ)**

فلو قلت لك: موقع الأقصى هذا مكانه.. هل هذا بحث في الدين أم بحث في التاريخ؟

هذا المسجد الأقصى هذا موقعه.. هل هذا بحث في الدين أم بحث في التاريخ؟

هذا المسجد الحرام.. نحن نؤمن بالمسجد الحرام .. وَرَدَ في كتاب الله .. فهل هذا موقع المسجد الحرام أمْ أنّه قد غُيِّر؟.. ألا يُحتمل أنْ يُغَيَّر؟ .. احتمال عقلي .. ألا يُحتمل أنْ يكون هذا المسجد الأقصى أم غيرهُ؟..

هذا يُوْرِدْ احتمال عقلي ليُشكّك وتكون في سياق دعوى احتلال اليهود لأرض الإسلام وتضييع المُقدّسات، فإذا لم يكن هذا هو الأقصى أو دخل عليه الاحتمال.. فلماذا هذا الاستبسال في القتال وهذه الشجاعة؟! هذا تاريخ.. ليس ديناً.. لو افترضنا هذا صحيح .. لكنه غير صحيح، إنّ هذا هو المسجد الأقصى.. **(دين و ليس تاريخاً)** ومُتعيَّن أنّه دين.. لماذا؟ نُقِل بالتواتر عن الصحابة، وهذا دين، ومن أنكر انّ هذا هو المسجد الأقصى ينصُّ الحطّابُ على أنّه مُرتدّ لأنه جاحد بمعلوم من الدين بالضرورة في الفقه المالكي .

فرعون وموسى هل هو تاريخ أم دين؟ دين، قوم عاد و قوم صالح؟ دين، ليسوا تاريخاً، وبالتالي يريد أنْ يبحث (هود) لم يدعو في جزيرة العرب.. هود دعى في.. إلى آخره .. يريد أنْ يُدْخِل البحث التاريخي لإزالة الدين ضمن شحنة فلسفية ليست علماً، هُمْ وضعوها وادّعوها هُمْ.. دِيكارت لم يتكلّم بعلن إنّما تكلّم بما

عنده وهو الانتهاء إلى الشّك، ها نحن هنا ننتهي إلى العلم، ها هو إبراهيم انتهى إلى العلم، ها هم علماء الحديث الحديث انتهوا إلى قمة كتب العلوم النقليّة وهي علم الحديث، علم الحديث دين وليس تاريخًا .

- **عدالة الصحابة رضي الله عنهم بين الدين والتاريخ**

عدالة الصحابة.. أهي دين أم تاريخ؟ دين، هل يجوز أنْ نبحث في صِفّين والجَمل للنبش في عدالة الصحابة؟ هذا لا يصلح للبحث أصلاً .

الروايات التاريخية ليست صالحة لإثبات دين، ماذا حدث في صفّين.. ماذا حدث في الجَمل.. نحن عندنا شرع ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة –100] هل نترك الدين للتاريخ؟ستجدون أنّ من يغمزون في أصحاب رسول الله ﷺ سيستندون إلى تاريخ. وبالتالي نحن أمام تحكُّم الفلسفة الماديَّة الغربيّة في التاريخ لإنتاج دين أو لإلغاء الدين. أنّا أمام حالة تحكُّم، كذلك كتب طه حسين (الفتنة الكبرى) ما لكَ وللفتنة الكبرى؟ أناس حصل بينهم قتال وأغلقوا الملف واصطلحوا، فلما تُثير ذلك؟ لأنّ هذا يعطي فسحة للعبث في الدين، إذا عبثت في عدالة الصحابة فقد عبثت بالمنقول وهو الكتاب والسّنة، ولذلك ما معنى قيمة الصحابة عدول؟.. لماذا تقولون الصحابة عدول؟.. لا ليسوا عدولاً و المُقدَّس.. وما..

- **التفسير الغربي للتاريخ الإسلامي**

عندما تأتي لمعركة مؤتة 3 آلاف مقابل 200 ألف.. ستأتي الفلسفة المادية هذا مستحيل.. وبحثنا في أرض معركة مؤتة فوجدناها لا تتّسع لـ 200 ألف.. هناك محاولات لإلغاء التاريخ الإسلامي لكنّها ليست علماً إنّما هي فلسفة وها هي تمتد للشعر الجاهلي و تمتّد للسيرة أيضًا .

عثمان -رضي الله عنه- قال: **[لم أكن لأنزع قميصاً ألْبسنيه الله تعالى]** هذاهو **الكهنوت،** أنّه يدّعي أنّ الله ألْبَسه قميص الخلافة وأنه خليف الله في الأرض، إذن أنت تُفسر كلام عثمان تفسيراً ينطلق من قداسة البابا والكنيسة، لاتُفسِّر كلام عثمان على ضوء القضاء والقدر في الإسلام، أنّ هذا أمرٌ قدَّرهُ الله عليه ولم أكنْ لأتمرّد على قضاء الله .

- **تحكمات الفلسفة الغربية على التاريخ الإسلامي**

الفلسفة الدنيوية المادية هي التي تتحكّم في الدين، لاحظوا في قولهم في قول عثمان -رضي الله عنه-، في موضوع معركة مؤتة، في موضوعات السيرة إجمالاً ما طُبِّق على الشعر الجاهلي يُطبَّق على السيرة ويُطبَّق على الحديث بل وطبَّق على الحديث بل ويُطبَّق على القرآن، يعني عندما يغْمز أحدهم في حديث في صحيح البخاري، أنت ممكن تتحدّث كما تكلّم الدار قطني مثلاً، لكنني أقول لك في النهاية: أنت في حساب القطار الغربي لسْتَ في حساب الدار قطني، يعني الدار قطني انْتَقَدْ وانتهت الأمة و تلقَّت الكتابين بالقبول، فما فائدة إثارة البحث من جديد؟

لذلك نحن نقول: إنّ منهج التاريخ الإسلامي الذي ينتهي إلى التَثبُّت أو عدم القول بلا علم مختلف تمامًا عن المنهج التاريخ الذي درسه طه حسين و شكّك فيه في الشعر الجاهلي .

- **المنهج الحديثي والتاريخي**

عندما نأتي إلى السِير منها ماهو تاريخ.. طريق الهجرة >> تاريخ، هل أُطَبِّق على طريق الهجرة؟هل هذا هو الغار الذي دخله رسول الله ﷺ ونسج العنكبوت هنا خيوطه وهنا كانت الحمامة؟ أنا أمام تاريخ هل تستطيع أنْ تثبت ذلك بحديث صحيح؟.. لا .. هل تستطيع أنْ تنفيه؟.. لا .. فإذا طبَّقت المنهج الحديثي الصارم الذي هو للدين على التاريخ نسفت التاريخ الإسلامي، إنْ طبّقت المنهج الحديثي على الشعر الجاهلي نسفت الشعر الجاهلي وألتقيت مع حالة النسف الشامل، وبالتالي لم يكن علماء الحديث مَعْنِيينَ بصحيح السيرة أصلاً، لأنّها لا يتوقف عليها شرع .

نسج العنكبوت.. لم ينْسج.. باضت الحمامة .. لم تبِضْ.. هذا لا يتوقف عليه دين، طريق الهجرة من هنا.. أمْ طريق الهجرة من هناك، (طلع البدر علينا).. بعد عودته من تبوك .. بعد نهاية طريق الهجرة؟

عُمَر هاجر سِراً .. عُمَر هاجر علانِيَةً؟ .. عملية استنزاف لكنّها جميعاً تسير في فلكٍ واحد، الانتهاء إلى الشَّك فإذا طبّقت المنهج الحديثي على الشعر الجاهلي انتهيت إلى ما انتهى إليه طه حسين لأنّه في النهاية أخبارهُ لا يُعرف الرواة بأعْيُنِهم .

- **الخبر المتواتر وشرط العدالة**

إذا طبّقت المنهج الأصولي ستجد أنّ المنهج الأصولي لا يَشْترط السند المَحْكي **(فلان عن فلان عن فلان)** لا يُشْترط فيه صحة الأخبار بل ينظر في الخبر وطُرق وُصولِهِ، ومن طُرُق الوصول ما ليسَ مَحْكِيّاً بسند وهو إجماع و دين .

- **المنهج الأصولي في إثبات الشعر الجاهلي**

أين الدليل على اشتراط الوضوء للطواف؟ أينَ هوَ؟ أين الدليل على أنّ هذا هو المسجد النبوي وأنّ قبر النبي ﷺ هنا؟ أينَ السند؟ ومن ثمَّ نقول: إنّ المنهج الأصولي إذا طُبِّقَ على السِيَرِ، وطُبِّقَ على الحديث وطُبِّق على التاريخ فإنَّه سيحْمي تاريخنا وسيحْمي شعرنا وسيحمي حديثنا أيضًا؛ لأنَّ الكثير من رَدْ السُنّة الصحيحة إنّما هو ناتجٌ من آفة من الفهم يُسْعِفُنا فيها علم أصول الفقه .

نحن أمام منهج أصولي يقول: نحن لم نرى زلزال هاييتي إلاّ بالصور، لم نُشاهدْهُ، قد يكون هناك اختلاف في عدد الضحايا، قد يكون أنّ هناك كارثة كبرى، وحصل ما حصل، لكنّنا لانختلف على وجود زلزال هاييتي، الآن وباء الحمى التاجي الذي هو فيروس كورونا بعض الناس قد يُشكِّك في الأمر، بعض الناس قد يُشكِّك في النتائج لكنّ أحداً لا يستطيع أنْ يُنكر وجود هذا الحمى القاتل، و الحمى معناها: فَوْعَةُ السُمِّ وحرارته أفْضل من كلمة فيروس التي هي دخيلة، وعمليّة الشَّك في المتواتر هي عمليّة خروج عن العقل وتصبح حالة نفسية خاصة وليست حالة مبعوثة في ميدان العلم، يعني عندما أنا أتكلم عن أُناس يدفنون وعائلات تُدفن موتاها بهذا المرض، فأجد أحد يقول: لا يوجد هذا المرض أصلاً، أقول له: أنت بحاجه إلى علاج، لك أنْ تُشكِّك في الأرقام، لك أنْ تُشكِّك في التوظيف السياسي، لك أنْ تُشكِّك في التوظيف الاجتماعي، الأطباء يُصرِّحون امرأة مُسنَّة عندها أمراض كثيرة وأصيبت بكورونا، لكن كورونا لم يكن هو السبب المباشر للموت لكن هناك شباب وعائلات ماتت بأثر هذا المرض، موجود لجان طبّية بالأردن موجود لجان طبّية بالصين ولجان طبّية بالعراق.. بلغت حدّ التواتر.. إذن لا تُلغى القصَّة من أصلها، لك أنْ تُناقش في بعض تفاصيلها لأنها ظنّية لكن القصة كلّها قطعية .

يعني لو قلت لك: قصة حليمة أيام العرب، يوم ذي قار، تقول لي: لا يوجد (يوم ذي قار)، والشعراء يتحدثون.. والناس يتناقلون.. مثلا: قلت لك: لا يوجد مسجد الأقصي، وليس هذا هو المسجد الأقصى، ستجد أنّ طريقة الشك النمطيّة إذا وجدت في شخص فإنها قابلة أنْ تَقْبل للتشكيك بالشعر الجاهلي وقابلة للتشكيك بالسِيَرْ والتشكيك بالحديث والتشكيك حتى مُستقبلاً بالقرآن الكريم ومصدريته.. لماذا؟ لأنّه تمّ صناعة نموذج الشّك، عدنان إبراهيم يتكلّم بالحجاب لم يُقدّم علماً قدّم شكوكاً، محمد شحرور يُقدّم شكوكاً، كلّهم يُقدّم شكّاً لكنّه غير قادر على إقامة بيِّنة .

- **حكم العمل بالاحتمال العقلي المجرد**

نحن منهجنا منهج إقامة البيّنات، منهجهم بَذِرْ بذور الشّك بمجرد الاحتمال العقلي، لو قلت لأي تجربة في المستقبل علاج للحمى التاجي هل سيكون العلاج ناجحاً 100% ألا يمكن أنْ يكون هناك احتمال لبعض الأفراد أعراض جانبية؟.. احتمال . اطرح كل الأبحاث بناءً على هذا الاحتمال العقلي .. مرفوض

لذلك البحث العلمي ليس حافلاً بالاحتمال العقلي، إلاّ إذا ولَّد بحثاً وأنْتج علماً، أمّا مجرد الاحتمال فقط والله احتمال ماهو شعر جاهلي..لماذا؟ لأنه كذا..كيف نتثبّت؟ لا يوجد . إذاً أنت تُقدِّم نفياً لا يُتَثبَّتْ منه، أنت تُقدّم شكوكاً غير قابل للتَّثَبُّتِ، و من هنا نحن نقول: إنّ هذا الشّك لا يُعدُّ من العلوم أصلاً . لأنّه لا يُوَلِّدُ بحثاً إنّما إذا استمرَّ على هذا الحال .. أليس البخاري إنساناً؟ أليس المسلم إنساناً؟ أليس أبوحنيفة رجلاً يصيبُ ويُخطئ؟.. إذن نحن أمام عَشْعَشَه لمنهج الشّك النمطي الغربي.. من قال يُترك مذهب الإمام أبي حنيفة لأنّه إنسان؟! ومتى قال لك أبو حنيفة أنّه "مَلَكْ"، ومتى ادّعى مالك أنّه لا يُخطئ ؟! لكننا نحن قلنا إنّ الفقه مبناهُ على الظنِّ الراجح وما كان من باب الظنّ الراجح فيجب العمل به، كما لو أنّ الطبيب أعطاك دواءً فيحتمل أنّه أخْطأ لكنك تَقْبل الدواء وتذهب وتَصْرِف الوصفة من الصيدلاني مع أنّه يحتمل أنْ يُخطئ .

- **وجوب العمل بالظني**

إذاً احتمال الخطأ لا يترتب عليه عمل لا يترتّب عليه ثمرة، بل يجب عليه بالظَّنِّ . يعني المحاكم التي تحكم بالحكم الابتدائي، فإذا لم يستأنف المحكوم عليه أصبح الحكم قاطعاً.. ما درجة هذا الحكم؟ ظني أصلاً، إذن إعادة المحاكمة على ماذا؟ لأنّ الحكم ظني.. يوسف عليه السلام أُعيدت محاكمته أليس كذلك؟.. في رد اعتبار.. لماذا؟ لأنّه في أخطاء في المحاكم، في أخطاء في الأطباء، لذلك احتمال خطأ الطبيب لا يَرُدُّ طِبَّهُ.. احتمال خطأ الشافعي لا يَرُدُّ عِلْمَهُ، احتمال خطأ المهندس الذي يبني لك البيت لا يَرُدُّ عِلْمَهُ، لكن نتجت فينا حالات الشّك الغربي وأصبحت تتحكم على الشريعة وأنْ تَرُدْ الأحاديث الصحيحة لمجرد الاحتمال وأنْ تَرُدْ المذاهب الفقهية المُعتبرة لأنّه قد يُحتمل.. أعطي مجتهد قد لا يُخطئ مثلاً.. من هو الذي لا يُخطئ!؟

إذاً تعطيل الشريعة من أين أُخِذ؟ أنّ رجل الدين قطعي في الكنيسة، رجل الدين في الأديان قطعي، إذن أنتم يا فقهاء المسلمين لازم تكون أحكامكم قطعية مثل بقيّة رجال الدين، نحن لسنا رجال دين، نحن رجال قضاء وإفتاء وسياسة شرعية وهذا يَدْخُلُهُ الظن فإذا أُدْخِلت الفلسفة الغربية إلى الفقه الإسلامي أفسدته لأنك تتصوّر أنّه لا يجوز أنْ يكون الحكمُ نافذاً إلاّ إذا كان قاطعاً، والفقه قائماً على الظنّ، إذن بناءً على الفلسفة الغربية ألغينا الفقه فأصبح تناقض الفلسفة الغربية قطعي وشك يا إمّا صحيح البخاري يكون قطعي.. يا إمّا

يكون شك، نحن نقول لهم: إنّ عندنا رُتبة الظن الراجح بينهما، وأنتم لا تملكون هذه الرتبة لا في معرفتكم الدينية ولا في معرفتكم الفقهية، نحن لنا هذه الرتبة، ونحن متّفقون معكم"دراسات الجدوي الاقتصادية ظنّية، الأدوية ظنّية، الطبيب ظنّي، الصيدلاني ظنّي" فها أنتم تعملون وجوباً بالظنّ وهاهي بما يتعلّق بالحجر الصحي ظنّي، فلما طلب بعض المُتدينين القطع؟! أفسدوا الشريعة كما أفسد هؤلاء دينهم، ولذلك ما يتعلّق برتبة الظنّ هي المُمَيَّزة لنا، فصحيح البخاري ظَنٌّ يجبُ العملُ بهِ . إذن نحن نتحدث في وجوب العمل لا في رتبة الثبوت، وطرح الشك لا يُؤثر في رتبة العمل .

- **إذا ظهر مراد الشرع وجب الجزم بنفي المُعارض العقلي**

الأخبار.. نحن سنتكلّم **ما حُجِّيَّة الشعر الجاهلي في التفسير؟** هو كخبر الواحد، فإذا عطّلت خبر الواحد أفسدَّتَ كلَّ شيء، لذلك عندما نتكلّم عن المعقول والمنقول لا نتكلّم عن المنقول بوصفه حديثاً أو آية، إنّما نتكلّم عن كلَّ منقول ولو شعراً .. ولو تاريخياً .. بعدما نتحدّث عن المنقول سواء كان كتابًا أوْ سنّة أوْ شعرًا أو تاريخًا، ندخل للحديث عن الكتاب والسنّة وخصوصيّة الكتاب والسّنة، فنخرج بالقاعدة التي سأختم بها

[إذا ظهر مُرادُ الشارع وجب الجزم بنفي المُعارض العقلي]

- **معنى المعقول والمنقول**

وهذا مذهب المتكلمين.. بمعنى: إذا ثبت أنّ هذا هو الدين.. إذاً لا يوجد عقل يُعارِضُهُ **(**ويجب الجزم بنفي المُعارض**)** هذا هو منهج هذه الأمّة في تَعَلُّقها بالنقل .

سؤال طالب: كيف يتبيَّن لي أنّ هذا هو مُراد الله**؟**

إجابة الدكتور: من خلال المنهج الأصولي في الكشف عن مُراد المُتَكلِّم، قد يكون قاطعاً.. كتحريم الخمر، قد يكون قاطعاً.. كبقاء أهل النار في النار، لكن لا أقول هذا غيرُ معقول.. لماذا شجرة في النار لا تحترق ولا تنتهي، وكيف يعيشون، وأقول هذا غير معقول، ثبت عندي نعيم القبر وعذابه، ثبت عندي حكم شرعي من جهة الشارع، لا يجوز لي أنْ أقول أنّ هناك مُعارِضاً عقليّاً، لا يوجد مُعارض عقلي لمُراد الشارع . نزل قوله تعالى ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ﴾ لا يوجد عقل يُعارض مُراد الشارع، ثبت المعراج فلا أقول: **(أنّه غير معقول)** بل هو **(غيرُ عادي)** وعلى سبيل المثال عيسى -عليه السلام- أحْيا الموتى، وإبراهيم -عليه السلام- لم يَحترق في النار.. فهذا مُخالفٌ للعادة .. وليس مُخالفاً للمعقول، لذلك أكثر الذين يقولون: هو مُخالفٌ للمعقول، في الواقع هو مُخالفٌ للعادة، فعدمُ احتراق إبراهيم وانقلاب العصا إلى أفعى، لذلك نحن نقول: هذه مُخالفةٌ للعادات وليست مُخالفة للعقول، يأتي الماديون ليقولوا: إنّها مُخالفة للعقول ويُسمّون أنفسهم عقلانيين، وهم ليسوا كذلك ونحن يجب أنْ نسْحبْ هذه الكلمات من التداول وإطلاقها على هؤلاء الناس، فهؤلاء ليسوا علمانيين منسوبين إلى العلم، وليسوا تنويريين منسوبين إلى النور والتنوير وليسوا عقلانيين منسوبين إلى العقل . بل إنّ ما يأتوا به هو عَيْنُ الجَهْل .

لذلك **[قاعدة ذهبيّة]** في هذا الباب:**[إذا ظهر مُرادُ الشارع وجب الجزم بنفي المُعارِضُ العقلي]**

- **المنهج في الخبر المتواتر**

منهجنا التاريخي في مُقابل منهجهم التاريخي، منهجنا الأصولي في مُقابل أدبيّاتهم التفكيكيّة في النصّ إذا ثبت هذا فنحن على بيّنة وأنّ الشعر الجاهلي في مَحلّه وأنّه منقول بالتواتر وأمرُهُ لا يَخْفى، إذا طبّقنا المنهج الأصولي في موضوع العمل بالمتواتر الذي لم يُحكى بسند وكان النقد من جهة السّند أنه ليس له أسانيد إلاّ فلانٌ عن فلان، لكنّنا نحن نقول: إذا ثبت الخبر المتواتر قطعاً فلا يُشْترطُ عدالة الرّاوي .

واقْطَعْ بِصِدْقِ خَبَرِ التَّواتُرِ ** وَسَوِّي بَيْنَ مُسْلِمٍ وَ كافِرِ

سمعته على **cnn**.. سمعت عن الوباء.. سمعت عن زلزال هاييتي سمعت بهذا، هذا لا يؤُثر في كون الناقل كافراً أو مُسلماً لأنّه يثبت به القطع وثُبوت القطع أمارة المُتواتر . الفرق بين نقل الشعر ونقل الدين، أهمية المنهج الكلّي .

- **طرق الإثبات**

سؤال: في التّوقف بين الإثبات والنفي، لا يسعنا أنْ نتوقف كذلك في الشعر الجاهلي بِجُمْلَتِه دون إثبات أو نفي، بل نقطع بالتواتر كما أنّ الشَّك فيه سينتهي إلى الإلحاد وكذلك الجماعة الجُدد سينتهي إلى اللاأدرية، ونحن انتهينا إلى البيّنة، هل ممكن أنْ يُقْبَل التّوقف في بعض أفراده نُسِبَت إلى بثينة العزّه موجود أو ليس موجود؟

جواب الدكتور وليد حفظه الله: من حيث التفصيل.. لكن لا يوجد هِمَمْ للكذب في الشعر كما هناك هِمَمْ للكذب في الحديث للتحريف في الدّين والتّلاعب به أمّا الشعر لا يتوقّف عليه دين، بمعنى أنّك أنت في الشعر العربي لا تأخذ فتوى، فأنت تأخذ منه أساليب العرب في كلامهم في كناياتهم في مجازاتهم في تشبيهاتهم تأخذ قواعد النَّحو، ومن ثمَّ نحن نقول في الجملة هو مُتواتر لمْ يُحكى مثلاً.. إذا أردت أنْ تُشكِّك في الأسانيد نقول لك: هناك قدْرٌ من التواتر في نسبته إلى الجاهلية، فإذا أُختُلف في قصيدة هذا لا يضر، إذا اختلف في شاعر هذا لا يضر، لكن متى يُصبح مُضِراً؟ عندّ أتْباع المُتشابه . أنا آخذ رواية عن (عطاء) وأنْسِفْ كل الفقه الإسلامي.. هذه أين نجدها؟ لم نجدها في الحنابلة ولا في الشّافعية ولا في المالكية ولا في المذاهب الأربعة.. هذه أين وجدتموها؟ عند ابن زر .. هذه حالة نمطيّة .

- **الترجيح بين الضرورات في الأوبئة**

في حالة السياسة الشّرعية في المساجد فتْحًا وإغلاقًا، هناك أناس رشيدون لا شك، لكن هناك ناس معبَّؤون بالمؤامرة، معبَّؤون بالشّك، ممكن يأخذ قطعي الدين، لكنّه ينسى قطعي ضرورات النفس، ضرورات الاقتصاد، المنهج العلمي الصحيح في قضية الأوبئة أنْ تضع قطعي حماية الدين، أنْ تضع قطعي حماية النفس وأنْ تضع قطعي حماية المال.. ادرس هذه القطعيات معاً ورتِّبْها معاً وأخْرِج لنا صورة كاملة بترتيب هذه القطعيات ونحن معك، لكن أنْ تجد أنّك تنحو مَنْحى المُعارضة دائماً أو المُوالاة دائماً فيوجد هنا إشكاليّة أمام تحكُّم المُولاة والمُعارضة على الفقهاء أمّا على الفقه فلا أحد يتحكَّم فيه ذلك لأنّ أصول الفقه قواعد صارمة مُجرّدة، فإذا وجدنا من بحث في هذا بحثاً مُسْتوفياً فلا يمكن أنْ يَتحكَّم فيه السُّلطان ولا الحزب ولا الجماعة لماذا؟ لأنّه بحثٌ مُسْتَوفٍ لجميع الأركان من حيث الاكتمال، إذا كنت تريد أنْ تتحدث عن إغلاق المسجد

أو فتحه.. أرني ما قمت به من بحث مُتكامل.. ضع قطعي الدين ومحافظة الدين واجعلها على رأس ذلك و ضعْ قطعي النفس والمُحافظة عليها في البحث، ضعْ قطعي الاقتصاد و أرِني كيف تُراوح وتسلك بين هذه الضرورات معًا، لأنك أنت الآن في باب ضرورة فكلّها باب الضرورات.. الترجيح بين الضرورات.. قد تكون هناك ضرورة تفوت إلى خَلَفْ، ممكن هناك صلاة تنقلب إلى ظهر مثلاً، لكن إذا مات لايرجع إلى الحياة، مصلحة تفوت ومصلحة لا تفوت، مصلحة تُقضى ومصلحة لا تُقضى، أعطي مثل هذا البحث ونحن سنكون سُعداء بكل ما تأتي به، سواء كان في أي اتجاه لأنّنا معنيّون في موضوع البحث العلمي فأنا أريدك تُرتِّب مؤسسات، هذه مؤسسة طبّية، هذه مؤسسة فتوى، هذه مُؤسسة ولاية خاصة، وزارة الأوقاف، هذا رئيس وزراء مؤسسة ولاية عامّة.. أعطني كيف يجلس هؤلاء؟ هناك وزير مالية يقول لك: أنا عندي كفاية مالية ليُغطي هذا الفتح.. قصِّر الفتح قليلاً .. قلّل من هنا .

- **أهمية المنهج الكلّي**

عمليّاً لا يمكن أنْ تصل إلى ما هو شرع إلاّ عبْر خبرات متخصّصة، يعني خبرات صحة المجتمع، هم على الطاولة، خبراء المال، خبراء الإعلام، السياسات التي تُرسل، نحن في تخبُّط لأنّه لا يوجد هناك شفافية، لا يوجد هناك بحث علمي صارم بحيث تكون جهة النخبة هي التي تُبيِّن الأمر، نحن أمام خطابات (مع) أو (ضدّ)، مشاعر (مع) أو (ضدّ) تُسهم جميعاً في تهديد المجتمع وتفكّكه لأنّنا نحن ننطلق من الانطباع النفسي و التفسير النفسي، ننطلق من حالة الشّك و الميول، نحن نريد أنْ نستبعد الشّك لمصلحة البحث العلمي، وحيث انتهينا بالبحث العلمي فإنّ الفقه والأصول لا يتأثر لا بسلطان المُولاة ولا بسلطان المُعارضة لأنّه لابدّ أنْ يستكمل البحث في كلّ الجزئيات وهذا لا يقدر عليه السَّحيجه، لا بسحِّج في المُعارضة يقدر عليه ولا بسحِّج بالمُوالاة والحكومة يستطيع أنْ يقدر عليه، هذا لا يستطيعهُ إلاّ العاكف على العلوم والباحث فيها والمتمرِّس، وهذا إذا أراد أنْ يرسم الهيكل، أمّا إذا أراد أنْ يُطبِّق فلا شك أنّه يحتاج إلى خبرات متخصصّة .

- **الفرق بين نقل الشعر ونقل الدين**

فلذلك نحن أمام نصرة الشعر الجاهلي ثابت بالنقل المُتواتر الذي لم يُحكى بسند . والإمام الشافعي يذكر ذلك فيما هو دينٌ من دين الله، لم يُحكى بسند، أنت لا تستطيع، لو قلت لك: أعْطي السند أنّ هذا هو المسجد النّبوي وهنا قبر رسول الله.. أنت لاتستطيع أنْ تأتيني بالسَّند محكي (فلان عن فلان) إنّما تستطيع أنْ تأتيني بطبقات مُتواترة، هذه الطبقات لا تُعلم بأعيانها يعني شهادة الفُشُوِّ عن المالكية وشهادة اللّفيف يعني بعض أنواع الشّهادات لا يُبحث في عدالة الرّاوي بل يُبحث في تكثير أعداد الشهود وقد يَكنَّ نساء وقد يكون رجال ولا يُبحث في العدالة، لكنك تثبت الطلاق الذي لايثبت إلاّ برجلين عدْليْن في الأصلِ. الشهود هنا ونمط الشهادة موجود في المذهب المالكي في حالات لا يسْأل عن عدالة الشّاهد، إنّما كثّر الشهود في بعض القضايا.. قضايا البيوت، النساء، الزواج، هذه قضايا داخلية ما تستطيع أنْ تقول: تأتي بشاهدين على رجل شتم زوجته بين أربعة أسوار فنقول له: أين شهودك؟ تقول الزوجة: هل الشهود يجلسون معنا في البيت، فلذلك في هذا النمط من الشّهادة نستطيع أيضاً أنْ نستنبط البيّنات ونُكثِّر من هذه البيِّنات ونصل إلى مرحلة البيِّنة والعلم لا إلى مرحلة الشّك و العدم .

لذلك نحن أمام فلسفات عدميّة لا تُبقي شعراً جاهليّاً لا تُبقي فقهاً إسلاميّا تنسف المذاهب الأربعة بِرُمَّتها، تنسف الصحيحين بمقولات هشَّة.. أليس إنْساناً.. أليس رجلاً.. ماعلاقة هذا بالرجولة أصلاً.. رُبَّما يكون الرَّاوي امرأة.. أم المؤمنين عائشة راوية، فليس من شروط الرّاوي أو المُفتي أو المُجتهد أنْ يكون ذكراً أصْلاً.

فلذلك نحن أمام مناهج والحديث في المنهج أقوى من الحديث والغرق في الجزئي، لنْ نغرق في جزئية صحيح البخاري ونُدافع عنه، نحن سنتناول هذا المنهج الفلسفي القائم على الشّك والانتهاء إلى العدم، كما قام طه حسين كما يقوم فلان بإسقاط الحجاب، يقوم فلان بِسَلْ أحاديث استلالها من الصحيحين، وغداً هل يُعقل أنّ رسول الله فعل كذا**؟!** هل يُعقل أنّ عمر بن الخطّاب يفعل كذا**؟!** لماذا فعل كذا**؟!** هل يُعقل**؟!** هذا كُلّه يتوقف على النقل لا يتوقف على حكم عقلي وأكثرها يحكم فيها العقل فيها بالإمكان فقط، و الإمكان العقلي يقول لك: هذا ممكن .. وهذا ممكن .. لكن الراوية هي التي ستُثبت أو ستنفي .

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ[1]

- **معاني المفردات: يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ**

(العَلْياءِ) و **(السّندِ)** أماكن بعينها

(مَيَّة) اسمُ امرأة وليس بالضرورة للشاعر أنْ يتكلَّم عن امرأةٍ بعينها، بل يستلزم من امرأة رمز في نفسه وهذه المرأة الرمز من أجل الوفاء بمتطلبات القصيدة العربية، الإلهام وما إلى ذلك.. فليس بالشرط أنْ تكون مُعيَّنة، ونحن نقول: إنَّ الغزل في المرأة المُعيّنة حرام، أو الغزل بامرأة غير مُعينة لكن بالمحاسن الباطنة حرام . **العلياء والسند** هي أماكن مُعينة .

- **هل الفاء هنا مفيدة للتعقيب؟**

بمعنى أنّه إمّا تعقيب ذكري (جاء زيْدٌ فمحمد) هذا بالمعنى مثلاً.. هل هذا هو المقصود بالفاء أمْ أنّه لا يقصد التعقيب إنّما قصد العطف؟.. ((**قصد العطف**)) ال(**فاء**) يقصد العطف مُطلقاً دون تعقيب، كقوله تعالى ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف –4] يتكلّم عن القرية أهلكناها فجاءها بأسنا، المُفترض في المعنى: ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ فـ ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ وبالتالي هنا ال(**فاء**) على ظاهر الآية الكريمة لم تُفد تعقيباً، إذْ لو أفادت التعقيب لكان الإهلاك ثمّ مجيء البأس، فعلى ما يأتي مجيء البأس؟ على تحصيل حاصل وتحصيل الحاصل لا يجوز، قد يُقال هنا أنّ قوله تعالى في هذه الآية ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ ﴾ كقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل – 98] أيْ: إذا أردت أنْ تقرأ فاستعذ، وإذا هنا أردنا أنْ نهلك يأتي بعد ذلك ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ على كل الأحوال عندما نقول هنا في موضوع القرآن واضح أنّ التعيّين للقراءة جاء من جهة الشارع، التّعيين للبسملة في الابتداء جاء من جهة الشارع، نحن نتكلّم هنا منْ جهة الدِلالة اللّغوية، من جهة ما تنطق به الألفاظ من دِلالة .

- **فهل الفاء في الأماكن تفيد التعقيب؟**

نقول: نزل المطر في عمّان فالسلط فالزرقاء، هل هو نزل أولاً في عمان ثمّ نزل في السلط ثمّ نزل على وجه الترتيب مع عدم التراخي في الزرقاء؛ أمْ أننا نريد أنْ نقول: نزل المطر في عمان والزرقاء، فلذلك الفاء في موضوع

---

1) المحاضرة الثانية: يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْياءِ فالسَّنَد ، التاريخ: الأحد10صفر 1442 هـ، الموافق: 27 / 9 / 2020 م.

الأماكن ضعيفة في الترتيب، ممكن تقول: بلغنا عمّان فالكرك.. هذا وأنت تسير باتجاه الجنوب.. فهنا أفادت تعقيباً، إذاً موضوع أنّ الفاء في الأماكن تفيد التعقيب مسألة تحتاج إلى مزيد نظر من العادة وغير العادة للبحث في مدى إفادة التعقيب أم غيرالتعقيب، والواقع أنّها ليست للتعقيب أبداً.

- **بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

هناك قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

قال: بسِقط اللّوى، سِقط اللّوى أين تقع؟ بين الدَّخول فحَوْمل، فعطف حَوْمَل على الدَّخول، لو جئنا لنُبيِّنُ ذلك بالكتابة: **بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ**

هذا يقتضي من حيث الترتيب أننا نقول: الدَّخول / (سقط اللّوى) / حَوْمَل >> إذاً (سِقْط اللّوى) أين تقع؟ بين الدَّخول فحوْمل، لكنّه ماذا قال؟ **بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ**، وهذه (سِقْط اللّوى) سقطت، فلو كانت للتعقيب كان ينبغي أنْ يقول: بين الدخول فسقط اللوى فحومل، إذاً ليست الفاء للتعقيب على الإطلاق خصوصاً فيما يتعلّق في الأماكن .

- **أدلة أنّ الفاء تطرد في إفادة التعقيب**

هذا من حيث ما يتعلّق بتفسير الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ فلو أحدهم قال لي: هذه الآية تفترض أنه حصل الإهلاك ثمّ جاء البأس لأنّ الفاء للتعقيب، أقول له: إنّ الأمر ليس مُطَّرد فقد يكون هناك تخصيص من الشارع أو تخصيص من العادة أو تخصيص من العقل، وبالتالي نحن من حيث أنّنا فسّرنا الفاء ليست للتعقيب استندنا إلى لغة العرب فهذا ممكن أنْ تكون الفاء في الأماكن أو في بعض الأحوال ليست للتعقيب، لذلك التخصيص هنا بالقول: بأنّه عقلاً لا يُعقل أنّه قد أهلكهم ثمّ يجيء البأس، ما الدليل على أنّه جاء البأس ثمّ أهلكهم؟ أنّ الفاء هنا ليست للتعقيب، إذن نحن استطعنا أنْ نفسّر الآية الكريمة بناء على قواعد اللّغة، وهذه الآية الكريمة مستقيمة على قواعد اللّغة أنّ الفاء ليست للتعقيب بإطّراد .. بدليل ها هو كلام العرب أمامنا وهو كلام امرئ القيس: **[بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ]**، إذْ لو كانت للتعقيب ما كان ينبغي أنْ يقول فحوْمل .

تريد أن تقول: حشاها لأجل البلاغة وحتى لا يكسر البيت، أقول لك: هؤلاء لا يحشون شعرهم، هؤلاء الشعر عندهم كلام.. كما أنكم تتكلّمون فهؤلاء يقولون الشعر، فلا تفترض أنّ امرأ القيس أو النابغة يحشو كلمةً هنا أو حرفاً هناك لأجل أنْ يستقيم له الوزن، فهذا يفعله الذين ليسو من أهل الشعر ولا مكانة الشعر، لذلك نحن هنا في موضوع فهمنا وفقهنا للآية الكريمة عندما نقول: ليست الفاء مُطّردةً في التعقيب خصوصاً في الأماكن أو في بعض المعاني مثلاً، فطالما أنّ هناك ما يمكن أنْ يحملَها على هذا الاحتمال من عقل أو عادة أو شرع فهذا لايمتنع، حتى نحن عندما قلنا في قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾ لو كانت للتعقيب هل يمكن للمجاز أنْ يخالف قواعد اللّغة وقواعد النحو؟! المجاز لا يُخالف قواعد النحو، صلب اللّغة العربية في نَحْوِها لا يختلف في البلاغة، يعني لا يوجد قاعدة بلاغيّة تهدم قواعد النحو، النحو يمثّل العظم الذي تقوم عليه

اللّغة العربية، وبالتالي لا يوجد عندنا بلاغة تهدم قواعد النحو، بلْ بعد أنْ تستقيم قواعدُ النَحْوِ في الكلام.. و أنّ الكلام على مقاصد العرب في نَحْوِهم، نبحث في البلاغة، فإذا لم تسْتَقم قواعد النَحْو فالكلامُ ليس من كلام العرب و لا يبحث أصلاً في البلاغة، يعني عندما يستقيم الكلام على قواعد النحو نبحث في البلاغة يعني أنت لا تستطيع أنْ تُباهي بأثاث فاخر في منزل آيل للسقوط، لا تقوم بعمل صيانة لمنزل آيل للسقوط، لا تتحدّث في البلاغة إذا لم تستقم عندك قواعد النَحْو، فلذلك نحن إذا أردنا أنْ نقول: أنّ الآية إذا أردت أنْ تقرأ القرآن هل يجوز لي أنْ أخالف أنّ الفاء للتعقيب لو فرضنا أنها مُطّردة؟ هل يوجد فاعل منصوب؟ هل يوجد مفعول مرفوع؟

إذاً نحن عندما أذِنّا لأنفسنا أن نقول ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾ و ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا ﴾ قلنا في قوله تعالى: لولا أنّ الفاء في بعض أحوالها لا تكون للتعقيب بل هي عاطفة بمعنى (و) لم نستطع أنْ نفسِّر هذا مجازيّاً؛ لأنّنا عندئذ أتلفنا قواعد النحو فالفاء لا تكون إلاّ للتعقيب مُطَّرِدة بلا استثناء، نقول لك: إنّ الاستثناء هو الذي أجاز لنا أنْ نُفسّر ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾ لماذا؟ لأنّ الفاء هي للتعقيب في الأصل مع عدم المهملة، من التي مع المهملة؟ (ثمَّ) فإذا كانت الفاء للتعقيب مع عدم المهلة مُطَّردْ لا يقبل الاستثناء ونصٌّ لا يقبل الاستثناء فلن تستطيع تفسير قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾ لماذا؟ لأنّك خَرمت قواعد النحو. فإذا خَرمت أصول النحو ماذا تفيدُك البلاغة؟ فإنّ البلاغة لا تُفيدك، كذلك هنا عندما قلنا في قوله تعالى ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ لولا أنّها قابلة للاستثناء لم يجُزْ لنا أنْ نُفسّر على القول: إذا أردنا أنْ نُهلك قريةً، و بالتالي سواء كان في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ ﴾ نحن مستندون إلى النحو في أنّ الفاء للتعقيب مع عدم المهلة وهذا هو الأصل وقد يُخرج عن الأصل في كلام العرب، فإذا كان هذا مثل ذلك فإنّنا نقول: إنّ الفاء هنا ليست للتعقيب وهذا كلام امريء القيس واضح أنّها لاتُفيدُ تعقيباً لأنّه قال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فـ(سقط اللوى) بين الدَّخول و حَوْمَل، فكيف قال بين الدخول فحومل ولم يُعقِّب بـ(سقط اللّوى) إذاً كلامُ امرئ القيس واضح أنّ الـ(فاء) ليست مُطَّردة في التعقيب، لو أنّنا لم نجد مثل هذا الشعر الجاهلي، لا نستطيع أنْ نُفسِّر القرآن بهذا التفسير، ماذا لو ثبت أنّه مَنْحول؟ ستَطالُ يد العبث القرآن الكريم أنّه ليس على مِنْوال لغة العرب .

عندما أثبتنا في المقدمة السابقة أنّ هذا شعرٌ جاهلي وعُلْوِيْ في قصيدة النابغة جاز لنا أنْ نستدل، وها هي اللّغة في ثبوتها وفي قواعد نَحْوِها مُسْتوعبة للتفسير أنّ الـ(فاء) في بعض الأحوال وهي خلاف الأصل تكون بمعنى (و) العاطفة، وليست الـ(فاء) للتعقيب مع عدم المهلة، وهذا أيضًا لسانٌ عربي وهذا القرآن الكريم نزل بلغة هؤلاء الناس، وقلنا: إنّ القطع بهذا الشعر أنّه جاهليّ ثابتٌ بالتواتر وهو منقول حسّاً .

في الواقع أنّه يريد أنْ يقول لنا: أنا لا أتكلم هنا عن الترتيب [يا دارَ مَيَّةَ بَالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ] هو لا يريد أنْ تَلْحظ ترتيباً، هذه قبل تلك؛ إنّما هي أماكن بعينها .

يا دارَ مَيَّةَ بَالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ ** أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْها سَالِفُ الأَمَدِ

(أَقْوَتْ) ما معنى أقْوَت؟ أيْ: خَلَت الدار من أهلها لا أحد فيها، و يُقال: قَوِيَتْ الدّارُ – تَقْوَى قِياً .. في قوله تعالى ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة 56] من هم (المُقْوين) في الآية الكريمة على الحكاية، من هم؟ هم المسافرون، ما علاقة المُقْوين بالمسافرين؟ هو يريد أنْ يقول: هؤلاء المسافرون في طُرُقاتِهم يدخلون **(القَوَاء)**، و **القَواء:** هي الأرض الخالية، فعندما قال: **(أَقْوَت)** خلت من أهلها و سُكّانها، عندما قال الله تعالى ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ هنا رباعي من الفعل **(أقْوى)**، معنى **أقْوى:** أيْ دخل القَواء، كما تقول: **أغْرَبْ:** أيْ دخل في الغرب **أشْرَق:** دخل في الشرق، **أَنْجَد:** دخل في نَجْد، فهو يقول هنا: إنّ هذه الدار خَلَت من سكانها وأَقْوَت: خَلَتْ من السّكان، و انظر إلى قوله تعالى ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ .

الآن في قوله: **(طالَ)** أيْ: امتدّ الزمان الماضي، في قوله **(وَطَالَ عَلَيْها)** التي هي الدار **(سَالِفُ الأَمَدِ)** السالف هو المُتَقَدِّم.. كما في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف –43] السلف: هو المُتَقَدِّم، في قوله: **(عَلَيْها سَالِفُ)** أيْ: المُتَقَدِّم، الزمان الذي تقدَّم ومضى، أنّه كان في غيبةٍ ثمّ التفت إلى حضورٍ وما إلى ذلك، وهذا كثير في القرآن الكريم أنّه يتحدث عن غيبة ثمّ يلتفت إلى الحضور وقد يكون العكس، ودائماً يكون هذا الالتفات لِمَحْضَرٍ بلاغي كقوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ [عبس 1] يتكلّم عن غائب ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ﴾ مثل أنْ تقول لأحدهم: واحد عمل كذا .

- **أسلوب الالتفاف من الحضور للغيبة والعكس**

سؤال طالب: دكتور هنا يُخاطب دار ميّة والأصل فيه أنّه أراد أنْ يُكمل الشطر الثاني لمّا قال: **(أقوت)** فكأنّه يريد أنْ يخاطب لشيء؟

جواب الدكتور: هنا كان يُخاطبها خطابُ حضور، أنّها **(أنْتِ)**، ثمّ بعدها تكلّم عنها كلام غياب، الْتَفت من الخِطاب إلى الغَيْبة، وقد يكون العكس كما هو في الآية الكريمة ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ تقول له: ماذا لو أنّ رجلاً فعل كذا؟.يقول: هذا ليس حسناً هو فعل كذا ليس حسناً تقول له: أنت، إذن قضية الالتفات، أنّك تلتفت من الغيبة إلى الحضور ومن الحضور إلى الغيبة وأحياناً تلتفت من الجماعة إلى الواحد، وأحياناً من الواحد إلى الجماعة، وكُلُّ هذا لِمَلْحَظٍ بلاغي .

(الأَمَدِ) هو الزمن والوقت، أيْ: منذ زمنٍ بعيد، و**(الأمد)** هو الزمن البعيد، ثمّ قال:

وَقَفْتُ فيها أَصيلاً كَيْ أُسائِلَها ** عَيَّتْ جَواباً وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

الوقوف: هو القيام على الرِجْلَيْن، فهل هو هنا يقول: وقفت أيْ: قمتُ على رِجْلَي أمْ أنّه ربَّما كان في بيتِهِ جالسًا؟ رُبَّما كان جالسًا، عمليّة التعبير بالوقوف هنا ليس على ظاهره بِقدر أنّه يدُلُّ على الشيء الذي يُهْتَمُّ به والشأن الذي يُسعى إليه ويُقدَّر و يُعَظَّم، فـ(القيام) هو من الجِدِّ والاهتمام بالشيء، لذلك نجد الإمام "العَضُدْ الإيجي" [1] له كتاب في الاعتقاد **(المواقف)**[2].. لماذا؟ لأنها من الشيء الذي ينبغي أنْ يُهتم فيه وأنْ يُتَوقَّف قبل أنْ يُتكلَّم وأنْ يُمعِنَ النظر وأنْ يبحث وأنْ يتأكّد وأنْ يتبيَّن، ولذلك سمّاه **(المواقف)** وقسّم العقيدة إلى ستّة مواقف، بدأ بالمقدِّمات والأمور العامة وهي مُقدِّمات تأسيسيّة في النظر الشرعي، فالإمام العَضُد في كتابه المواقف حقيقةً من أفضل كتب أصول الدين التي يُستندُ إليها وهو مُتوفى 756 هجرية .

- **معنى الوقوف و القيام:**

الآن انظر كيف نأتي إلى كلمة **(وَقَفْتُ)** واستعمالاتها في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ [آل عمران - 75] **أيْ:** مُهتَمْ، وتطلب وتسأل وتقيم الدعاوى وتقيم البيّنات، فإنْ لم تفعل ذلك ضاع حقُّك، فهل يقصد هنا الوقوف على الرِجْلَيْن؟ ليس الوقوف هنا مقصوداً بمعنى الوقوف على الرِجْلَيْن .

والحديث الصحيح عن النبي ﷺ: **[إنّ في الجمعة لساعة لا يُوافقها عَبْدٌ قائمٌ يسأل]** إذا كان جالساً ؟! هل هنا قائم بمعنى واقف، قائم: بمعنى أنّه مجتهدٌ في الدعاء و مُجْتهدٌ في السؤال لله سبحانه وتعالى وليس بمعنى أنّه واقف على رِجْلَيْه .

---

1) عضد الدين الإيجي هو قاضٍ ومتكلم وفقيه ولغوي، من كبار علماء أهل السنة الأشاعرة.
هو الإمام العلامة القاضي عضد الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ركن الدين أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي البكري المطرزي الشيرازي، من نسل أبي بكر الصديق، ولد ب(إيج) من نواحي شيراز بعد سنة 680هـ وقيل 700هـ.
2) المواقف هو كتاب في علم الكلام من تأليف القاضي عضد الدين الإيجي، وقد استند في تأليفه على كتب الإمام فخر الدينالرازي وكتب سيف الدين الآمدي، وله شروح عديدة أفضلها شرح الشريف الجرجاني وشمس الدين الكرماني شارح صحيح البخاري، وعلى الكتاب حواشٍ مفيدة أشهرها لعبد الحكيم السيالكوتي ويوسف الكرماستي وغيرهم كثير.

الآن الحديث الشريف عن النبي ﷺ في الشرب واقفاً كما جاء في حديث صحيح مُسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: [لا يَشْرَبَنَّ أحدٌ منكم قائماً فمن نسِيَ فليَسْتَقِئ] [1] مع أنّه -عليه الصلاة والسّلام- شرب قائماً .

في الحديث عند البخاري أنّ عليّاً -رضي الله عنه- أتى على باب الرَحَبَة فشَرِبَ قائماً، فقال: [إنّ ناسًا يكره أحدهم أنْ يشرب وهو قائم و إني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت][2]هل هنا قائم بمعنى واقف ضد الجلوس ؟! ..المذهب عندنا: أنّ الشرب قائماً كالشرب جالساً والأكلُ كالشرب . إنّما معنى أنّ النبي ﷺ قال [من شرب قائما فليَسْتَقِئ] وقال [لا يَشْرَبَنَّ أحد منكم قائماً] إنّما هو لمن يأخذ الماء لنفسه ويَجِد ويَطْلُب ويهتم له ويأخذه لنفسه.. لماذا؟ لأنّه يجب أنْ يبني الحكم على الحديثين معاً، فلابدّ أنْ تُعْمِلَ حديث علي -رضي الله عنه- ولابدّ أنْ تُعْمِلَ حديث أبي هريرة، فإذا أعْمَلتَ هذا بمعنى (الواقف) وهذا بمعنى (الواقف) تعارض الحديثان وَوَجب عليك أنْ تطرَحَ أحدَهماومن هنا نقول: إنّ البناءَ يقضي بأنّ [**القيام** بمعنى **(الاهتمام)**] فعندما قال: وقفتُ، الوقوف لا يقتضي أنْ يكون رجْلَيْن كقوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات -24] فليس يعني ذلك القيام على الرِجْلَيْن، فالوقوف هنا بمعنى الاهتمام بالشيء **(**فلان مَوْقوف**)** رُبّما نائم، إذاً قضية الوقوف والظاهر والتفسير والتأويل والاستعمال والوضع .

- **الارتجال:**

تقول لي: إنّ الأصل في الوضع اللّغوي أنّ الوقوف هو القِيامُ على الرِجْلَيْن، فإذا كان القيام على الرِجْلَيْن يقضي أنْ تكون مُهْتَمًا للأمر فإنني أعبِّرُ بالوقوف هنا على أنّك مُهْتَم، تقول: (والله وقَّفْ لنا - الرجل وَقَفَ معنا) مع أنه يمكن أنْ يكون جالس واستعمل الهاتف فقط، معناه **وَقَّفْ:** أيْ: اهتم بالأمر وجَدَّ بالأمر لمصلحتنا، في عندي دِلالة وضع وعندي دِلالة استعمال، فإذا كان الوقوف هو القيام على الرِجْلِ فإنّ للمُسْتعمل أنْ يستخدمها فيما هو موضع اهتمام لأنّ الإنسان إذا أراد أنْ يهتمَّ للأمْرِ (وقف)، فأخذتُ هذا المعنى بالوقوف وعبَّرتُ عنه بالوقوف وعبّرتُ عنه كذلك بالقيام .

عندما نأتي إلى قوله تعالى ﴿وَقِفوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ ونأتي إلى الحديث قائماً وليس بمعنى الوقوف على الرِجْلَيْن إنّما يُبْرِز قدرة العالم المُجتهد على التَّصرف في أدلة الشريعة من حيث دِلالة الوضع اللّغوي، من حيث دِلالة الاستعمال، هنا الوقوف "استعمال" على أنّه اهتمام، منْ شربَ قائماً "استعمال"، و إنْ كان في الوضع اللّغوي بمعنى القيام على الرِّجل، يعني نحن نقول: فلان يرْتجِلْ القصيدة.. ما معنى يرْتجِل القصيدة؟ أيْ: يقولها و هو واقفٌ لا يجلسُ لكتابتها،**(ارتجل)**: وقف، قالها وهو قائم على رجلِهِ أنّه في سجيَّته وطبْعِهِ شاعرٌ مطْبوع والشعر عنده كالكلام .

---

1) صحيح مسلم - صفحة 2026
2) الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم: 5615 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

لذلك في هذا الأمر يتكلّم الشاعر عن عِظَمِ اهتمامه بهذه الآثار، ولم يعُد الوقوف على الأطلال فيما بعد عصر الجاهلية ذلك التقليد الذي يُهتَمُّ به، بل أصبح هناك من يتندّر على الواقفين على الأطلال كأبي نواس في قوله: **قُلْ لِمَن يَبكي عَلى رَسمٍ دَرَس ** واقِفاً ما ضَرَّ لَو كانَ جَلَس**

يعني لماذا تقف؟! وهنا أبو نوّاس ظاهريٌ جداً في قوله:

قل لِمَن يَبكي عَلى رَسمٍ دَرَس ** واقِفاً ما ضَرَّ لَو كانَ جَلَس

هو من باب التَّنَدُّر.. لماذا من باب التّندّر؟! لأنّ الوقوف هنا ليس بمعنى القيام على الرِجْلَيْن إنّما هو بمعنى الاهتمام والجدّ في هذا الأمر .

- **منهج الأصوليين في تعيين الألفاظ للمعاني**

[أَصيلاً] الأصيل: هو الوقت من الظهر إلى الغروب، بعضهم يأخذ جزءً من هذا الوقت ويجعلُه للاصفرار، وبعضهم يجعلُه من بعد العصر إلى الغروب.. والأمر واسع وهو أنْ تعتبره من الظهر إلى الغروب .

سؤال طالب: في راوية أخرى **[أُصَيْلاناً]**

جواب الدكتور: فيها روايات كثيرة ولم نقف عند الروايات، وذلك لأننا نريد أنْ نقف عند ما هو أهم حتى لا نتشعب في موضوع الرِوايَة .

الطالب: يُقال أنّ الكلام به أفصح وتخدم القصيدة .

الدكتور: الكلام كونها أفصح أو ليست بأفصح، نحن عوّلنا في جانب منه على الرِوايَة، وفي جانب عوّلنا على جانب فيما هو أكثر، وهذا الذي ضبطناهُ، فالموضوع بالنسبة للرِوايَة في روايات كثيرة مثل: **[الأَمَدِ]**، وفي رواية: **[الأَبَدِ]** .

الطالب: يُقال أنّه من شدّة لهفته أنّه كان في هذا الوقت القصير يسأل أسئلة كثيرة جداً؟

الدكتور: أنا سأخالفك أنها ليست بأفصح وأقول: إنّ ما يقتضي الفصاحة أنّه أطال المُكْث وأطال الوقوف على الأطلال لما دَرَس منْ هذه الديار ووقوفه كان طويلاً، أمّا وقوفه قليلاً فهي عاطفة ضعيفة، فليس هناك ما يمكن أنْ يُثمِر في مَلَكة الطالب العلميّة وملكتِه اللّغوية بما يُفيدُه بعد ذلك في نصوص الشريعة، فنحن نريد أنْ تنمو المَلكة اللُّغوية بتحليل الألفاظ بما يمكن بعد ذلك أنْ يُسْتثمر في فهم نصوص الشريعة كما فعلنا **[**وقف، قام، سالف.. وما الى ذلك**]** وحديث النبي ﷺ: **[**منْ أسلف فليسلف في كيْلٍ معلوم و..**]** أيْ: قدّم، و بالتالي نحن نريد أنْ نرْبِط بين هذه اللّغة العالية والنصُّ الشّرعي بحيث تتماسك القواعد والنصوص في مواجهة التفكيك وهذا هو محلُّ العناية، وبالتالي ستجد أنّ الفقهاء في محلِّ عنايتهم باللّغة يهتمون بالنحو والبلاغة.. مثلاً: في التصريف، يهتمون بتصريف الأفعال أكثر من اهتمامهم بتصريف الأسماء.. لماذا؟ لأنّ الأفعال يتعلّق بها الأمر والنّهي، و الأمر بالنّهي أَعْلَق بالشريعة منه بغيره، وبالتالي نحن كمنهج في دراسة المعلّقات جميعاً هو منهج يقترب من المنهج الأصولي النحويّ .

في قوله [كَيْ أُسائِلَها] منصوب بحرف (كي) وأحيانا (كي) قد تكون حرف جر.. على سبيل المثال، هو لمّا قال: [كَيْ أُسائِلَها] استمر في الحديث عنها كما لو كانت صالحة للخطاب، يعني في تعريفنا للكلام.. ماهو الكلام؟ الكلام هو خطاب من يَعْقِلْ، أنت الآن تُخاطب رَسْماً دارساً.. تُخاطبُ أطْلالاً.. لكنّه هنا أقامها مُقام من يَعْقِل، ففَرَّع هنا [كَيْ أُسائِلَها]، فهو يُفرّع لا يَقتصر فقط على التأسيس، أحياناً عندنا الترشيح على المجاز في قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [البقرة-16] ماذا قال بعد ذلك ﴿ فما رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ فبعد أنْ استعمل الاستعمال المجازي في هؤلاء الذين يبيعون آخرتهم وهؤلاء الذين يفضّلون الدنيا شبّههم بالتّاجر ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ و(الباء) تدخل على المتروك، اشْتريْتُ السيّارة بـ/ألف > دخلت على المَتْروك ﴿ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ فعبّر عنها (بيع – شراء)، مع أنها على الحقيقة لكن لا يوجد أحد عارض على بسطة يبيعُ ديناً، ليست على حقيقة التجارة ومَحلُّ العقد وشروط العقد والثمن معلوم والمُثمّن معلوم، ليست الأمور كذلك، إنّما عبّر هنا عن هذه المبادلة بالشراء لأنّ الشراء فيه معنى المبادلة، ثُمَّ رشَّح المجاز وقال ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ فبعد أنْ طبَّق عليهم المجاز قال ﴿ فما رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[التوبة 111] فرأس المال ليس لك أصلاً، إنّما يُعَبِّر عن مُطْلَق المبادلة، نحن ما يعنينا عَلاقة اللفظ بالمعنى . لذلك في قوله: [وَقَفْتُ فيها أَصيلاً كَيْ أُسائِلَها] (يُسائل): وهي من المفاعلة، كأنّها هي تجيب ويتوقّع منها الجواب .

- **عيّت جواباً**

ثمَّ قال: [عَيَّتْ جَواباً] يُقال: عَيِيْتُ بالأمر إذا لم أعرف وجه الصواب فيه (عَيِيْتُ في هذه المسألة) أيْ: لم أعرف وجه الصواب فيها، في قوله تعالى ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ [ق - 15] هل عجَزْنا عن الخلق الأول؟! فقد خُلقْتُم منَ العدم فبما أنّنا لم نَعْيا بالخَلْقِ الأول لنْ نَعْيا بإعادتكم بعد الموت، (عَيَّ بالأمر) أيْ: لم يهتدي لوجه العمل فيه . وهناك قاعدة كلاميّة عند المتكلّمين من هذه الآية الكريمة ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾:

[أنّ من قَدَرَ على شيءٍ قَدَرَ على مثله] يعني تُريد أنْ تقول: من أين جاء هؤلاء المتكلمون بهذه القواعد، يوجد قواعد مُستنبطة من القرآن الكريم، عندما نتكلَّم عن الأصول الفقهية مفهوم مُخالفة مفهوم مُوافقة، دلالة مَنْطوق، ومسالك العلّة.. هذه كلّها تعبيرات عن معاني موجودة في الشرع، لكن إنْ لم تكنْ الألفاظ موجودة فإنّ معانيَها موجودة.. ما الذي أجادهُ الفقهاء والأصوليون؟ أجادوا بأنّهم ميّزوا معاني الشريعة بألفاظ تَخْتصُّ بكلّ معنى.. هذا مطلوب.. وهذا مطلوب.. لكن هذا مطلوب بدرجة الفرض وهذا مطلوب بدرجة الندب.. هذا مطلوب لا إثمَ في تركهِ وهذا مطلوب فيه إثم في تَرْكه.. فقالوا: هذا فرضٌ.. وهذا مندوب.. فهم جاءوا إلى معاني الشريعة فوضعوا لكل معنى لفظاً يَخصُّهُ بحيث تنضبط المعرفة، فلم يأتوا بمعاني جديدة ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾[الأنبياء – 72]، ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء – 79] وقلت لك: إنّ صلاة

التراويح نافلة . ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ النافلة في حقّ النبي ﷺ معناها الفريضة هنا ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ﴾ [الحجرات 7] الكفر مكروه أمْ حرام؟ لمّا جاءوا إلى كَرَّه هو: حرام، ماذا فعل الفقهاء والعلماء؟ جاءوا إلى المعاني الدقيقة واستنبطوها من الشريعة وخصّوا كل معنى بلفظ يُحَدَّد بحيث إذا كتبنا هنا كتبنا بلغة وألفاظ مُحدّدة المعاني، فإذا قلت لك: فرض، واجب، نافلة، مندوب، تطوُّع.. فكل كلمة لها معنى مخصوص في الشريعة .

فَضيلَةٌ والنَّدْبُ والذي اسْتُحِبْ ** ترادَفت ثُمَّ التَّطوّع انتُخِبْ

يعني الفضيلة والمندوب مترادفان، التَّطوع ما يختارُهُ العبدُ لنفسه، النبي ﷺ قال: إلاّ أنْ تطَّوع . فلو قلت: هذه المفردات الأصولية والكلاميّة، أين أدلة الشريعة عليها؟ ستجدها طافحة ومليئة، فلذلك نحن عندما نأتي بالعربية بالكناية وبالمجاز هي تصرفات العرب في كلامهم، وهذا الذي يعنينا في دراسة كلام العرب، لا أقف كثيراً هذه القصيدة هي لفلان أو ليستْ لفلان، سقط هذا البيت أمْ لم يسقط، بقدر ما يهمنا أنّها لغةٌ عالية نستنبط منها معرفتنا ولغتنا وقواعد لغتنا التي نطق بها القرآن و النبي ﷺ .

[جَواباً] الجواب: هو ما ينتظر بعد السؤال، [عَيَّتْ جَواباً] أيْ: حارت جواباً ولم تُجِبْني، عَجزت عن الإجابة، لمّا قال: [عَيَّتْ جَواباً] (جواب و إجابة)، لمّا أقول: (أنْبت - إنْباتاً ، أنْبت - نَباتاً) (أسعدَ - إسْعاداً ، أسْعدَ - سَعْداً) في عندي: (مصدر و اسم مصدر)

الإنبات: هو الذي يقعُ به الفعل، هذا الإنبات الذي يقع به الفعل يمكن أسمّيه اسم المصدر فيكون النبات

(أجاب.. إجابة): الإجابة هي الفعل الذي فيه الجواب، ماذا يمكن أنْ أسمّيَ هذه الإجابة؟ أسمِّيها: **جواباً .**

(أسلم / المصدر: إسلام / السَّلم: اسم مصدر) ﴿ وَلاَ تَـقولُوا لِمَـنْ أَلْـقى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [النساء - 94] (السّلام و السّلم): إسلام > السّلم / إسلام: مصدر >> السّلم: اسم للمصدر .

إسعاد: مصدر ، السّعد: اسم للمصدر . إنْبات: مصدر .. هذه العملية ماذا نسميها؟ نبات .. هذا معنى اسم المصدر . فالمصدر: هو الذي يَحصل به الفعل / والذي يَحْدُثُ فعلاً نُسمِّيه: اسم للمصدر .

- **عيّت جواباً النصب بنزع الخافض**

في قوله: [جَواباً] ما وجه النصب هنا؟ عَيَّت بجوابٍ، فهنا يكون النصبُ بنَزْع الخافض، كأنّه أراد أنْ يقول: عَيَّت بجوابٍ، فقال: عَيَّت جواباً، كقوله تعالى ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران –30] فهي أصلها: ويحذركم الله من نفسه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الحج –78] ﴿ مِّلَّةَ ﴾ أين النصب؟ أصلُها: كَمِلَّةِ ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة–130] أيْ: منْ نفسِهِ، ما معنى ذلك؟ أنه كل مجرور بحرف جر أصلي >> هومفعول به في المعنى، أي أنّ: [جَواباً] أصْلها مفعول به أصلاً، دخلت

الباب: ليصل الفعل اللازم إلى مفعولِهِ، نمتُ على السرير .ما هوالفعل اللازم ؟ .. الفعل اللازم الذي يَصِلُ لمفعوله بواسطة : والفعل المتعدّي: الذي يصل إلى مفعوله بلا واسطة : شَرِبْتُ الماءَ، كتبتُ الدرسَ ..

عَلاَمَةُ الفِعْلِ الْمُعَدَّى أَنْ تَصِلْ ** هَا غَيْرِ مَصْدَرٍ بِهِ نَحْوُ عَمِلْ

علامة الفعل المتعدي أنْ تصلها بـ**(ها)** ليست كـ**(ها)** المصدر

مثلاً تقول: كتبتُهُ، الدرس درستُهُ، قرأْتُهُ، فإذا جاز لك أنْ تأتي بـ**(ها)** غير المصدر يُعتبر هذا فعلاً مُعدِّيًا، الماءَ شَرِبْتُهُ .

لو أحدهم قال: القيام قُمْتُهُ، **قام:** لازم .. وها هي جاءت **(ها)** هنا في القيام قُمْتُهُ، هذه هي **(ها)** المصدر، أيْ: قُمْتُ القيام .

فعلامة الفعل المُعَدّى أنْ تصِلْ **(ها)** الهاء الغير مصدريّة، لمّا قلت: القيامَ قُمْتُهُ، فهذه (ها) المصدر أيْ قُمْتُ القيام .

لكن الماء شرِبْتُهُ.. **(ها)** ليست **(ها)** المصدر بل هي تعود على الماء، والماء ليس هو المصدر، لكن لمّا قلتُ: القيامَ قُمْتُهُ .. فالهاء عائدة على المصدر نفسه .. ولذلك علامة الفعل المُعدّى أن تضيف له **(ها)** لا تكون هي العائدة على المصدر إنّما هي عائدة على مفعول، تقول: الماء شَرِبْتُهُ .. الدرسَ كتبتُهُ .

أمّا القيامَ قمتُهُ > هذه ليست **(ها)** التي تدل على أنه فعلٌ مُتعدي بل هو فعلٌ لازم و**(ها)** عادت على القيام > قُمتُ القيام .

لمّا قال: **[عَيَّتْ جَواباً]** أيْ: عيَّت بجوابٍ، فلمّا حذف حرف الجر عاد المجرور إلى أصله وهو أنّه مفعول به في المعنى، مثل: نمت على السرير.. أين وقع النوم؟ على السرير، ذهبت إلى المدرسة، أين وقع الذهاب؟ إلى المدرسة .. إذاً : **[كل مجرور بحرف الجر هو مفعول به في المعنى]**

أصبح: **[الكلام عمدةٌ وفضلاً ** ارفع العمدة وانصب الفضلا]**

[العُمَدْ]: ثلاثة هي المبتدأ والخبر والفاعل . و ما بقي هو منصوب .

أين ذهبت المجرورات؟ [المجرورات بحروف جر أصلية هي مفاعيل] .

لم يبقى عندنا في اللّغة إلاّ **مرفوعٌ** و **منصوب**، والمجرور هو في الأصل منصوب لكنه لمّا تلبّس به حرف الجرّ > جُرَّ ، فهو مفعول به في المعنى، تقول على سبيل الاتِّساع بدل (ذهبتُ إلى المدرسة) > (ذهبتُ المدرسة) على سبيل الاتّساع لأنّ المدرسة مفعول به في المعنى . أصبح عندي اللّغة العربية:

[كلْ ما هو مجرور بحرف جر أصلي إنّما هو مفعول به المعنى]

أمّا إذا كان حرف الجرِّ زائداً، فالكلمة لا يتغيّر موقعها في المعنى، والتي سيأتي بك هنا في قوله: **[وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ] أَحَدِ**: هي (وما بالربعِ أَحَدٌ) هي فاعل في المعنى لأنّ (**مِنْ**) زائدة ليست حرف جر أصلي ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [فاطر-3] (مِنْ) زائدة .. (هل خالقٌ). إذن **[عَيَّتْ جَواباً]**: نصبناها بنزع الخافض .

- وقد تكون هنا اسم المصدر بمعنى نائب عن مفعول مُطلق يُبَيِّنَّ نوع عاملِهِ، أليس عيّت، وتكلّمت، وسألت.. هي نوع كلام؟.. كلام، فجاء لِيُبيِّنَ أنّها عيَّت جواباً.. أيْ: أنّها لم تأتي بكلام، وهذا الكلام ما نوعه؟ جواب، لم تأتي بكلام ولم تأتي بمساءلة ولم تأتي بجواب.. فهنا يُصبِح نائب عن مفعول مُطلق بيَّن نوع العامل كقوله تعالى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾[النمل – 19] ما نوع التّبَسُّم؟ ضحكاً، جلستُ القَرْفُصاء، والقَرْفُصاء نوع جلوس، فهنا يقول لك: إنّ هذا نائب عن مفعول مطلق بيّن نوع الكلام أنّها عيّت بالجواب الذي هو نوع كلامٍ، فصارت كأنّها تكلّمت جواباً فهذا الجواب هو نوعٌ لـ(تكلّم)، فقال لك: إنّها نائب مفعولٌ مطلق بيَّن نوع الفعل، ما قال مفعول مُطلق لأنّه يُشترط في المفعول المُطلق أنْ يوافق العامل في الاشتقاق، تقول: كتبتُ كتابةً، درستُ دِراسةً، أسلمتُ إسلامًا (أسلمتُ سلمًا، أنْبتُ نباتًا .. هنا تقول: نائب عن مفعول مطلق لأنّه لم يوافقه في الاشتقاق)

هنا **(الجواب)** لم تُطابق المُساءلة والكلام إنّما وافقت نوعه فقلنا هو نائب عن مفعول مطلق، إذاً جائز أنْ تُنصب على أنّها نائب عن مفعول مطلق و جاز أنْ تنصب على أنّها بنزع الخافض، والقرآن فيه النصب بنزع الخافض كثير كما ذكرنا في هذه الأمثلة .

في قوله بنزع الخافض كقول الشاعر: **تمرّون الديار ولم تعوجوا ** كلامُكُمُ عليّ، إذن، حرامُ**

(تمرّون الديار) ما أصلها؟ هي في الأصل (تمرون بالديّار) فهي في الأصل مفعول به، لمّا كانت تدخل حسب العبارة (تمرون بالديار) حذفنا الباء رجعت منصوبة، أمّا حذفُ حرف الجرِّ مع بقائها مجرورة فهو شاذٌ كقول الشاعر: **إذا قيلَ أيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبيلَةٍ ** أَشارَتْ كُلَيْبٍ بِالأَكُفِّ الأَصابِعُ**

أيْ: أشارت **(إلى)**، فهنا حذف **(إلى)** وبقيت مجرورة، هي فصيحة لكنها لغةٌ قليلة ليست هي اللّغة الأصيلة .

قد يكون **[جَواباً]**: **(تمييز)** مُحوَّل عن فاعل، فإذا قلت: **[عَيَّ جوابُها]** هكذا أصلُ العبارة وأردت أنْ تنتقلَ من الفعلِ والفاعل إلى التمييز لمقصدٍ بلاغي كقوله تعالى ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم – 4] ، ما أصل العبارة في التركيب في كلام النّاس؟ اشتعل شيب الرأس، لو قلت: اشتعل شَيْبُ الرأس .. هناك شَيْبات هنا.. وشَيْبات هنا .. وشَيْبات هنا، فهذه الشَيْبات اشْتعلت لكنّ بقيَّة الرأس بقيت بلا شَيْبٍ، لكنّه يريد أنْ يقول لك: أريد أنْ أُعْطِيَكَ معنىً أَبْلَغ من اشتعل شَيْبُ الرأس >> **(الرأسُ أصبح شيْباً)** فانتقل هنا إلى التمييز فصار عندي **(اشتعل الرأسُ شيباً)** الرأس: أصلها فاعل وهذا التمييز أصله مُحَوَّل عن ذلك الفاعل .

وأحياناً يكون مُحوَّل عن مفعول كقوله تعالى ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [القمر-12]، لو قلت لك: وفجرنا عيون الأرض، ها هي عينٌ هنا وهناك عينٌ ثانية وهناك عينٌ ثالثة وهناك عينٌ رابعة وهناك عيْنٌ، انفجرت هذه العيون، لكنّ هذا لا يُفيد كثرة الانفجار، قال لك: إنّ الأرض تحوّلت إلى انفجار عيون ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾

فكأنّ الأرضَ كُلَّها استحالت إلى عيون والماءُ يأتيك من كلِّ جانب، فهنا انتقل بالعبارة من المفعول به إلى التمييز، انتقل هناك من الفاعل إلى التمييز فكان ذلك أبلغ .

فلك أنْ تقول: **(عيَّ جوابُها)** فقال: **[عَيَّتْ جَواباً]** كأنّها هي أصبحت جميعاً في هذه الرسوم الدارسة هي الجواب كما قلنا في ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ فأصبحت هذه الدار جواباً: هي الجواب، لكنّ سكوتَها وعدم جوابها: هو الجواب في جميع الدار، هذه النّصبة هنا **[جَواباً]** أعْطتك منصوب بنزع الخافض، وأعطتك نائب عن مفعول مُطلق، وأعطتك تمييز مُحَوَّل عن فاعل، **(عَيَّ جوابُها)** .

تقول: هل قصد الشاعر هذه المعاني؟ نقول: إنّ هذا الكلام حسب قواعد العربيّة يؤدي إلى هذه المعاني .

- **الاحتياط لمراد المتكلم**

ما الأفضل أنْ نأخذ أنّها منصوبة بنزع الخافض أم أنّها منصوبة تمييز مُحوَّل عن فاعل أمْ هي نائب عن مفعول مُطلق ؟؟

نقول لك: إنّ الاحتياط لمراد المتكلّم **واجب**، خُذْها عليها جميعاً لأنّ الاحتياط لمراد المُتكلّم واجب، ونحن هنا رجعنا إلى مراد المُتكلّم . فمدار العربيّة ومدار القرآن والسنّة على أنّ الحامل وهو المُفسِّر يكشف عن مُراد المُتكلّم، لا أنني هنا آتي وأعزل النابغة الذبياني وأقول: لقد مات المؤلف وأنا أريد أنْ آخُذَ هذه وأترك تلك، والاحتياط لمراد المتكلم أريد أُلْغِيَ هذا وأُلْغِيَ ذاك، أقول لك: نحن هنا عاكفون على مُراد المُتكلّم، في عندي السّامع وهو نحن الآن، فالسّامع للنابغة منْ؟ نحن، و المتكلّم هو النابغة، والوضع اللّغوي قبلنا.. يعني كلمة **(جواب)** موجودة قبل النابغة أصلاً وقبلنا .

فلذلك نحن نقول: إن الدِلالة إمّا أنْ تكون دِلالة وضع وهي قبل نزول القرآن بالنسبة للغة القرآن ودِلالة المُتكلّم وهو **(الله سبحانه وتعالى)** ودِلالة السّامع وهو **(نحن)**، **(الاستعمال)** فهنا كان مُسْتعملاً نحو العربيّة، وهو هنا مُسْتعملٌ لأصول البلاغة العربية لم يخرج في قوله: [جواباً]، يقول أحدهم: [عَيَّتْ] أين فاعلها؟ هناك ضمير يعود على **(دار مَيَّة)**، أنا قدّرت الفاعل، فأنا لم أُلْغي الفاعل، لكني إذا قلت: تمييز مُحَوَّل عن فاعل فأنا لم أُخِل بتركيب الجملة ولا بقواعد النَحو فمازال الفاعل موجوداً ولا يوجد جملة عربيّة فيها فعل بلا فاعل .

قال: **[عَيَّتْ جَواباً وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]**: **[وَما بالرَّبْعِ]** **الرَّبْعِ** هي: البيوت التي تُسْكن، يعني: في القرى هناك البساتين والمزارع وهناك مساكن القوم المأهولة بالسّكان وهذه تسمّى: **الرَّبْعِ**، رَبَعَ بالمكان: أقام به واطمأنَّ وهذا يحدث مع استئناس الناس، وتُجْمع على **(رِباع / رُبوع / أرْباع)** فلمّا تقول: في رُبوع الأردن.. أيْ: اطمئنوا، وهذا معنى اطمأنَّ، لاحظ معنى الاطمئنان .

قال: **[وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]** تُعرب إعراب مُفردات.. لكن السؤال أولاً **(أَحَد)** هذه ما إعرابُها ؟

أولاً: **(أَحَد)** أصلها مبتدأ تقديرها **(وما أحدٌ بالربع)** **(مِنْ)** تأتي توكيداً لنفي الجنس كقوله تعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ [الحج-30]، هنا بعضهم قد يقول: هذه **(مِنْ) للتبعيض**، أو **(مِنْ) بيانيّة**.. أيْ: كل ما هو وثن فتأتي **للتَّنْصيص** .

لو قلت لك: **(ما معي دينار)** .. قد يكون معك عشرون، معك ثلاثون

لكن لو قلت لك: **(ما معي مِنْ دينار)** .. هي **نَصٌّ** في نفي العموم .

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ [نوح – 4] **(مِنْ)؟** للتبعيض؟ لو كانت هنا **(مِنْ)** للتبعيض لأدخلنا الله على النار بالباقي، فالله يُرغِّب قوم نوح بدخول الإيمان والإسلام قال: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ وجعلت **(مِنْ)** للتبعيض، سنَغفر بعض الذنوب ونُعذّبكم على الآخر، فادخلوا في الإيمان، كيف يكون المعنى؟ مستحيل، يعني: هو يتوَّعدهم إذا آمنوا بأنّ بعض الذنوب سيُعاقبُنا عليها، لكنه في الحقيقة ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ يغفر كلَّ الذنوب، وهذا من القليل أنّ **(مِنْ)** جاءت للبيان والتنصيص على الجنس من غير نفي أو استفهام بل جاءت في الإثبات وهذا من القليل، وهذا قليل في اللّغة حقيقةً، فقوله هنا في موضوع أنّ **(مِنْ)** هنا زائدة للتنصيص كما ذكرنا في قوله تعالى ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ ﴿ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ ﴾ هنا **نصٌّ** في العموم، يعني **(**ما جاءنا بشيرٌ**)** نكرة في سياق النفي **<< عموم** .

فإذا أردت أنْ تنصِّص بمعنى أنْ لا تدع احتمالاً فإنّك تقول: **(**ما جاءنا منْ بشيرٌ**)** وهذا إمعان في الكذب منهم

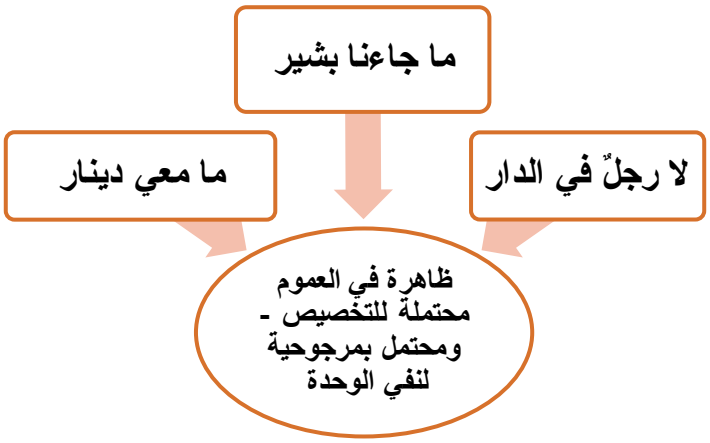

ما معنى ظاهرة في العموم؟ أيْ مُتبادرٌ منها العموم.. إذاً هي عموم .. نكرة في سياق النفي **(**ما معي دينار**)**

(لا رجلٌ في الدار): ظاهرة في أنه لا يوجد رجال، لكن ألا يمكن أنْ يُقصد و يُحتمل ولو بأدنى احتمال أنّه لايوجد رجلٌ واحد لكن يوجد أربعة؟ ممكن، إذاً هذا ظاهرٌ مُحتملٌ لنفي الوَحْدَة لكنّه عام، ظاهرٌ في العموم مُحتمل بمرجوحية لنفي الوَحدة، إذن العموم راجح أنّه يقول: لا يوجد رجال في البيت.. هذا عموم ظاهر لكنّه مُحتمل بمرجوحية أنّه يريد أنْ ينْفِيَ أنْ يكون رجلٌ واحدٌ في البيت.. إذن هذا احتمال .

(ما جاءنا بشير) و **(ما معي دينار)** كُلّها ظاهرة براجحيّة مُحتملة بمرجوحية .

فإذا أراد أنْ يُنصِّص ويزيل الاحتمال فيقول: بالانتقال **للبناءِ :**

(لا رَجلَ في الدار**) << البناء**

(ما جاءنا منْ بشير) (ما معي منْ دينار) << (منْ)

البناء: (لا رَجلَ**):** نفي الجنس، فإذا نفَيْت الجنس فلا يكون هناك واحد .

بينما في **(مِنْ)** **(التبعيضية)** لم تنفي الجنس، فاحتمال أنّك تريد أنْ تنفي أنّ يكون هناك رجلٌ واحد فأقول لك: وجدنا أربعة رجال، فيقول: قصدتُ أنّه لا يوجد رجلٌ واحد، فلا يكون كاذباً

لكنْ هنا **(لا رَجلَ في الدار)** فوجدنا واحداً.. يكون كاذباً.. لماذا؟ .. لأنّه تنْصيصٌ على العموم..

(لا رَجلٌ في الدار) ووجدنا ثلاث رجال.. قلنا له: أنت قلت: **(لا رَجلٌ في الدار)** قال: أنا نفيت أن يكون رجلٌ واحد في الدار . لكن لو قال: **(لا رَجلَ)** .. لا يجوز أنْ نجد فيها جنس الرجال .

ونفس الشيء **(ما جاءنا بشير)** .. يُحتمل أنه ما جاء بشيرٌ واحد.. فالنَّص مُحتمل، فعندما جاء بـ**(مِنْ)** **(البيانيّة)** التي تُفيد القطع باستغراق الجنس، فصارت **(مِنْ)** بيان الجنس.. كقوله تعالى ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** ﴾ فـ**(مِنْ)** **بيانيّة**، أيْ: أيْ وَثَنْ فتصبح نَصّاً في نفي الوثنيّة ولو وثناً واحداً .

كذلك في قولنا: **(ما معي دينار)** >> **(ما معي مِنْ دينار)** .

﴿ **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** ﴾ أيْ: كلُّ ذنوبكم مغفورة، انظر إلى العكس: هو يُرغبهم بالإيمان بأنّه يُنَصِّص لهم أنّ كلَّ ذنوبكم مغفورة؛ لأنّ **(مِنْ)** هنا **بيانيّة** أيْ: تُبيِّن استغراق الجنس في النفي.

لذلك لمّا قال: **[مِنْ أَحَدِ]** لا يوجد فيها أحد، لذلك في قوله هنا **[مِنْ]** تأكيد تنصيص على العموم وذلك بنفي إرادة الواحد أو أكثر من الواحد .

لوقلنا: **[وَما بالرَّبْعِ أَحَدٌ]** يمكن تقول: في اثنين، لكن **[مِنْ أَحَدِ]** صارت تنْصيصاً، وإنْ كان العرب في لهم بعض المُفردات هي نفسُها بالاستعمال نصٌّ في العموم وإنْ لم يدخلْها **(مِنْ)** مثل: **(ما فيها نافخُ نار)** **(مِنْ عرِّيب)** **(ما فيها ديّار)**.. فهذه و إنْ لم تدْخلها **(مِنْ)** تُعتبر نصّاً في العموم .

ولكَ أنْ تقول في **[مِنْ أَحَدِ]** نَصٌّ في العموم بمعنى أنّه لا يوجد واحد ولا اثنان ولا ثلاثة ولا عشرة ولا مئة.. صفر.. خلاء .. ليس فيها أحد .

هذه العبارة **[وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]** هي جملة حاليّة، وقول فيها حال كونها **(ما فيها أحدٌ)** وهي خالية .

- **معنى الحال، الحال قيّد في عاملها ومخصصة في صاحبها**

في قوله: ومَوْضِع الحال تجيء جملة كـ(جاء زيدٌ وهو ناوٍ رحلة) يعني هذه جاءت موضع الحال، يعني الحال هنا جملة، فعندما يكون الحال جملة الأصل أنّ الحال فيه صفة وموصوف، الجملة هنا لا تدلّ على ذات ومعنى، لذلك قال في الألفية: **وَمَوْضِعَ الْحَالِ تَجِيءُ جُمْلَهْ ** كَجَاءَ زَيْدٌ وَهْوَ نَاوٍ رِحْلَهْ**

[وهوَ ناوٍ رِحْلَهْ]: حال مِنْ مَنْ؟ لصاحب الحال: **[زيدٌ]** وهنا قال **[ومَوضعَ الحالِ تَجيء جُمْلَهْ]** لمّا أنت تقول: جاء هذا الحال يكون مُقارن إلى أين؟ للوقوف ..

والمُساءلة وقف فيها يسأل حال كونها خالية ليس فيها أحد، ودائماً في الحال حتى يصحَّ أنْ يكون حالاً لابدَّ أنْ تكون هذه **(و)** **[**هذه (و) الحال وليست (و) العطف**]** لابدَّ أنْ تكون بمعنى **(إذْ)** .. لماذا؟ حتى يُقارِنَ الحالُ عامِلَهُ، ويجب أنْ يُقارِنَ الحال العامِل .

عندما تقول: **[جاء زيدٌ راكباً]** فمعنى ذلك أنّ مجيئهُ حال كونِهِ راكبًا، يعني حتى يُفهم الحال .

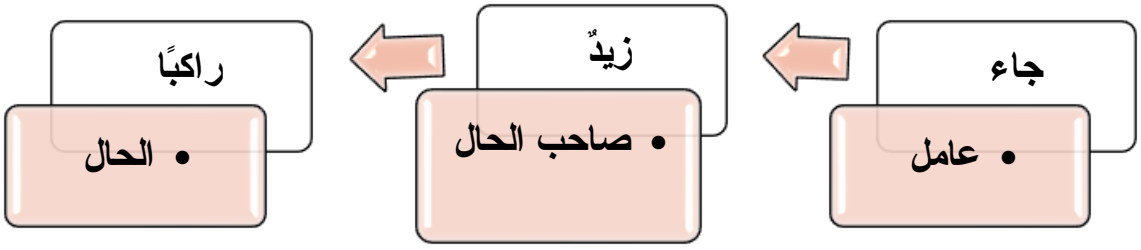

فلا يجوز أنْ يكونَ مجيءٌ خاليًا من الركوب ..

الحال **مُقيِّدةٌ لعاملها مُخصصة لصاحبها**

كيف المجيء؟ قد يكون ماشيًا، قد يكون محمولاً، قد يكون راكبًا .. ضاحكًا .. المجيء محتمل لهذه الأحوال فجاء هنا المجيء مُقيَّدًا بالركوب .. زيدٌ له أحوال كثيرة يُخصَّص بأنّه راكب، طالما الحال مُقيِّدة لايجوز أنْ يَخْلُوَ مَجِيءٌ من الركوب .. لا يجوز .. فالمجيء كُلُّه ركوب، لكن ممكن يكون راكب بعد المجيء وقبل المجيء أيضًا راكب، فالركوب يُقيِّد المجيء لا أنّ المجيء يُقيِّد الركوب، هذا هو جوهر الحال: أنّ الركوب قيدٌ في المجيء، و مُبيِّن للهيئة تمام إذْ يمكن للحال أنْ يكون قبل المجيء وأنْ يكون بعد المجيء لكن لا يجوز أنْ يكون هناك مجيء بدون ركوب، لذلك الحال من المُخصِّصات المُتَّصلة .

في قوله: [عَيَّتْ جَواباً وَما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ] (مِنْ) هنا زائدة على النَّص على العموم كما قال ابن مالك:

وَزِيدَ فِي نَفيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرْ ** نَكِرَةً كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرْ

[وَزِيدَ] هي (مِنْ) الزائدة، هنا تجد الأصوليين يبحثون أيضًا في العموم، لكن ليس على طريقة النحاة، النحاة يتكلمون عن صناعة لفظيّة أنّ [(مِنْ) زائدة] لكن النَّص في العموم والظاهر في العموم فهذا شأن الأصليين وليس شأن النحاة، لاحظ النحاة قالوا: وَزِيدَ فِي نَفيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرْ ** نَكِرَةً كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرْ

لم يتكلم عن (مِنْ) إلاّ أنّها زائدة، لكم ما مدى دِلالة (مِنْ) على تنصيص العموم أو أنّها ظاهرة في العموم فهذا شأن الأصوليين، لذلك قال: وفي سياق النفي منها يُذكر ** إذا بُني أو زيد مِن منكرُ

[إذا بُني] مثل: (لا رَجلَ في الدار) انتقل من الإعراب (لا رَجلَ في الدار) إلى البناء، قال:

وفي سياق النفي منها يُذكر ** إذا بُني أو زيد مِن منكرُ

[أو زيد مِن] أيْ: إذا زيدت (مِنْ) كما قلنا في المثال: (ما معي مِنْ دينار) (ما جاءنا مِنْ بشير) (ما مِنْ رجلٌ في الدار) هذه هنا ليس فيها، فقال لك إذا كان مَبنيّاً (إذا بُني) [أو زيد مِن منكرُ] ما إعراب [منكرُ] ؟

[وفي سياق النفي منها] (منها): من صيغ العموم، [يُذكر** إذا بُني أو زيد مِن منكرُ]..[إذا بُني مُنكرُ] وليس إذا زيد مُنكر. [إذا بُني مُنكرُ] >> (لا رَجلَ) >> مُنكر بُني ..

فإذا لم تُبْنى فهي مُعْرَبة >> (لا رَجلٌ في الدار) لم نصنع شيئاً ..

(إذا بُني أو زيد مِن منكرُ) يعني: إذا بنيمنكر أو زيد(مِنْ) فهذه من صيغ التنصيص على العموم .

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلا كَيْ أُسَائِلَها[1]

مازلنا بصدد الحديث عن معلقة النابغة، وأهم ما يمكن أنْ نلمسه في شرح هذه القصيدة العلويّة من قصائد الشعر الجاهلي أنّنا نطلُّ على لغتنا في فجر تاريخ الإسلام التي نزل القرآن بها، مازلنا على نفس قضيه المنهج، ألا وهو كيف نستفيد من هذه اللغة العالية في فهم كلام الله -سبحانه وتعالى-، وفي فهم كلام رسول ﷺ، والجمع بين منهج النحاة في العناية بالألفاظ والمعاني ثمّ بعد ذلك نتجاوز إلى منهج الأصوليّين في تعاملهم مع المعاني وكيف ينضحون في مراد المتكلّم في الشرع من كلام الله -سبحانه وتعالى- ومن كلام سيدنا رسول الله ﷺ .

- **ملخص المعاني**

إذًا وقف كعادته على الأطلال، وخاطب هذه الأطلال الدارسة، وقال: **[يا دار ميّة]**، عاملها معاملة من يعقل فناداها، أو أنّ تُقدِّر محذوفاً أنّه ينادي أهل الدار، فلم يُجِبْ منهم أحد، و**(العلياء والسند)** هي أماكن بعينها، **[أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ] الأبد**: وهو الدهر الطويل، الزمان الطويل، فهو يريد أنْ يبالغ في تصوير هذه الرسوم الدارسة وهذه الأطلال، فكلما بالغ أنها رسمٌ دارس ولم يبقى منها شيء، كلما كان أبلغ، وكلما كان أقوى في التصوير لأنه أراد هذه الأطلال لتكون أمرًا تاريخيًا قد مضى زمانه .

فبعد ذلك سيقول لك: **[فعدِّ عمّا تَرَى إذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ]** فكلما كان مُوغلاً في التاريخ وفي الدهر كلّما كان أقوى في انتقاله من الوقوف على الأطلال، فيقول لك بعد ذلك:

فعَدِّ عَمَّا تَرَى إذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ ** وَقَفْتُ فيها أَصيلاً كَيْ أُسائِلَها
وَقَفْتُ فيها أَصيلاً كَيْ أُسائِلَها ** عَيَّتْ جَواباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

تكلمنا عن المعنى الإجمالي والمعنى التفصيلي في هذا، وقلنا إنّ هذا الوقوف بمعنى شدة الاهتمام، وقلنا هذا الوقت في الوقوف هو في نهاية اليوم أيْ: أنه في نهاية الزمن يعني قد مضى عليها الزمن، **(المساءلة)** كأنّه يتوقع منها السؤال والجواب، **[عَيَّتْ جَواباً]**: حارت ولم تجب .

قال: **[وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]** و**(الرَّبْعِ)**: هو المكان الذي يسكن فيه الأحياء **(مِنْ أَحَدِ)**: جار ومجرور، وتقدير العبارة: **(وما أحدٌ بالربع)**، إذًا نقول: هنا نلتفت: أنه إلى معنى: أنها وإنْ كانت هذه كلمة **(أحد)** مجرور لفظاً إلاّ أنها في المعنى **(مبتدأ)**، إذًا لابدّ أنْ نكون منتبهين إلى تركيب الجملة لمّا قال: **[وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]** قدّم **الرَّبْع** لأنه يريد أنْ يتكلم عن الرسم الدارس أمامه، ويريد أنْ يُبيِّن لك حالهُ، فالتّقديم دائمًا وهو الخروج عن أصل العبارة: مبتدأ وخبر، هذا هو أصل العبارة **(فعل وفاعل)**، فعندما يُغيِّر المتكلّم في هذا الأصل لا بدّ أنّه التفت التفاتة بلاغيّة يريد من السامع أنْ يلتفت إليها كقوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه-67] فأنت تعلم أيّها القارئ أنّ سياق الحديث جميعه مع موسى -عليه السلام-، فإذا قدّمتُ موسى لنْ يكون هناك ما يُلامس اهتمامك لأنّ هذا معروف، لكنك عندما سمعت عن قصة هذه الأفاعي والسحرة صار

---

1) **المحاضرة الثالثة: وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلا كَيْ أُسَائِلَها ، بتاريخ: الثلاثاء12صفر 1442 هـ – الموافق: 29 / 9 / 2020 م.**

التفاتك: (ماذا حدث لموسى)، أمّا موسى فهو معلوم أنّه في وسط الحدث، لن يكون لك من كبير اهتمام هل موسى -عليه السلام- موجود أمْ لا؟ إنّما اهتمامك ينصبُّ إلى هذا النبي الكريم الذي أجرى الله على يده هذه المعجزة مع رؤيته لهذه الحبال وهي تتحوّل إلى حيّات وهذه العصيّ ماذا حصل لموسى؟! لذلك قال لك ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ فهنا تقول: الضمير تقدّم على موسى لكنه لم يتقدّم عبثاً لأنّ سياق الحديث عن موسى، وبالتالي تفهم من خلال السياق أنّه ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ ﴾ أنّ الكلام عنْ مفرد موجود أمامك وهو موسى -عليه السلام- وإنْ لم يكن مذكوراً في هذه العبارة .

فلمّا قال هنا [وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ] قدّم الرّبع لأنّه هو موضع الاهتمام، وهو الرسم الذي وقف عليه، مُهتمًا لما حصل فيه.. ضياع.. ومن مرور التاريخ.. والأيام حتى أصبح نسيًا منسيّا، فالتقدير: [وما أحدٌ بالرَّبْعِ]، عبارة [أَحَدٍ] و[ما بِالرَّبْعِ] التقدير: [وما أحدٌ بالربع]، الآن (أحدٌ): مبتدأ، و(ما) نافيه، لما قلت: [بالرَّبْعِ] لا بدّ من تقدير (الخبر)، إذْ الجار والمجرور لابدّ لهما من مُتعلّق يتعلّقان به فقلت: [وما أحدٌ كائنٌ بالربع] هل لي أنْ أقدِّر تقديرات في النحو غير (كائن)؟ لا يجوز، خبر كان، إذا كان الخبر جار ومجرور.. لابدّ أنْ يكون المُتعلق (كوناً عامّاً) يعني لو قلت لك في التفصيل الشرعي أو القراءة الأصولية [إنّما الأعمال بالنيّات] سيأتي النحوي ويقول: (كائنةٌ)، أمّا صحيحة شرعًا، مقبولة شرعًا، معتبرة شرعًا، فهذا من شأن الأصولي، لأنّ هذا لا يُفهم من جهة قواعد النحو، إنّما يُفهم من لغة الشّارع، الذي يهتم بالنّية شرطًا من شروط صحة العبادة، إذًا الذي يؤدي بالمجتهد الأصولي أنْ يُقدِّر ماهو خارج عن (الكَوْن العام) إنّما هو معرفته بلغة الشارع أنّه عندما قال [إنّما الأعمال بالنيات]، إنّما يُريد أنْ يُصحِّح العمل وأنْ يعتبره مقبولاً في الآخرة أو أنّ الصلاة باطلة بلا نيَّة التقرُّب إلى الله سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام – 162]،رُبَّ قتيلٍ بين الصفَّين الله أعلم بنيَّته .

- **الفرق في تقدير المعنى بين المنهج الأصولي والنحوي**

الأصولي يأخذ منَ النحوي أنّ هنا لابدّ من تقدير، والأصولي لا يُخالف النحوي ولا يُناقضه، الأصولي ينظر إلى أنّ هذه العبارة بحاجة إلى تقدير يستطيع أنْ يعلم هذا التقدير من خلال لغة الشّارع، فيقول: [إنّما الأعمال صحيحة بالنيّات]، هذا بالنسبه لمنْ؟ للأصولي، أمّا النحوي فإنّه لايُقدِّر إلاّ (كَوْناً عامّاً) باعتباره، هل عمل الأصولي هَدَم عمل النحوي؟ لم يهدم عمل النحوي، إنّما بنى عليه: أنَّ الجملة بحاجة إلى تقدير، فلابدّ منْ تقديرٍ هنا، لابدّ هنا أنّ نقدِّر (كائن)، [وما بالربع.. وما أحدٌ كائنٌ بالربع]، لأنّ الجار والمجرور لابدّ لهما منْ مُتعلَّق، والمُتعلّق لابدّ أنْ يكون عاملاً.. كأنْ يكون (فعلاً) مثلاً، قد يكون (حرف جر) هنا الجار والمجرور تعلّق بالعامل، أو يتعلّق بالُمتعلَّق الذي تعلَّق به، نقول هنا [وما بالربع] [وما أحدٌ بالربع] تقدير، أصل العبارة: [وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ] قلنا: (مِنْ) هنا زائدة لتوكيد نفي أحد، هنا قدَّرنا: كائن، فما محلُّ (أَحَدٍ) في الإعراب؟ مبتدأ .. أمّا هي من حيث لفظُها هي: مجرورةٌ بـ(مِنْ) الزائدة .

إذا رددنا إلى أصل العبارة وقلنا: [وما أحدٌ بالربعِ] هنا أستطيع أنْ أُدْخِلَ (مِنْ) وأقول: [وما مِنْ أحدٍ (كائنٍ) أو (كائنٌ) بالربع] (كائنٍ): على أنها وصف لـ[أحدٍ] (اللفظيّة)، لكن منْ حيث (المعنى) هي: (خبر)، لكن من

حيث **(اللَّفظ)** هي: **(وصف)**، لأنّ ما يتعلّق لفهمنا لكلمة **[إلاّ الأَوَارِيّ]** مبنيٌّ على فهمنا لـ**(أحد)**، ومبنيٌّ على فهمنا لـ**(من أحدٍ)**، فإذا قلنا: هذه **[من أحد]** هي: مبتدأ مجرورة لفظًا، مرفوعة محلّاً .

- **تعدّد التراكيب لتكثير المعاني**

الآن بدأ يتكلم عن **[إلاّ الأَوَارِيّ]**، **[إلاّ]**: حرف استثناء وهي أمُّ الباب في الاستثناء، قال:**[إلاّ الأواريَّ]** في معناها: هي جمعُ **آريٍّ**، و**(الآريُّ)** هو: مَحبسِ الدابة، وهي: أين تربط الدّابة؟ أين يُربط الخيل، أين تُربط الناقة؟ فالمكان الذي يَربِط فيه الناقة يُسمى: **(آريّ)**، ويُجْمَع على **(أواريّ)** الآن بالنسبة للأواريّ، أصلُها: **(تأرَّى)** بالمكان إذا انحبَسَ فيه، وفعلُهُ مثل قولنا: آرَيْتُ الدّابة . وهذا جزء من تصريفات **(آرِيْ)** .

- **سؤال: هل اللفظ [الأواريّ] يُستخدم لكل الدَّواب أمْ فقط للخيول؟**

ليس فقط للخيل، فهو **(مَحْبِسُ)** الدّابة، والدّابة تُطلَقُ على الناقة وتُطلق على الخيل، فبحسب الإطلاق اللُّغوي الأصلي الوضعي كلمة **(الدابة)** تعني: كلُّ ما يدبّ، ويستوعب الإنسان، تعدّدَ الوضع الثاني، لاحظ: لم أتكلّم بـ**(النقل)**وهو الوضع الثاني، كما في الصيام والصلاة والزكاة، ولم أتكلّم بالوضع الثاني **(مجاز)**: وهو استخدام اللّفظ في غير ما وضع له، أُسْتُخدِم في ذوات الأربع، أنَّ العرب حتى في لغتهم **(الدّابة)** يطلقونها على: ذوات الأربع، وإنْ كان لها وضعٌ أول: أنها في كلِّ ما يدبُّ من إنسانٍ وحيوان .

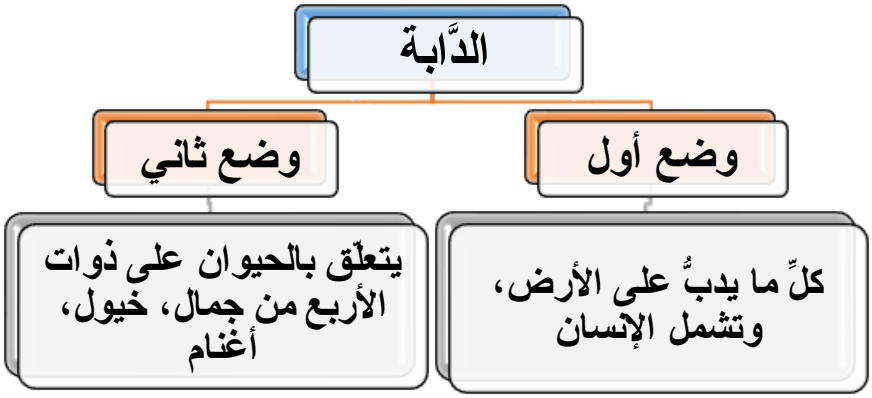

قد تقول: أُشْتُهر في هذا، مثل (**اليد**)، فـ(**اليد**) تُطْلَق على: اليد كاملة من الطرف إلى أعلاها عند الكتف ولكن أشهرها: تُطلق على (**الكف**) وهذا له مدخل في المسح في التّيمم، في قوله تعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [الأنعام -162] والمسح (**ركن**) فهل هو من الكف لأنه الأشْهَر؟ أمْ أنّه يستوعب إلى هنا؟ وبالتالي إذا قلت: (**الكف**) والإمام مالك يقول: بـ(**الكف**)، لأنّ الوضع اللّغوي الأشهر لليد يُطْلَق على الكف، وبالتالي اعتبرها لا تحتاج إلى تقييد، وقياس على الوضوء، فلم يقِسْ التَّيمُّم بجامع: أنَّ هذا طهارة، وهذا طهارة، كما هو في المذهب الشافعي، لمْ يَقِسْ بمعنى: لمْ يحمل المُطْلَق في التَّيمُّم على المُقيَّد في الوضوء إلى المرافق، فلمْ يحمِل الإمام مالك.. لماذا؟ لأنّ الأشهر في (**اليد**) أنها تُطْلق على (**الكفّ**) وإنْ كانت مُشْتركةً من بابٍ آخر على (**اليد: من أطراف الأصابع إلى نهاية العَضُد أو إلى الكتف**)، فنحن عندما نتكلّم بالوضع عن مَحْبِس الدابة: (**ذوات الأربع**)، قد تقول لي: أنها أشهر في الخيل، فأقول لك: أنها لا تمنع في الجمال والحمير .

الآن بدأ بالإعراب .. [**إلاّ الأَوَارِيّ**] .

- **الاستثناء المتّصل، الاستثناء المنقطع**

[**إلاّ الأَوَارِيّ**] النصبُ على أنّه (**استثناء منقطع**) اسْتثني الأواريَّ، وهنا [**إلاّ الأَوَارِيّ**] ليس لها علاقة بكلمة (**مِنْ أحد**) وهو استثناءٌ منقطع، كأنْ أقول: حضر الطلابُ إلاّ المعلمَ، فتقول: (**إلاّ المعلّمَ**)، لماذا؟ لأنه ليس من جنس الطلاب .

لكن لو أردت أنْ تجعله (**استثناءً متّصلاً**) فتقول: (حضر الطلاب إلاّ طالبٌ مريضٌ) أو (إلاّ طالبًا مريضًا) على الاستثناء، أليس هذا المريض منهم؟! فتكون هنا استثناء متّصل: طالبٌ من الطلاب، (**الطلابُ**): فاعل مرفوع، فيكون هذا الطالب منْ جنس الطلاب، فجاز لك: أنْ ترفعه على أنّه (**بَدَلْ**)، وجاز لك: أنْ تنصبه على الاستثناء، الوجهان جائزان .

أمّا هذا (**المُنْقطِع**): إذا اعتبرته لا علاقة له بجنس (**أحد**) ليس منه، فتقول: [**إلاّ الأَوَارِيّ**] أي: أسْتثني (**الأَوَارِيّ**)، فلا وجه للبدليّة، فتقول: حضر الطلابُ إلاّ المعلّمَ، فيتعيّنُ النصب، فلو قلت لي: على البدليّة، أقول لك: كيف يكون المُعلّمُ من جنس الطلاب، بل هو مُقابلهم، فلا وجه للرفعِ هنا، فلما (حضر الطلابُ

إلاّ المُعلّمَ)، قلت: يتعيَّنُ عليك النصب، لماذا؟ لأنه لو قلت: إلاّ المعلّمُ، سأقول لك: ما وجه الرفع (إلاّ) هنا استثناء، من أين رفعته؟! إنّ (إلاّ) بمعني: أسْتثني، نحن عندما نتكلّم في النحو نتكلّم بلغة المعاني أيضًا، لمّا تنادي بحرف (يا): هي مُعوَّضة من (أدعو) و (أنادي)، وبالتالي سيكون المُنادى (منصوباً)، فعندما تقول: أدعو سائقَ الحافلة، خُذْ كلمة (أدعو) ضَعْ مكانها (يا): يا سائقَ الحافلة

لو قلت لي: يا زيدُ، أقول لك (زيدُ) مبنيّة، لماذا مبنية؟ لأنّ الأصل فيها النصب بمعنى (أدعو)، فلمّا التفتَّ من النصبِ إلى الضَّمِّ كانت لك غاية، قلت لك: مبني، لم أقل لك: منصوب أو مرفوع بالضمة، لأنّ البناء عبارة عن حالة (كتلة صلبة) لا تتأثر بالعوامل، مثل (حيثُ) لاتتأثر، (الذي) (التي) فهي حيثما وضعتها في الجملة فهي على ماهي عليه، فكلمة (مبني): أي أنها لا تتأثر بالعوامل، فإذا قلت: يا زيدُ - محلُّه النصب، قال مراقب السير: (يا سائقًا قف) مامعنى ذلك؟ يريد من كل من يسوق أنْ يقف، فهناك حادث أمامكم في الطريق، احذروا هذا الحادث جميعًا، وأريد منكم جميعًا أنْ تقفوا، فأقول: (يا سائقًا قف).

الآن العرب لا تريد أنْ تنادي الجميع وتقول: يا سائقًا قف، تريد معنىً جديدًا، أنْ يريد من (مُعيَّن) أنْ يقف من هؤلاء السائقين، فنظر الشرطي إلى السائقين جميعًا أنهم يلتزمون بالقواعد وحزام الأمان وما إلى ذلك، فرأى أحدهم لا يربط حزام الأمان أو يستخدم الهاتف، فماذا سيقول؟ هل سيقول: يا سائقًا قف، فيوقف الشارع كلّه، أمْ يقول: (يا سائقُ قف)؟ سيقول: يا سائقُ، فلمّا عدلت العرب عن النصب إلى البناء على الضمِّ إنّما هي تُلاحظ معنىً جديدًا، فهذا الضمُّ لم يعقِّد اللُّغة، إنّما أضاف معنىً جديدًا لك أنْ تستخدم ذلك .

فأنت كأستاذ تدخل القاعة لا يعنيك من سيمسح اللّوح من الطلاب فتقول: [يا طالبًا امسح السبورة]، فلم يُعنيك منْ سيمسح، فما يُعنيك أنْ تكون السبورة نظيفة، لو دخلت إلى طلبة أقحاح في اللّغة العربية، وقلت: [يا طالبًا امسح السبورة]، سيتبارز الجميع لمسح السبورة، ولو دخلت وقلت: [يا طالبُ امسح السبورة] ماذا سيفعل الطُّلابُ الأقحاح؟ سينظرون في بعضهم، من المقصود؟!

إذاً [يا طالبُ امسح السبورة] و [يا طالبًا امسح السبورة] تعدُّد في الأساليب مكَّنَني من أنْ أثريَ المعاني، فتعدُّد هذه التعبيرات هو إضافة للمعاني، تعدُّد في الأساليب، استثناء مُنْقطع، أستثني [الأَوَارِيَّ]، هنا استثنيت الأواريَّ نصبتها فعلمنا أنّ (الأواريَّ) ليست من جنس (أحد) أبدًا .

- رُوِيَ بالرفع [إلاّ الأَوَارِيُّ]

ما وجه الرفع هنا؟! أنّك تريد أنْ تقول: [جوابًا وما بالربع]، الآن هذا هو المُستثنى منه، وهذا هو المُستثنى، فعاملناهُ معاملة البدل، فقلت: [إلاّ الأَوَارِيّ] كما قلنا: (حضر الطلابُ إلاّ طالبٌ مريضٌ)، فجاز لك وجه الرفع، لكن نقول هل [الأواريُّ] في المعنى يُطلّق عليها (أحد) أمْ أنّ (أحد) تختصُّ بالإنسان؟ أقول لك: معنى رواية الرفع أنّ الشاعر قد توسّع في معنى أحد حتى جعل (أحد) تشمل الإنسان والحيوان ومربط الدابة وموقد النار والسيف والرمح، جعل هذا جميعًا (أحد) فجعل المُستثنى منه في رتبة من (أحد) .

[مِنْ أَحَدِ] ما محلُّها من الإعراب؟ مبتدأ مرفوع، فهنا يكون قد عطف على المحل ولم يعطف على اللّفظ، لأنّ اللّفظ مجرور، فلو عطف على اللّفظ سيقول: [وما بالربع من أحدٍ .. إلاّ الأواريِّ] وهنا إنْ قلت: أنّه جاز، فيجوز مع الشذوذ، وهذا الذي قلناهُ هو مذهب الكوفيين، والأخفش على أنّه يجوز (بدل) من (أحد) لفظًا . فلاحظوا أنّنا وضعنا المربّع على [أحد] أمْ على [مِنْ أَحَد]؟.. [مِنْ أحد]..

إذًا وجه الرفع على أنها من هذه العبارة، كأنه قال: **[وما بالربع إلاّ الأواريُّ]**، هكذا صارت العبارة، إذًا لاحظ هنا، أنّ الإعراب يجري على المزاوجةِ والمُقابلة بين الألفاظ والمعاني، فعندما قلت: أنها معطوفةٌ على المحل، لأنّ محلَّه هو المبتدأ والمبتدأ مرفوع .

- **ما معنى هذا البيت ؟**

يريد أنْ يقول لك: لقد بلغ بهذه الدار من القواء والخلاء وعدم الأنيس والجليس فيها أنها قطعة من صحراء قاحلة لا تصلح للحياة .

[إلاّ الأواريَّ لأياً ما أُبيّنُها].. الآن بدأ بكلمة **[لأياً]**

في قوله **[لَأْياً]** معناها: بِطْأً - رَيْثًا - تأخيرًا، وأصلُها: [بعد **لأْيٍ**]، أيْ: بعد بطيء ووقت وتأخير، فحذف المُضاف، وأقام المُضاف إليه مُقامَ المُضاف، هذه بعد ظرف .

- **ما معنى الظرف؟** أنّ العامل مظروفٌ فيه .

[جلستُ قُدّام الدّار]، قُدّام: ظرف، والجلوس: مظروف داخل قُدّام، معنى كلمة **(ظرف)**: هي مفعولٌ فيه، أين فُعِل الجلوس؟ قُدّام الدّار **(قُدّام)**، جلست خلف الدّار، أين الجلوس؟ خلف، فـ**(خلف)** مفعولٌ فيه، **[زرته يوم الجمعة]** الزيارة في اليوم .

- **ما معنى ظرف؟** أنّه مُغلَّف تضع فيه الفعل، هذا معنى الظرفية. وقد يكون زمانًا، وقد يكون مكانًا، لذلك لابدّ للظرف أنْ يُقدَّر فيه معنى حرف الجر **(في)** وهو من المفاعيل .

- **أنواع المفاعيل**: ..... فعندنا **المفاعيل:**

١- **المفعول فيه**: وهو الزمان والمكان .

٢- **المفعول به**: وقع عليه الفعل.. طرقتُ البابَ، أيْ: وقع الطرقُ على الباب، على وجه أنّ الفعل وقع عليه .

٣- **المفعول لأجله**: سافرتُ طلباً للعلم، هذا لأجل طلب العلم .

٤- **المفعول معه**: سرتُ والقمر، لاحظ أنّك عندما تسير فـ**(القمر)** لا يسيرُ معك

- **معنى التمييز بين واو العطف و واو المعيّة**

كما لو قلت: سرتُ و زيدٌ، فزيدٌ يسيرُ و أنا أسيرُ .. فإذا قلت: سرتُ والقمرَ، فليس على تكرار السير معه، فلو قلت: جاء خالدٌ ومحمدٌ .. ما معنى **(واو)** العطف هنا؟ **(ومحمدٌ)** تكرر العامل: جاء خالدٌ وجاء محمدٌ، لكن قد يكون محمد جاء قبل خالد وقد يكون خالد جاء قبل محمد وقد يكون قد جاءا معًا، فالأمر مفتوح، مثلاً: سأل الوالد: هل حضر عمك خالد وأحمد؟ قال: حضر خالدٌ وأحمد، لأنّ الأب يُعنِيهِ الحضور، فلا يعني من جاء قبل ومن جاء مع ومن جاء بعد، فلسنا في سباق وصول .

لكن لو كان المدرس أو الأب يعنيه الترتيب لكنهما جاءا معًا فتقول: جاء خالدٌ ومحمدًا، فصارت منصوبة ليست على نيّة تكرار العامل، هذه مفاعيل .

هنا لما قال: **(بعد)** هي ظرفية مُستحقة النصب لأنها من المفاعيل، فالمفاعيل منصوبة، الفاعل قامَ به الفعل، هذا في المعنى الصرفي، سافر سعيد، قامُ به السّفرُ، المفعول وقع عليه، أو فيه أو معه أو لأجله .

- **التمييز بين اسم الفاعل في الصرف والنحو**

أمّا **الفاعل**: قامَ بالفعل: الكاتب، الشارب، اللّاعب، الدّارس، المعلّم، هذه تعليم صرفي، أمّا من حيث الإعراب **(الفاعل)** هو المرفوع الذي تقدّمه عامله، هذا نحويًّا، لكن **(**رأيتُ الكاتبَ**)** هو مفعول به، لكنه هو الذي يقوم بالكتابة .

لاحظ الإعراب مع الصرف فإذا قلت لك في المعنى الوضعي: إنّ اسم الفاعل قام بذات الفاعل:

- الكتابة قامت به فصار **(كاتبًا)** . الدراسة قامت به فصار **(دارسًا)** .
- وقعت عليه الدراسة فصار **(مدْروسًا)** . وقعت عليه الكتابة فصار **(مكتوبًا)** .

(رأيت الكاتبَ) نُحلّل **(الكاتبَ)** وحدها، فنقول: هذه قام بها معنى **(الكتابة)** **(الدراسة)**، و**(النوم)** في النائم، لما قلت لك: **(رأيت الكاتب)** مفعول به، لكنه في المعنى الصرفي **(صيغة فاعل)** .

تُميِّز بين المعنى الصرفي الوضعي والمعنى النحوي، فهو في النحو: مفعول به، لكنه قام به المصدر بحيث أصبح **(والسّارقُ والسّارقةُ فاقطعوا أيديهما)** قام بهما وصف السّرقة، اتّصفوا بالمصدر .

- **زيادة الحرف**

في قوله **[لأياً ما أُبيّنُها]** أيْ: بعد لَأْيٍّ، دائمًا إذا حُذِفَ المُضاف أُقيمُ المُضاف إليه مُقامَهُ .

كقوله تعالى ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة-93] أيْ: حُبُّ العجل، هل حُذِفت اعتباطًا؟ أمْ أنّك أيها السامع ستقدِّر حبَّ العجل؟ لأنّ العجل لايتّسع له القلب حتى يُدخلَ فيه، لمّا استحال أنْ يُدخل العجل في القلب، أفاد الاختصارُ هنا أنّ الذي سيشرب هنا (الحب) وهو بلاغة في الإيجاز ومن تطويل الكلام، هنا أصبح لدينا قصدٌ، وهو الاختصار والبلاغة في الإيجاز لأنّه مُتأكدٌ أنك لن تقول أنه قد أُشْرِبَ العجل، كيف يُشربُ العجل، والعجل عشر مرات من هذا الإنسان، إذا القضية المادية بالإشراب للعجل غير واردة، إنّما الذي أُشْرِبَ هو **(حب العجل)**

هو لمّا قال **[لأياً]** هو يريد أنْ يُبيِّن لك على وجه الاختصار، واللّغة العربية تقوم على الإيجاز والبلاغة .. قال **[لأياً ما أُبيّنُها]** لو قال **[لأياً أبيِّنها]** ما الذي ينقص؟ لا شيء، ماذا أفادت **(ما)** الزائدة هنا؟ أفادت التوكيد، في قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران-159] **{فبرحمة من الله لنت لهم}** ما الذي أضافته **(ما)**؟

هل في زيادة في القرآن؟ لا ، هي من حيث التركيب الإعرابي يمكن أنْ يستغني عنها، لكنها أفادت معنى إضافيًا، الكلام الذي نقوله: لايوجد زيادة لفظ بلا معنى .

ما معنى الحشو؟ هو اعتقاد زيادة ألفاظ لا معنى لها، فإنْ كان لها معنى، فلها معنى بلاغي، وإنْ كانت هذه تستغني عنها الجملة من حيث تركيب الألفاظ **(فعل وفاعل)** هنا بإمكاني أنْ أقول **[إلاّ الأواريّ لأياً أبيّنها]**

أي: بعد بطءٍ أبيِّنها، يعني هذه **(الأواري)** وأنا أقف على الأطلال نظرت، وأريد أنْ أبحث أين مربط الدّابة؟ أين محبسها؟ فقال لك: أنك تحتاج إلى وقت تتريّث فيه ويطول بك الوقت حتى تقول لقد كان هنا مربط الدابة ومحبسها، ما معنى ذلك؟ أنّها قد دَرَسَت، فهو يريد أنْ يُعبِّرَ لك أنها قد مُحِيَت، قال لك: **[لأياً أبيِّنها]** أيْ: بعد وقت، **(ما)** ماذا أضافت؟ أضافت توكيد .

العبارة ف**(ما)** هنا تعني أنّ العبارة تُكرر مرتين أو ثلاث مرات، كأنه يقول لك: كرِّر العبارة من باب التوكيد اللّفظي مرّتين أو ثلاث، فلمّا قال لك هنا: **[لأياً ما أبيِّنها]** **(ما)** هنا ليست حشوًا من الشاعر بمعنى: أنه أراد أنْ يأتي بهذه الكلمة لضبط الوزن والإيقاع، فمِثلُ شاعرنا لا يحتاج إلى الحشو حتى يضيف كلمةً أو حرفًا، بل إنّ كل كلمة وكل حرفٍ بعيدٌ عن الحشو عمّا يليق بهؤلاء الأقطاب في شعر الجاهلية، ففي قوله **[إلاّ الأواري لأياً ما أبيِّنها]** **لأياً**: أيْ: **بعد لأيٍ**، **[ما أبيِّنها]** مازال يصف الأواري .

- **النكرة إذا وصفت كتعريفها**

قلنا: إنّ الجمل نكرات، وأنا أرى **(الأواري)** معرفة، فهل تصف المعروف بنكرة؟ هذا لا يصح، هو معروف فتصفه بما لا يُعرف، عندما نقول **[الأواري]**لاحظ عندما أقول: **(الرجل أقوى من المرأة)** هل تعيّن عندك أحد أمْ أنني أتكلّم عن اسم جنس فيه أفراد كثيرون يصعب حصرهم، وتعيينهم فلمّا كثُر أفراد الجنس على نحوٍ لا ينحصر اعتبرنا أنّه في المعنى نكرة وإنْ كان معرفةً لفظًا، فساغ أنْ تُوْصَف أسماء الأجناس بنكرات لأنّ دلالتها على أفرادها من حيث معناها موغلةٌ في النكارة، فعندما قلتُ لك: **(الإنسان مخلوقٌ مُكرَّم)** كم أفراد غير محصورين، ومن هنا لاحظنا معنى النكرة في الجنس، وهو**(الأواري)** فلمّا لاحظنا معنى النكرة ساغ لك أنْ تصفه بنكرة، فتُقلّلُ من شيوعه، تقول: **(ثوبٌ جميلٌ عندي)** هذا التقليل من شيوعه ساغ الإخبار عنه بعد ذلك، لماذا؟ لأنّ ثوبٌ عندي، كل الناس عندها ثياب، فأنت هنا لا تستطيع أنْ تخبر عن النكرة إلاّ إذا صار لها وجهٌ في التعريف و وجهٌ في التخصيص فتقول: ثوبٌ طويلٌ عندي، رجلٌ كريمٌ عندنا، هنا لمّا جاء على **(الأواري)** وصفها **[إلاّ الأواريَّ لأياً ما أبيِّنها]** .

- **كمثل الحمار يحمل أسفارًا**

فلمّا كانت من حيث معناها نكرة فإنّ النعت جاء على أنه نكرة كقوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة – 5] الحمار: جنس، هو معرّفًا لفظًا لكن وصفه بجملة نكرة، فما تسويغ وصف اسم الجنس بالنكرة؟ أنّ معنى اسم الجنس وإنْ كان مُعرّفًا لفظًا إلاّ أنّ معناهُ نكرة، فنحن أجزنا وصف اسم الجنس مع أنّه مُعرّف لفظًا، أجزنا وصفه بالنكرة كما جاء في الآية الكريمة، على اعتبار ماذا؟ على اعتبار معنى الجنس أنه نكرة، أليس هذا تصرّف بالألفاظ تارة باعتبار اللفظ وتارة باعتبار معناه، هناك تسويغٌ بذلك كقوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾.

- **التمييز بين الحال والنعت**

لو قلتُ لك: أليس **(الأواريُّ)** هنا معرفة، ويجوز أنْ يأتي منها الحال جملة؟ نعم جاز، جاز على اعتبار التعريف بـ**(أل)** أنْ تكون كلمة **[أبينها]** حال .

وجاز على اعتبار أنّ اسم الجنس نكرة في المعنى أنّ **[أبينها]** صفة، هذا هو تصرُّف النحاة في كلامهم، فتارة يجرون على المعنى وتارة يجرون على الألفاظ، وهذا حقٌ وعدل كما جرينا على **(أواري)** بالرفع على اعتبار المعنى أنّه بدل من **(أحد)** على سبيل الاتساع .

ثمّ قال: **[والنؤيَ]** على النصب هي معطوف على **(الأواريَّ)** على أنها **(استثناء منقطع)** **[إلاّ الأواريَّ وإلاّ النؤيَ]** أنّ الأواريَّ والنؤيَ ليست من جنس **(أحد)** .

فإذا قلنا: **[إلاّ الأواريُّ]** بالرفع، تكون **[والنؤيُ]** على أنها معطوفة على **[الأواريُّ]**، فإذا نصبت **[الأواريَّ]** تنصب **[النؤيَ]**، وإذا رفعت **[الأواريُّ]** ترفع **[النؤيُ]**

[النؤيُ] هو: الحفير، بمعنى المحفور حول الخيمة ليمنع دخول الماء إلى الخيمة، فهم يحفرون كالخندق ثمَّ يرفعون التراب على الجانب كم سيأتي في الوليدة **[ولبّدهُ ضربُ الوليدة بالمسحاةِ في الثأدِ]** أنّه حفرت هنا وخلّت سبيل الأتي وجعلت التراب إلى جانب الخيمة إلى أنْ وصل إلى السجفيْنِ فالنّضد .

[الحوض] هو مكان اجتماع الماء، ويُجمع على حِياض وأحواض وحيضان، وهو مُجتمع الماء، **[والنؤيُ كالحوض]** أو **[والنؤيَ كالحوض]** ماذا تُقدِّر هنا؟

(كالحوض) جار وجرور، و **(النؤيَ)** جملة مبتدأ، **(كالحوض)** خبر، لابدّ أنْ تُقدِّر هنا المُتعلَّق، وهو الخبر **(كائنٌ)** **[النؤيُ كائنٌ كالحوض]** النؤيُ هنا مبتدأ لابتداء جملة، وبعد ذلك ستكون حاليّة في موضع سأبينه كما سيأتي إنْ شاء الله تعالى .

لمّا قال **[كائنٌ]** مبتدأ و خبر، لو قلت: هذه الجملة **[وأنا أسائلها]** و **[عيّت جواباً]** و **[ما بالربع من أحد]** و**[إلاّ الأواريَّ]** ووصف **(الأواري)** صارت موصوفة ألا يسوغ أنْ أُقدِّر **(والنؤيُ)** جملة في محل صفة أيضًا للأواري، فعندي **[إلاّ الأواريَّ]** و **[إلاّ النؤيَ]** **[كالحوض]** فهو يريد أنْ يقف على الأطلال، فيقول لك: الأواري هذا حالها، وأنا أُخاطب هذه الأبيات كيف كان حالها **[والنؤيُ كالحوض بالمظلومة الجلد]**

فقلنا هذا وجه فـ**[النؤيُ]** في حالة الرفع معطوفة على **[إلاّ الأواريُّ]**، وفي حالة النصب معطوفة على **[الأواريَّ]** .

وفي قوله: لما وقفت **[وأنا أسائلها]** و **[عيّت جواباً]** و **[ما بالربع من أحد]** فما أجابني **[إلاّ الأواريَّ]**..كيف كان حالي وأنا لم تجبني **[إلاّ الأواريّ]** كان الحال أنّ **[النؤي كالحوض بالمظلومة الجلد]** فلاحظ: كيف قلبت الجملة إلى حاليّة، فقال: أنا أقف على الأطلال، فلمّا خاطبتها، خاطبتُ ذلك الرسم الدارس، وأنا أُسائلها، فلم تجبني إلاّ الأواريّ، وأنا على هذا الحال أنّ الأواريّ لم تُجِبْ، كيف كان حال النُّؤي؟كان النؤي كالحوض بالمظلومة الجلد .

فلك أنْ تقول: **[والنُؤيَ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ]: حال**

ولك أنْ تقول: أنّه من وصف الدار **[إلاّ الأواريَّ]** و **[إلاّ النؤيَ]** هذا وصف الدار نؤيها كالحوض بالمظلومة، و وصفها **[إلاّ الأواريَّ لأياً ما أبيِّنها]**، وبناءً عليه تقول: النؤيَ والأواريَّ أوصاف للدار، كان حال الدار أنّ أواريها كذلك، وأنّ النؤيَ كذلك هذه أوصافه .

لمّا سألتك: كيف كنت تُسائِلَها والأواريَّ دارسةً، كلَّ هذا الحال وأنها لم تكن ظاهرة، كيف كان الحال؟ **[والنُؤيَ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ]** كانت هي حال كوني وسؤالي وإجابة الأواريّ، لقد كان حالنا أنّ **[والنُؤيَ كالحَوْضِ بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ]** فتصرفنا هنا بالحال، كما تصرفنا في قوله تعالى ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

كيف حال الحمار؟يحمل أسفارا .. ما صفة الحمار؟ يحمل أسفارا .

- **ما الفرق بين الصفة والحال ؟**

الصفة: تُبيِّن ذات الموصوف . **الحال**: تُبيِّن ذات الموصوف مع وجود فعل يبيِّن هيئة وقوع الفعل .

- **الحال يُبيِّن وصفاً لذات وهيئة وقوع فعل**

(رجلٌ كريمٌ عندنا) أنا وصفت كريم لهذا الرجل، هل يوجد فعل؟ لا يوجد فعل .

لو قلت: **(سافر الحاجُّ ماشيًا)**، كلمة **(ماشيًا)** تصف الحاج وتصف الفعل على هيئة المشي، فالحال تُبيِّن هيئة وقوع فعل وتصف ذاتًا، أمّا الصفة فهي تصف ذاتًا فقط .

﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ فتقول صفة الحمار: **(يحمل أسفارا)**، ما حال هذا الرجل؟ حاله كحال: **(حمار يحمل أسفارا)** .. يعني **الحال** يُبيِّن أمرين: **(صفة وقوع الفعل)** مع **(وصف الذات التي قامت بالفعل)** . فيتضمن الحال معنيين، لابدّ من هيئة وقوع الفعل **(سافر الحاجُّ ماشيًا)** فـ**(ماشيًا)** تُبيِّن هيئة وقوع السفر **(قدِمَ والدي من السَّفرِ مسرورًا)** بيَّنت قيد في القدوم أنّه كان مسرورًا، وبيَّنت أنّ والدي كذات موصوفة بالسرور، فالحال بيّن هيئة وقوع فعل وبيّن وصفاً للذات، أمّا الصفة تصف الذات فقط، ولا تُبيِّن هيئة وقوع الفعل .

- **معنى الوصف الكاشف**

فعندما يتكلم هنا أنّ **[النؤيَ]** الذي حُفِر لوقاية الخيمة وهم كانوا في مساكن، وهم كانوا في الربع، فهي أماكن مؤهولة مسكونة، يريد أنْ يقول لك: لقد بلغ بحال الدار كأنها لم تُسكن يوماً، كما لو كانت بأرضٍ مظلومة، الأرض المظلومة، الناس إذا أرادوا أنْ يحفروا للماء حفروا في مكان يُحْفَرُ فيه للماء، فإذا كان لا يُحفرُ فيه للماء فإنما هي حالة مؤقتة حال سفرهم يأتون إلى أرضٍ يريدون أنْ يجمعوا فيها الماء فحفروا في مكانٍ لا يُحْفَرُ فيه، وهذا معنى **(المظلومة)** أنّ الأرض لا تستحق أنْ يُحفر فيها.. لماذا؟ لأنها لا تصلح للحفر، وليست موقعًا لأهل الدار أنْ يسكنوا فيها، إنّما هي مرحلة مرور، ونقول حالة اضطرار واستثناء، فحفروا **[بالمَظْلومَةِ]** يعني: لقد آلت دارهم كما لو كانت من الأماكن التي لم تُسكن بالمرّة، يعني من مرّ بها قال: هذه ليست أحياءً وليست ربعًا يُسكن، إنّما هي أرض خلال السفر في الصحراء لا يُحفرُ فيها للماء، وانتبه لقضية **(لا يُحفر فيها للماء)** لماذا لا يُحفر فيها للماء؟! الماء هو سبب وجود الناس، فهي أرضٌ قفر، فلمّا كانت لا تصلح لأنْ يكون

فيها الماء، فهي ليست صالحةً للعيش، لذلك يُعبّر بالماء عن الحياة كقوله تعالى ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج-45]، فلما قال (بئرٌ معطلة) لماذا؟ لا يوجد من يشرب لأنهم قد هلكوا جميعًا، فبدل أنْ يقول: هلكوا جميعًا جاء بهذه العبارة التي يُفهم من لازمها أنّ الناس قد ماتوا .

سؤال: حقيقةً كانت صخريّة قويّة، قرأت تفسير لهذا البيت أنّ (النؤي كالحوض) العرب في عادتها تعمل هذا النؤي في أرض ترابية، المعنى: أنه لم يقصد فيه الدوام، فشبهه كالحوض، وكأنّ هذا النؤي قد حُفِر في أرضٍ صخريةٍ ما كان أصلاً يحفر فيها .

جواب الدكتور: وهذا هو موضوعنا باختصار: أنه حفر في أرض لايُحفر فيها، الآن هو يريد أنْ يقول لك في النهاية: أنّ الماء هو مصدر الحياة، فلمّا كان الناظر إلى الدار، يقول لك: هذه ليست بدار هي كالمناطق القفراء التي في الصحراء لا تُسكن بالمرّة هذا إغالٌ منه ومبالغة أنه لم يكن في هذه الأرض بشر، هذا الذي يريده، الآن لمّا قال لك: [بالمَظْلومَةِ] يريد أنْ يقول: أنّ منْ مرّ بهذه الديار قال: لا يوجد في هذه الأرض سكان على مرّ التاريخ، لما وصل إليه حالها من اندراس آثارها، هذا ما يريد أنْ يؤكّدَهُ الآن [بالمَظْلومَةِ] هي الأرض التي لا يُحفر فيها، يعني الناس لا يسكنون هنا .

[الجَلَدِ] يعني: لمّا قال الأرض المظلومة فـ[الجَلَدِ] اسمه وصفٌ كاشف، وصف كاشف بمعنى: أنه لا يؤسِّس، بمعنى أنه يؤكّد على معنى موجود فيما سبق، كقوله تعالى ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ [البقرة- 79] هم بما يكتبون الكتاب؟ بيده .

﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم ﴾ [آل عمران -167] ﴿ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ [الأنعام -38] فهل سيطير برجليْهِ؟ وذاك سيكتب بقدميه؟ وذاك سيتكلم بأذنه؟ فما وجه هذه الزيادة الكاشفة في البلاغة؟ إنّما يريد أنْ يقول لك: هناك معنىً موجود لكن أريد أنْ أستخرج هذا المعنى لتنتبه إليه، فربما تقول أنه مرّ بالمظلومة التي لم تُسكن، أنا أريد أنْ تنتبه إلى وصف في المظلومة أنها أرض صخرية جامدة، قال الله سبحانه وتعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ هذا وصفُ كاشف، ما معنى وصف كاشف؟ هو موجود في المعنى الذي قبله (يكتبون) وأنّ الكتابة لا تكون إلاّ باليد، لكنك عندما تقرأ ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ربما تقول أمر التلميذ أنْ يكتب فأخطأ التلميذ، فجاء فأمره أنْ يكتب ما أنزل الله فأخطأ التلميذ وكتب ما قاله الحبر، جاء هذا الحبر فأخطأ وقال: هذا من عند الله، فيريد الله أنْ يصرف هذا الاحتمال، فقال: إنّ أحبارهم ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ نفيًا للمجاز أنْ يكون قد أمر، وما يكتب بيده من الحَبْرِ يقول ويشير إلى ما كتب هذا من عند الله، فلم يبقى أدنى احتمال للخطأ، فهم قومٌ يفترون على الله الكذب في وضح النهار وبعيون مفتوحة وعن سابق إصرار وتعمّد وقصد، فلمّا قال ﴿ بِأَيْدِيهِم ﴾ له مقصد بهذه الزيادة، أنه لم يأمر التلميذ أخطأ التلميذ وأخطأ الحبر بالنسبة إلى الله، لا .. هم يكتبون بأيديهم، يقولون بأفواههم، بنفس الطريقة، يقولون الناطق يعبر عن

موقفه الشخصي، الناطق الرسمي باسم الحكومة لمّا يضرب الضربة الكبيرة والحكومة تزعل منه، فيقولوا هو عبّر عن شخصه لم يعبّر عن الحكومة والله سبحانه يقول ﴿ يَـقولُونَ بِأَفْوَاهِهِم ﴾ من أنفسهم فليس هناك من ينطق عنهم، هم يتكلّمون عن أنفسهم .

- **تفسير معنى الظلم ليس انطباعيّاً، تعريف الظلم**

يريد أنْ يلفت انتباهك إلى معنى، فهنا قال لك: **[بالمَظْلومَةِ الجَلَدِ]** هي الأرض الصلبة التي يصعب الحفر فيها . هو سمّاها **[بالمَظْلومَةِ]** هذا وضع **لغوي** بمعنى: **[وضع الشيء في غير محلّه وفي غير موضعه]**

- **شرعًا: [هو ما لم يأذن به الله] .**
- **التفسير الغربي للظلم: [انطباعي]:-**

تشعر بالظلم إذًا أنت مظلوم، غيرك يرى أنك لست مظلومًا إذًا أنت لست مظلومًا، وكلٌّ بحسب شعوره، ولا يوجد ميزان عادل يقول: هذا مظلوم وهذا ظالم، الفلسفة الغربية تقوم على أنّ تقدير الظلم انطباع شخصي، فممكن يضطر ما رأيك في تعدُّد الزوجات؟ ما رأيك في الطلاق؟ ما رأيك في الربا هل هو ظلم؟ هل التعدّد ظلم للمرأة؟ هل الطلاق ظلم للمرأة؟ على سبيل التمثيل.. فيقول باستفتاء بناء على فلسفة غربية أنّ الظلم انطباع شخصي وهناك من يقلّد فيأتي بمجموعة من الطلاب وطالبات الجامعات، البرامج المُسمّاة بين قوسين **(التوب شو)** ما رأيك في تعدِّد الزوجات؟ لا أتكلم أنه يعتقد أنه بدون شريعة، إنّما هي لوثرات فكرية، بسبب غيبة علم أصول الدين، وتحكم علم أصول الدين في الواقع، هو يريد أنْ ينطلق أنّ تقدير الظلم والعدل هو تقدير شخصي انطباعي، وبينما ميزان الله الذي أنزله من السماء أنّ هذا عدلٌ وهذا ظلمٌ، أمر بالعدل والإحسان ونهى عن الظلم، الربا ظلم فالله أعطاك ضوابط للظلم، فالظلم إذاً ما حرّمه الله -سبحانه وتعالى- ، فلذلك تبقى الأحوال النفسية هي المُقرّرة.. الظلم هو إقطاع الأراضي، فثورة في الغرب ضد ظلم إقطاع الأراضي، تحوّلنا إلى إقطاع الشركات، يعني نصف ثروات العالم بيد أقل من مئة رجل، ربما إقطاع الأراضي يكون أقل ظلمًا، وبالتالي طالما أنّ البشرية في هذا المعنى للظلم ستبقى تتخبط وثورة بعد ثورة تأكل الناس، ثم بعد ذلك يعيدون تدوير الظلم من جديد .

فنحن هنا عندما قلنا: **[بالمَظْلومَةِ]** هو الحفر في غير موضع الحفر، هذا وضع لغوي، الشرع بما جاء؟ إنّ ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان -13] عندما تشرك مع الله إلهاً آخر، وضعت العبادة في غير موضعها، وضعت هذا الاعتقاد في غير موضعه، لذلك قال ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ أنْت تضع الأشياء في غير محلّها، الوضع اللّغوي منسجم تمامًا مع المعنى الشرعي في المحرمات، أنّ الظالم الذي يأخذ الربا يضع الشيء في غير موضعه، الحاكم الذي يرتشي يضع الشيء في غير موضعه، الوضع اللّغوي تأتي الشريعة فتحفّه بشروطٍ زائدة فيصبح معنىً شرعيّاً فيكون الظلم هو ما نهى الله عنه على وجه الإلزام، فخرج ما أذن الله به وهو الفرض والمندوب والمباح والمكروه فخرج عن أنْ يكون ظلمًا، لو كان المكروه ظلمًا لكان فيه الإثم لذلك نقول هذا معنى الظلم .

رُدَّت عَلَيْهِ أَقاصيهِ وَلَبَّدّهُ [1]

- **وجوب مراعاة أصول البلاغة**

نحن في هذا المجلس الثاني من مجالس شرحنا على معلقة النابغة. في الحقيقة إنْ كنّا قد وقفنا مليّاً عند تراكب الألفاظ وعلاقة المعاني بتعدّد التراكيب فإنّما نحن مُعوِّلون في بحثنا دائماً على علاقة اللفظ بالمعنى من حيث القواعد .

هناك تفاسير أدبية معاصرة تُغرق في البحث عن وجوه بلاغيّة دون أنْ تتكلَّم في قواعد المجاز والكناية والتَّشبيهات، وتتجاوز قواعد النحو، فنحن عندما نتكلَّم في البلاغة فإنّما نطلب سلامة التركيب من حيث النحو أولاً، ثم سلامة الحديث عن البلاغة من حيث قواعد البلاغة، في بعض الكتب الأدبيّة المُعاصرة تُغرق في رسم صورة يرسمها المُؤلف، لكنّه يرسم عن نفسه هو، هذا ما اسْتَشفَّهُ وذهب مذهبًا بعيدًا في مُراد النَّابغة، وهذه تجري على طريقة على أنه لايتمسك بارتباطات المعاني من حيث التَّقديم والتَّأخير والحذف وما إلى ذلك، على ما تقتضيهِ الوجوه البَّلاغيَّة في الفصاحة والبيان، وعلاقة ذلك في التَّراكيب النحويّة، إذا كان الأمر كذلك فهذا خيال يُحْسِنُهُ أيُّ أديب وأيُّ كاتب يُحْسِنْ كتابة الروايات الخياليَّة، وهذا لا يُثمر في دراسة طالب الفقه وطالب الأصول وطالب البحث في النصوص الشرعيَّة الذي يهتم بعلاقة هذه التَّراكيب وأدائها للمعاني .

نحن في هذا الباب سنبقى مُحوِّمين ومُتاخِمين لرعاية التَّراكيب وما يلزم من هذه التّراكيب، يعني لو قلت لي: وجهُ الاستدلال من الآية.. كذا.. سأقول لك: ما معنى وجهُ الاستدلال؟ تقول لي: هو المعنى اللازم من اللَّفظ، فإنْ أنت يا وليد مثلاً، وهو أنا، بدأت بقصيدة الشاعر وحلَّقت تحليقًا بعيدًا لا علاقة له بتراكيب الألفاظ إنّما صرت أنسج من خيالي فِيلمًا حول قصيدة النابغة أو مُسلسلاً.. فأقول نحن هنا أصبحنا كتاب حوار.. سيناريو.. لم نَعُد باحثين في الوجوه البلاغيّة، لذلك أي وجه بلاغي نريد أنْ نتحدّث فيه لابدّ من القواعد وهناك الكثيرون الذين صاروا يتحدثون في بلاغة القرآن بوجوه بلاغيّة لا يستدلّون عليها لا منْ قواعد النحو ولا من قواعد البلاغة، وأصبحت البلاغة بحسب ما ينسج هذا الإنسان، فلذلك يعني تجد إسرافاً في الحديث البلاغي،ولكنّه أجواء نفسيَّة غير مرتبطة بقواعد البلاغة وقواعد النحو ممَّا يُؤثر أصلاً على بلاغة القرآن، وعندما سألت أحدهم وهو أستاذ فاضل في التفسير أقول له: أحياناً تتكلَّمون عن وجوه بلاغيّة لا تُسْنِدُها قواعد البلاغة ولا تُسْنِدُها قواعد النحو، يعني مثلاً لو قلت لك: أنَّ القضيّة صرفيَّة، فسألت الشيخ الجليل قلت له: أسمع حديثاً في البلاغة وإسرافاً في البلاغة لا يدلُّ عليه صرفٌ . ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ قضية صرفيّة ﴿تَلَظَّى﴾ تَخفُّف من الحرف، قضيّة صرفيّة قصد من التَّخَفُف، ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ قضيّة طويلة.. قضيّة صرفيّة هذايعني قد يكون التَّسلُّق مُكْلِف أكثر وأسرع من الإختراق.. يعني لو قلت لك ذلك،

---

1) المحاضرة الرابعة: رُدَّت عَلَيْهِ أقاصيهِ وَلَبَّدَّه، بتاريخ: 12 صفر 1442 هـ ، الموافق:29 / 9 / 2020 م.

قلت لي: ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ لأنّهم سيقفزون عليه، فهذا فيه سرعة، أمّا خَرْقُهُ فإنه يحتاج...، قلت لك: لا ، هو كان عاليًا، والقفز عنه سيحتاج إلى وق، لكن اختراقه يكونوا أسهل ويكون أسرع.. فماذا يقول عندئذ؟! فموضوع قضايا صرفيّة بحته أنْ يُبْنى عليها قضايا بلاغيّة كُبرى، هذا سيؤثر غداً في الحديث في بلاغة القرآن الكريم، فقال لي الشيخ الجليل: نحن في هذا البحث البلاغي مع الآية.. نشُمُّها كما تُشَمُّ الوردة، فيستقر في انطباعك هذا المعنى وليس له قواعد كما تدّعي في علم البلاغة أو كما تدّعي في علم النحو، فكان الأمر بلا قواعد فهذا يُحْسِنُهُ كل أحد، ولماذا نحن نَحْفَلُ بـ(عبد القاهر الجُرْجاني) في دلائل الإعجاز؛ لأنّه تكلّم بقواعد.. تكلّم بتأصيل، أمّا لو كان الكلام بالبلاغة بلا قواعد نحويّة وبلا قواعد مُتعلّقة بالألفاظ سواء بالبلاغة أو بالنّحو فهذا يُحْسِنُهُ كلُّ أحد .

- **تقدير المعاني لمراعاة الأصول والقواعد**

لذلك عندما تكلّمنا في موضوع الحال ، وتكلّمنا في موضوع الصّفة، وتكلّمنا في علاقات العطف على المحل مثلاً.. وعلاقات العطف على الألفاظ إنّما هي صناعات معنى مُبْجِرَة بين الألفاظ، لذلك نحن عندما نقول: إنّ وجه الاستدلال من الآية الكريمة.. يعني: [**المعنى اللازم من اللفظ**] فلابدّ أنْ تكون هناك لوازم، وبما أنّ الفقهاء سيتكلّمون بالحدود، الفقيه سيتكلّم بالقطع.. بحد من حدود الله، فلذلك كانوا صارمين في الكلام في القواعد.. في الفقه..، لكن أحدهم لو أنّه أخطأ في جهةٍ بلاغيّة، فقال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ وأنّها لو كانت (تتلَّظى) لكان الأمر مُختلِفاً في المعنى، ثمّ بعد ذلك يَبْني على هذا قُصورًا وعَلالي، فنقول: إنّ هذا لا قواعد له، قضيَّة صرفيّة بحته، فائدتها التَّخَفُّف والعرب يتخفَّفون من الألفاظ، كما هو الحال في الإضافة اللفظيّة والإضافة المعنويّة مثلاً، وبالتالي نحن لا نستمع إلى درس بلاغي لايوجد فيه علاقات وقواعد بين الألفاظ النحويّة من حيث القواعد النحوية أو من حيث القواعد البلاغيّة، ولذلك نحن نتكلّم بالقواعد، من أراد أنْ يتكلَّم في البلاغة فليتكلّم بالقواعد، من أراد أنْ يتكلّم بالنحو لا بدّ أنْ يتكلّم بالقواعد لا تستطيع أنْ تُفيضَ في المعنى البلاغي قبل أنْ تستقيم لك قواعد النحو، لا يمكن أنْ تكون هناك بلاغة دون صحّة في التّركيب النَّحوي، وإلاّ لم يصح التّركيب النحوي وكان الكلام جميلاً، فهو بيت جميل جدًا آيل للسُّقوط .

لذلك نحن هنا نُركّز على ما يُثْمِر في الطالب عند تلاوته للقرآن الكريم، بحيث يتبصَّر علاقات الجُمَلْ بالجُمَلْ، نحن عندما نقول هنا (عطف على المحل) هنا (عطف على اللفظ) مثلاً.. نتكلّم عن (معنى الحال) نتكلم عن (معنى صفة) هذا هو الذي يُفيد طالب الفقه، هذا هو الذي يفيد طالب الأصول، هذا هو الذي يفيد طالب اللغة العربية، أمّا لو أنّك جئت إلى هنا وكتبتُ لك سيناريو يعني حوار عن مسلسل للنابغة وأفضت فيه ما شئت دون أنْ تكون هناك علاقة لما أتكلّم به من صور ومعاني مع الألفاظ، فهي حالة تصبحوا حالة معزولة، نحن ما يعنينا علاقة المعنى بالتّركيب ما خرج عن الحديث في التركيب اللفظي عن قواعد علاقة المعنى في اللفظ، لسنا مَعْنيِّين به، هذه قصص جميلة وهي تصلح أنْ تكون مسلسلات وأفلام لا علاقة لها بالتركيب اللفظي، لذلك هذا كتاب الله بين أيدينا، الألفاظ هنا محفوظة المعنى إذا كان مُلتزمًا بالقواعد، عندئذ أثمرت الألفاظ ثمارٍ يانعةٍ، أمّا أنْ نتوقع في أنفسنا ألفاظًا ثم نركّبُها أو أنْ نتوقَّع في أنفسنا معاني ثم نضعها في القرآن الكريم لم يقل بها الشرع أصلاً .

- **نمطيّة هجر القواعد موطئة للتفسير الباطني**

لذلك نحن في الحديث البلاغي لابدَّ أنْ نكون مُنضَبطين انْضباطًا كُليًّا بقواعد النّحو وقواعد البلاغة، تقول لي والله في قوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أنت تريد أنْ تُفسِّر تَفسيرًا إشاريًّا في حكمة الإسلام في النّظافة افعل ما شئت، أنا بالنسبة لي إمّا أنْ تكون مجازًا، وإمّا أنْ تكون كنايةً، وما علاقة ذلك بالأحكام الفقهيَّة؟ خارج نطاق علاقة المجاز..

[المجاز: استخدام اللَّفظ في غير ما وضع له بقرينة] - [الكناية:استخدام اللفظ في لازم معناه]

هكذا أنا أتكلم في البلاغة، وعليه نحن مُحَوَمُونَ حول القواعد، وإلاّ بعد ذلك سيأتيني فلان بتفسير وقع في نفسه وفلان وقع في تفسير وقع في نفسه، رجعت هنا إلى المحاضرة الأولى (اترك بصمتك) كل هذا له انطباع يناقض انطباع الثاني، ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقبًا ﴾ فقلت: لا ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ بالعكس ربما لو قلت لك: يحتاج إلى تَسلّق و وقت طويل، والنَّقب يحتاج إلى وقت أقل، رجعت إلى توقعي أنا، وهذا يُحْسِنُهُ كل أحد، لذلك كثير من الناس اليوم مُبْحرون في تفسير القرآن ويتكلّمون بما شاءوا، وبالتالي هذه المرحلة التي هي كـ(شم الوردة) ستنتج فيما بعد مقدمة لشحرور وعدنان إبراهيم سيقولون مُقدّمة، أنت تكلّمت بلا قواعد وأنا تكلّمت بلا قواعد، فلماذا أنت تريد أنْ تقدم كلامك على كلامي؟! أنت لم تتكلّم بقاعدة، وهذا لم يتكلّم بقاعدة!!، يعني الاسْتِشْفافات البعيدة لا تَعْنِينا.. ما يَعْنيني أنْ تتحدَّث بالقواعد.. إذا خرجت عن الحديث عن القواعد.. أتحدّث أنا أيضًا وكتب سيناريو آخر .

لذلك نحن في منهجيتنا في الدراسة لاحظوا حجم التَّركيز على قواعد النحو بالذّات، حتى ندرك ترابط آيات القرآن الكريم، فإذا انْفكَّت الألفاظ عن بعضها وأصبحنا نتكلَّم بروحانيّات عاليّة لحُبِّنا للقرآن ونكتبُ ذلك، أقول هذا لا يكون علمًا .

نرجع إلى القصيدة، وصلنا إلى قول شاعرنا المُفضَّل وهو النابغة إلى قوله:

رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ وَلَبَّدَهُ ** ضَربُ الوَليدَةِ بِالمِسحاةِ في الثَأَدِ

لمَّا قال: [رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ] أيْ: رُدَّت على هذا النُؤي أقاصيه، أيْ: أطراف هذا النؤي، تريد أنْ تحفر النؤي، وهذا النُؤي له أطراف وأقاصي، إذاً ماذا كانت تفعل؟ كانت تأتي بهذه الأطراف والأقاصي ثم تجمعها إلى النُّؤي كما لو قلت أنت مثلاً.. أنْ تستخدم مجرفة، أو أداة، أو ما إلى ذلك، أنَّ هذا التراب المُتناثِر بعضه هنا وبعضه هناك، ستجمعه في مكان واحد بحيث تُشكِّل حاجزًا، هذا الحاجز هو الذي يحمي الخيمة من دخول الماء عليها .

- **ما يُعرَف يُحذَف**

[رُدَّت عَلَيهِ] أيْ: ردَّت على ذلك النُؤي [أَقاصيهِ] (أقاصي) هي مُضاف ومضاف إليه، (الأقاصي) هي الأطراف وما تَباعَدَ من ذلك النؤي وهي تردُّه ليجتمع التراب ليكون ذلك حاجزًا عن دخول الماء .

[رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ] من الذي (ردَّ)؟ الآن السّياق لاحظ أنّ في السّياق هنا [ضَربُ الوَليدَةِ بِالمِسحاةِ] فهو كما قلنا في حَدَث موسى عليه السّلام ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾ هناك شيء معلوم بالسِّياق، يعني إذا علم بالسِّياق فكأنه مذكور، فكأنه يقول لك: (رَدَّت الوَليدَةُ عَلى النُّؤيِ أَقاصِيَهُ) اخْتصر فحذف الفاعل للعلم به،عندما نقول: [خُلِقَتْ الأرض] مَبْنِيٌ لِمَا لَمْ يُسَمّى فاعِلَهُ .

فقد يُحذف الفاعل من العلم به، وقد يحذف لعدم العلم به.. سُرِقَ المَتاع.. لا نعرف من هو السارق..! لكننا نحن في ما يتعلّق في كتاب الله -عزّ وجلّ- لا نقول مبني للمجهول.. مثلاً نقول: مَبْنِيٌ لِمَا لَمْ يُسَمّى فاعِلَهُ، هذا من باب الأدب وتعظيم الله -سبحانه وتعالى- وهو حُسْن الخطاب .

في قوله هنا بدأ بالحديث عن أمر جديد ليس مُتراكبًا لفظيًّا مع ما سبق لكنه مُرتبط معنويًّا من حيث الموضوع، لذلك لمّا قال: [رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ] عُرِفَ بأنَّ الذي يَرُدُّ عليه الأقاصي هي الأمة الوليدة، مثل قوله تعالى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ السِّياق يدل على أنها الشمس، وإنْ لم تكن مذكورة لفظًا، كما قلنا في موسى -عليه السَّلام- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴾، في قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ ﴾، لمّا قال ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ هاء الضمير، أين المذكور؟ لايوجد مذكور، لكنه معلوم بالحضور في السِّياق أنتم مضطربون في هذا الكتاب ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ ﴾ فبعضكم يقول: هو سِحْر، وبعضهم يقول: هو كذا وكذا.. هذا الاضطراب.. أنّكم في كلِّ لحظةٍ وفي كلِّ مَجلسٍ تتحدّثون عن هذا الكتاب الذي أعجزكم، فبما أنّه معلومٌ لكم قال ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾ فلم يعد الضمير على المذكور لفظًا، وإنْ كان حاضرًا في سياق الحديث عندكم .

ولذلك هنا عندما نحن نقول: [رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ وَلَبَّدَهُ] هو بناها لِما لمْ يُسمّى فاعِلُهُ لمْ يُسمّى الفاعل، نحن لا نعلم من الذي ردَّ، لكنّ السياق يدلّ عليه وليس هو موضع الاهتمام الأول، فموضع الاهتمام: (أنك في أرضٍ دارسة)، أمَّا منْ الذي بنى الخيمة؟ من الذي جعل الوتد؟ من الذي حفر النؤي؟ فليس هذا هو موضع الاهتمام الأول، لذلك جاز له أنْ يَبْنِيَ [رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ]، القرآن الكريم مثلاً ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ يقول لي أين الشمس؟! ليست مذكورة .

فرجعنا إلى موضوع التَّقديم والتّأخير، عود الضمائر، ليس بالضرورة أنْ يكون مذكورًا لفظًا، بل قد يكون محلاً، لاحظتم في العطف [إلاَّ الأواريُّ] عطف على محل وهو غير مذكور لفظًا، بل المذكور لفظًا مجرور [مِنْ أَحْدِ] هذا يعني أنَّ اللغة العربية لغة شُجاعة، أحيانًا تعطف على المعنى، تعطف على اللفظ، أحيانًا يأتي الضمير على غير مذكور لفظًا ولكنّه مذكور في المعنى في السّياق.. وما إلى ذلك، وهذا يدل على شجاعة اللّغة العربيّة،

وعلى اتّساعها في الاستعمال، يعني عندما تبيح لك هذه اللغة بهذه القواعد، لكن بانْضِباط أنْ يُؤدي معنىً مُفيدًا، هذا هو الذي نتحدّث عنه أنّنا في بحثنا البلاغي، إنّما نحن نجري على قواعد وعلى أصول .

- **المرفوعات عمد**

فالفاعل مُقدَّر وحَذَفَهُ على سبيل الاختصار في الكلام لكن أنا قلت هنا (حذف الفاعل) لكن نقول: إنّ الفاعل لايُحذف، بمعنى أنه لابدَّ أنْ يكون مُقدَّرًا ..

يعني لو قلت لك: [خُبِزَ الرّغيفُ] مثلاً، ألاتَفهم أنَّ هناك فاعل؟ لكنّه غير موجود لفظًا، (الرغيفُ مرفوع) لأنّ الفاعل عُمَدة ولابدّ أنْ يكون مرفوعًا، فلما كان يمكن أنْ يُستغنى عن المفعول به [خَبزت أنا الرغيف] مثلاً ممكن أنْ يُستغنى عن المفعول به، يجوز أنْ تكوّن جملة عربيّة من غيرمفعول به، كما لوقلت: [جاء خالدٌ]، وممكن أنْ تكوّن جملة فعلية، وممكن أنْ تكوّن اسميّة، تقول: [خالدٌ في الدار]، فلا يمكن أنْ يُحذف المرفوع (المرفوع عمدة) فلمّا قلت لك: [الرّغيفَ] جاز أنْ يكون هناك جُملة بلا منصوب وهو مفعول، لكن لم يَجز أنْ يكوّن هناك جملة بلا مرفوع.. لا يمكن؛ لأنّ:

والمرفوعات لابدّ أنْ تكون موجودة، فأعطينا لذلك **المفعول به**:

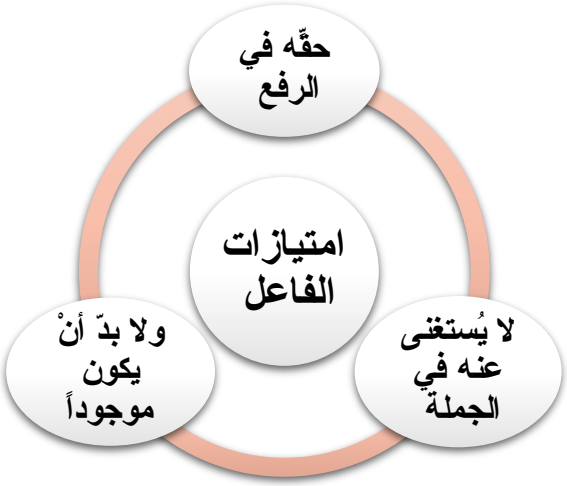

لكن هل نقول (الرغيفُ) فاعل؟ لم نقل فاعل، لأنه ليس فاعلاً، بل هو وقع عليه الخَبْزُ فهو مخْبوزٌ، ولذلك اتَّسعنا في الاستخدام فقمنا بإحلال (المفعول به) محل (الفاعل) وسمَّيْناه (نائب الفاعل) وأعطيناه الضّمة من حقوق الفاعل .

[رُدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ] أيْ: النؤي [وَلَبَّدَهُ] أيْ: لبَّد النؤي، [ضَربُ الوَليدَةِ بِالمِسحاةِ] [الوَليدَةِ] وهي الأمة الشابة، [بِالمِسحاةِ] المجرفة من حديد، نعرفها . [الثَّأَدِ] الموضع أو هو التراب النّدي . والضمائر تعود على النؤي .

خَلَّت سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسُهُ ** وَ رَفَّعَتهُ إِلى السَجفَينِ فَالنَضَدِ

[خَلَّت] أيْ: تركت الأمة الوليدة التي تقدّم ذكرها [سَبيلَ] هو طريق، المَجْرى الذي يَجْري فيه الماء لأنه كان مَسدودًا، ونعرف استعدادات الشتاء أنَّ الناس حين يستعدون للشتاء بالتّأكد بأنّ القنوات مفتوحة وأنَّ الماء لنْ يدخل إلى الخيمة، كما أننا نتفقّد السقف ومصبَّات المياه، أيضًا هم كانوا يقومون بهذه الأعمال لأجل أنْ يسْتدْركوا المطر و يدفعوا خطر المطر .

[أَتِيّ] هو: النهر، لكنه ليس نهر النيل وليس نهر دجلة، أنت تحفر قناةً ليمر به الماء هذا هو

و في رواية [رَدت عليه] وإذا قلنا [رَدت عليه] فيَلْزَم أنْ نقول: [أَقاصِيَهُ] لأنّ النّصبة تظهر على المنقوص، فإذا قلت: [رَدَّت] فهذا يعني أننا سنقول: [رَدت عليه أقاصِيه] ليسلم لنا الوزن، فيكون شاعرنا قد ارتكب ضَرورة شعريّة، أيّها أسلم أنْ يكون قد ارتكب ضَرورة شعريَّة أمْ أنّه شاعر على طَبعه و سَجيَّته؟ لا يحتاج إلى ارتكاب الضَرورات، ليس منْ الذين يرتكبون الضَرورات؟ منْ يلجأ إلى هذا رُبّما استعصى عليه أمر في لسانه، في معنى، لكنّ شاعرنا لا يَستعصي عليه مُثل هذا، لذلك اخترنا في ضبط المنظومة [رُدَّت] لأنّ هذا لا يترتَّب عليه ضرورة شعريَّة أمّا [رَدت عليه] هذا يعني أنك تُسَكِّن الياء للوزن وهذا يقتضي ارتكاب ضَرورة شِعريّة، وشاعرنا أولى مِنْ أنْ يقع في مثل هذه الضَرورات .

لما قال [أَتِيّ] هنا أنت تفتح حافة النهر إليك أنت تَسوقُهُ، ويُسَمى [الأَتِيّ] وهذا نهر صغير مثل القنوات وسُمِّيَ [أَتِيّاً] لأنه يأتي، فـ[أَتِيّ] اسم فاعل من (أتى) .

الآن هذه الأمَة خلَّت المجرى، وأخرجت منه ما يُعيق سيلان وجريان الماء و رفّعته أيْ: امتدت بهذا الحَفير إلى جهة الخيمة .

- **معاني وزن اسم الفاعل فعل**

إذاً كلُّه كان عمل في [**الأَتِيّ**] [**خَلَّتسَبيلَ أَتِيٍّ**] وقلت: أيْ: بمعنى (**اسم الفاعل**) مثل: حَذِرٌ أي حَاذِر، وجَشِع من جَشع، و شَرِس، كلّها (أسماء فاعل) شَرِس شراسة، فهو شَرِسٌ وهي شَرِسَةٌ، وهذه من (صيغ اسم الفاعل) التي قام بها المعنى مثل (شَرِس - شَرِه وهي شَرِهة) .

- **وهي بـ(هاء)**

فلمَّا يقول في القاموس، وهي بـ(هاء) يعني: (**شَرِس شَرِسَة**) وقد تكون بـ(غير هاء): مثل: (**سَكْران سَكْرَى** - المرأة **سَكْرَى**)، (**جَوْعان - جَوْعانَة**)، لكن هناك من يتَّسِع في هذا على القياس بأنّه يريد أنْ يجعل المؤنّث بتاء، لكن هناك فرق . وكتبتُ على يد الشيخ الطَالِبْ -رحمة الله عليه- (**الفُروق بشعر: بين المؤنث ما هو بألف مقصورة وما هو بتاء مربوطة**) في منظومة، لمّا ضَبطت: [**سَرَتْ عَلَيْهِ منَ الجَوْزاءُ سَارِيَةٌ**] وأذكر أنني قرأتها على الشيخ (**أَسْرَت**)، ونَفْسي ما تقبلت (**سَرَتْ**)؛ لأنّ (**أَسْرَت**) على التفعيلة الأصليّة (**مسْتَفْعِلن**) و (**سَرَتْ**) بديلة، أمّا الأصليّة (**أَسْرَت**) . [**سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزاءِ سارِيَةٌ ** تُزجي الشَمالُ عَلَيْهِ جامِدَ البَرَدِ**]

[**يَحْبِسُهُ**] أيْ: كان يحبس النُؤي، أيْ: كان النَؤيُ يحبس الأتِي، فكان هذا (**الحفير**) وما كان فيه من مُعيقات تمنع مرور [**الأَتِيّ**]، فيحبسه يعود على [**الأَتِيّ**] أيْ: يحْبِس الأتِيَّ، أيْ: إنّما في النُّؤي منْ أمثال التراب وأمثال هذا الأشياء التي تُعيق سَيْرَ الأتِيَّ، كانت تحبِس الأتِيَّ وتصنع الانسداد فيه .

[**وَ رَفَّعَتْهُ**] أيْ: الوليدة، وهي الأمَة الشابة، [**وَ رَفَّعَتْهُ**] أيْ: لمنْ يبحث عن عمل المرأة، في عمل في الجاهلية أيضًا لم تكنْ المرأة بلا عمل، قضيّة عمل المرأة لم تكن من قضايانا، المرأة كانت تبيع وتشتري ولكنْ تركنا قضيتنا واستلمنا قضايا غيرنا . [**خَلَّت سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسُهُ**] كان النؤي وما فيه يحبس الأتي .

[**وَ رَفَّعَتْهُ**] أيْ: هذه الأمة تقدَّمت بهذا الحَفْر باتجاه الخيمة، ليس معنى [**رَفَّعَتْهُ**] (عَلَتْ به نحو السماء)، فـ[**رَفَّعَتْهُ**] أيْ: أنها تقدّمت به، كما تقول: ترافعوا إلى القاضي أي: قدَّموا أوراقهم أمامه، فـ[**رَفَّعَ**] هنا ليس بمعنى (العلو إلى السّماء)، إنّما تقدَّمت بالحفر باتجاه باب الخيمة .

- **السَجفَينِ**

خَلَّت سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسُهُ ** وَرَفَّعَتهُ إِلى السَجفَينِ فَالنَضَدِ

أيْ: تقدّمت بهذا الحفر حتى بلغت إلى [**السَجفَينِ**] وهما باب الخيمة، (**السِجْفان**) كالستائر، قطعتان، لما تفتح الستائر تفتح هذين السجفين، يعني في بعض الأماكن التي يُوضع أمامها بابان من البلاستيك لأنّ المحل مُكيّف تفتح السجفين ثمّ تدخل .. هذان هما (**السِجْفان**) .

باب دَرِفْتين؟ هذان هما (**السِجْفان**)، لو كان الباب من دَفَّتَيْنِ وقلت لولدك: أغلق السِجْفَيْن.. فأنت على لغة النابغة، بابان بينهما مِصْرَع .

إذا استخدمت ألفاظ النابغة معنى ذلك أنت تُحْيي لُغتَك، أنت بذلك تُحْيي المُفردات، القاريء لهذه اللغة العالية سوف يستفيد مفردات كثيرة، وهذه المفردات هي التي ستثري وتفيد في كتابته، فإذا وجدت لغة عالية فإنّ هذه اللغة العالية إنّما نتيجة القراءة في هذه الأدبيّات الرفيعة، انظر النُؤي.. الوَليدَة.. المِسْحاة.. السِجْفَيْن.. الأَتِيّ.. كُلُّها مُفردات، وهذه المُفردات مُثرية لذاكرة الكاتب، ويستطيع أنْ يتخيّر منها و يُنوِّع في كتابته لأنّ ترداد نفس الكلمة في المَقالة وراء بعض يُعْتَبر من الرَّكاكة، يعني أنْ تتكرّر كلمة بمخارج حروفها، بهذا التكرار قد يكون ذلك من أسباب ضعف الكتاب .

- **فَالنَضَدِ**

[**النَّضَدِ**]هو الأثاث، فهي تحفر السبيل الأتي و تصنع ساتِرًا ترابيًّا، الساتر الترابي تعلو به إلى السّماء أمْ أنها تتقدَّم به نحو الخيمة**؟** تتقدَّم به نحو باب الخيمة؛ لأنها تريد أنْ تُبْعِد المطر من الدخول إلى داخل الخيمة هل هي وَصلت إلى السجفين و وقفت أم أنها تقدَّمت به حفرا زائدا حتى كاد يقترب من الأثاث المنضود**؟**

- **صيغ اسم المفعول – ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾**

[**النَّضَدِ**]بمعنى (اسم مفعول) كما تقول: (وَلَد بمعنى مَوْلود)، (قَلَمْ بمعنى مَقْلوم)، (الفَعَلْ هنا بمعنى المفعول) فهي تقدَّمت به نحو أثاث الخيمة، فالنَّضد أيْ: المنضود كقوله تعالى ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾.

- **المنضدة**

المِنْضَدَة: هي الطاولة التي تُرتِّب عليها كتبك..(اسم آلة) هل كان العرب يجلسون الطاولات وعلى الكراسي أم كانت مفارشهم على الأرض**؟** مفارشهم على الأرض؛ فلا أتصوَّر علوًا نحو السماء في هذا الساتر الذي ينتج من (حفر سبيل الأتي)، لا يوجد هناك تصوّر للإرتفاع نحو السماء؛ لأنَّ العرب أصلاً في أثاث بيوتهم إذا رأيتم إنّما يجلسون على الأرض، أوروبا هم الذين صنعوا الأسِّرة العالية؛ لأنَّ بلادهم باردة وأرضهم بارد، فاقتضى ذلك منهم أنْ يرفعوا أسِّرتهم وطاولاتهم ومكاتبهم، العرب كانوا في أثاثهم يجلسون على الأرض.. لا أعني على الأرض مباشرة بالتّأكيد سيكون هناك مَفْرَش تحت أجسادهم، وبالتّالي لا يُتصوَّر هنا في أنها رفَّعَت وصلت إلى علوٍ مُرتفع لأنّ هذا لا يُصَوِّرُهُ [**فالنَّضَدِ**]، [**فالنَّضَدِ**] لا يُصوِّر ارتفاعًا إلى الأعلى على النحو تقول لي: هل بلغت بهذا السَّاتر ارتفاع الطاولة الآن أو ارتفاع الأسِّرة الآن**؟!** أقول لك: لا يوجد عندنا ما يقتضي ذلك، ذلك

أنّ النضد في خيمة العرب: (أرضي)، حتى نحن نقول: (فراش عربي) يعني: تصنع صالونك إفرنجي مرتفع أم هو فراش عربي؟.. حتى هذا موجود الآن أنّ العرب تستخدم كلمات مثل (درابزين)، من أين سيستخدم العرب (درابزين) من أين لهم الدرج أصلاً؟

(درابزين) تريد أنْ تخرج من طابق إلى طابق ودليل على التَّرفه والبناء.. هؤلاء عرب رُحّل ما لهم و(الدرابزين) بالتأكيد لن تكون كلمة عربيّة .

وبالتالي ستجد أنّ مثل هذه الكلمات ليسوا بحاجة إليها لأنها ليست موجودة في حياتهم، وبالتّالي إذا احتاجوها إنّما يقترضونها من أهلها، قد يقترضونها من الفُرْسِ، قد يقترضونها من الروم، قد يقترضونها من الحَبَشة، وبالتّالي هم يسمُّون الأشياء بأسماء بيئتهم . فأصبح هنا عندنا بعدما أنها **[خلت سبيل الأتي الذي كان يحبسه]** هذا من عمل الوليدة و كان التراب يحبس سبيل الأتي، والضمير يعود على الأتي، أيْ: يمنع مرور الأتي .

أَضْحَت خَلاءً وَأَضْحى أَهلُها اِحتَمَلوا ** أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ

ولمّا قال: **[وَ رَفَّعَتْهُ]** أيْ: تقدَّمت به، إنّما يريد أنْ يقول لك: لقد اتَّسعت في فتح هذا **(الأَتِيّ)**، فكان المُقتضي بعد زمان طويل وبما أنه كان مُتَّسعاً على الأقل أنْ يبقى له أثر، أمّا لو كان ضيِّقاً فمن الطبيعي أنه قد ذهب وقد انْدثر، فهو يريد أنْ يُعبِّر لك عن أنَّ هذا **(الأَتِيّ)** بالرِّغم من أنّ هذه الوليدة قد توسَّعت فيه وكَبُر على يدها و كَثُرَ التُراب الذي هو الساتر لوقاية الخيمة، مع أنه كثير يُتصوَّر هنا أنّه كان ينبغي أنْ يبقى منه شيء، لكنّه لم يبق منه شيء، إلاَّ أنّه بَقِيَ منه "رسم دارس" هكذا، أمّا لو قال: أنه كان رفيعًا بمعنى ضيِّقًا.. فمن الطبيعي أنه لا يبقى منه شيئًا، وأنَّ الآثار ولو كانت قليلة.. الغيبة قليلة.. أنّه يكون قد درس وانتهى، لكنه يريد أنْ يقول لك: بالرغم من أنها توسَّعت به واتَّسعَت في الحفر إلا أنَّ هذا الاتِّساع في الحفر.. وعُرْض.. فهو عريض هذا الخندق الأتي إلاَّ أنه قد دَرَسَ، إذن يريد أنْ يُبالغ لك في أنه يقف أمام آثار قديمة جدًا.. لا يكاد يَبين منها شيء، هو يُبالغ في موضوع "انْدِراس تلك الآثار" بالرغم من مَحْبِس الدَّابة وقد زُرِعَ فيه الوتد بالرغم من ذلك النؤي.. لا الأواريّ بَقِيَتْ ولا النُؤي بَقي ولا الحَفْر بالمظلومة المُقتضى أنها صُلبة وأنها يَبْقى منها شيء.. كُلُّهُ قد دَرَسَ..

ثم قال: **[أَضْحَت خَلاءً]**

هنا نقول أضحى: لما هو في وقت الضحى، وأصبح: لما هو في وقت الصبح، وأمسى: لما هو في وقت المساء، بعضهم يقول: إنّ **(أمسى)** نهاية اليوم، قد تكون أبْلَغ، بمعنى أنه يريد أنْ يأتي على نهاية الوقت وأنه قد مضى وقتٌ، لكن هذا وجه، وهو يُقبَل لأنه مُتعلّق بأمسى كألفاظ، ومُتعلّق بأصبح، الآن هو قال: **[أَضْحَت]** الذي هو وقت الضَحْوَة، فقال لك: أصْبَحت.. أضْحَت.. كما تقول (أصبحنا اليوم بعيدين عن الأمانة في المال).. هذه القضيّة حتى في المساء أنت كذلك.. وحتى في الظهر أنت كذلك.. كمجتمع، وبالتالي كلمة **[أَصْبَح]** لم تَعُد عل ظاهرها في الدخول في الصباح، و**[أَمْسَى]** ليست على ظاهرها، لكنها إنْ اجتمعت كقوله تعالى

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ لابدّ أنْ تُحمَل كل واحدة على وقتها، لكنه لمّا قال هنا [أَضْحَت]

وهو وقت الضحى:

أَضْحَت خَلاءً وَأَضْحى أَهلُها اِحتَمَلوا ** أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ

فهو يريد أنْ يقول لك: صارت **خَلاءً** .. أضْحَت هذه الدار **خلاءً**.. وشيْئًا **ماضيًا**.. بِصَرْفِ النَّظر عن الضَّحْوة والمساء والصُبْح وإنْ كان بعضهم رُبّما يرجح **(الإمْساء)** ونحن نقول هنا في قوله: إنّه **[صارت]** بمعنى: بِصَرْفِ النَّظر عن الأوقات هذه النهاية صباحًا و مساءً و ضحوةً .

- **معنى الصّفة ، معنى المصدر**

قال: **[أَضْحَت خَلاءً]** .. **[خَلاءً]**: **(حدث)** الخلاء: حدث، يعني الكتابة: حدث، الدراسة: حدث، أيْ: تدلّ على وقوع الحدث وهو فعل الكتابة وفعل الخلاء وفعل الدراسة، ويقع أيضًا على فعل الأكل، عندما تقول: الأكل.. الشرب.. الدراسة.. هي حَدَث.. أَحْداث، **(الحدث)** لا يختلف عن الخالي، يعني عندي **[أَضْحَت خَلاءً]** و **[أَضْحَت خَالِيةً]** فوصفها بالمَصْدر .

الوصف

- يتضمن الدِلالة على **(ذات و معنى)**
- سعيد الكاتب، سعيد الدارس

لو قلت: سعيد الدَرْس، خالد الكتابة .. ستَسْتَشْكِل الأمر أنَّ كلمة (الكتابة) تدل على **(حدث)** لكنها لا تدلُّ على **الذات**..

فعندما أقول: **(كتب)** تدل على **(حدث و زمن في الماضي)**..

(خلا) تدل على **(حدث و زمن في الماضي)**..

(يخلو) تدل على **(حدث و زمن في الحاضر)**..

(اخلو) تدل على **(حدث و أمر بالاستقبال)** ..انزع الزمان.. يصير عندك: **(الخلاء)**

لا زمان ماضي | **و لا مضارع** | **و لا استِقْبال** | **هذا هو : ((المصدر))**

المصدرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ ** مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ كَأَمْنٍ مِنْ أَمِنْ

بمعنى:

مدلول الفعل = **حدث** + **زمن**

(مدلول الفعل) يتضمن حدث و زمن، قد يكون ماضيًا مضارعًا مُستَقْبِلاً، الصفة: تتضمن **(ذاتًا** ومعنى قام بتلك الذات**)** الدارس: دلت على ذات ومعنى قام بتلك الذات .

حدث في الماضي: (خَلَت الديار)..تخلو – اخْلو : هنا هل يوجد ألف؟ هنا لا يوجد (ألف)، فتلك الألف التي تُميِّز (واو الفاعل) عن (لام الفعل)، هنا (الواو: لام الفعل)، أمّا الألف الفارقة: (اكتبوا) نضع (ألف فارقة) (سعيدٌ يعفو عن أخيه): هل تحتاج ألف فارقة؟ .. لاتحتاج [الرجال يعفون عن أخيهم] لانحتاج لأنّ هنا (الواو) فاعل لاتحتاج لأنْ يتبعها نون . [معلمو اللغة العربية] لا تحتاج الألف الفارقة

فـ(الألف الفارقة) نضعها مع (الواو) لتُميِّز الواو الفاعل التي هي دالة على الجماعة وهي فاعل عن (لام الفعل)، اخلو : هذه (الواو) هي (لام الفعل)

عندي (الفعل) = زمن + حدث / ما هو المصدر احذف الزمان أيْ: فعل –الزمن = الخلاءُ، الخُلوُّ

(الخلو) هل هنا يدلُّ على زمن؟..لايدل على الزمن، إذاً هذا هو: المصدر، يدلّ ويساوي الحدث بصرف النظر عن وقته.هذا معنى قوله: [المصدرُ اسْمُمَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ] .. [الْفِعْلِ] ما مَدْلولاه؟ مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ: حدثٌ و وقتٌ

- **معنى اسم الفاعل في اللّغة وأثر ذلك في الأحكام الشرعية**

الآن نأتي إلى الصفة، (الصفة) تدل على [ذات و معنى قام بها]

خالٍ من الكحول، عصير خالٍ من الكحول.

صارت كلمة (خالٍ) دلّت على ماذا؟ تدلُّ على (الذات) وتدلُّ على (معنى الخُلو)

(السّارق).. دلّت على(السّرقة) و (ذات قام بها المعنى) صار: (سارقًا)

فكلمة (السَّارق - الكاتب) تدلُّ على أمرين [ذات و معنى قام بها]، هذه هي: [الصّفة]، فالصفة تدلّ على [ذات و معنى قام بتلك الذات] - فدلالة الصفة: [دلالة تَضمّن] على [حدث و ذات]

لاحظوا هنا (الفعل) هل يدلّ على ذات؟ فهنا لا توجد (ذات)

وهنا في (الصفة) هل يوجد زمن؟ لا يوجد (زمن)، هذه دِلالات الألفاظ.

لماتقول: (اسم مفعول) (اسم فاعل) فهي تَضمَّن أمرين: [ذات و معنى قام بها] هل لها علاقة بالزمن ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ هل لها علاقة بالزمن؟ لا علاقة لها بالزمن ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ حيثما كانا يعني قبل الحداثة وبعد الحداثة، أيْ سرقة تقطع يد صاحبها إذا توافرت الشروط و لايوجد زمن .

- **المجاز باعتبار ما مضى**

ستبقى هذه الصفة مُتعلّقةً بموصوفها فمن قام به مصدر السرقة قُطِعت يده، قبل الحداثة، بعد الحداثة مثلاً.. كُلُّهُ لا يختلف قبل حقوق النعسان، بعد حقوق النعسان .. هذا كلُّه لا علاقة له .

- كيف نستطيع أنْ نحمي حدودنا الشرعيّة؟

عن طريق الأوضاع.. دِلالات الألفاظ.. أنه يدلُّ بالمُطابقة، الصِّفة (السارق والسارقة) تدل بالمُطابقة على (حدث و ذات قام بها الحدث) و (لا تتعلق بالزمن)، ما الذي يتعلق بالزمن؟ الفعل .

و هل المصدر يتعلَّق بالزمن؟ **(كُلُّ مَصدرٍ لا يتعلَّق بزمن)**
و **(كل صفة)** من كاتب ودارسٍ ولاعبٍ... إنّما هو لا يدلّ دلالةً على زمان في تركيبٍ بل هو**(حال ديمومة)** أنْ يتَّصف السارق والكاتب واللّاعب بهذا الوصف، في**(صفة استدامة)** طالما أنه قام به المصدر، تقول لي: والله وقت السرقة كان المصدر على الحقيقة.. وماذا بعد السّرقة؟! يبقى سارقًا؛ لأننا أصلاً نُنفِّذ الحدّ بعد السرقة، فلك أنْ تقول: والله بعد السرقة تَعلَّق به باعتبار ما مضى، لكنه الآن ونحن ننفِّذ عليه لا يكون قائمًا بالسّرقة!! .. فـ**[يكون على اعتبار ما كان]**، ويقام عليه الحد على اعتبار ما كان .

- **وكقوله تعالى** ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ [النساء-6]

ممكن يكونوا قد بلغوا النكاح ولكن سمّاهم على اعتبار **(ماكان)**، ومثل ما يكون إطلاق على اعتبار **(ما كان)**، هناك إطلاق على اعتبار **(ما سيكون)**.. مثل قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف - 36] هو يعصر عِنباً لكنه سيؤول إلى أنْ يكون خمرًا .
هنا عندما قلنا **(الصفة)** عندما تكون دالة على **[معنى و ذات قام بهاالمعنى]**، فهذا على **(صفة الديمومة)** حيثما كان هذا الشخص اتّصف بهذه الصفة فإنه يُطبَّق عليه الحد .

- **الوصف بالمصدر، أضحت خلاء**

الآن لما قال **[أَضْحَت خَلاءً]** كان يقتضي بالصفة أنّ هذه الدار التي أضحت خلاء أنْ يقول **(أضحت خالية)** ليدلّ على **(ذات و معنى)** لكنه الآن جاء بالحدث .
(العدل) مصدر، الصفة منه: **العادل**
الفعل الماضي: **عدل**،المضارع : **يعدل**، الأمر : **اعدل**
فـ**(مصدر)**: **العدل**، عندما قلت لك: هذا رجل عَدْلٌ، لاتستطيع أنْ تقول: **صفة** لأنَّ **(عَدْل)** لم تدلّ على **(ذات و معنى)** دلّت على **(حدث)** فإذا دلّت على حدث، فهذا يعني هذا الرجل الذي وصفته أنه **عَدْلٌ**، قد اسْتحال إلى الحدث، وأصبح هذا الرجل هو **العَدْلُ** بنفسه، بمعنى أنه فقد ذاته الأوليّة كـ(قاضٍ) أو كـ(راوٍ) ولم يعد هو القاضي ولم يعد هو الرّاوي، بل أصبح هو **العَدْلُ**بعينه، أصبح (العَيْن) الذي أمامي: هو **العدالة** بعينها، فاسْتحالَ إلى **عَدْلٍ** .
لمّا انتقلت من الوصف على **أصلاً لصفة (الذات و المعنى)** إلى **(المصدر)** إنما أردت أنْ أُبالِغ: أنها ليست هي الخالية بل هي **(الخلاء بنفسه)**
هذا معنى قوله: **[أَضْحَت خَلاءً]** ونحن عندما نصف بالمصدر نقول: رجلٌ عَدْلٌ، رجلان عَدْلٌ، رجال عَدْلٌ، امرأةٌ عَدْلٌ، نساء عَدْلٌ، لأنّ الحدث واحد لا يتعدّد، لكن تتعدّد الأنواع، فإذا قلت: **(رجالٌ عدول)** تعددّت أنواع العدول، إذا قلت: رجال عَدْل، إنما أتحدّث عن **الحدث**، والحدث لايُجمع، الأسماء هي التي تجمع، الأحداث واحدة لا تُجمع، بناء عليه قال **[أَضْحَت خَلاءً]** لم يقل أضحت خالية .. أيْ أصبحت هي **(الخلاءُ بعينه)**
فإذًا لم يبق **[الأواريّ]** ولم يبق أثر **[للأثي]** بالرغم أنها اتّسعت في الحفر و رفعت الساتر والأرض الصخريّة وكذا، إذا كانت نفذت ودرَست كل هذه الآثار.. اعْتَبِرها هي **(الخلاء)** لاحظوا هنا أنه مُبالغٌ و يَبْرَعُ في

البلاغة في وصفها بالخلاء [أَضْحَت خَلاءً وَأَضْحى أَهلُها اِحتَمَلوا] أيْ: (احتملوا جِمالُهم)، والتاء هنا للمعالجة، كما تقول اجتهد فيها معالجة الأمر، احتملوا أيْ: (ارتحلوا)

[أَخنى عَلَيها]أيْ: (أهلكها وأفسدها)، [الَّذي أَخْنى عَلى لُبَدِ] فالإخناء هو: (الإفساد و النقص) و منه الخناء: وهو الفساد في الأخلاق، وهنا بيَّنَ أنها قد أصبحت داراً دارسةً، والفعل [أَخنى على] أو أخنى في، فهو يُخْني، والأمر منه: (أَخْني)، والمصدر منه (الإخناء) فهو (مُخْنٍ)، والمفعول: (مُخْناً عليه)

و(أخنى عليه في الكلام) بمعنى: أفحش عليه في الكلام .

[أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ]، [لُبَدِ]هو: (نسورآخر لقمان ابن عاد) ويُستبْعد هذا أنْ يكون هو "لقمان الحكيم" الذي ورد في القرآن الكريم .

وهذا لقمان يقال: أنه أُعْطِيَ عمراً على عُمْر سبعة نسور، كلما مضى نسر خَلَّفه نسر آخر، وكان يقول على ما يُروى في هذا للنسرالأخير (انْهَضْ لُبَدْ فأنْتَ نَسْرُ الأَبَدْ) لكن في النهاية أنّ هذا النسر على طول عمره قد مات وأكل عليه الدهر وشرب .

وبإمكاننا أنْ نخرج من هذا التعبير [أَخنى] الذي هو أكل عليه الدهر وشرب، هذا التعبير أصبح مُبتذلاً وكثيرًا ومعروفًا وليس فيه جديد، ولكنك لو قلت: [أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ] فتصبح هناك إضافة جديدة واستعمال جديد أو أنْ يكون هناك مثل أنْ يُقال (أَعْمَر مِنْ لُبَد) وهي قصص خرافيّة وأساطير ولكنها تستعمل في أشعارهم.. كالغول مثلاً.. هذه كانت ثقافة العرب في الجاهلية، وعندما نقول ذلك ليست هي الثقافة التي بعد الإسلام، لاحظوا احتجاج طه حسين بأنّ الشعر الجاهلي يتحدّث عن ما هو بعد الإسلام لم هناك [لُبَدِ]، ولم هناك (لقمان بن عاد) إنّما ذُكرت الأقوام و ذُكِر إهلاكهم ولم تعد قضايا الغول وما إلى ذلك.. إنّما هي خرافات ولقد نفاها الإسلام، وبالتالي هذا كلُّه يؤكد أنّ الشعر الجاهلي كان يُعبِّر عن حِقْبَة قبل الإسلام، وليس كما ادَّعى طه حسين أنها بعد الإسلام، وبالتالي لايوجد ارتباط بين الشعر الجاهلي والجاهلية بناءً على ما يدَّعيه وما يزعمون .

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ [1]

بلغنا إلى عند قول شاعرنا:

فَعَدِّ عَمّا تَرى إِذ لا اِرتِجاعَ لَهُ ** وَاِنمِ القُتودَ عَلى عَيرانَةٍ أُجُدِ

- **مراجعة في علاقة اللّفظ بالمعنى**

كنّا قد تحدَّثا سابقاً عن المقدّمة الطَلَلِيّة التي بدأ بها الشاعر، ولاحظنا كيف تترتَّب المعاني على الألفاظ وعلى علاقة هذه المعاني بالألفاظ، فتارة نجري على سنة اللفظ فنقول: [**إلاَّ الأواريَّ**] و[**وإلاّ النُؤيَ**] وتارة جرينا على اعتبار المعنى على (الرفع) فقلنا: [**إلاَّ الأواريُّ**] على اعتبار أنّ (الرفع) على أنها [**وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ**] فهي (بدل) من قوله [**مِنْ أَحَدِ**] يعني: [**وَمَا بِالرَّبْعِ إلاَّ الأواريُّ**] [**وَمَا بِالرَّبْعِ إلاَّ النُؤيُ**] هذا على (الرفع).

وقلنا على النصب أنها على تقدير الاستثناء [**إلاَّ الأواريَّ**] على اعتبار الألفاظ، وقلنا: [**إلاَّ الأواريُّ**] على اعتبار العطف على المحل، وهو مفهومٌ من المعنى لأنّ محل [**مِنْ أَحَدِ**] الإبتداء، [**وَمَا بِالرَّبْعِ أَحَدٌ**] محل الإبتداء فحَقُّه الرفع، فقلنا: إنّ (البدل) هنا على نيَّة الطَّرْحِ، يعني: النعت تابع والبدل تابع، البَدَلُ تابعٌ للمُبْدَلِ منه، والنَعْتُ تابعٌ للمَنْعوتِ، لكن البَدَل يكون على نِيَّة الطَّرْحِ، ما معنى على نِيَّة الطَّرْحِ؟ أنك تَضَع (البَدَل) مَحَّل (المُبْدَلِ مِنه).

تقول: جآء زيدٌ أخوكَ (جاء أخوك)، فعوَّضنا في البَدَل جعلنا (البدل) محل (المُبْدَل منه)، نحن في هذا أيضاً جعلنا [**إلاَّ الأواريُّ**] و[**إلاّ النُؤيُ**] معطوفة على المحل [مِنْ أَحَدِ] ربما أجاز أحدهم أنْ تقول: [**إلاَّ الأواريِّ**] و [**إلاّ النُؤيِ**] - على أساس أن (البدل) ليس من مجموع ما بين القوسين [مِنْ أَحَدِ] بل هي بَدَلٌ [مِنْ أَحَدِ] أيْ: [**ليس بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ إلاَّ الأواريِّ**] فالأواريِّ: هنا مجرورة لأنَّ المُبْدَل منه هو [**أَحَدِ**] مجرور لفظًا، وإنْ كان في محلِّ الرفع، وها قد جرى على الألفاظ في البدل وهناك جرينا في الرفع على المحلِّ.

•الشّذوذ عن المقاصد

نحن لنْ ننفصل في بحثنا عن المعاني عن قوالب الألفاظ حتى لو أردنا أنْ نتكلّم في المعنى الذي هو بناء على المحل، نحن عندما قدّرنا (مبتدأ) لأنّ الجملة مبتدأ وخبر، ولابدّ من المبتدأ (والمبتدأ في أصله مرفوع)، فبما أننا نعالج هنا القالب اللفظي لم يأتي المعنى الذي تكلّمنا فيه، و هو العطف عن المحل على اعتبار إدراكاتنا للمعاني لم نكن مُنفصلين عن المعاني، ولا عن الألفاظ، وهذا هو الذي نبحث عنه وهو تَرتُّب المعاني على قوالب الألفاظ وأنّه لا توجد معاني سائبة وخيالات شعريّة خارجة عن نطاق قوالب الألفاظ فيذهب أحدهم إلى خيالات بعيدة لا تُعين عليها قواعد النحو، كما أننا نذهب في بعض الأحيان، فبعضهم يبحث في المقاصد إلى حد أنْ يتعارض مقصد الشريعة مع قواعد النحو وقواعد الأصول وتكون عندئذ هذه القراءة التي سميت مقاصديّة تناقضت مع قواعد الاستنباط، وأصبحنا أمام معاني مصلحيّة ذرائعيّة. معاني عامة.. درء مفاسد.. جلب مصالح، بعيداً كلَّ البُعد عن القوالب اللفظيّة بمعنى أنك عندك شريعة لا تدّل عليه نُصوصُها، تصبح هنا القراءة الإنسانيّة الانطباعيّة التفسيريّة النفسيّة هي الأساس في فهم الكتاب، من

---

1) المحاضرة الخامسة: فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ،بتاريخ : 12 صفر 1442 هـ، الموافق: 29 / 9 / 2020 م.

هنا خرجنا عن أنْ نكون باحثين عن مرُاد المُتكلّم، وأصبحنا نبحث عمّا في تجليّات النفوس والطبائع، فلذلك لاتستغرب اصطدام ما سُمِّيَ بالمقاصد والتّوسع فيها على طريقة البعد عن أصول الفقه إلى حد الدّعوة إلى أنْ تكون المقاصد قراءة مُستقلّة عن علوم أصول الفقه نظراً لاصطدامها معها، يعني لم يعد هناك ارتباط مع الدِلالة والمُدْلول على حسب القاعدة.

فأنا هنا آتي بمعاني أشْطَتُّ فيها بعيدًا فتكون هي عبارة عن تقدير منفعي مصلحي إنساني، ثم يقال: هذا من عند الله، فإن قلنا لك: إنّ ظواهر النّصوص وقواعد العِلَل ومسالك العلّة لا تقبل هذا التفسير، فيقول: أنتم جامدون على النّصوص لا تعرفون روح الشريعة، نحن نقول: لانعرف شيئا يسمى الروح، نحن لدينا منهجية علميّة صارمة، أمّا الروح فهي تتشكل بحسب القارئين، وكلٌ له روحُهُ فيه حرفيّة النّص و روح النّص ليست من بضاعتنا.

عندما تكلّمنا في العطف على المحل في كلام النّابغة، ونقول في أقوال الشريعة: [لا حولَ ولا قوّةَ إلا بالله] [لا حولَ و لا قوّةُ إلا بالله] (حول) أصلها حولٌ و قوةٌ بالله؟ أصلُها مُبتدأ، فلمّا دخلت عليها (لا نافية للجنس) نصبت هذا الذي كان مبتدأ وسُمِّيَ اسْمَها، ماذا كان أصلُها في الأصل؟ مبتدأ فإذا قلت: [لاحولَ ولا قوةُ] على (الرفع) فأنا عاطف على محل (حولَ) صحيح أما لا؟ هذه من ألفاظ الشريعة، لمّا قلت: [ولا قوةُ] أنا عاطف على المحل وهو أنها في الأصل ابتداء، وها هو أيضًا النابغة فيما يُروى عنه في شعره، يُروى عنه (النّصب) على الاستثناء.. أستثني [الأواريَّ] وأستثني[النُؤيَ] وها هو أيضًا هنا يعطف على المحل ونحن في [لا حولَ] عطفنا أيضًا على المحل.

ولذلك نحن في بحثنا في المعنى لا يوجد لنا عبارة (روح النَّص)؛ لأنّ هذه الروح ستتشكل بحسب السَّامعين، وسنعود من جديد إلى التفكيكيّة والتداوليّة والدنيويّة التي تتكلّم في مُراد السّامع وليست تبحث في مُراد المُتكلّم، ونحن نريد أنْ نعرف عن ربنا سبحانه وتعالى.

لذلك نحن في هذا الأمر نقول سواء في نصوص الشريعة، في نصوص القصيدة (النحو لا يختلف)، ما تكلّم الله تعالى به في لسان العرب وخاطبهم به هو:

(ذات النحو) الذي يعرفونه، لا يختلف الفاعل مرفوع عند العرب في الجاهلية، ويأتي منصوبًا في نصوص الشارع إنّما هو جسر واحد من الجسور التي تنتظم الكلام لا فرق فيه بين (كلام الله سبحانه وتعالى في قواعد النحو) وبين (كلام العرب في جاهليتهم) إنّما جاء القرآن مُتفوّقًا في جانب البَّلاغة مع مراعاة قوانين النحو التي هي في نفوس العرب وفي سليقتها.

تكلمنا عن موضوع اسم الفاعل وأنه يتضمن (الحدث)، يعني:

الكاتب: يتضمن أمرين، الكتابة قامت بـ(ذاتٍ)

الدارس: قامت به الدراسة

إذا يوجد عندي: (حدث) ويوجد عندي: (ذات)

أما في الفعل فلا يوجد ذات، (كتبَ): الفاعل ضمير مستتر تقديره: (هو)

لكن (كتبَ) تدل على [زمن وحدث] بما تدلّ على الفاعل بدِلالة العقل لا بدِلالة التضمن، يعني كيف تعرف أنّ كتبَ تدل على الفاعل؟ كما أنّ السيارة تدل على صانعها، وكما أنّ المبنى يدل على المُقاول فلا يوجد مبنى بدون بانٍ له فهذه نسمّيها ((دلالة لزوم عقلي))، فالفعل يدل على فاعله بدلالة اللزوم العقلي.

لكن يدل على الزمن والحدث بدلالة التضمن، أنه يتضمن هذا، ويتضمن هذا:

دِلالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَا وَافَقَه *** يَدْعُونَها دِلالَةَ المُطابَقَة

وَجُزْئِهِ تَضَمُّناً وَمَا لَزِمْ *** فَهْوَ التِزامُ إنْ بِعَقْلٍ الْتُزِمْ

يعني السيارة تدل: على المُقود والمحرك والعجلات وغرفة السيارة، كل السيارة تدل بالمطابقة، أيْ: كلمة (السيارة) مطابقة لكل هذه الأجزاء. أمّا دِلالتها على المحرك: (تضمن). دلالتها على الصّانع الذي صنعها: (التزام عقلي).

فإذا قلت: (كتبَ) فإنّها تدل بالتّضمن على الزمن الماضي وعلى الحدث

وإنْ قلت: (يكتب) فإنها تدل على الزمن الحاضر وحدث الكتابة بالتضمن

أمّا (الفاعل) بدلالة التزام عقلية أيْ: لا يوجد كتابة بدون أنْ يكون هناك منْ يكتب.

- **دلالة اسم الفاعل، دلالة الفعل، عمل اسم الفاعل**

الآن أنا لمّا أريد أنْ أتكلّم بعد قليل عن (اسم الفاعل) وأنه يعمل عمل فِعْلِهِ، كيف يكون عاملاً عمل الفعل؟! لأنَّ فيه الحدث وهو الكتابة، تقول: موافق السابعِ والعشرين، موافق السابعَ والعشرين (السابعَ) منصوب، موافق اسم، لكنه فيه رائحة (الحدث) الذي هو العامل فيقوم بالنصب، أمّا موافق بحد ذاتها، فهي (اسم)، فصلحت أنْ يكون ما أضيف إليها مجرورًا، كما تُضاف الأسماء فهو تارة يعمل عمل الاسم فيكون ما بعده مجرورًا إليه على سبيل الإضافة وينصبه لماذا؟ ينصبه لما فيه من رائحة العامل، وهو يوافق، أليس فيه معنى الحدث يوافق؟ نعم، فوجّهنا النّصب على اعتبار أنّ فيه الحدث فقلنا: هذا منصوب؛ لأنّ الموافق فيها يُوافق في الداخل **(دلالة التضمن): (الحدث)** هذا حتى تفهم علل النحو وكيف يمكن أنْ تُفسّر الكلمات، ففي مبنى هذه الكلمة قلنا: إنّ اسم الفاعل فيه (الحدث) بدلالة التضمن

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 40] هل في سارق بدون سرقة؟! هل هناك كاتب بدون كتابة؟! أبدًا، فهذا دال على الكتابة وأنها قامت بـ(ذاتٍ) فإن وقعت على ذات فهو مفعول به.

[وصلني المكتوب]: (المكتوب) فاعل، لكنه وقع عليه معنى الكتابة. فـ(المكتوب) تضمن ماذا؟ الحدث، وأنّ (الحدث) وقع على هذه (الذات) فصارت كلمة (المكتوب) تدلّ على (حدث ومعنىً وقع عليها).

(الفاعل): (حدث) و **(معنى قام بتلك الذات)** هو: الكتابة والدراسة فسميناه: كاتبًا ودارسًا

فأصبحنا نريد أحيانًا أنْ نُعطي (اسم الفاعل) و (اسم المفعول) وظيفة الفعل في النصب والرفع، فذلك لِما فيه من رائحة (الحدث) الذي هو العامل. (الحدث) هو الذي يكون العامل، فإذا انتقل للتَّمَحُّض للإسميّة لم يكن عاملاً لخلوه من الحدث كما سيأتينا بعد قليل إنْ شاء الله تعالى.

هذه مراجعة في علل النحو لتَفَهُّم ما سيأتينا إنْ شاء الله سواء في الكتاب العزيز أو فيما هو إنْ شاء الله تعالى في القصيدة كما في قوله تعالى ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: 18] مفعول به.

[هذا قاتلُ زيدٍ] حَدَثَ في الماضي انتهى الأمر

[هذا قاتلٌ زيداً] هذا الرجل سيقوم بعملية قتل زيد، زيد منصوب بماذا؟ منصوب بـ(اسم الفاعل)؛ لأنَّ فيه رائحة الحدث هكذا تجري علل النحو لتفهم علل النحو وعلل هذه المعاني، وكيف أنّ العرب يتصرفون في كلامهم على وفق سليقة فيها ما فيها من مثل هذه العلل.

بلغنا إلى هذا البيت الذي بدأ به مقطع الرحلة ... قال:

فَعَدِّ عَمّا تَرى إِذ لا اِرتِجاعَ لَهُ ** وَاِنمِ القُتودَ عَلى عَيرانَةٍ أُجُدِ

ما معنى ذلك؟!.. لاتَبْك على الماضي، ما فات مات لا تنشغل به، انظر إلى تلك الرسوم الدارسة لا تنفعك بشيء، لا يُؤثرن عليك التاريخ، التاريخ مضى وانتهى.. فقال: [فَعَدِّ] أيْ: جُزْ وتَعَدَّ عما تراه جز.

• **العائد على الموصول**

الآن لاحظوا قال: [**فَعَدِّ عَمّا تَرى**] الأصل أنَّ الجملة الموصوليَّة أنْ تتضمَّن رابطًا يعود على الموصول، وهذا يجوز حذفه كقوله تعالى ﴿مَا هَـٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون - 33] (تشْرَبُونَ منه) فحذف (منه) اكتفى بالأول لأنه دُلَّ عليه فلا فائدة من التكرار، وليس الموقف موقف توكيد فهو معلوم لكم، ولستم شاكين في هذا، فهنا ذكر العائد على الموصول في قوله تعالى {مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ} فذكر الهاء التي تعود على (ما) الموصولية، هي في قوله (مِمَّا) هذه موصوليّة أين العائد عليها؟ (منه) الهاء ذكره، ثم قال ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ حذف العائد، وهذا دائمًا العائد يُشترط بين المبتدأ والخبر حيث لابدّ من وجود ارتباط، فنحن نُقدِّر هذا العائد، وإنْ لم يكن موجودًا حتى تكون صلة الموصول ليست جملة شاردة لا علاقة لها بالموصول لأنّ صلة الموصول ستصف: [ما].

[جاء الذي نجح أخوه أمس] (الذي) مُبهمة، كيف نَعْرِفُها؟ نجح أخوه أمس، (الهاء) عادت على (الذي)

لاحظ دائمًا نجد أنَّ هناك رابطًا يربط بين المبتدأ والخبر بحيث لا تنفك الجملة، حتى وإنْ لم نجده قدَّرناه كقوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ فحذف (منه) في الثانية التي هي ﴿تَشْرَبُونَ﴾ للعلم بها، (ما يُعرَف) يُحذَف.

وَفِي كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ * فَزَيْدٌ أُسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ**

قال لك: [**فَعَدِّ**] هنا في فعل الأمر الضمير مُستتر وُجوبًا، فلو قال: [**فَعَدِّ أنت**] أنت: توكيد، لأنه لو قال: [فَعَدِّ] وضحت: (أنت المخاطب) أمامي عَدِّ، فتمَّت الجملة أم لم تتم؟ لو قلت: اكتب درسك، تُخاطب ولدك تمَّت الجملة بأركانها فعل وفاعل مُقدَّر، وقلنا: الجملة العربية لا تخلوا من مرفوع؛ لأنّ **[العُمَدْ مَرْفوعات]** والمرفوعات هي العُمَد، قُلتَ له: اكتب درسك.. تمَّت الجملة، اكتب و(الفاعل) ضمير مستتر تقديره المُخاطب، وهو الولد الذي تُخاطبه، و(درسك) مفعول به.

لو قلت: اكتب أنت، صار التوكيد، صار التوكيد للضمير المستتر؛ لأنَّ الجملة مُكتملة في عناصرها (اكتب درسك).

لذلك لما قال: [**فَعَدِّ عَمّا تَرى**] أيْ: عَدِّ أنت، فاعل ضمير مستتر تقديره أنت يخاطبك، هو لاشك أنه يصنع حوارًا داخليًّا، يتخيلك كأنه يقول لك: [أنت أيها القارئ، أنت أيها السَّامع، أنت أيها الناقل للرواية] [فَعَدِّ عَمّا تَرى] وبالتالي هناك حوار داخلي (حوار مع الأواريّ) (حوار مع النؤي) (حوار مع الرسوم الدارسة) هو كلّه نسج هذه القصيدة على حوار، كما لو كان يرد عن الطرف الآخر.

•**علل النحو**

قال: [**إذ لا اِرتِجاعَ لَهُ**] [**إِذْ**] تعليليَّة، فيقول لك: هذه الدار قد هلكت بمضي الزمن ولن تعود، لماذا تُعَدِّ؟ لأنها لنْ تعود، الماضي لن يعود، لن تُعيد الزمن، لن ترجع بالزمن إلى الوراء، لذلك قال هنا: [**إِذْ**] تعليليَّة.

قال: [**وَانْمِ**] من معاني (انم) هنا الذي هو الرفع

و[القُتودَ] هو: الخشب الذي يُوْضَع على ظهر البعير، وهذا فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وهو الياء، كأنه يريد أنْ يقول لك: [انمي] فبما أنه فعل أمر يحذف حرف العلّة فهو مبني على حرف العلّة

الفعل [انْمِ] فعل أمر من الفعل [نَمَيَ]
قد يقول أحدكم: هو من [نَمَوَ].. لا.. لو كانت من [نَمَوَ] تكون: [انْمُو] لكنها من [نَمَيَ] فهي [انْمِ]
فالآن [نَمَيَ] أيْ: رفع، وهو [يَنْمِي – نَمْياً – نُمِيّاً – نَمَاءً – نَمِيَّةً].
[نَمَى النار] أيْ: رفعها وأشبع وقودها، و[نَمَّيْتُهُ] أيْ: رفَعْتُهُ وعَزَوْتُهُ، و[أَنْماه] أيْ: أَذاعَهُ على وجه النميمة، كُلُّها كأنّه يَرْفَعُ الحديث. النميمة: هي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد هذه [نَمَيا]
[نَمَما] .. النَّمُّ: هذه ليست مُعتلّة (النَّمُّ): (نَمَمَ) آخرها حرف صحيح، وهو: التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعةً له وإفسادًا وتزيين الكلام بالكذب، ومُضارِعُهُ: [يَنُمُّ] .
أما كلمتنا في البيت فمُضارِعُها: [يَنْمِي].

- **كيف نَصُوغ فعل الأمر؟**

نأتي بالمُضارع أولاً، ثم نحذف حرف المضارعة الأول، قد يكون التاء، وقد يكون الياء، [يَنْمِي] حذفنا حرف المضارعة الياء، الآن أول حرف ساكن صحيح (النون ساكنة) فإن كان الحرف الأول: [ساكناً] نأتي بـ(همزة الوصل) تسويغ للابتداء بالساكن فصارت [انْمِ] فحذفت الياء لأنَّ الفعل مبني على حذف حرف العلَّة، فهناك فرق بين [النَّمْي] وهو الرفع وبين [النَّمّ]، والتأريش بين الناس وإثارة الأحقاد بنقل الكلام .
وكذلك [النُّمُوْ] نقول: [نَما – يَنْمُو – نَمُوًّا] بمعنى: [زاد] . [نَمَوَ – نَمَيَ – نَمَّ] قد تلتبس في مُضارعتها وفي مَصادرها، هكذا قد بيّنا إنْ شاء الله [نَمَوَ – يَنْمُو – النُّمُو] [نَمَّ – يَنُمُّ – النَّمُّ] [نَمَيَ – يَنْمي – النَّمْيُ] ومعانيها مختلفة.

- **معاني المفردات**

أمّا [**القُتودَ**] جمع (قَتَدْ) وجمعها مع أنّ القُتود وهو القتد على عيرانة واحدة قد جمعها هنا، فما وجه الجمع؟! وجه الجمع: أنَّ طول الترحال والنزول والسفر من مكانه إلى النّعمان لاشك أنّ فيه ارتحال ونزول ويُنزل الرحل ثم يُعيد الرحل، فكأن تعداد تحميل الرحل على ظهر الناقة وإنزال هذا القتد كأنه صار (جَمْعاً) من حيث كثرة الوضع على هذه الناقة ليسير بها إلى النعمان من أجل أنْ يعتذر.

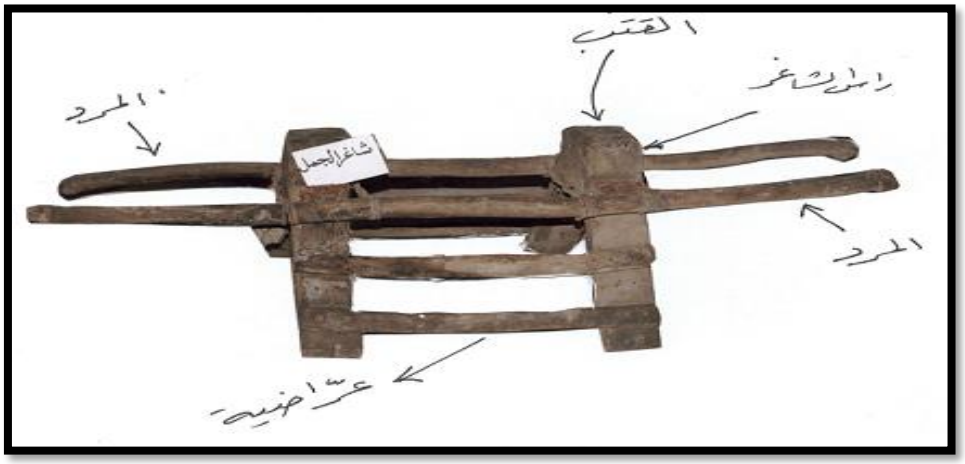

[عَلى عَيرانَةٍ] مُتعلّق [وَانْمِ] أيْ: (انم القتود على عيرانة) على عيرانة مُتعلّق بـ(وانم) ماذا نقول عن [وَانْمِ]؟ نقول: مُتعلَّق، يعني أقول لك: [عَلى عَيرانَةٍ]، أين مُتعلَّقها؟ تقول: (وانم)..(وانم على عيرانةٍ)

كما ذكرنا في المحادثة قبل بدء الدرس ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ أين مُتعلَّق ﴿لِإِيلَافِ﴾ ﴿جَعَلَهُمْ﴾ ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ليَبقى إلْفُهُم، وهو تجارتهم إلى الشام واليمن، يعني: إلف تجاري، حلف تجاري، حلف اقتصادي

ممكن تقول: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾..﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾. أنْ يبقى إلْفُكُم اعبدوا الله تعالى فلا تخافوا على أموالكم وعلى تجارتكم إذا أطعتم ربكم لنْ تتخطفوا من أرضكم إذا عبدتم ربّكم كما ادّعو إنْ اتبعوا الهدى وعندئذ سيأتي الناس ويقاتلونهم وهكذا.

فهو هنا عندما يقول (المُتعلَّق جار ومجرور) لابدَّ له من (مُتعلّق).

عادة نقول: (اسْتعنَّا على الشقاء بالله) هو (الشقاء بالله) أو (الاستعانة بالله)؟.. فـ(بالله) مُتعلَّقُها: (اسْتعنَّا) وليس (الشقاء). فـ(بالله) أين مُتعلَّقُها؟ (الاستعانة)

هنا [عَلى عَيرانَةٍ] أين المُتعلَّق؟ (وانم) أيْ: (وانم على عَيْرانَةٍ)

(العَيْرُ) هو: الحمار، و(العَيْرانَةُ): أنثى الحمار الوحشي، هذه العَيْرانَة.

هناك صفات في الجمل من الصبر والتَّحمل وأنه يجوز الصحراء ليست موجودة في (العيرانة)، لكن هناك صفات في العيرانة من حيث صلابة العضلات وقوة العظام والتَّحمل ليست موجودة في الناقة، فأراد أنْ يصف ناقته التي يسافر عليها بصفات اقترضها واستعار.. من أين؟ من (العيرانة) وإلاَّ فالعرب لا يسافرون على الحمار من غطفان إلى الحيرة حيث يجوز ديار بني تميم، وبالتالي أراد أنْ يصف الناقة بقوة فأين وجد هذه القوة؟ في (العيرانة)، فأراد أنْ يستعير (صفات العيرانة) وأن يضعها على (ناقته) فبدأ يتحدث عن ناقته كما لو كانت (عَيْرانَة)، قال: [وَانمِ القُتودَ عَلى عَيْرانَةٍ أُجُدِ] وإنْ كانت العيرانة مختلفة في الجنس التي هي (أنثى حمار الوحش).. فشبَّه ناقته في صلابتها وشدّتها بتلك (العَيْرانَة) التي تُطلَق على الحمار وغَلَب أنَّها تُطلَق على (أنثى الحمار الوحشي)

فصار المعنى: تلك النّاقة القويّة الشديدة، و(عَيْر – وعَيْرانة الأنثى) مثل: (جَوْعان وجَوْعانة) (عَيْرانَ وعَيْرانَة) والعَيْرانة: هي الناقة الطويلة.

الآن.. نحن يمر بنا في بعض الألفاظ (ألفاظ متشابهة) تقول: (العَيْر والعِير)

(العِير): اسم، والجمع عَيْرات، و(العِيرُ): هي القافلة المحمَّلة بالطعام وفيها الإبل وفيها البغال وفيها (الحمير التي العِير) ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ القافلة المُحمَّلة بالطعام.

لمَّا يقال: [فلان لا في العير ولا في النفير] أيْ: لا في التجارة ولا في الحرب، يعني: رجل لا يُفيدك بالتجارة ولا يُفيدك في الحرب، فماذا بَقي أنْ يفيد؟ في أي شيء؟ لا شيء يُفيد به، فتقول: [فلان لا في العير] أيْ: ليس في التجارة. [ولا في النفير] فهو صغير القدر لا أهمية له، لا في التجارة ولا في الحرب.

فإنْ كانت القافلة تَحْمل: (الطيب والحرير) فهي [اللطيمة]

يعني عندما نجا أبو سفيان بالقافلة، كان قد أرسل من يخبر قريشا بما قام به النبي ﷺ لتتبع القافلة، فهذا الذي جاء ماذا قال؟ (اللطيمة.. اللطيمة) نُفكِّر من (اللَطْم).. لا .. (اللَطيمَة) أيْ: قوافلكم المُحمَّلة بأغلى ما يملك بأغلى الأثمان يعني ما هو أغلى من الشعير وغير ذلك، مُحمَّل بالحرير، يعني ما غلى ثَمَنُهُ والطيب.

(الاستعمال) مُعِين على فهم مُراد المُتكلِّم، عندنا ما هو فوق اللطيم واللطيمة.

عندنا (المُشْتَرك اللَفْظي) هناك ما يُعينُ على تَعْيينِهِ.

في قوله [أُجُدِ] أيْ: قويّة مُتماسكة. (الأُجُدْ) هي: التي عَظْمُ فَقارِها مُوَثَقٌ وقَوِيْ، وقيل: هي القويَّة السريعة، معنى ذلك أنه يقول: جُزْ وانْصَرف عمَّا تراه من خرابِ هذه الديار، ديار الأحبَّة؛ لأنّه لا رجوع له ولا أمل فيه وارْفَع خشبَ الرَحْلِ على ناقةٍ عظيمة الفَقارِ (كفَقار العيران الأُجُدْ المُتماسكة)

الآن مفردات (أُجُدْ) نحن قلنا: (أُجُدْ) هي: العيرانة، مأخوذة من الفعل (آجَدَ)، وهو فعل (آجَدَهُ - إيجادًا) و(آجَدَهُ) أيْ: قَوَّى البِناء، تقول: [إنه مُؤْجِدُ الأنياب والأظافر] أيْ: هو مَتينُها.

وتقول: [ثوب مُؤَجَّدْ النَّسج] أيْ: مُتماسِك، يعني هناك ما يسمى ببعض الألبسة من الكتان خيوط قوية، الألبسة التي تُقاوم الاستعمالات الشَّاقة، مثلما يُسمى: بـ(الجينز)، أصلاً كان موجود يُستعمل في الأعمال، لكن لمّا قوي البناء أحبَّ الناس أنْ يتعاملوا مع هذه الألبسة، فلك أنْ تقول عنه (المُؤَجَّدْ) هذا المصنوع من الكتَّان القَوِي المُتماسِك، تقول (سروال مُؤَجَّدَ) متين، الجينز مثلاً تَستخدم في أوْعِيَة العمل تقول للعمال: (اسْتعملوا الثياب المُؤَجَّد) أيْ: القويّة التي تَقيك من بعض الأضرار التي قدْ تلحق بالعامل.

- **اشتقاق الإسمنت**

سؤال: هل تُطلق هذا اللَّفظة على كل ما هو متين وقويّ؟

ممكن كلُّ ما يُمَتِّنْ الشَّيء، أصلاً (الإسْمَنِت) مأخوذة من كلمة (How to cement) (cement) (something) أيْ: تَجْعَلُهُ قَوِيّاً، أنت لو قلت عن الإسمنت: (المُؤَجِّد) بدل من الكلمة المُعَرَّبَة (المُؤَجِّد) أيْ: المُمَتَّن، فتُطْلِق عليه: (المُؤَجِّد)، وتقول: (بناء مُؤَجَّد مُسلَّح) مثلاً

ولذلك عندما تُستخدم هذا اللّفظة فأنت تستخدم لفظة من بيئتك الأصيلة، وقد تستغني عن كلمة الإسمنت التي هي مُعَرَّبة، ودائمًا الاشتقاق أفضل من المُعَرَّب. هذا فيما يتعلَّق بهذا البيت.

مَقْذوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُهَا [1]

- **معاني المفردات:**

كنَّا قد انتهينا من وصف الأَوَّلْ للنَّاقة التي وصفها بـ[**العَيْرانَة الأُجُدِ**] ذكرنا تصريف [**الأُجُدِ**] وقلنا: إنه من القُوَّة في النسج والبناء، ولك أن تقول: [الحمد لله الذي آجدني من ضعف] أيْ: قَوَّاني، فيه معنى التَّقْوِي، أيْ: قَوَّاني ... قال مُسْتمراً في وصف الناقة:

مَقْذُوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ

[**وَانِمِ القُتودَ عَلى عَيْرانَةٍ أُجُدِ .... مَقْذُوفَةٍ**]
[**مَقْذُوفَةٍ**] الوصف الثاني، [**أُجُدِ**] الوصف الأول
[**مَقْذُوفَةٍ**] وهو نعت ثانٍ للعيرانة، أي: مَرْمِيَّة هذه العيرانة [**بِدَخيسِ النَّحْضِ**]
[**النَّحْضِ**] هو: اللَّحم و[**دَخيسِ**] مُتَداخِلْ
هو يريد أنْ يصف عضلات العَيْرانة، يقول لك: كأنك وأنت ألْقَيْت عليها هذا اللحم المُتداخِل الكَثير ليَعبِّر لك عن قوة العضلات..كيف نقول العضلات المفتولة مثلاً، فيدخل هذا العضل مع عضل آخر لكثرته
و[**النَّحْضِ**]هو اللَّحم المُكْتَز، و واحدهُ: نَحْضَة .. [**بِدَخيسِ النَّحْضِ**]
[**بازِلُها**]، البازِل: هو الذَكر الكَبير الذي له نابَ قَدْ بَزَلَ، أي: شَقَّ اللَّحم، فيخرج منه الناب من مَوْضِعِ الأسنان، فإذا بلغت النّاقة (ثمان سنين) خرج هذا البازل، فلما ذكر البازل أعلمك أنها تجاوزت الثمان سنين وبلغت حد القوة.. وطعنت في التاسعة فإذا قلت: (بازِلُ عامَيْن) أيْ: أنها بلغت بعد الثمانية.. زاد عليها عامان وصارت في عمر (العَشْر سنين)، و(بازل عام) أيْ: (تسع سنين)، لذلك يضرب القول أو المثل بـ(البازل) على شدة التَّمرُّس والقوَّة وبلوغ حد الإكتمال، وكان أبو جهل يقول في شعره:
[ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي، بازِلُ عامَيْن حَديثٌ سِنِّي، لِمِثْلِ هَذا وَلَدَتْني أُمي][2]
(**الحَرْبُ العَوَانُ**): التي قوتِلَ فيها مرة بعد مرة، يعني: ممكن أنْ تقول: (الحرب العوان في اليمن) منذ أنْ أفَقْنا على الدنيا واليمن في حرب لمْ يهدأ إلا قليلاً، قوتل فيها مرة بعد مرة، فتقول: الحرب العوان في اليمن، الحرب العوان في العراق، وهكذا في البلدان التي تتكرّر فيها الحروب.
فهو يقول ويعبر عن خِبْرته وعِظَم خِبرته.. فيقول: (بازل عامين حديثٌ سِني)
شاب فتي قوي، (لمثل هذا ولدتني أمي) ومثله خاض الحروب مرة بعد مرة وهو فتِيٌّ قوِيٌّ شَديدٌ قد جمع لنفسه من خبرة الحرب والقتال المُتكرِّر وهكذا، فهو يريد أنْ يُعبِّر عن نفسه بالخبرة والقوَّة.
ومن نوادر لـ(بازل) أنه أحد طلبة الدكتوراة في المصارف الإسلاميّة، وكنت وقتها رئيس قسم المصارف، قال لي: (أنا سأكتب في اتفاقيات بازل اثنين) (بازل) مدينة في سويسرا حصل فيها مجموعة اتفاقيات حول المصارف وكفاءة رأس المال فيها، يعني تُعالج المخاطر التي تواجِه البنوك، أنه كلما زادت كفاية رأس المال كلما كانت البنوك أقوى في مواجهة تقلُّبات الاقتصاد، فكان هناك مجموعة اتفاقيات، ففي:

---

1) المحاضرة السادسة: مَقْذوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُهَا، بتاريخ: 14 صفر 1442 هـ – الموافق: 1 / 10 / 2020 م.
2) منسوبة إلى أبي جهل، في معركة بدر.(ص255 - كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية)

(بازل واحد) وفي (بازل اثنين).. فقال لي: أنا سأكتب في (بازل اثنين)، قلت له: العرب في الجاهلية كَفَوْنا هذا الأمر.. فماذا ستأتي بجديد؟ قال لي: كيف كُتِبْ؟! قلت له:

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي * بازِلُ عامَيْن حَديثٌ سِنِّي**

فماذا ستضيف لما جاء به أبو جهل وها هو يتحدث عن بازل اثنين؟!

طبعًا (بازل واحد كان في 1988) (بازل اثنين كان في سنة 2004) وهو شاب خبير ورسالته قيِّمة كانت في هذا الأمر وكانت حول كفاية رأس المال في البنوك الإسلامية وطبعا كيف تُواجه؟ الودائع تُعتبر ديون على البنوك ورأس المال بالإضافة إلى ما يُضاف إليه هو الوسيلة التي تُواجَه بها المخاطر التي تَواجه البنوك.

في قوله: [بازِلُها] الذي هو الذكر الكبير الذي يبزل اللحم...

هذا (البازل) في قوله: [**لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ**] أي: له صوت الصّريف و[**صَرِيفٌ**] مصدر يدلُّ على فعل الذي هو الصوت والتَّصويت.. فيقول: إن ناب هذا البعير يتحرك في الفم.. طبيعي مع الفك.. فيصدر صَوْتاً يُصَوِّتُ كصوتِ البكرة التي هي (**القَعْوِ**)..(**بِالمَسَدِ**) المَسَدِ: هو الشيء المَمْسُود الذي فُتِلَ فَتْلاً قَوِيًّا، ويُطلَق على الحبل الذي فُتِلَ فَتْلاً قَوِيًّا

ومنه قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: 5] أي فُتِلَ فَتْلاً شديدًا قَوِيًّا، هو في جيد امرأة أبي لهب.

الآن صوت هذه (العيرانة) التي هي تعبر عن الناقة.. في الصورة التي تُشْبِهُها الناقة: أنه تدور هذه البكرة على مِحْوَر وعَمُود، هذا العَمُود مَمْسُود مَسَدْ، فالبكرة لاتدور على حبل.. البكرة تدور على عمود وعلى محور، لكنه عبَّر عن هذا المحور على أنه قوي ومفتول، والبكرة تدور حَوْلَهُ وصَوْتُ النّاقة يُشْبِهُ صوْت البَكرة وهي تدور حول ذلك المِحْوَر، ويمكن هناك بعض الأصوات كهذا الصوت، هذا صوت جمل إذاً هذه أصوات جمال تُشبِهُ تمامًا صَوْت البكرة وهي تدور حَوْل العمود.. ذاك المَمْسود.

قد يكون الصرير والصَّريف للأقلام، قد يكون للبكرة، قد يكون للقلم صوت صريف الأقلام نتيجة حركتها فصوت الناب عندما يَحْتَكُّ بغيره يُصدِر صريفًا كصريف القَعْوِ بالمَسَدِ على ما بيّناه.

الآن هذا الصريف قد يكون بسبب النَّشاط والمرح في الذكور من الإبل، وقد يكون بسبب شدة الإعياء والتعب في الإناث.

•معنى العامل، عمل الإسم إذا كان مبتدأ ، علل النحو في الحال والصفة والمبتدأ

لكن قال له: [**لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ**] ياترى [**صَرِيفَ**] أين الناصب**؟**

الآن لو قلنا: [**صَرِيفٌ**] فعيل، فيه معنى من حيث كلمة مفردة فيها معنى الحدث الذي يمكن أنْ يَنْصِب، لكنه لما صلح للإبتداء وهو [**لهُ صَرِيفٌ**] أيْ: صريفٌ له وهو مبتدأ، هل بقي فيه رائحة الحدث؟! لايجوز الإخبار عن الحدث، فلمَّا كان صريف وإنْ كان باللغة الصرفيَّة قبل الاستعمال والوضع في الجملة يتضمن أو بدلالة التضمن يدل على الحدث وأنه قام بذات.. إلا أنّنا لمّا اسْتعملناهُ (مبتدأ) لم يعد باقيًا فيه رائحة الحدث، فالإسميّة أصلاً (صريف).

فيها: **(**وصف الإسميّة**)** وفيها: **(**وصف الحدث**)** وقلنا: فيها **(**رائحة الحدث**)**، فعندما تمَحَّض بـ(الاسم) لأنها مبتدأ.. ماذا حصل برائحة الحدث؟ تبخَّر لم تعد صالحة للنَّصب وأنْ تعمل عمل الفِعل، فعندئذ نقول: لابدَّ من تقدير فعل ناصب لكلمة (صريف) فنقول له: صريفَ يُصَوِّتُ أو يَصْرُفُ صريفَ.

لماذا لجئنا إلى تقدير العامل (يَصْرُفُ)**؟** لأنَّ المُبتدأ هنا تمَحَّض للإسميّة وفَقَدَ رائحة الحدث ولم يعد قادرًا على أنْ يقوم بعمل الفعل لفقدانه رائحة الحدث.

هو أصلاً الاسم **(**اسم الفاعل**)** و**(**اسم المفعول**)** قلنا فيها **(**رائحة الأفعال**)** فهي اتّصفت بالإسميّة مع بقاء رائحة الفعل وهو((الحدث)).

فلمّا تمحَّض لكونه (مبتدأ) ذهبت رائحة الحدث، فلم يعد صالحًا لأنْ يفعل عمل الفعل، فاضطررنا هنا أنْ نُقدِّر **(**عاملاً يعمل النصب**)**، إذْ لا نصب اعتباطًا لابدّ أنْ يكون هناك (عامل) لأنّ العامل هو الذي يَجْلُبُ (الأثر) على أواخِر الكَلِمْ..

[جاءَ سعيدٌ] أين العامل**؟** (جاءَ).. أين المعمول**؟** (سعيدٌ) ما الأثر الذي جلبه العامل جاء**؟** (الرفع)

[رأيتُ سعيدًا] سعيدًا: مفعول.. ما حركته؟ النَّصب، من الذي جاء بالنصبة هنا؟ (رأيت)، فنقول: (سعيدًا): منصوب برأيت، و(جاء سعيد) مرفوع بجاء، وعلامة رفعه الضمة، لكن لا أقول مرفوع بالضمة، لا أقول منصوب بالفتحة، هو منصوب (رأيت سعيدًا) هو منصوب بـ(رأيت).. والنَّصبة هنا (علامة) وليس هو منصوب بالنصبة هو منصوب بـ(رأيت).

فحركة الإعراب هي ذلك الأثر الذي يَجْلِبُهُ العامل على أواخر الكَلِمْ، فمنْ الذي يجلب الأثر؟ العامل

لو قلنا: منصوب بالنصبة، مرفوع بالضمة، الفعل يفعل نفسه.

لذلك نحن هنا لما تمحّض (له صريفٌ) انشغلت (صريفٌ) بكونها مبتدأ وتمحَّضت للاسميّة، لابدّ لنا أنْ نُقدر فعلاً مُناسبًا، فقلنا: [يَصْرُفُ صريفَ]

قال ابن مالك بقوله في مثل هذه الحالة:

كَذَاكَ ذُو التَّشْبِيهِ بَعْدَ جُمْلَهْ * كَلِي بُكَاً بُكَاءَ ذَاتِ عُطْلَهْ**

قال: [**كَلِي بُكَاً**] هو يريد أنْ يتكلّم هنا عن موضوع (التَّشْبيه) أنَّ هناك (تَشْبيه) وهناك (حرف تَشْبيه) معنى (حرف التَّشبيه) **(**له صريفٌ يَصْرُفُ كصَرِيفِ**)**

ففي قوله هنا [**كَلِي بُكَاً بُكَاءَ ذَاتِ عُطْلَهْ**] (العضلة) التي هي: إمّا الدّاهية، وإمّا المرأة التي عَضَلها وَلِيُّها

فهنا يريد أنْ يقول أي: [**لِي بُكا أَبْكِي بُكاءَ ذاتِ عُطْلَه**]

ومثله: [**لزيدٍ صَوْتٌ صَوْتَ بُلْبُلٍ**] فـ(صَوْتَ) هنا منصوبة

أين الناصب؟ عامل مُقَدَّر، ما هو؟.. (يُصَوِّتُ صَوْتَ)

هناك قلنا في قصيدة النابغة لأنه قال له: [صريفٌ صريفَ]، هناك قلنا: (يَصْرِفُ صَريفَ) هنا قلنا: (يُصَوِّتُ صَوْتَ)، فالآن في قوله [لَهُ صَريفٌ صَريفَ] هل هناك لما قلت (يُصَوِّتُ صَوْتَ بُلْبُلٍ)، (يَصْرِفُ صَريفَ) هل هناك فعل بلا فاعل؟ أين الفاعل؟...

لاحظوا ما الذي (يُصَوِّتُ في المعنى).. ما الذي يصدر الصوت ما هو؟ البازل هو الذي يصدر الصوت، لما قال [بازلها له صَريفٌ] هو مبتدأ، فـ(بازل) مبتدأ في اللفظ، أليس هو الذي يصنع الصريف؟ إذاً هو فاعل في المعنى، من الذي فعل (يَصْرِفُ صَريفَ)؟ البازل، فحتى يجوز لك أنْ تَأْتِيَ بهذا العامل وأنْ تنصب لابدَّ أنْ يكون هناك فاعل في المعنى، لكنه هذا الفاعل في المعنى قَصَّرَ عن أنْ يكون هو النَّاصب بالفاعل غير قادر، لأنه تمحَّض للاسميّة، فقلنا إنه ليس فاعلاً لفظًا، لأنه مبتدأ (ليس فيه الحدث)، لكنّنا إذا نظرنا إلى المعنى وجدنا أنّ الذي يقوم بهذا الصَّريف هو (البازل)، فلمّا صَلَحَ هذا (البازل) أنْ يكون فاعلاً في المعنى جاز لي أنْ أُقَدِّر (يصْرِفُ صَريفَ) لوجود فاعل في المعنى وهو (البازل).

لكنني لم أَجْرُؤ أنْ أقول إنَّ فيه عاملاً من حيث لفظُهُ لأنه تمحّض في الاسميّة فهو غير قادر على أنْ ينصب بنفسه، فقدَّرتُ (فِعلاً) لوجود هذا الفاعل في المعنى، كمن يقول مثلاً: [لَهُ صُراخٌ صُراخَ الثَّكْلى] أيْ: [لَهُ صُراخٌ يَصْرُخُ صُراخًا] .. لجأنا إلى التعامل مع المعنى أم لا؟ هل قدَّرنا اعتباطًا؟ هل أتَيْنا بمعانٍ من نسيج الخيال؟ هل نحن نتحدّث بأنْ نأْتي بمعانٍ عربيّة، ونَسْرَحَ في خيال المشاهدين والمستمعين، ونقول هذا معنى ذهبنا إليه.. لكنَّنا في هذا الموقف لابدَّ أنْ نكون جارين على القواعد، لذلك لانستطيع أنْ نقول: [لَهُ صَريفٌ] على أساس أنَّ العامل هو (صريف) لانستطيع، إنّما لاحظنا أنّ هذا العامل الذي يصرف هو البازل، وقدَّرنا يصرف صريف.

أمَّا [القَعْوُ] فهو: البكرة الخشبية.. التي تدور حول المَسَدْ وهو العمود الذي تدور حوْلَهُ،كما نقول: (هذا حبل ممسود) أيْ: مفتول - (رجل ممسود العضلات) أيْ: عضلاته مفتولة.

في قوله: [بازِلُها لَهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ] صفة ثالثة.

الصفة الأولى: [أُجُد مَقْذُوفَةٍ بِدَخيسِ]

[بازلها] جملة صفة، وكلُّها (وصف) لمن؟ للعيرانة، وصفها للعيرانة.

الآن هذه الصفة الثالثة التي هي [بازِلُها لَهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ] أعربناها (صفة ثالثة لعيرانة) هل يوجد مانع من إعرابها حالاً؟ كأنْ نقول في وصفه لهذه العيرانة أنها [أُجُد مَقْذُوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْض] فإذا سألتني وأنا أصف لك هذه العيرانة حال كونها [بازِلُها لَهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بِالمَسَدِ] فما الذي جعلني أجعل صاحب الحال هنا (عيرانة): نكرة، والأصل في صاحب الحال أنْ يكون معرفة، فكيف هنا آتي بحال من النكرة، والنكرة أحوج إلى الوصف من الحال؟

فقلت لك: هذه النكرة، ألم تُوْصَف بأنها [أُجُد] ووصفت بأنها [مقذوفة]؟ وصفت، أليس هذا الوصف لها عيَّنها؟ فلمّا تعيَّنت في المعنى جاز لي أنْ آتي بجملة حاليَّة كقوله تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ في قوله هنا ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ﴾ (كتاب) نكرة لفظًا، وإنْ كان معروفًا لدينا، ﴿مُبَارَكٌ﴾ وَصَفَهُ، ألمْ يأخذ حاجته وحقه من الوَصْف، جاز لي أن أجعل جملة ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ في موضع الحال

أي: هنا أقول أنّ ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ (جملة حاليَّة)، ولك أنْ تقول: هذه الجملة (صفة ثانية) فإذا قلنا الجملة (صفة ثانية) فهي: صفة للكتاب، ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ لايوجد لها أي وصف ﴿وَهَٰذَا﴾ لايوجد لها أي وصف، ﴿وَهَٰذَا﴾

مبتدأ، ﴿كِتَابٌ﴾ خبر ﴿مُبَارَكٌ﴾ صفة للكتاب ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ صفة ثانية، هذا إذا أردت أنْ أقول هذه الجملة ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ حاليّة ستقول لي أين العامل؟ (جاء خالدٌ راكبًا).. العامل هنا: (جاء)

﴿وَهَٰذَا﴾ هي اسم، اسم إشارة، أقول لك: اسم الإشارة ألاّ يتضمَّن معنى أشير أم لا؟

فإذا صلَح أنْ يتضمَّن (معنى الفعل)، فتصبح موضع الحال ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ جملة حاليّة تُقيّد (أُشير) وتصف (كتاب). في قولنا في إعراب قوله تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ ﴿كِتَابٌ﴾ وصف بأنه ﴿مُبَارَكٌ﴾ فزاد تعريفه، وبالتالي هنا طالما أنه وصف كفى، لي أنْ أصف صفة ثانية ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ فتكون هذه الجملة (صفة ثانية) للكتاب فقط، لكنها لاعلاقة لها في اسم الإشارة ﴿وَهَٰذَا﴾، فإذا أعربتها (حالاً) فهذا يعني أنّ هذه الجملة الحاليَّة تصف الكتاب بأنّه (مُنْزَل) حالَ كونه مُشارًا إليه باسم الإشارة أشير، فصار تضع معنى (أشير) فوق اسم الإشارة ﴿وَهَٰذَا﴾، وجاءت جملة ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ مُقيِّدة للعامل (أشير) أي:مُبيِّنة لهيئة الإشارة، فكأنه يقول:(أشير)..(هذا)..(كتاب).. أُشير إليه حالَ كونه (مُباركا) فصارت الجملة الحاليّة تُبيِّن هيئة اسم الإشارة ﴿وَهَٰذَا﴾ على أنه مُقدَّرٌ فيه معنى العامل: (أشير) وهي أيضًا تَصِفُ الكتاب. فإذا قلت: (حاليّة) فقد بيّنت هيئة (اسم الإشارة) بمعنى (أشير) ووَصَفْتَ؛ لأنّ الحال صفة أصلاً . إذن على هذا يَتبيَّن لنا المعنى بين كون ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ (جملة حاليّة) وبين أنها (صفة)، وهذه المعاني مقبولة على أصول وقواعد النحو.

•علاقة المعاني بالألفاظ بين النّحاة والأصوليين، أثر العصمة في تفسير النّص

إذن هذا المعنى مقبول وصحيح، وهذا المعنى مقبول وصحيح، ولانردُّ شيئا من ذلك بل نأخذ بالمعنيين وهذا أسلوب في إثراء المعاني، وتتراءى هذه المعاني للتَّالين لكتاب الله -سبحانه وتعالى- بحسب باعِهم وعلومهم في القرآن الكريم، فبعضهم قد يُعرِبها حالاً، بعضهم قد يُعرِبها صفة، بعضهم قد يعربها صفة وحالاً وقد يأتي بوجه آخر ولكن في جميعها لا يجوز أنْ تخرج عن أصول النحو .

إذاً لمّا قلنا: (يَصْرِفُ صَريفَ) وقدَّرنا (الفاعل في المعنى).. رجعنا إلى قصة [إلا الأواريُّ]، [إلا الأواريَّ]، [إلا النؤيَّ]، [إلا النؤيُّ]، نحن هنا لم نقف عند الحروف بل ذهبنا إلى المعاني، ولكننا لما ذهبنا إلى المعاني لم نهدم الحروف فلابدَّ من الجمع بين الصناعة اللفظيّة وصناعة المعنى، الذهاب مع المعنى (كلَّ مذهب) ضياعٌ للنّص والوقوف على النّص مع ضياع المعنى، إنّما جاء النّص ليُبيّن المعنى، فلاتستطيع أنْ تنظر في نصوص اللغة مُتجاهلاً أصول المعنى وهذامنْ قوة ارتباط المعاني بالألفاظ، فكما أنّ المعاني ارتبطت بالألفاظ في النحو، فكذلك جاءت معاني الشريعة مرتبطة بنصوص الشارع، فلا يوجد مقصدٌ شرعي يتناقض مع ظواهر وألفاظ نصوص الشريعة، وإلا نكون أمام معانٍ باطنيّة.

فكما قال الإمام الشاطبي: [إنّ مذهب الراسخين في العلم الجريان على المقاصد والجمع بينها وبين النّص]، أمّا من ذهب مع النّص وأضاع العلّة فهذا ليس بمجتهد، فمن ذهب مع العلل وأضاع النّصوص فهذا ليس بمجتهد وقد ضربت مثالاً على ذلك في درسي على (حديث صدقة الفطر) مابين العلّة والظاهر، لذلك

عندما يذهب الأصوليّون إلى التقدير فمذهبهم في التقدير مختلف، يعني الأصولي يأتي إلى الجملة تامّة الأركان .. يعني أنا أريد هنا أنْ أفرّق بين الأصوليّ في المعنى والنحويّ في المعنى.

كيف يجري الأصوليّ في المعنى جريانًا مُختلفًا عن النحويّ؟

فنقول: إنّ النحويّ هنا عندما ذهب لتقدير (الفاعل في المعنى) إنّما ليوجّه كلمة (صريف)؛ لولا هذا التقدير في المعنى لأصبح التركيب مُخْتَلاً من جهة الألفاظ فعندي منصوب لا وجه لنَصْبِهِ، عندما ذهب هناك إلى العطف على المبتدأ في [إلاّالأواري] الذي هو عطف (بدل)، إنّما يريد أنْ يُسوّغ رواية الرفع فما زال واقفًا عند العناية باللفظ والمعاني التي تُعين توجيه الحركات الموجودة على الألفاظ.

هذا توجيه (النحويّ) في "المعاني وعلاقتها بالألفاظ" إنّما ليَستقيم له التركيب من حيث لفظه، أمّا (الأصولي) فإنه يذهب إلى التّقدير بعدما يحسن ما يُحسنه النحوي، يعني: لابدّ أنْ يتجاوز (الأصولي) صناعة (النَّحويّ) بعدما تستقر له الجملة على أصول النّحو تمامًا واسْتساغ الألفاظ على وفق المعاني، والمعاني على وفق الألفاظ، يأتي هنا دور جديد للأصولي إضافي، فيُريد أنْ يُصحّح استقامة المعنى مع الشرع، ليس المعنى مع اللفظ، إذْ لو كان المعنى مع اللفظ لكانت صناعة النحويِّ، يعني مثلاً: [رفع عن أمتي الخطأ] حديث مستقيم في ألفاظه، الآن يبحث وينظر في الواقع فيجد أنّ الناس سيرتكبون القتل الخطأ، يخطئون في صلاتهم يخطئون في صيامهم فيقول: لو قلت أنه [رفع عن أمتي الخطأ] أيْ: أنهم لا يقعون في الخطأ فإنّ هذا المعنى غير صحيح، إذاً هو بحث في المعنى فقط، فبناءً على أنّ المرفوع فعلاً هوالخطأ بنفسه، فهنا المعنى لم يستقم مع معنى الشارع ليس مع معنى الألفاظ من حيث تركيبها باعتبار الوضع اللغويّ النحويّ، قال لك: لابدّ لك من تقدير، إذْ لو أنني قلت إنّ الشارع قال لكم: [رفع عن أمتي الخطأ] أيْ: أنّكم لاتُخطئون في صلاتكم ولاتُخطئون في القتل ولاتُخطئون في الحج، لكان الشارع لا قدّر الله وحاشاه كاذبا، لاحظوا أنه ذهب إلى ما يُقدّر على اعتبار آخر ليس اعتبار الصناعة اللفظيّة إنما على اعتبار (استقامة كلام الشارع وانسجامه مع عقيدة العِصمة) فلم يكن مُقدَّرا على اعتبار أنه (بدل) منَ المبتدأ، ولا على أنه منصوب ولابدّ أنْ يكون هناك فاعل في المعنى فقد انتهى من هذا الجهد وفرغ منه، إنّما هو الآن يبحث عن استقرار المعنى من حيث صِحَّتُهُ في الشَّرع لا منْ حيث صِحَّتُهُ وسلامته على قواعد وقوالب الألفاظ، فقال: ها هم الناس يقعون في الآثام.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ ﴿حُرِّمَتْ﴾ خلاص الجملة تامّة ألفاظًا ومعنىً.. فماذا سيُقدِّر الأصوليّ؟ نكاحه، هل هذا التقدير باعتبار النحو أم باعتبار الشرع؟ أفاده الشرع، فحيث ذهبنا إلى التقدير، إمّا أنْ يكون من دلالة الأوضاع اللغويّة في النحو، وإمّا أنْ يكون منْ قبيل دلالة الشارع، يعني نحن لا نُقدِّركما نشاء فإذا قدّرنا لابدّ أنْ نقيم دليلاً على الذي قدّرناه، إمّا أنْ يكون باعتبار صناعة الألفاظ فهو نحويّ، وإمّا أنْ يكون باعتبار استقامة المعنى مع الشريعة.. فيكون عندئذ تقديرًا أصوليًّا، لذلك عندما نقول ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ هل يمكن أنْ تقتصر على غسل الوجه دون أنْ تستوعب جُزءً من الرأس؟ لايمكن، لابدّ أنْ تأخذ جزءً من الرأس لتضمن استيعاب غسل الوجه هل هذه دلالة نحو أم دلالة اقتضاء عند الأصوليين؟ اقتضاء تلويحي، أنه يقتضي منك أنك إذا غسلت وجهك لتتيقَّن غسل جميع الوجه لابدَّ أنْ تأخذ جزءً من الرأس أو الرقبة، فلذلك عندما نذهب إلى هذا التقدير نحن نكون تجاوزنا الصناعة النحويّة، وقد تجاوزنا صناعة الألفاظ، فلذلك نحن عندما ذهبنا لهذا التّقدير، لابدّ من دليل يدلّ عليه.. إمَّا من الوضع.. وإمّا من الشرع .

ممكن أقول لك: من الوضع.. أين تدرس؟ تقول لي: في الأردنية، عندي التقدير (الجامعة الأردنية)، هنا الآن ستأتيك أوصاف، والمَوْصوف محذوف للعلم به.

في موضوعنا هنا السؤال أنه لابدّ أنْ تكون الحال (نكرة)، فتقول: [جاءَ زيدٌ راكبًا] ياترى، لماذا؟ لابدَّ أنْ يكون (الحال) (نكرة)، أليس العامل (جاء) نكرة؟

لاحظ هو بنفسه كـ(فعل)، الأفعال والمصادر **(نكرات)** .. أنْ تقول: [صلى].. الصلاة شائعة، ماذا ترى؟ ترى صلاة سعيد، ترى صلاة أحمد، هذا الذي تراه هو: (أثر المصدر) الذي تراه من سجود وركوع هو **(أثر المصدر)** أمَّا الصّلاة من حيث معناها فهي معنى شائع.. أنْ تصلي.. هذا يصلي.. ذاك يصلي.. فالصلاة بحدِّ ذاتها كمصادر.. الصلاة بحدِّ ذاتها معناها (شائع).

والنكرة معناها **(جزء شائع في جنس)** تقول: جاء أحمد، جاء سعيد، جاء خالد، جاء محمود، كلُّها (جاءَ) إذاً (جاءَ)**: (نكرة شائعة في جنس)**..(جاء سعيدٌ ماشيًا)، (جاءَ) نكرة، وأنت تريد أنْ تُبيِّن هيئة هذه النكرة **(فَرد شائع في جنس)**: ف(كل مجيء) من هذا (الفرد الشائع) لابدَّ له من (مشي)، لاحظ (جاءَ الحاجُّ ماشياً) (جاء) جزء شائع في الجنس مجيء، كل الطرق فيها مجيء، فهو نكرة شائعة في جنس، هذا ماشيًا لابدَّ أنْ يكون هناك (مشي مع كل مجيء) فلابدَّ أنْ يكون (نكرة شائعة) ليقابل كل (جاء) **>** (مَشْيٌ).

فلو كانت (ماشيًا) معرفة.. لكانت مُعيّنة واحدة، و(جاء) هنا مُتَعدِّد، فإذا أردت أنْ تقول: إنَّ **(المعرفة)** تصلح أنْ تكون **(حالاً)**، نقول: **(المعرفة)** يعني: **(معينة)**، و**(النكرة)** تعني: **(شائعة)**.

فإذا قلت إنه (جاءَ الحاجُّ الماشي) تصير (صفة للحاج) . لكن أنا لما قلت إنَّ (الحال) لابدّ أن تكون (نكرة)، فما معنى ذلك**؟**.. حتى يُقابل (كل مَشي) **>** (جاء) .. فمن هنا لابدّ أن تكون **(الحال) > (نكرة)** ليُقابل (كل مَجيء) **>** بـ(مَشي) فلا يجوز أنْ يَخْلو (مَجيءٌ) عن (مَشْيٍ) فجاءت (نكرة شائعة) لتناسب (النكرة): التي هي (جاء)

عندما نقول في علَّة النّحوِ هنا لماذا يأتي الحال نكرة**؟** ليُقابل (كل مَجيء مشي)، لذلك كانت **(الحالُ مُقَيِّدةً للعامل)** حيث حصل العامل لابدَّ أنْ يكون هناك (تَقْييد بالمشي)، من حيث الوصف قام (ماشٍ: مشتق) ليُناسب **(ذات ومعنى قام بها)**

فهنا أنا أتكلم عن (معنى صرفي) لمْ أقل هنا ماشيًا صفة للحاج، بل هي مُخصِّصة لماذا؟ لأنّ (المعنى الذي قام به) هو أنّه خُصِّصَ: أنه لم يأتي راكبًا ولم يأتي محمولاً، إنّما (جاء ماشيًا) فهو (وصفٌ له في المعنى) وإنْ كان لا يجوز أنْ يُعْرِبه (نعتًا) لكن هذا (الحال) أعطى (تخصيصًا) لهذا الحاجّ، فيمكن أنْ يكون راكبًا ومحمولاً وماشيًا، فناسب أنْ يكون هنا الحال (مُشتَقًّا) أنْ يدل على (ذات ومعنى) لماذا؟ لأنه سيدلّ على هذه **(الذات ومعنى قد قام بتلك الذات)**. من هنا نقول جاء (الحال نكرة) ليُقيِّد(كل مَجيء) بـ(المَشي) وجاء (مُشتَقًّا) ليدلَّ على (ذات ومعنى قام بها)

إذا قلتُ (الحال) تصف صاحبها، ليس على لغة النَّعت (الذي فيه المَنعوت معرفة) والنعت معرفة أيضًا، إنّما أتكلَّم عن (معنى الحال) أنه يُخصِّص صاحبه.

لذلك نقول (الحال) لابدَّ أنْ يكون (نكرة) ونحن نقول إنَّ **(الجمل نكرات)** لما قلنا (لهُ صَريفٌ صَريفَ القَعْوِ بِالمَسَد) على أساس أنَّ (الجملة في محلّ نصب حال) وقد تكون أيضًا الجملة هنا (في محلّ جر النّعت) (مقذوفةٍ... أُجُدِ..)، إذن أنت هنا تقول: إنَّ الجملة تصلح أنْ تكون (حالاً)، وتصلح أن تكون (صفةً) ويُعرَب كل إعرابٍ بحسبه.

كأنّ رَحْلي وَقَدْ زالَ النَّهارَ بِنَا[1]

انتهينا من وصف الناقة، ومازال في البيت السّابق إلى عند قوله **[لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعوِ بِالمَسَدِ]**.. نُكمل الآن قول الشاعر:

كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا ** يَومَ الجَليلِ عَلى مُستَأنِسٍ وَحِد

الآن يَصِفُ رَحْلَهُ، والرَحْل: ما يصحبَهُ المُسافر من متاع معه.
فيقول: **[كَأَنَّ]** و**(كأنَّ)** حرف يُشْبِه الفعل كأنه يقول: **(أُشَبِّه)**، ويدخل على الجملة الإسمية فينصب الاسم ويرفع الخبر.
[كَأَنَّ رَحلي] مضاف ومضاف إليه، ومنصوب بماذا؟ **(كأنَّ)**.. علامة النصب الفتحة المُقدّرة على ما قبل ياء المُتكلّم، يعني: هذا مضاف ومضاف إليه، النَّصْبة المُقدَّرة ينبغي أنْ يكون على آواخر الكلم وهي **[رَحْل]**، لكن (رَحْل) اشتغلت بياء المتكلم فكُسِرَت لالتقائها بياء المُتكلّم، لكن النَّصب هنا تقدير، أين النّاصب؟ النّاصب **(كأنَّ)** الفتحة مُقدّرة التي هي علامة النَّصب منع من ظهورها اشتغال المَحل بالحركة المناسبة، أمَّا ياء المتكلم فهي في محل جر بالإضافة.

- **معاني المفردات**

[الرَّحْل] هو مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث.
في قوله **[وَقَد زالَ النَهارُ بِنا]** **(الواو)** هنا حاليَّة، يعني كأنه يريد أنْ يصف نفسه لاحظوا الجملة

كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا ** يَومَ الجَليلِ عَلى مُستَأنِسٍ وَحِدِ

[كَأَنَّ رَحلي] **[عَلى مُستَأنِسٍ وَحِدِ]**، كيف حالنا ونحن على مستأنسٍ وَحِدِ؟ ..
[وَقَد زالَ النَهارُ بِنا] أيْ: انْتَصَفَ، و**(الزوال)** هو ميل الشمس عن كبد السّماء في نظر العين.
[بِنا] أي: **(علينا)**، **[وَقَد زالَ النَهارُ بِنا]** جملة، الآن **(علينا)** وقوله: **(بنا)** أيْ: علينا زال النهار بنا، نحن نقول دائما **(على)** على حرف استعلاء.

لما قال **(بنا)** حروف الجر تتبادل في وظائفها، لكنها ليس اعتباطا تتبادل، إنّما تتبادل بناءً على ملاحظ بلاغيّة، لمّا قال: **[قَد زالَ النَهارُ بِنا]** هو زال عليه، فأنت تعلم أنه يَزول عليه، لكنه هنا يريد أنْ يأتي بالباء لتلاحظ معنى **(الظرفيّة)**. لأنّ **(الباء)** قد تكون معناها الظرفيّة: **(جلستُ بجانبِ سعيدٍ)** ظرفيّة.

---

1) المحاضرة السابعة: كأنّ رَحْلي وَقَدْ زالَ النَّهارَ بِنَا، **بتاريخ: 14 صفر 1442 هـ – الموافق: 1 / 10 / 2020 م.**

قد تكون للملابسة: (أمسك الشرطيُّ اللّصَ بالمسروقِ) فيه ملابسة (مُتلَبِّس) الآن إذا أردت أنْ تجعل (الباء) هنا للملابسة وهذه الملابسة أنْ تتصوَّرها على أنها على معنى (الحاليّة) و(الباء) تلك على معنى (الظرفيّة) أيْ: الوقت أو المكان فلك أنْ تَحمل هنا.. وأنْ تَحمل هناك..، إنّما هنا أذنت لك هذه اللّغة أنْ تحمل هذا أو ذاك بحسب ما تتذوَّق هذا النَّص الذي أمامك، نحن لا نحجر بالقواعد بالعكس القواعد هي لضبط المعنى والحماية من الفوضى، لكن هناك أيضًا مَسْرَح من الخصوصيَّة وأنّك تلحظ معنىً من المُلابسة أو بالظرفيّة الزمانيّة أو بالمكانيّة.. أو أنك مُتصوِّر إضافة إلى ذلك أنّ الشمس كانت مُستعْلية فأنت تفهم استعلاء الشمس عليهم (عندما زال النهار)، وتفهم المُلابسة الزمانيّة في وقت الزوال، وتَلْمَس المكان بـ(ذي الجليل) الذي هو أيضًا ظرفيّة مكانيّة، وتَلْمَس أيضًا الحاليَّة، والمُلابسة أيْ: حال كوننا ..

فهذه معانٍ تُضيفها لك (الباء) على اعتبار أنَّ معنى (الباء الظرفيّة زمانيّة أو مكانيّة) (جلستُ بجانبِ سعيدٍ) مكانيّة أو الحاليّة التي هي (حال التَّلبس) وكأنّ زوال الشمس يَلُفُّهُ ويُصبح مُتلبِّساً به، وكذلك لك أنْ تتصوَّر أنه أتى بـ(الباء) عِوضاً عن (على) التي هي للاستعلاء، لأنّ الشمس فوقه وزوال النهار يكون من فوقه لا يكون من تحته، فهنا عندما يكون قد عدَل عن (على) فهي معلومة لك والصورة تسمح بأنك تفهم منها (على)، فجاء بـ(الباء) هنا ليُضفي معنىً إضافيًّا زائدًا.. ألا وهو الملابسة أو الظرفيّة.

[بِنا] جار ومجرور مُتعلَّق بـ(زال)، قال بـ(ذي الجَليل).. زال بنا بذي الجليل، مُتعلّق بذي الجليل (زال)، مُتعلّق (بنا) أيضًا (زال) فزال بنا (زال بذي الجليل) فـ(زالَ النّهار بنا) و(زالَ النّهار بذي الجليل) ظرفيَّة مكانيّة، و(ذي) مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة أمْ من الأفعال الخمسة؟ الأسماء الخمسة.

(الجليل): هو نبات يُسمَّى **الثُمام**[1] و(**الثُمام**) جمع ثمامة، وهو ضربٌ من النبات، فيقول لك: إنّ الشمس قد زالت.. ونحن بذي الجليل، وهذا نبات ضعيف يُضرب به المثل في الضعف، هذا هو واضح في الصورة أمامكم: نبت (الجليل) إذا أردت أنْ تقول (ظرفيّة) تقول: (يوم الجليل) الذي هو على أساس في (يوم) فيكون منصوبًا على الظرفيَّة، ونحن ضبطناها بالنّصب على أساس (يوم) التي هي ظرفية. (الجليل): هذا وادي لبني تميم، إذا خرج من غطفان موطن قومه وأراد أنْ يذهب إلى الحيرة فإنه سيمر بديار بني تميم، يعني وهو ذاهب إلى مملكة النعمان.

هو يريد أنْ يذهب إلى الحيرة حيث النعمان ليعتذر، يعني هو راجعٌ إلى الحيرة ليس ذاهبًا إلى الغساسنة، فهو أقام في الغساسنة، لكنه إذا أراد أنْ يُمرّ إلى الحيرة، فبنو تميم في طريقه، على كل حال المسألة ليست مسألة درس جغرافي بقدر ما هو يريد أنْ يصوِّر لك الظرف أو الحال الذي هو به وهو يمتطي هذه الناقة.. التي هي على صفة العيرانة.

---

1 نبات **الثُمام** كان يُطلَق عليه قديماً.. اسم"الجليل" و المُفرد منه **ثُمامة**، وينمو فى المناطق الجنوبيّة والغربيّة من قطر مثل دخان وحصين وجنوب العامرية

في قوله: [كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا]، [وَقَد زالَ النَهارُ بِنا] جملة حاليّة.
فهو يصف نفسه و[كَأَنَّ] هذه معناه نُشْبِهُ **(أنا ورحلي.. وقد زال النهار بنا)**

الحال: **(**أنّنا قد زال النهار بنا بذي الجليل على مُستأنس وَحِدٍ أو وَحَدٍ**)**.

كقوله تعالى ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يعني ﴿ أَكَلَهُ ﴾ ونحن على هيئة جماعة يعني: (يأكله ونحن على هذه الهيئة وعلى هذا الحال)، ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ توضح: أيْ: ﴿ أَكَلَهُ ﴾ والأكل على هيئةِ أننا عصبة، يعني الأكل ونحن عصبة لابدّ أنْ يكون ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ هي الحال و ﴿ الذِّئْبُ ﴾ الذي يأكل يوسف عليه السّلام وهو لم يأكله طبعاً.. إنّما هذا الذي قالوه..، يريدون أنْ يُبيِّنوا هيئة الأكل.. **(**كيف يأكله ونحن عصبة**؟)**.. فالآن في هذه الآية الكريمة نقول هنا الجملة حاليّة تُوضِّح هيئة الأكل، والموصوف الذي يصفه هذا الحال.
الآن قال: [عَلى مُستَأنِسٍ] جار ومجرور.
[كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا يَومَ الجَليلِ] هذا هو الحال [عَلى مُستَأنِسٍ وَحِدِ] هذا هو خبر [كَأَنَّ] يعني لاحظ كأنَّه وضع جملة حاليّة مُعترِضَة [كَأَنَّ رَحلي] وأنا على هذا الحال [عَلى مُستَأنِسٍ وَحِدِ].
الآن في قوله: [عَلى مُستَأنِسٍ وَحَدِ] لابدَّ أنْ تُقدِّر الخبر لأنَّ [عَلى] لابدَّ لها من مُتعلّق أليس كذلك**؟**، أين مُتعلّق [عَلى مُستَأنِسٍ]**؟**.. لابدّ أنْ تُقدِّر: [كائن عَلى مُستَأنِسٍ]، **(كائن)** يُقدِّرها النحوي.

- **التّقدير الأصولي، التّقدير النّحوي**

سؤال: لفظ **(كائن)** يُقدِّرها النحوي، فالأصولي لِمَا يُقدِّر **(كائن)؟**
إذا إحتاجَهُ لأمر شرعي، ونحن هنا لسْنا في أمر شرعي يحتاج إلى تقدير، نحن هنا في تقدير نحوي تقتضيه صنعة اللفظ.

[عَلى مُستَأنِسٍ] **(المستأنس)** هو من ينظر إلى الشيء بعينه كقوله تعالى لموسى: ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ هذا لموسى أنه آنس أيْ: رأى، وهو يريد هناأنْ يتكلّم عن.. كهذه الناقة.. وهذه العيرانة، هذا المُستأنس مُنفرد حيوان منفرد لا مِثْل له، فهو **(**ثور ينظر إلى الشيء بعينه**)** يعني له نظرٌ.. وله بصرٌ..، وبعد ذلك سيأتي إليك أنّ هذا المُستأنس ليس معه غيره، هو مُنفرد في صفاته، لذلك كلمة **[وَحَد]** بمعنى: المُنفرد.
وقد تُقْلَب (الواو): (همزة) فتصبح: **(أَحَد)**، فإذا قُلِبَت إلى همزة تَعيَّن فتح الحاء مع الهمزة. ليس لك أنْ تقول **(أَحِد)** ولا **(أَحُد)**، يَتعيَّن (الفتح) فتقول: **(أَحَد)** الآن ما الفرق بين **[وَحَد]** إذا قُلبَت (الواو) إلى (همزة) فأصبحت (أَحَد) وبين (واحد) في قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فما الفرق بين **(أَحَد)** و **[وَحَد]؟** لو قلت لك: [فلانٌ لا يَقْدِرُ عليه واحد] و [فلانٌ لا يقدرُ عليه أحد] **ما الفرق؟**

الأول: تُرسِل له أربعة.. عشرة.. لماذا**؟**.. لأنك قلت: [فلان لا يَقْدِر عليه واحد]

لو قلت: **[فلان لا يقدر عليه أحد]** إذًا لا تُرسِل إليه أحدًا، فإنهم لن يقدروا عليه فهو يريد أنْ يقول: أنّ رحلي في حالة انتصاف النهار، فصار كأنّ موضوع الذي هو الرَحْل الذي يحمله المسافر أثناء سفره محمول على وحش، هذا الوحش ينظر إلى مكان يُسرع إليه فهو سريع.. إذْ: كلَّما رأى شيئاً فإنه يصل إليه بسرعة لأنه مستأنس فكلمة المُستأنس، كأنه يريد أنْ يقول لك حيث رأى شيئا طار إليه من سرعته.

فهو هنا في قوله: **[مُستَأنِسٍ]** يُريد أنْ يُعبِّر لك عن شدة الجري وسرعته فصارت قويّة في بنائها وفي سرعة مَشْيِها، فهي صارت هذه الناقة سريعة مُسرعة قويّة. ولاحظوا أننا نتنقل في وصف الناقة ما بين حال ونعت، ممّا يدل عليه معنى الحال، وأهمية الحال في معرفة نصّ الشارع.

- **منْ جرَّ ثوبهُ خُيلاء**

في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **[من جرّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة]**

(خُيلاء) حال - صاحب الحال: **(من)**، العامل للفعل: **(جرَّ)** فجرَّ ثوبه خُيلاء يعني من جرَّ ثوبه خُيلاء، **(جرّ)**: العامل.

(ثوبه): مفعول، وهو مضاف ومضاف إليه، **(خُيلاء)**: حال، كل جرٍّ صاحَبَهُ خُيلاء.. بمعنى: حال كونه خيُلاء، فهذا الذي لا ينظر الله إليه يوم القيامة.

فإنْ (جرّه لغير خُيلاء) يخرج من التحريم.. لماذا؟ لأنّ خُيلاء مُخصِّصة لصاحبها مُقيِّدة لعامِلها، فلايكون هناك (جَرٌّ) إلاّ ومعه (خُيلاء) هذا الذي لاينظر الله إليه يوم القيامة.

فإذا قلت: **[(جَرّ) مُطلقاً.. من جرّ ثوبه مُطلقاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة]** قلت: خيلاء أو دون خيلاء ماذا فعلت في كلام النبي؟ أنت هدمت الخاص، أليس الخاص من كلام الشارع؟ فالقضيّة ليست قضية ورع زائد احتياط، أنت لاتريد أنْ تُغيِّر في الحكم الشرعي، الشرع قال: (خُيلاء)، الآن أنت إذا قلتَ: (مُطلَقًا) ماذا فعلت في الدليل الخاص المُخصِّص المُتّصل (خيلاء)؟ هدمته، وهذا ليس ورعًا، فهناك من يهدم النّصوص، ويُغيِّر على الحكم الشرعي، وهناك منْ يُحرِّف في المعاني، يعني: إذا قلت: مُطلَقًا، ما فائدة قول النبي ﷺ **[خُيلاء]**؟ جعلت كلام للشارع لا فائدة منه والأصل أنْ يُحمَل كلام الشارع على مُنتهى البلاغة، وأنّ كل كلمة تؤدي معنى فإذا هدمت المُخصِّص هنا وقلت إنَّ (الجرَّ مُطلقًا) ولو دون خيلاء حرام، فهذا يأباه النحو، ويأباه المعنى، ويأباه الشارع، من أين نحن أخذنا التَّخصيص؟ من كلام النحاة، أنّ الحال قَيْدٌ في العامل (جرَّ) فهي مُبيِّنة لهيئة (جرَّ)، فمن جرَّ على هيئة الخيلاء فيكون عندئذ مُخالفًا للشّرع. إنْ لم يكن خيلاء **[ليس حرامًا]**، الشَّارع بيَّن أنَّ الجَرَّ على هيئة الخُيلاء **(حرام)** هذا دليل خاص.

فإنْ كان على غير الخُيلاء تدخل: في **(الكراهة)..** تدخل في إتلاف المال.. تدخل في إتلاف الثوب .. أمّا إذا كان للخُيلاء فهو **(حرام)**، ويستثنى من ذلك النساء فإنّها يجوز لها أنْ تطيل ثوبها للستر، يعني قد يجب لها أنْ تطيل ثوبها للستر إذا لم تكن تلبس حذاء.. كأن تلبس الشبشب.. فهذا يعني إنْكشاف القدم أليس كذلك؟ هذا عندئذ واجب، فإنْ كانت القدم مستورة بالحذاء الغليظ ولا يبدو شيء من القدم فعندئذ يمكن أنْ يظهر هذا الحذاء ولا يجب أنْ يكون مستورًا بالكساء.

في قوله هنا **[مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ]** انتقل إلى البيت التالي:

كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا ** يَومَ الجَليلِ عَلى مُستَأنِسٍ وَحَدِ

مِن وَحشِ وَجرَةَ مَوشِيٍّ أَكارِعُهُ ** طاوي المُصَيرِ كَسَيفِ الصَيقَلِ الفَرَدِ

[مِن وَحشِ وَجرَةَ] الآن وكأنَّ المُستأنس من وحش وجرة، و **[مِن]** هنا للتبعيض، وهذا الثور كأنه من وحش وجرة . **[الوَحش]** هو الحيوان البَّري، وهو لم يُستأنس من الدواب، دواب البَّر. والجمع على **(وحوش)** ومُفردُهُ **(وحشي)**. **[الوَجْرَة]**[1]: اسم مكان بعَيْنِهِ.

فهذا الوحش من وحش **(وجرة)** وهذا: **(وادٍ قريب من مكة)** وهذه المنطقة تبلغ نحواً من ستين ميلاً.. خالية من معاني الحياة لا تدخلها إلاّ الوحوش وهي قريبة من (ذات عِرْق) يعني: بعضهم يقول إلى البصرة.. ليس يعني إلى البصرة.. مدينة البصرة في العراق بقدر ما هي الميقات الذي يكون على طريق أهل البصرة القادمين من جهة العراق، الميل يبلغ نحو من ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع (3500ذراع)

الذراع تقريباً نصف متر ($\frac{1}{2}$ م) هذه المنطقة ستون ميلاً، هذه المنطقة منطقة وحوش وفلاء، وهذا الوحش **[مِن وَحشِ وَجرَةَ مَوشِيٍّ أَكارِعُهُ]**

[المَوشِيٍّ] أي: المُنَمْنَم والمُنَوَّن و **[الأكارع]** جمع: **(كُراع)**، وهو مُسْتَدِق السَّاق.

يعني: **(الكُراع)** الذي هو يد الفرس أو رجل الفرس تكون مُسْتَدَقَّة السَّاق من الأسفل. إذًا لاحظتم و **[الكُراع]** يُجْمَع على **(أَكْرُع)**، ومُنتهى الجموع منه على **[أَكارِع]** (منتهى الجموع) أيْ: الذي لا جَمْعَ بَعْدَهُ، يعني: **(أَكْرُع)** في بعدها جَمْع.. ما هو؟ **[أَكارِع]** فوصفه هنا بالأَكارِع أيْ: أنه يريد أنْ يُكثِّر من شأن هذا الوحش **[مِن وَحْشِ وَجرَةَ]** - **[طاوي المُصَيرِ]** أيْ: ضامر لا شيء في بطنه.

و**[المُصَيرِ]** هو المَعِي، الأمعاء، والجمع: **(مُصْران)** وجمع الجمع: **(مصَارين)**، وأيضًا جمع **(المعي): (أمعاء)**، ومنه الحديث أنّ الكافر يأكل في سبعة أمعاء.

---

1) لعل أهم وأوضح وصف لوجرة هو قول لغدة الأصفهاني: [أهل الكوفة يحرمون بغمرة, وأهل البصرة بوجرة وهو منهل من مناهل طريق البصرة, وهما يتراءان وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ ,وبينهما جبل يقال له كراع]

- **وعن ياقوت :قال محمد بن موسى وجرة على جادة البصرة إلى مكة بإزاء الغمر الذي على جادة الكوفة منها يحرم أكثر الحاج وهي سرَة نجد ستون ميلاً لا تخلو من شجر ومرعى ومياه والوحش فيها كثير.**
- **قال أبو عبيد الله السكوني وجرة منزل لأهل البصرة إلى مكة بينه وبين مكة مرحلتان ومنه إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة وهو من تهامة.ويجتمع طريق الكوفة والبصرة بأم خرمان وهي أوطاس.**
- **وزاد عياض وجرة يحرم ناس منها والميقات الذي وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء هذه.....وبوجرة ماء كثير**
- **و في أرجوزة الحج البصري لوهب بن جرير (ت 206) ما يدل ان البركة كانت موجودة في زمانه:**

ثم مضت ممسية من مرّان ** فأصبحت وهي حيال بسيان

ثم مضت تؤم حوض وجرة ** فاترة البغام أي فترة

ما قصعت مذ أصبحت بجرة ** فوردت فشربت على ظما

من باردٍ عذبٍ رقيق قد صفا ** يشفى به الهائم حرات الصدى

- **لعل سبب احرامهم هنا قبل الميقات توفر الماء وكفايته لأن ذات عرق يجتمع فيها ركبان الكوفة والبصرة ونجد وأحياناً اليمن لهذا ففرصة الحصول على ماء للاغتسال أقل والله اعلم.**

[**كَسَيفِ الصَيْقَلِ**]: **الصَيْقَلِ:** هو الذي يشحذ هذه السيوف، كيف يكون السيف بيده يلمع لمعانًا؟يعني: سيف صناعة حديثة صناعة جديدة..كيف يكون مضاؤه ولمعانه؟ فهو يريد أنْ يقول لك: إنّ هذا الحيوان الذي يُسافر عليه ليعتذر للنُعمان في بياضه، كذلك السيف الذي يَلْمَع في يد الصَيْقل لمعان جديد لم يُمَس من قبل ولم يتلوَّث من قبل .. وما زال يلمع لمعاناً قويًّا.

فهنا يريد أنْ يُبيِّن لك بياض هذا الوحش الذي هو: عَيْرَانة .. ناقة .. أُجُد .. مَقْذوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُها .. لَهُ صَريفٌ صَريفَ القَعوِ بِالمَسَدِ

يريد أنْ يقول لك: إنّ لمعانَهُ في هذه الصحراء وهو يسير فيها بين الجبال والوِديان فهو كما يلمع السيف الفَرَدْ الذي لامِثل له.. المُنفرد لا نَظير له، وهذا الوصف للناقة بالسيف الذي يلمع، وهي تسري في هذه القِفار، ابتدعه النابغة أنه يُشبِّه (العيرانة البيضاء) بـ(السيف الذي يلمع) أنت تتصوَّر مشهد صحراء وهناك ناقة تظهر من على شرف الجبل، فهي تلمع لمعان السيف، وهذا لا قرينة له، ولكن الطِرْماح بن حكيم وهو من الخوارج توفي سنة 125 وجدُّهُ صحابي الذي هو الطِرْماح بن حكيم قال بيتاً زاد فيه [1] على ما قال النابغة فأبدع وأجاد يعني أصل الصورة من النابغة زاد عليها الطِرْماح قال:

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ البِلادُ كأنَّهُ ** سَيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

يعني: يُشبِّه (المَطيّة) و (الناقة) كأنها لمّا تظهر على شرف الجبل كأنها (سيف سلَّ وأصبح يلمع) فإذا نزلت في واد كأنه (أُغْمِد)، لكن انظروا قوله [**يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ البِلادُ**]: **مُقابلة .. (سيف يُسَلُّ ويُغْمَدُ)** فهو يَبْدُو .. يُسَلُّ: تُضْمِرُهُ.. يُغْمَدُ..، فهو جمع بين حُسْنِ التَّقسيم والمُقابلة، وهذه الصورة التي يرسمها الطِرماح إنّما هو مُستفيد ممّن سبقه الذي وصف ناقته بـ(سيف الصَّيْقل الفَرَد) فجاء إلى هذه الصورة و بنى عليها، نحن في شعرنا العربي في حالة (بناء)، هذا يأتي ببعض الصورة، ذاك يُكْمِلُها.. وهكذا .. حتى تأتيك الأشعار بصور بديعة بُنِيت الصورة على صورة.

فوصف الناقة بأنها مستأنس ووَحَد.. ومن وحش وجرة، وموشيٌ أكارعه .. و (الأَكارِع) صفة أم فاعل أم فعل؟ **(أكارع):** فاعل .. أين العامل في رفعه؟ مَوْشِي .. بأي عمل عملت **(مَوْشِيٌّ)** هل فيها رائحة الفعل أم لا؟.. وبناءً عليه نقول: [**مَوْشِيّ**] فيها رائحة الفعل، و[**أكارِعُهُ**] فاعل، وعامل الرفع في قولنا أكارعه: **(مَوْشِيّ)** كما تقول: فلان حَسَنُ المَعْشَرِ، حَسَن هنا متضمنة لمعنى (اسم الفاعل) وبالتالي تقول: حَسَنٌ مَعْشَرُهُ، فيكون **(مَعْشَرُهُ)** فاعل مرفوع بالصفة المُشبَّه **(حَسَنٌ)** المُشبَّه بماذا؟ باسم الفاعل، إذاً لما تقول: فلانٌ طاهرُ القلبِ.. مُنْطلِقُ اللّسان.. طَلِقُ اللّسانِ. قلت: **(طَلِقٌ لِسانُهُ)** أين الرافع؟.. لسانُهُ: فاعل.. أين الرافع؟ طَلِقٌ.. ألم نقل حَذِر وشَرِس من معاني اسم الفاعل حَذِر وشَرِس ونَهِم، فلذلك هنا **(طَلِقٌ لِسانُهُ)** صفة مُشبَّة باسم الفاعل وعندئذ نقول: هذا من باب أنَّ الفعل هنا فيه مُتضمِّن في (اسم الفاعل)، وما يُشْبِه (اسم الفاعل) مثل: (حَسَن).. وقال في الألفيّة:

صِفَةٌ اسْتُحْسِنَ جَرُّ فَاعِلِ ** مَعْنًىَ بِهَا المُشْبِهَةُ اسْمَ الفَاعِلِ

1) فزاد الطرماح عليه أن جعله مسلولا في حال ظهوره مغمدا في حال إضمار البلاد له.

قال:

أسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ * * تُزجي الشَمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ

[أسْرَت] سارِيَةٌ - الإسراء: هو من السُّرى وهو المشي ليلاً، فقال: **(أسرت سارية)**، وهذا توكيد ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾، الإسراء لا يكون إلاّ ليلاً.

لما قال: **[أسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ]** فأراد أنْ يؤكّد في هذا المعنى، فالسّحابة التي سرت في الليل من الجوزاء **[أسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ]**، لو قلت أصل العبارة **(أسْرَت عَلَيهِ سَارِيَةٌ من الجَوْزاءِ)**.

[سارِيَةٌ] موصوفة كائنةٌ من الجوزاء، فنقول لو كان هذا هو الترتيب. **(أسْرَت عَلَيهِ سَارِيَةٌ من الجَوْزاءِ)**، يصح أنْ نقول: **[من الجَوْزاءِ]** صفة لـ**[سَارِيَةٌ]** لكن لمّا قال: **[أسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ]** هل يجوز لك أنْ تقول: **(**إنّ الصفة تقدمت على الموصوف**)؟ .. لا** يصح.

وبناءً عليه نُعرِبُها **(حال)**، ولا يجوز أنْ نُعرِبها **(صفة)** لماذا؟ لأنّ **(الصّفة)** لا تتقدَّم على الموصوف، أمّا **(الحال)** فإنه يتقدَّم.

تقول: **[راكباً جاءَ زيدٌ]، [راكبًا رأيتُ زيدًا]** .. لكن لا تقول لي: **[رأيتُ زيد راكبًا]** يعني: تصوَّر الإشكال في **[راكبًا رأيتُ زيدًا]** هل تقول هنا: **[راكبًا] (صفة)؟** أقول لك كيف الصفة تتقدّم على الموصوف**؟!**.. وعليه تتعيّن **(للحال)**.

و**[الجَوزاءِ]** برج من أبراج السماء فيها نجوم، والعرب كانت تقول: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا.. بِنَوْء الجَوْزاء.. نَوْء الشِعرى.. وما إلى ذلك من مثل هذه الأنْواء.. وهذا على وجه اعتقاد التأثير أنها هي تمطر بنفسها.

قد روى مالك -رحمه الله- في الموطأ الحديث أنه بلغه عن النبي ﷺ كان يقول: **[إذا نشأتْ بَحْرِيةً ثم تشاءمتْ، فتلك عينٌ غُدَيقةٌ]**، يعني يقول لك: إذا نشأت السحابة في البحر، ثم تشاءمت إلى جهة الشمال فإنها تكون عندئذ ممطرة، فوصفها بأنها ممطرة، ونهى أنْ نقول: **(**مُطِرنا بنوء كذا**)** فما وجه الجَمْع؟ اعتقاد التأثير. فمن قال: **(**مُطِرنا بنوء كذا**)** فهو مُعتقد للتأثير، وبناءً عليه أنها هي التي تمطر وأنَّ الله تعالى هو الذي جعلها تُمطِر بنفسها، والعالم يسير على الطيران الآلي هذا يُمطِر بنفسه وهذا يَقطَع بنفسه وهذا يُحرِق بنفسه، بمعنى إزالة تأثير الله -عزّ وجل-، الله خالق المرض وخالق الفيروس الذي هو الحُمَّى بالاشتقاق اللغوي، وبالتالي لايجوز لك أنْ تَنْسِب خَلْقًا لغير الله فالذي أمطر والذي أنزل المطر هو الله، ولا يجوز أنْ يُنْسَب ذلك على وجه التأثير للغيمة أبدًا، والذي يشفي هو الله. شفاه الطبيب.. شفاه الدواء.. على سبيل ارتباط العادة. فما قاله النبي ﷺ هو إثبات العادة: **[**إذا نشأت بحرية**]** إنّما هو بحسب ظروف الطقس لكنها ليست على حسب التأثير، فالارتباط في الحديث في قول النبي ﷺ **[**إذا نشأت بحرية**]** ارتباط العادي، أيْ: يحدث المطر عند ذلك الظرف من نشوء السّحابة بحريّة ثم أنها تتشاءم. فهي قضية الأرصاد الجوية، أمّا مُنزل المطر فهو الله -سبحانه وتعالى- وذلك على سبيل الخلق والإيجاد وأنّ المخلوقات لا تُؤثِّر مع الله في الخلق، فإنزال المطر خلق إلهي 100 %، لاتوجد قوة مُوْدَعة ولا عِلل ولا طَبائع تُؤثِّر بذواتها إنّما الخلق إليه.

لذلك **قال أحمد بن محمد العدوي الأشعري المشهور بـ "الدردير":**

تَـخَـالُـفٌ للغـيْـرِ وحـدانيةْ ** في الـذَّاتِ أو صِـفَـاتِـهِ العـلـيَّـةْ
والفِـعـلِ فالتـأثيـرُ ليسَ إلا ** للواحِـدِ القَـهَّـار جـلَّ وعَـلا
ومـن يَـقُـل بالطَّبـعِ أو بالعـلَّةْ ** فـذاكَ كُـفـرٌ عـنـد أهـلِ المِـلَّةْ
ومَـن يَقُـل بإلقُـوَّةِ المُـودَعَـةِ ** فَـذَاكَ بِـدْعِيٌّ فـلا تَـلـتَـفِـت

الخلق كُلُّه لله سبحانه وتعالى هو خالق الشفاء وخالق المرض.

[أسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ] العرب ذكروا في بعض أشعارهم، وجاء في القرآن ذكر الشِعرى من الكواكب وذكره الشنفري [1] في قوله:

ويومٍ مِن الشِّعْرَى يَذوبُ لُوَابُهُ ** أَفـاعِيهِ في رَمضائِهِ تَتملمَلُ [2]

فالقرآن قال ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ يعني: العرب عبدت الشعرى فهذا الذي تعبدونه هو مخلوق وله رب فأنتم تريدون أنْ تعبدوا المخلوق وأنه هو ربُّ الشِعْرى. فلما ذكر الله تعالى بعض أسماء الكواكب لأنكم أنتم عبدتم هذه، وهذا يعني أيضًا أنه هو ربُّ الجوزاء، لما كانت آلهتهم في الأرض، ذكر الصّفة لله -عزّ وجلّ- لنفي الآله في الأرض فقال ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ لا أنتم عندكم الآله أسفل، فجاء بعض المجسّمة وقال من فوقهم الفوقيّة: هي الماديّة الفيزيائية موغلاً في التّجسيم، لكن هو أراد أنْ ينفي تلك الآله السفليّة.. فجعل المُقابل الإله الذي في السماء، لو قال إنه وعاء في السماء، إذًا العرش فوقه والكرسي فوقه، فمن يريد أنْ يجعل في وعائية، سيقع في الخطر الشديد، لكننا نقول: إنها جاءت للمقابلة كما أنّ آلهتكم التي تعبدونها هي في الأرض فإنّ الله ليس في الأرض إنّما هو في السماء إنما هو للمقابلة مع الأرض، ففهم الكرّامية أنّ الله تعالى في حيز وفي مكان وما إلى ذلك، وذاك جهلاً منهم بهذا الأسلوب في المُقابلة، كما أنّه ربُّ الشعرى تقول: إذًا ليس رب الجوزاء؟! لا يُعقل.

ففي قوله: **[تُزجي الشَمالُ]** أيْ: تسوق وتجري السحابة.

---

(1) (لامية العرب) قصيدة لشاعر جاهلي هو الشنفري عرفت بلامية العرب، دون سواها من لاميات الجاهليين، ولقد تناولها مشاهير الأدب واللغة بالشرح والتحليل، ومنهم الزمخشري والمفضل الضبي والمبرد وغيرهم، كما أعجب بها المستشرقون، فترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية واليونانية، ولعل من أسباب ولع الأدباء والمستشرقين بها، جزالة ألفاظها، وتعبيرها الصادق عن حياة العربي وأخلاقه زمن الجاهلية، وعن حياة الصعاليك على وجه الخصوص.

(2) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الشِّعْرَى الكوكبُ الذي يَطْلُعُ بعدَ الجوزاءِ، وطُلوعُه في شِدَّةِ الْحَرِّ، وذابَ الشيءُ نَقِيضُ جَمُدَ، ولُوابُه ولُعابُه واحدٌ، ولُوابُه هنا ما تَراهُ مِن شِدَّةِ الْحَرِّ مثلَ نسْجِ العَنكبوتِ، والأفاعِي جَمْعُ أَفْعَى وهي الْحَيَّةُ، والرَّمْضُ شِدَّةُ وقْعِ الشمسِ على الرملِ وغيرِه، والأرضُ رَمضاءُ، أيْ أصابَها الرمْضُ، والتَّمَلْمُلُ التحرُّكُ على الفِراشِ إذا لم تَستَقِرَّ عليه مِن الوَجَعِ، كأنه على مَلَّةٍ، والْمَلَّةُ الرمادُ الحارُّ.

[تُزجي الشَمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ] في قوله تعالي ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ ﴿يُزْجِي سَحَابًا ﴾ أيْ: يسوق.

هنا يقول: [تُزجي الشَمالُ] يعني: هذا مما يُعين على فهم القرآن أنه أعطاك سورة فيها (الإزجاء)، إذا جمعت كلمة (الإزجاء) - [تُزجي] مع هذه السورة سيتضح لك معنى تُزجي في القرآن الكريم.
وما قلناه هنا في هذا المعنى من معاني أنّ الشعر الجاهلي مُعين على فهم كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ها هو قد ذكر الجوزاء في ثقافة الجاهلية، لكن (الجوزاء) لم تكن موجودة على سبيل أنها تُرسِل المطر، كما ذكر الشاعر بعد الإسلام.

- **الرد على طه حسين**

هذه القصيدة تُكثِر من الردِّ على طه حسين، في أنّ الشعر الجاهلي لايتضمّن عقيدة العرب، ها نحن نقول لك الإعتذار إلى النعمان، النعمان مات قبل البعثة، وأيضاً هناك أحداث جارية تثبت أنّ هذه القصيدة في مبناها ليست على نحوٍ أنها نُسِجَت في العصر العباسي .. حيث بغداد الرشيد على النهر

عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ ** جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

أين هذا من ذاك .. هناك تَغيُّر على الشعر العربي بعد الخلافة الأمويّة والعباسيّة، وتغيّرت موضوعاته وأصبح الوقوف على الطَّلل ممّا ليس مطلوبًا في القصيدة، كما ذكر أبو نواس في تهكمه وسخريته التي ذكرناها سابقا.
لذلك [الشَّمال] أيْ: الريح التي تأتي من جهة الشمال.
لما تقول: [مِنْ وَحْشِ وَجْرَة] الناس بعد الإسلام المُعتمرون والحُجّاج لم يعد هناك [وَحْشِ وَجْرَة] حتى على طريق (ذات عرق) وهي من طرق العمرة والمواقيت، كلُّ هذه القصيدة فيها ردود على دعوة انتحال الشعر، و لو تأملنا في كثير من أبياتها في كل بيت فإنه يردُّ على تلك الدعوة الهشّة.
في قوله: [جامِدَ البَرَدِ] وهو حب المطر الصُلْب وليست مائعة، بلْ هي شديدة على تلك العيرانة وقاسية وهذه العيرانة تُواجه ليلاً وتُواجه [جامِدَ البَرَدِ] وبعد ذلك ستواجه مصاعب جَمَّا وهي أنْ يظهر الصيّاد والكلّاب. عندنا هنا في الموضوع الذي ذكرناه [أَسْرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ]
نَخلُص إلى قاعدة: إذا تَقدّم نعت (النكرة) عليها عندئذ صارت (حالاً).
ونحن نقول: إنّ العيرانة قد وُصفت، فلما وصفت ترخّصنا في أنْ نجعلها (حالاً) لأنها في وصفها كتعريفها، فيقول: [أسرت على المستأنس سارية على حال] أيْ: على هيئة الإسراء، كيف سنُفسر الحال من الجوزاء؟ أنه على هيئة الإسراء من الجوزاء (أسرتْ ساريةٌ)، دائمًا عندما أقول: (حال) لابدّ أنْ أتّجه إلى عامل وأُقدّر العامل [تُزجي الشَمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ]. إلى هنا وصلنا إلى عند قوله: [فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ].

فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ[1]

- **حكم التّسمية في أول الشعر**

تجوز التّسمية في أول الشعر إذا كان من باب العمل وطاعة لله -عزّ وجلّ-، أمّا إذا كان الشعر مُحرَّمًا فلا تجوز التّسمية في أوله إنْ كان كشعر قبيح أوْ ما إلى ذلك فهو كمن يُسمِّي على شرب الدخان وشرب الخمر، لذلك نحن عندما نبدأ بالتّسمية في درس هذه المنظومة على باب أنها علم من علوم الشريعة فيما يتعلّق في لغةالعرب.

وصلنا إلى عند قول الناظم:

فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ فَبَاتَ لَهُ ** طَوعَ الشَوامِتِ مِن خَوفٍ وَمِن صَرَدِ

- **فعّال من صيغ النّسب**

في قوله: **[ارتاعَ]**: فعل مطاوع مثل: عَلَّمْتُهُ فتَعَلَّم.. كسرته فانكسر، فإذا وجدتُ **[فارتاعَ]** لابدّ أنْ تقدِّر رَوَّعْتُهُ فارتاع. في قوله: **[فارتاعَ]** أيْ: فزع وروّعه صوت **(الكَلّاب)** وهو الصائد الذي معه الكِلاب، فهو يستعمل هذه الكلاب ليصيد بها وكلمة **[كَلّابٍ]** من ألفاظ النَّسب، فكما قال الشاعر [2]

وليس بذي رُمْحٍ فيَطْعَنَني به * وليس بذي سَيْفٍ وليس بنَبّالِ**

قوله: **[وليس بنَبّالِ]** أيْ: أليس معه نَبْلٌ؟ فلمّا نأتي إلى صيغة **(نبّال)** لا نقول: إنها من الصيغ المبالغة، ولا نقول: في حدّاد ونجّار ولبّان وتمّار وجبّان أنها صيغ مبالغة بل هي من صيغ النَّسَب، كما هي في قول الشاعر:

وليس بذي رُمْحٍ فيَطْعَنَني به * وليس بذي سَيْفٍ وليس بنَبّالِ**

وأحيانا قد يكون النسب على وزن (فاعل) تقول كقول الشاعر[3]:

---

1) المحاضرة الثامنة: فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّاب، بتاريخ: 14 صفر 1442 هجري – الموافق: 1 / 10 / 2020 م.

2) التخريج: البيت لامرىء القيس [من الطويل] في ديوانه ص 33
وربما جمعوا اللفظين في شيء واحد، قالوا: "رجل سائف، وسياف"، وقالوا: "رجلتارس، وتراس"، أي: معه ترس. وقالوا: هو ملازم، فأجروه مجرى الصنعة والعلاج.
والشاهد فيه قوله: "تبال" حيث بناه على "فعّال"، والقياس "تابل" أي: ذو نبل، ولكنه أجراه مجرى صاحب الصفة، كما قيل: بغال وسياف.

3) أنشده سيبويه ولم يعزه لأحد
قوله: " لست بليليّ " أي: لست بعامل في الليل، وفي رواية الجوهري:

ولستُ بِلَيْلِيٍّ ولكني نَهِرْ *** لا أُدْلِجُ الليلَ ولكن أبتكِرْ

[نَهِرْ] أيْ: نَهارِيٌّ، أيْ: عملي في النّهار

- **وما ربّك بظلامٍ للعبيد**

ومن لطيف هذا التعبير أنني في أحد الأيام جائني أخٌ وقال لي: لقد سمعت درسًا بلاغيًّا في إذاعة وكان الدرس جميلاً جدًا قلت له: ما هذا الدرس؟ قال: كان يُفسِّر قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ فقال ﴿ بِظَلَّامٍ ﴾ أي: مبالغة في الكثرة، فكما أنّ الخلق كثيرون فاقتضى ذلك أنْ يكون الظلم كثيرًا فاقتضى نفي الظلم الكثير، لكن ما جاء في الكتاب العزيز هو المبالغة في نفي الظلم ولو ذرة وسياق الكتاب أنْ ينفي أقل الظلم، ومن باب أولى يكون قد نفى الظلم كلّه فذهبت إلى الشيخ الطالب أحمد -رحمة الله عليه- وسألته عن معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ هل يصح هذا التفسير أنّ ظلّام هنا للمبالغة؟ فقال: هذه لا تكون من باب المبالغة على وزن فعّال بل هذه من باب النَّسَب أيْ: وما ربك بذو ظلم، لأننا نقول في:

الكَلّاب	التمّار	الحدّاد	نبّال	جمَّال
• ذو كُلاب	• ذو تمر	• ذو حديدٍ	• ذو نَبْلٍ	• ذو الجِمال

فقال: ليست هذه العبارة من المبالغة في شيء، بل إنّ جَعْلَها منَ المبالغة محل نظر كبير؛ لأنها تنفي كثير الظلم. والقرآن ينفي أقل ظلم ومن باب أولى نفى الظلم جميعًا.
وجاء بهذا البيت للنابغة في قوله:

فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ فَباتَ لَهُ *** طَوعَ الشَوامِتِ مِن خَوفٍ وَمِن صَرَدِ

الإشكال الذي يَعرض، أنّ **(الكَلّاب)** الكلاب أعيان، أنّ ذا الحديد، الحديد: عين، أنّ النجار .. النِّجارة: عين، وبالتالي هذه الأمثلة التي ذكرناها من النِسبة إلى العَيْن، أمّا ظلّام من النِسبة إلى معنى وهو ظلم، هذا الذي قد

إنْ كُنتَ لَيْلِيًّا فَإنّي نَهِرْ ... و"نهر "بفتح النون وكسر الهاء؛ أي :صاحب نهار، أي :عامل بالنهار.
قوله: "لا أدلج " من أدلج القوم إذا ساروا من أول الليل، والاسم: الدَّلَج بالتحريك، والدُّلجة، والدَّلجة مثل :بُرْهة من الدهر، وبَرهة، فإن ساروا من آخر الليل يقال: ادّلجوا بتشديد الدال، قوله: "أبتكر"من الابتكار وهو الأخذ بأول الأشياء.
الإعراب: قوله" بليليٍّ "خبر ليس، واسمه الضمير المتصل به، و "لكني نهر "جملة معطوفة على الجملة الأولى، قوله: " لا أدلج الليل "جملة من الفعل والفاعل والمفعول، وهي في الحقيقةتكشف معنى الجملة الأولى، فتكون من الصفات الكاشفة، قوله: "ولكن أبتكر " أصله: ولكني أبتكر.
الاستشهاد فيه: في قوله"نهر "فإنه استغنى بهذا الوزن عن ياء النسب، لأنه يستغنى عن ياء النسب بفعِل بمعنى: صاحب؛ كما يقال: رجل طعِم؛ أيْ: ذو طعام، ومنه قوله تعالى: { وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ }

يستشكل على التفسير الذي فسرناه أنّ **(ظلَّام)** بمعنى: ذي ظلم، قد يُستشكل بأنْ يقال هذه جميعًا .. حدّاد .. وكلَّاب هذه كلُّها أعيان.

و **(نبَّال)**: نبل - هي أعيان، نقول: إنّ الاعتقاد في أصول الدين بأنّ نفي الكثير لا يقتضي نفي القليل ومفهومه أيْ مفهوم (ظلَّام) صيغة للمبالغة يترتب عليه محذور، ويُخالف سياق القرآن الذي تكرّر فيه النفي عن الظلم ولو بمقدار ذرة، والعدل ولو بمقدار ذرة، ولكل قاعدة شواذ... والأمرُ ليس مُطّردًا في موضوع المعاني، فلنا من جهة الاعتقاد أنْ نجعل ظلَّام من باب النَّسب، بناءً على أنّ الاعتقاد هو الذي يُعيّن أنّ هذه اللّفظة للنَّسب على شذوذ على قاعدة.. أنّ هذه حدّاد.. وكلَّاب نسبة من الأعيان.. والجبّان.. والتّمار.. والنّجار يعني: نجّار ليس هو الذي كثيرًا ما يُنَجِّرْ، بل هو ذو النجارة.. وهي عين، إذًا قد يُستَشكل ذلك.

قال: **[فَبَاتَ لَهُ]** أي: باتَ الثّور لصوت الكلَّاب الذي بثَّ الكلاب ونشرهنّ، وأصبح هذا الثور في وضع الاستعداد لمواجهة تلك الكلاب.

- **فارتاع من صوت كلّاب، عود الضمير على المعنى المقدّر وليس على اللفظ، عود الضمير على المجموع وعود الضمير على النّظير وعلى ما بعده**

في قوله: **[فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ فَبَاتَ لَهُ]** الضمير في **[لَهُ]** على ما يعود؟

(الكلَّاب) يتضمن صيّادًا ويتضمن كِلابًا، فعاد الضميرفي **[لَهُ]** الذي يعود على **(كلَّاب)** الذي هو الصّياد على بعض كلمة **(كلَّاب)**؛ لأنّ كلمة **(كلَّاب)** تقتضي صائدًا وتقتضي أنّ معه كلاب، فالهاء هنا لم تعد على المجموع، إنّما عادت على الصّياد فقط، فالآن هاء الضمير عادت على الصّياد فيكون مفسَّرْ الضمير ومرجع الضمير هو الصّياد، ولم يرجع إلى مجموع كلَّاب الذي يتضمن الذي هو الصياد والكلاب.

الآن ما نقوله في مَرْجِع الضمير ومُفَسَّر الضمير: أنّ الضمير قد يكون مُفَسَّرُهُ: **[**كُل فيه بعض**]** فيعود الضمير على **(البعض)** كهذه الحالة، وقد يكون مرجع الضمير: **(أفراد)** ويرجع الضمير على مجموعها، لا على واحد منها كقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴾ [التوبة – 34] هاء الضمير هنا ﴿ يُنْفِقُونَهَا ﴾ عادت على الذهب؟ لا، عادت على الفضة؟ لا؛ لأنها لو عادت على الذهب فقط، لم تكن عائدة على الفضة فلم تدخل في الحكم، فهي هنا الهاء ضمير يعود على شيء واحد، فلابدّ أنْ تقدّر مجموعًا يصلح لاستيعاب الذهب والفضة؛ فيعود الضمير على معنى مُقدَّر وهو المكنوزات فيكون مرجع الضمير يشمل هذا المجموع (ولاينفقون المكنوزات) إذْ لو قلت تعود على الذهب: خرجت الفضة وإذا عادت على الفضة: خرج الذهب، إذا أردت أنْ تُعيد على الذهب والفضة تقول: **(**ولا ينفقونهما**)** الآن الضمير عاد على مُفَسَّر ومَرْجِع مُقدَّر في المعنى ألا وهو: **(**المكنوزات**)**.

- **واستغن عن مفسر الضمير بالكل والجزء والنّظير**

في قوله: **[فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ فَبَاتَ لَهُ]** عاد الضمير على **(بعض)** هنا عاد الضمير على المجموع، وقد يعود الضمير على النَّظير كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ أين مُرْجِعُ الضّمير؟.. أين مُفسَّرْ

الضمير هنا؟ ﴿عُمُرِهِ﴾ على المُعمَّر؟! طيب ما هو زاد في عمره هنا!! يقول ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ هذاك عمِّرْ؛ فعلى ما يرجع؟ على الذي لم يُعمَّر.. هل هو مذكور؟ لاحظوا رجع على نظير المُعمَّر، فهنا الضمير رجع على ماذا؟ على نظير ﴿مُّعَمَّرٍ﴾ وهو الذي (نقص من عمره) فهنا عاد الضمير على النَّظير؛ وهذا معروف من جهة المعنى لا منْ جهة الألفاظ، لذلك قال في الاحمرار:

واستغنِ عن مُفسَّر الضَّمير ** بالكُلِّ والجُزْءِ والنَّظير

(الاحمرار) لابن بونًا الجكني على ألفية ابن مالك، يعني قال لك هنا: الضمير لفظًا استغنِ عنه بماذا؟ بالبعض، كما فعلنا في (الكلَّاب) واستغنِ عنه بالمجموع، كما فعلنا: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾، استغنِ عنه بالنّظير: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ هذا معنى قوله:

واستغنِ عن مُفسَّر الضَّمير ** بالكُلِّ والجُزْءِ والنَّظير

فـ(الكل): مثاله (الكلَّاب) وهو الصّياد والكلاب.

و(الجزء) الذي هو ﴿الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ - و(النظير) ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾.

فقال: [فَارتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ فَباتَ لَهُ: طَوعَ] في قوله: [فَباتَ لَهُ: طَوعَ]. وتُروى أيضًا بالرفع [فَباتَ لَهُ: طَوعُ]. إذا أعربتها **بالرفع** [فَباتَ لَهُ: طَوعُ الشَوامِتِ] فصار اسم [باتَ] - [فَباتَ طَوعُ الشَوامِتِ] و[لَهُ] تكون مُتعلّقة بالخبر أي (كائنة) فـ[طَوعُ] يكون على هذا اسم [باتَ] ومتعلَّق الخبر الذي هو (الكون العام) الذي ذكرناه.

وبناء على **النَّصب** يكون على الحال أي [فَباتَ] وهو العَيْرُ للصَّياد مُنْقادًا، يعني طوعَ ما معناها؟ مُنْقَادًا، كيف باتَ؟ بات مُنْقَادًا، فهنا [طَوعَ] بيَّنت (صِفة) للعَيْرِ، وبيان معنى هيئة [باتَ] وهذا هو معنى (الحال) أيْ: [فباتَ ذلك العَيْرُ طوعَ الشّوامتِ] أيْ: حال كونه مُنْقَادًا إنقيادًا تامًّا للكلَّاب الذي معه الكِلاب.

فلذلك كيف يكون؟ واقفًا، [طَوعَ الشَوامِتِ] التي هي الأطراف، فلمّا ظهرت له الكِلاب وسمع صوتها وقف على قوائمه.. وهنا وقف ليس بمعنى أنه كان جالسًا ثم وقف، إنّما من باب الاهتمام، فـ[الشَوامِتِ] التي هي القوائم، وبعضهم قد يقول: من الشماته، وهي ما يتعلّق بالفرح بالمصيبة.. بمصيبة الغير، فهنا يكون هناك من يشمتون بهذه العَيْر، فقيامه من صوت الكلَّاب أفرح الشوامت، وهنا تعريضٌ بالوشاة الذين وشوا بالنابغة عند النعمان، فهو يريد أنْ يُعرِّض بأنّ هذه الكلاب هم أولئك الوشاة الذين وَشَوْا بالنابغة عند النعمان، وأنّ هذا العَيْر في قوّته وصلابته وسرعته باتَ مُستنفرًا لتلك الوشاية، إمّا أنه واقفٌ في جلد وصبر وثبات في مكافحة هذه الوشايات، أو أنّ وقوفه واهتمامه أفرح الوشاة؛ لأنّ وشايتهم قد آتت أُكُلُها وثِمارها، فالآن هذا العَيْر أصبح مُستنفرًا واقفًا مُترصّدًا لتلك الكلاب.

في قوله: [مِن خَوفٍ] أيْ: [طَوعَ الشَوامِتِ مِن خَوفٍ]، [مِن خَوفٍ] أين مُتعلَّقُهُ؟ [طَوعَ].

في قوله **[مِن خَوفٍ]** جار ومجرور مُتعلَّقه **[طَوعَ]**، وهنا **[مِن]** بمعنى السّبب أيْ: أنه **(**بات طوعَ الشّوامِت بسبب الخوف من تلك الكلاب**)**.

ومما جاء في معنى **[مِن]** سببية قوله تعالى ﴿مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح - 25] أيْ بسبب خطيئآتهم، وقلنا: إنّ **(ما)** هنا زائدة بمعنى تكرار الجملة في قوة جملتين أو ثلاث جمل، فما سبب إهلاكهم؟ سبب إهلاكهم الخطيئآت.. الخطيئآت.. الخطيئآت.. لا تظن أنّ سبب إهلاكهم العوارض الطبيعية، الكوارث الطبيعية التي تصنعها الطبيعة، غضب الطبيعة .. لا .. ما حدث من كارثة لهؤلاء ليس بسبب غضب الطبيعة إنّما هو سبب ذلك الخطيئة، وهذا بيان لسنة الله -عزوجلّ- في قيام الأمم وهلاكها، ﴿مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔاتِهِمْ﴾ **(من)** هنا سببيّة كما تقول: **(**مات من القهر**)** بسبب القهر، و **(**مرض من طول الجلوس**)** مثلاً، **(**هذا من يدك**)** بسببك أنت.

- **الصور البلاغيّة**

[مِن خَوفٍ وَمِن صَرَدٍ] - **[الصَرَدِ]** هو: البَرَد ، فهو يُصوِّر: مطر .. برد .. ليل .. سارية .. على هذا العَيْر، يعني: هذا العَيْر في ظروف استثنائية جدًا.. سارية .. ظلام .. **[أَسْرَت عَليهِ مِنَ الجَوْزاءِ سَارِيَةٌ]** توكيد للظلمة **[تُزْجي الشَّمالُ عَلَيهِ جامِدَ]** والرياح والأمطار وحتى المطر الجامد الذي هو البرد .. ثم الكلّاب .. وظلمة الليل .. فهو يُشبِّه بنفسه أنه مع كل هذه الظروف الحالكة الصعبة إلاّ أنه طوع الشوامت إلاّ أنه مُستنفر وأنه مازال ثابتًا في مواجهة الوشاة فهو يُصوِّر نفسه بهذه القوة والسرعة والجلد والصبر والليل والساري والمطر والرياح وجامد البرد والكلّاب فهو يُصوِّر لك الميدان الذي هو فيه، فجاء بهذه المحسوسات ليُقرِّب لك المعاني التي يعيشها النابغة: الإفساد، الوشايات، النكاية السعي فيه.. الذي هو من باب القتل.
[مِن خَوفٍ وَمِن صَرَدٍ] أيْ: من البرد .. **[مِن خَوفٍ وَمِن صَرَدٍ]** مُتعلّق بماذا؟ **[طَوعَ]**. في قوله بعد ذلك:

فَبَثَّهُنَّ عَلَيهِ وَاِستَمَرَّ بِهِ ** صُمعُ الكُعوبِ بَريئاتٌ مِنَ الحَرَدِ

الفاء استئنافية **[بَثَّهُنَّ]** أيْ: فرقهنّ ونشرهنّ، ومنه قوله تعالى ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ أيْ: منتشرة، ﴿إِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: ﴿بَثِّي﴾ أيْ: ينشر ما يشعر به من الأسى والحزن. **[وَاِستَمَرَّ بِهِ]** أيْ: أدام الصّياد نشر الكلاب، أيْ: مازال هناك انتشار لهذه الكلاب وإشلائهنّ على الثور الذي وصفه بـ **[المُسْتَأنِسِ الوَحَدِ]** يعني مضت الأوصاف التي وصف بها. **[صُمعُ الكُعوبِ]** هذه **[صُمعُ]** جمع وهي صمعاء و**[الكُعوبِ]**: مستوية الدقة، إذاً كان في أسفل القدم استواء، نجد أنّ الحيوان عند مفصل الكعب عنده دقة في الساق، وهذا دليل قوة أمّا إذا لم يكن كذلك فهو يكون دليل مرض يُعيق الحيوان عن الجري والحركة، فهو يريد أنْ يصف أنّ تلك الكلاب **[بَريّاتٌ مِنَ الحَرَدِ]**.
[صُمعُ الكُعوبِ]: يعني: تتوافر فيها جميع صفات القوة في الجري والحركة والمناورة فهو هنا يُكبِّر أعدائه ليكون هو الكبير لأنه هو سيكون الأقوى وبالتي الانتصار على الضعيف ليس مزيّة، فهو يريد أنْ يُعظِّم عدوَّه، وحتى الدول الكبرى الآن تجدها تُعظِّم دولة صغيرة وأنها حصلت على سلاح كذا.. وفعلت كذا.. وبلغت قوته

من السلاح وإلى آخره تضخيم العدو الضعيف لتسويغ قوة الضربة وقوة الهجوم وإلاّ لو اعتبرته ضعيفًا.. فلماذا هذا الحشد الدولي على دولة صغيرة تكاد تكون ولاية من ولاياتك مثلاً، فإنّما هو لهذا الأسلوب.

النابغة يريد أنْ يقول: إنّ أعدائي أقوياء ويتميّزون بصفات القوة وهذه صفاتهم، انظر فيما بعد ماذا سأفعل فيهم؟ في قوله: [صُمعُ الكُعوبِ] أيْ: جمع **(كعب)** وهو المِفصل من العظام، وهنَّ دقيقات عند مفصل الكعب، وهذا دليل قوة. قال [بَرِيّاتٌ مِنَ الحَرَدِ] وهنا [بَرِيّاتٌ] إمّا أنْ تكون من **(برأ)**، وإمّا أن تكون من **(برى)** في [بَرِيئاتٌ] أو [بَرِيّاتٌ] إمّا أنْ تكون من الفعل **(برأ)** وإمّا أنْ تكون من الفعل **(برى)** فوصف [الكُعوبِ] بناء على **(برأ)** أنهنّ خاليات، تقول: فلان بريء خال من الإثم والذنب، وفي قوله: خاليات وسالمات من الحرد.

- **معنى الحروف الزائدة**

و[الحَرَدِ] عيب في العصب في رجل وقوائم البعير يجعله ضعيفًا في الحركة، ومن كان **(بريًّا من الحَرَد)** فإنه يصعب اللحوق به، وفي قوله [مِنَ الحَرَدِ] مُتعلَّقه [بَرِيّاتٌ] دائمًا جار و مجرور مُتعلَّق إلاّ إذا كانت زائدة في معنى بيان الجنس والتوكيد، يعني نحن نُميِّز بين حروف الجر الزائدة لمعنى بلاغي وبين **(من)** حرف جر أصلي بالُمتعلَّق فإنْ كان لها مُتعلَّق فهي حرف جر أصلي فإن لم يكن لها مُتعلّق فهي زائدة لإضافة معنى وليست زائدة من باب الحشو الذي لا فائدة منه، لذلك عندما يُقال في القرآن حرف جر زائد هذا يُبيِّن أنه لا مُتعلَّق له، فلا نبحث عن المُتعلَّق، لكن ليس معناه حشو، لكن الإشكال . هناك من لا يُفرِّق بين الزائد لمعنى بلاغي وبين الحشو الذي لا فائدة منه، والمُجمع عليه أنّ كلام الله مُنزه عن الحشو.

قال في مراقي السعود:

تَواتُرُ السَّبع عليه أجمعوا ** ولم يكن في الوحي حشوٌ يقعُ

ليس هناك حشو في القرآن الكريم كل حرف وكل كلمة لها معنى، لذلك في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔاتِهِمْ﴾ **(ما)** هنا زائدة، لو قلنا: **(من خطيئآتهم)** استقامت أركان الجملة، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ كما قلنا: دون **(ما)** يستقيم المعنى، فهنا **(ما)** زائدة، ليست لملئ الفراغ، إنّما هي زائدة لتُفيد معنى التوكيد.

[مِنَ الحَرَدِ] مُتعلّق بماذا؟ بـ[بَرِيئاتٌ] (بريئات) مُتعلَّق، فـ[الحَرَدِ] الذي هو: استرخاء في العصب في يد البعير من شدة عقاله. عندما يُربَط فإنّ كثرة الربط تؤدي إلى ارتخاء في أعصاب القوائم التي يربط منها البعير وقد يكون خِلْقة.. بمعنى: أنه هناك نقص، نقول: **(العيوب الخِلْقيّة)** أيْ: الموجودة في الخِلقة، لكن الخَلْقيّة**)**: فإنها تشمل المخلوق وتشمل صفة الخَلق، فلذلك العيوب الخَلقيّة عليها ملاحظة من حيث المعنى الاعتقادي نقول: **(العيوب الخِلْقيّة)** أيْ: مضافة إلى الخِلقة الذي هو المَخلوق، لكن **(الخَلْق)** فعل من أفعال الله، وقد يُطلق أيضاً على المخلوق، كأن تقول لأحد [مالك ولخلق الله] أيْ: مالك ولهذه المخلوقات من الناس. فالأصح أنْ نقول: [العيوب الخِلْقِيَّة] نسبة إلى الخِلْقَة بمعنى: المخلوق.

حالة [الحَرَدِ] إذا أُصيب بها البعير في قوائمه تصبح فيه حالة ارتجاف حركة غير مقصودة من قبل البعير، بمعنى: أنّ فيه عيب عند المشي وعند الجري، لكن هذه الكلاب [بَرِيّاتٌ] أيضًا من هذا [الحَرَدِ].

فصفة [صُمعُ الكُعوبِ] دقيقة الساق عند الملتقى مع الكعب الذي هو المفصل بين القدم والساق، القدم والساق للإنسان وكذلك في هذا المشهد وهذه الصورة من الحيوان، فهو يريد أنْ يقول: هذه الكِلاب بريئة

من هذه العيوب، فإذا قلت: **(بريئة)** ثمّ خُففت الهمزة فصارت **(بريية)** ثمّ أُدغمت الياءان فصارت **(بريّة)** ثمّ جُمعت فصارت **[بَرِيّاتٌ]** على الأصل من الفعل **(برأ)** وقد تكون من الفعل **(برى)** أيْ: أعطى هذه الخِلقَة وصوره -سبحانه وتعالى- الذي برأ هذه المخلوقات وبَراها. فـ**[بَرِيّاتٌ]** قد تكون من الفعل **(برأ)** وقد تكون من الفعل **(برى)**.

(برأ): بريء تسهيل الهمزة، فنقول: **(الذيب – البير – النيي)** من **(**نبأ - نبوة**)** وكما سهّلنا الهمزة مثلاً في **(بير - ذيب - نبي)** - نقول: أيضًا **(برأ): بريئة** .. سهّلنا الهمزة.. فصارت **(**بريية**)** - أدغمت الياءان للتخفيف فصارت **(**بريّة**)** **{أُولَـئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} [البينة - 7]** فإن كانت من **(برى)** فهي ابتداء من **(**بريية**)** وهذه لا تسهيل فيها، ثم أدغمت الياءان فصارت **(بريّة)**، بريّة قد تكون من **(برى)**، وقد تكون من **(برأ)**، وكذلك في قوله تعالى **{خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** و **{شَرُّ الْبَرِيَّةِ}** إمّا منْ **(برأ)** الخَلَق ومن **(برى)** أعطى الصورة والهيئة، وهكذا.

هل كان يركب على العير التي لها قرن؟ وهل كان هناك كلاب؟ وهل كان هناك صيّاد؟ المشهد تصويري رمزي لحالة معنويّة يعيشُها شاعرنا، فهو أتى بهذه الصور . أنت عندما تريد أنْ تعلّم الذهنيّات، والمعاني صعبة في التعليم.. فتأتي بالتّجسيم بدلاً من أنْ تقول: **(1 + 1 = 2)** تأتي بـ(قلم وقلم) و (تفاحة وتفاحة) تُريد أنْ تُجسِّد المعنى الذهني، فلو قال: الوشاة فعلوا.. وكذا.. ورسم المعنى.. فلن تتأثر بهذه المعاني ويكون من الصعوبة بمكان أنْ تتمثّل هذه المعاني.. حتى القرآن الكريم في معاني الإيمان والتوحيد جاء بقصص الأنبياء ووقائع متُجسّدة. وبالتالي الغرب يعمل على أنّ هناك فلسفة، والفلسفة فيما بعد تُكتب على شكل رواية وتتضمّن الفكر الفلسفي من فرديّة الإنسان.. عدم تدخل السماء في الأرض.. وهذه حياتك.. وبعد قليل يصبح عندك عقوق الوالدين استقلال شخصية، والتّحلل حريّة، فهو لا يريد أنْ يتعامل معك بهذه المعاني مجرّدة فلذلك يقوم أحدهم بعمل رواية تُجسِّد هذه الفلسفة، ثمّ بعد ذلك يقومون بتحويل هذه الرواية إلى حوار سناريو ثم يصنعون منها مُسلسلاً أو فيلمًا، فعندما يجلس أهل الدار أمام التلفاز، هم ليسوا في درس ولا محاضرة في الإلحاد .. لا .. لكن هناك إلحاد يُمرَّر بالإيحاء، بمعنى: لا يمر بالتفكير، لذلك كان أسلوب الرّواية من نجيب محفوظ وغيره، هو إعادة منتجة الفكر الفلسفي الغربي فيما يتعلّق بالمرأة والرجل والولاية والقوامة والوطنيّة والأسرة والدين. في رواية بين القَصْرَيْن، ثم بعد ذلك أصبحت مسلسلات وأفلام تتحلّق حولها العائلة لتستفيد بعد صلاة العشاء، ماذا سيغدق عليها المسلسل والفيلم؟ وتمرّ القضايا من حيث لا يعلمون، وإذا فحصت المسلسلات والأفلام أهون ما فيها العُريّ الذي تخافُ منه، فهذا أهون شيء، فالأخطر هو الفلسفة التي تُمرّر عن طريق الإيحاء، ما معنى الإيحاء؟ بمعنى أنه لا يمرّ بالتفكير، بل يمرّ من جهة القلب إلى القلب، كالشِعر.. عندما تسمع قصيدة جميلة لا تكون قد حلّلتها فكريًّا وفلسفيًّا، إنّما قد مرّت الصورة من القلب إلى القلب دون المرور بالتفكير، لذلك أسلوب البلاغة في التّشبيه الضمني والكناية هو ليس حديثًا مباشرًا.. فتقول: فلان لا يُفارقه جواز سفره.. مرّ إلى قلبك مباشرة أنه كثير التّسفار .. إيحاء .. لكن لو قال: كثير السفر.. ممكن: هذا يسافر في الشهر مرة، لكن لمّا اتبع أسلوب الكناية.. إنّما هو يمرّ إليك بطريق الإيحاء. كقوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ منْ قال أنهم ماتوا؟ لمّا ذكر حال البئر وهو مورد الماء الذي يُسْتقى منه، فلا يُوجد منْ يشرب، ما معنى لا يوجد منْ يشرب؟ فهلكوا.. فهو استخدام اللفظ في لازمِهِ، بعدم الحديث المباشر.

- **توظيف الأدب والإعلام لخدمة الإلحاد**

الآن الفلسفة الغربية تم تحويلها إلى رواية وتحويل الرواية إلى سيناريو وحوار وتحويل الحوار إلى مسلسل، وبالتالي خلال أقل من خمسين عاماً المرأة المسلمة التي كانت لا تظهر على الرجال أبدًا، أقل من خمسين عامًا.. انظر إلى اللباس في الأربعينيّات كيف تمّ قلب المجتمع بهذه الطريقة؟!.. إنّما تمّ قلبُهُ بالإيحاء، لذلك هناك شركات تفهم معنى هذا الإيحاء أنّ بطل الفيلم قُتِل تحت لافتة مكتوب عليها دعاية لـ(مالبورو) ترفع قضية.. لماذا قُتِل البطل تحت هذه اللّافتة؟ ضربت الإيحاء عند المُشاهد فانطبع في ذهنه علبة الدخان هذه فإذا مرّ بالدكان بالإيحاء لنْ يأخذ هذه العلبة لأنّه قُتِل عندها البطل، لذلك طه حسين يقول عن أمه: إنها لم تظهر على الرجال إلاّ بعد أنْ أوشك أخوه على الموت، أخوه الطبيب قال: حمله رجلان إلى سريره قبل أنْ يدفن وكانت تلك أول مرة تظهر فيه أمي على الرجال، ما الذي قاد هذا المجتمع من سنة 1910 في خلال 30 سنة جيل بأكمله يسير بطريقة الآن ممجوجة في المجتمع في حجاب، نقول الآن الحمد لله في عودة للحجاب، لكن انظر إلى الأربعينيات والثلاثينيات كيف وصلوا إلى هذا؟ عن طريق الإيحاء، لذلك الكناية، المجاز، هذه أفانين في البلاغة، إنّما تصل إلى المعنى دون المرور بالتفكير، لذلك في قوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ إنّما رمز إلى فقدان أثر الحياة وفي قوله ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ إلى الرفاهية، هؤلاء كانوا في رفاهية فلا تظنوا أنّ رفاهيتكم ستنجيكم من العذاب إنْ خالفتم أوامر الشّرع، ها هو منتهى الرفاهية القصر المشيد وها هو البئر معطل لا حياة فيها، إذًا سُنن الله في قيام الأمم ماضية حتى يومنا هذا. ولذلك عندما يأتي شاعرنا النابغة بهذه الصورة هو حقيقة لم يكن راكبًا على العَيْر أصلاً، إنّما أراد أنْ يرمز لناقته في قوتها، تلك الناقة التي سيعتذر في سفره إلى النعمان، هذه صفة القوة فلا يوجد عَيْر أصلاً ولا يوجد قرن كما سيأتي ولا يوجد كلاب ولا يوجد صيّاد، إنّما أعطاك صورة معبّرة عن المعاني، ونحن في القرآن الكريم، جميع معاني القرآن لم تأتي بمعاني وقواعد جافة جاءت في غلاف من الإعلام ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور- 22] ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف- 10] الخطاب الشرعي جاء مُغلفاً بـ(خطاب إعلامي) مستفيد العواطف ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾[ق-15] لكنك تخرج منها قاعدة كلاميّة **[القادر على شيء قادر على مثله]** انظر إلى الجفاف الصارم هنا وانظر إلى التعبير القرآني. ففي صورته هنا وصل مشهد مراوغة الكلاب القوية السريعة الجريئة وهذه الحالة التي وصل إليها الكلب.

وَكَانَ ضُمْرَانُ حَيْثُ يُوْزِعُهُ [1]

- **صناعة السخافة في الأغنية الهابطة**

ما زلنا في تكملة المشهد، الصورة التي رسمها شاعرنا وهذا التّفوق في الخيال إنّما هو صناعة الأبطال، عندما تقول طبيب مبدع، كيف صار مبدعًا؟ لأنّ خيال واسع؟! لا يوجد إبداع في الأدب واللغة والفقه والطب والفلك إلاّ نتاج ذلك الخيال، فنحن عندما ندرس هذا الخيال الذي ينشره شاعرنا إنّما نقوّي في ذهن أبنائنا ذلك الخيال الواسع الأدبي الذي تتمتع به اللغة العربية العالية في قصائدها العالية، ومن هنا تكون دراسة الشعر والأدب جزء من إحياء النفس وتهذيب النفس وصناعة الشخصية الإسلامية التي تترفع عن السفاسف وعن الألفاظ المبتذلة وتأتي إلى معاني رفيعة، ليس كما هو الحال فيما يُسمى بالأغنية الهابطة الشبابيّة بعبارة عن كلمات بلا معنى بلا تركيب، بلا ذوق لغوي، بلا صورة؛ إنّما هي حالات مشوهة ومكرّرة وتسيطر على أذهان العامّة، وتُسهِم في تسخيف التفكير؛ حتى ينقاد هؤلاء الناس إلى هذا السخف في التفكير، وبالتالي الأغنية الهابطة هي جزء من صناعة السخافة.

- **خطورة الوعظ على الحساب الفقه**

الدعاة الذين لا يتجاوزون أمورًا وعظيّة جماليّة دون الدخول في حقائق العلم كتحريم الربا، كتطبيقات القضاء الشرعي، كتطبيقات الصّور والنماذج الإسلامية الكبرى إنّما أيضًا هذا الوعظ يأتي في إطار تربية الشخصية الإسلاميّة على البعد عن الحقائق العلميّة إلى القصة والغرابة و الإدهاش، حتى في موضوع الصورة تأتي إلى صورة لا تَفْقه منها شيء تُباع بـ(500 مليون) لو تنظر إليها ربّما حملتها وألقيتها في القمامة على أنها جزء من الأثاث الذي لا يَلْزَم.

- **مسابقات التّفاهة، تتفيه العقل**

بالتالي هناك مسابقات فنيّة يأتي أحدهم ثمَّ يَصُب علبة من الدهان على لوح وبعد ذلك تصبح لوحة فنيّة تُباع بالملايين، لذلك هناك إعطاء جوائز لأعمال تافهة؛ حتى يتم ضرب عقل الإنسان، أنه لا يوجد رابطة بين البصر والتفكير، صورة لا تُساوي شيئا وتباع بـ(50مليون)، صناعة اللاعبين، ملعب يلعب فيه مجموعة لاعبين .. أجرة هؤلاء اللاعبين تزيد عن مليارين .. هناك صناعة رموز، صناعة أبطال، هؤلاء ليسو أبطالاً في الحقيقة إنّما هم تافهون، لذلك تَتْفيه العُلماء وتسخيف فهذا يتكلّم بما لا يفقه وبما لا يفهم، هو يتكلّم بعلم لا يريد أنْ يشرح لك الشافعي مُدْرِكَهُ في هذا الحكم لأنك لا تستطيع أصلاً أنْ تفهم مُدْرَكات الشّافعي لكنْ عليك بوصفك مُقلدًا أنْ تأخذ من هذا العالم وأنت مطمئن كما تفعل مع الطبيب والمهندس.

---

1) المحاضرة التاسعة: وَكَانَ ضُمْرَانُ حَيْثُ يُوْزِعُهُ، بتاريخ: 14 صفر 1442 هـ – الموافق: 1 / 10 / 2020 م.

- **إتلاف العلاقة بين السمع والبصر من جهة والعقل من جهة أخرى**

هناك صُنْع للسخافة حتى في السّمع .. أغنية هابطة لامعنى لها مثلاً، وهذه الأغنية تسطع بها السّيارات والحافلات والأعراس مثل (دق الماني دق الماني - وتي رش رش) هناك ضرب للسّمع، هناك ضرب للتفكير، هناك ضرب للعلاقة بين السّمع والتفكير، ضرب للعلاقة بين البصر والتفكير، هذه الأغاني الهابطة التي تنتشر (الطشت قلي قومي استحمى) لمّا نجد أمثال هذه المقولات تفشو في المجتمع وتُسيطر عليه، ما معنى ذلك؟!.. اطمئن هذا الشعب تم تسخيف تفكيرِه إلى أبعد حد، وبالتالي لا تظن إنْ جاء الوباء، وذهب الوباء، قضية فلسطين ليست قضية فلسطين، أنْ تتعامل مع عقول كالعجينة قابلة لأنْ توجه بأيْ اتجاه وبالتالي تتمّ السيطرة عليها.

- **عزل العامة عن رتبة التّقليد، صناعة التنحيت**

انتهى عهد رجال الدّين الذين يصنعون المقدّس ويقودون الناس عن طريق المقدّس، تمّ إلغاء هذا التّدين الكَنَسي المُقدّس وتمّ إحلالُهُ، رجل الأعمال المقدّس الذي يملك القنوات الإعلاميّة والمؤسسات الاقتصادية، وبعد ذلك يصبح في البرلمان و يصنع القانون، أمّا إذا جئنا إلى أبي حنفية والشافعي ومالك، فيُقال: خُذْ من حيث أخذوا، فهي عملية عزل العامّة عن رتبة التّقليد لإدخالهم في مجال يُسمّى مجال التّنحيت .. التّنحيت: أنه يَنْحِتُ لنفسه مذهباً دينيّاً ويُسمّي ما ينحته بناء على أدلة وهو في الواقع ليس بأدلة.إذاً التّقليد يُقابله التّنحيت .. وبالتالي لما أخرجوا المجتمع الإسلامي من رتبة التّقليد للأئمّة والمدارس العلميّة المُحكمة نشأت فكرة التنحيت، هذا يُسمّى التنحيت هذا ليس مذهب الدليل كما يُقال، هذا ليس مذهب الكتاب والسنة إنّما أنت تتوهّم أنّ هذه الرواية فيها ما تُريد، ولكن الحقيقة ليست كذلك، إنما أنت ككقابض على الماء خانته فروج الأصابع .. تقول: هذا كتاب وسنة، وكلاكما يُحارب الآخر حرب ضَلالة إذا أنتم في التنحيت.

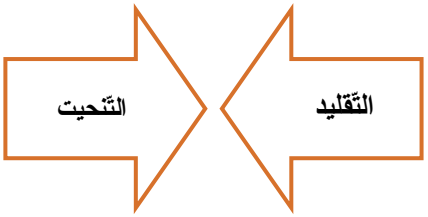

- **مذهب الدليل، عهد الـ(لا مجتهد) والـ(لا مُقلّد)**

وبالتالي تم عزل الشعوب العربية والإسلامية من رتبة التّقليد للمدرسة الفقهيّة الإجتهادية واصطناع فكرة التنحيت، ما يُسمى بمذهب الدليل الذي يُمارسه العوام، هؤلاء يُمارسون التّنحيت، لا هُمْ مجتهدون، ولا هُمْ مُقلّدون، فهم ينحتون لأنفسهم مذاهب يظنون أنها دين ولكنها ليست كذلك.

- **الشعر الجاهلي في بناء النفسيّة، خطورة الأدب الحامل للشحنات الفلسفيّة**

وبالتالي نحن هنا عندما نقف عند هذه القصيدة وهذه الصُور التي يرسمها النابغة إنّما نُريد أنْ نرقى بمستوى النّفس، والذائقة اللّغوية، والخيال الأدبي الذي يسمو بالإنسان ويرتفع به في أنّ الذي يتعرّض للوشايات ويتعرّض للمكائد عليه أنْ يكون في مثل ما يتمثّلُه النابغة الذي انتصر في النهاية، وانظر إلى الصورة التي رسمها لك، فأنت وأنت تتعرّض لمثل هذه المكائد ولمثل هذه المؤامرات حتى لو كانت سياسية كُنْ صبوراً كالعَيْر، قويّاً سريعاً مهما كان أعداؤك من القوة لا تستسلم؛ لأنّ العَيْر لم يستسلم للكلاب وانتصر في النهاية؛ لأنه يعتقد أنه على حق، هذه الرمزية هي التي تبني النفوس وتبني العقول وهي جزء من رصيدنا ولغتنا وعربيتنا وكما نحن نعلم في هذا الأمر في موضوع الأدب؛ لذلك الأدب مهم جدا الذي أعاد إنتاج الفكر المعاصر ليس قراءة الكتب الفلسفيّة إنّما الأدب الذي أعاد إنتاج الفلسفة في الرواية، ثمّ أعاد إنتاج الرواية في الحوار، ثم أعاد إنتاج الحوار في مسلسل، وفي النهاية هو الفلسفة. يقول في استمراريّة هذا المشهد..

وَكانَ ضُمرانُ مِنهُ حَيثُ يُوْزِعُهُ ** طَعنَ المُعارِكِ عِندَ المُحجَرِ النَّجُدِ

هنا يُبيّن صورة الُقرب بين ضُمران والناقة التي رمز لها بالعَيْر، ونحن هنا محافظون على أنّ العِراك لن يكون مع الناقة إنّما مع الصورة التي شبّه بها الناقة وهي "العَيْر" الذي له قرن.

- **معاني المفردات والإعراب**

يقول: إنّ القُرب قد كان بحيث أنّ ضُمران كان قريبًا من العَيْر.. التي هي المسافة (صفر)، يُريد أنْ يُعبّر في هذه الحالة عن المسافة (صفر): اقترب ضمران من العَيْر بحيث يمكن للعَيْر أنْ يقتل ضُمران ..

[وَكانَ ضُمرانُ مِنهُ] أيْ: من العَيْر - **[حَيثُ يُوْزِعُهُ]**: بإمكانه أنْ يردعَهُ بالطعن **[طَعنَ]، [المُعارِكِ]**: المُقاتِل **[عِندَ المُحجَرِ النَّجُدِ]**: فيُوضِّح مدى قُرب الثور من ضُمران بحيث يُغري قُرب ضُمران الثور بأنْ يدخل إلى المُطاعنة ويدلّ على قرب المسافة، فهو يريد أنْ يقول المسافة (صفر) فالآن لو ضرب يُصيب.

وفي رواية: **[هابَ]**

و**[ضُمرانُ]**: **(عَلَم)** على: كلب

[مِنهُ]: أيْ: ضُمران من الثور .

[حَيثُ يُوْزِعُهُ]: **[حَيثُ]**: ظرفية

[يُوْزِعُهُ] العامِل في حيث؛ لأنّ **[حَيثُ]** ظرفية وهي مبنيّة على الضّم في محل نصب أي أنّ كما قلنا: **(الظرف)** يوجد فيه يُوْزِع.

[أزورك يوم الجمعة]: **(يوم الجمعة)**: ظرف و**(أزور في الظرف)**.

[جلست أمام الدار]: **(أمام الجلوس فيها)** هذا يسمّ: **(المفعول فيه)**.

[حَيثُ]: مفعول فيه، وأنه يُوزِع في ذلك الظرف الذي يكون بمسافة حيث يُمكن أنْ يَرْدَع ويخيف العَيْر ضمران.

فيقوله: [وَكانَ ضُمرانُ مِنهُ حَيثُ يُوْزِعُهُ طَعنَ المُعارِكِ]، وتُروى بـ[طعنُ]: بالضم وهو فاعل (يُوْزِع) أي: (طعنُ): هو الفاعل، (يوزعه): الفعل، بـ[حَيثُ يُوْزِعُهُ طَعْنُ].
على [فرض الرفع فإنه يكون: فاعلا] وعلى [فرض النصب يكون: منصوبا بنزع الخافض] أيْ: كطعنِ المُعَارك.
و[المُعَارك] الذي هو: المُقاتِل.
[عِنْدَ] حَيثُ عند، معنى (عند)كأنها البدل من (حيثُ) أي هو نفس المكان من حيث القرب والمسافة (صفر).
و[المُحجَرِ]: هو المكان الذي يلجؤ إليه الحيوان عند الخوف، فالتجأ الكلب إلى المحجر.. إذاً عمليّة مُلاحقة، هو قويّ.

- **حال الكلاب في الرثاء والمدح**

وعادةً إذا أرادوا أنْ يمدحوا فإنّ الكلاب تكون: مَقْتولة، وإذا أرادوا أنْ يَرْثوا فإنّ الكلاب تكون: قاتِلة، هذا يعني يغلب على الشعر الجاهلي. إذا كانت الكلاب مقتولة فإنّما أراد أنْ يمدح وهو يريد أنْ يمدح هنا، فلذلك الكلاب مَقتولَة ستكون.

[المَحجَرِ النَّجُد]: عند المَحجر ذي النَّجُد، أيْ: هذا المحجر ذو نَجُد. (نجدة) أيْ: مُنْقِذ لضُمران منْ بطش العَيْر. هو رسم لك الصورة ما قبل الطعن، المسافة صفر، ضُمران عند المُحجَر الذي يُنقذه لكنه لن ينفعه، يعني تقول: لن تنفعهم أزرارهم ولا كبساتهم ولا تقنياتهم، هذا المحجر الذي يتحصّنون به و فيه النجدة لهم لن ينفعهم.

سؤال: هل يُشبّه هنا الذين تحصنوا بالنعمان؟

هو يريد أنْ يقول إنّ الكلب هذا يريد أنْ يتحصّن بشيء، هل هو متحصن بالنعمان؟ هل هو متحصن بالمكائد؟.. المهم أنّه يتوهّم أنه في حصن، قد يُقال إنه فيحصن البلاط عند النعمان، قد يُقال أنه في حصن رمز إلى أنه (المكائد السياسية والمؤامرات التي حيكت) أنها ستكون مُتحصّن لهم.

- **ولكنّ البرّ من آمن**

و[النَّجُد]: كما قلنا على تقدير: (ذي النَّجُد)، لما تقول في قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ ﴿ الْبِرَّ﴾ معنى ﴿ مَنْ آمَنَ﴾ ذات ومعنى، فكيف يقول ﴿ الْبِرَّ مـنْ آمـنَ﴾، لذلك تُقدّر ولكن (ذا البر من آمن) حتى يتناسب الموصوف الذي هو (ذا البر) مع الوصف، وهنا أتكلّم بلغة صرفيّة ليس بلغة الإعراب أنّه يريد أنْ يقول: إنّ (ذا البر) هو (من آمن)، لو قلت: (البر) - فهو معنى، هل المعنى = [**ذات و معنى قام بها**]؟ كأنه يقول: ولكنّ (ذا البر)، هنا نفس الشيء، في قوله: [عِندَ المُحجَرِ ذي النَّجُدِ]: الذي فيه النجدة، وسيأتي لنا معاني في النجدة في الأبيات اللاحقة.

- **معنى النّجدة**

[النَّجُد]: بمعنى: الناجد، والنَّجيد:هو الشجاع، وشرطة النجدة من هذا المعنىالمُنقذ، فالنّجدة من:

فتكون :

فتكون [سلم وعطاء ونَجْدُ] أسماء مصادر، يعني هذا الحدث ماذا نُسميه؟ سلم، يعني حدث الإسلام: سلم، حدث الإنبات ماذا نسميه؟ يعني سميناه اسم المصدر، أي: الحدث الذي هو الإسلام، أطلقنا على هذا الحدث تسمية اسمها اسم المصدر، وبناء عليه لما أقول لك (شرطة النجدة) أي: حصل الإنجاد وأثره وهو النجدة -هذه معنى النجدة- يعني نحن الناس المُختصّون بالنَّجَد، نقوم بالإنجاد وتحصل النجدة، ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح-17]، فلو قال: {أنبتكم إنباتا} فهذا توكيد للمصدر، لكن هل تكلّم عن الأثر؟

لم يتكلّم عن الأثر، هو يريد أنْ يقول لك: إذا أنبت فإنّ الإنبات حاصل ولكن قد حصل أثره وهو النبات. لمّا يقول: شرطة النجدة حصل الإنجاد وتمّت النجدة، وهذامن باب التفاؤل بأنّ هؤلاء الرجال يقومون بواجب كبير جداً وهو تحصيل نتيجة الإنقاذ، وليس والله أنه فعلنا الذي علينا والرجل هلك،كلمة النجدة تعني: [حصول نتيجة]، وبالتالي هو الوقاية من الجريمة، يعني وقاية من الجريمة تدخل في موضوع: أننا نَحول دون حصول الجريمة فقمنا بالإنجاد وحصلت النجدة بأنه قد نجى، فلمّا قال هنا (النّجدة) أنّ هذا المُحجَر موصوف بأنه مُنقِذ، أنّ العدو متحصن بتحصينات كبيرة.

[بريات من الحرج] [صمع الكعوب] [بثهن] [جو بارد ممطر] [حب برد] [ليل] انظر إلى هذه الصورة، لو كان عند النابغة قضية فلسطين لسمعت عجبًا، يعني هو يتكلّم في قضية بسيطة، حالة شخصية عنده تكلّم بهذه الصورة تزجي الشمال عليه جامد البرد ويتكلم عن [له صريفٌ صريفَ]، انظر إلى هذه الأوصاف وهذه الصورة التي رسمها كأنه يكتب فيلمًا، وهو أبرع من الكاميرا، الكلمة أقوى من الصورة أحيانًا وأحيانا الصورة أقوى من الكلمة، أحياناً يُفارق بين تأثير الإذاعة وتأثير التلفزيون، تأثير الإذاعة يُعطي خيال للسّامع، يعني: [وقد قتل في الحادث أربعون رجلاً].. كيف كان؟! وأنت تصبح بعدما سمعت تجتهد في الخيال، فلو أنك

شاهدته على التلفزيون تُوقِف البحث، ها هم المقتولون أمامي وأوقفنا البحث، فالتلفزيون يَقصُر الدماغ على الصورة الواردة انتهى، وألعب بالصورة كما أشاء لأؤيد فئةً وأنتقم من فئة أخرى، لكن الكلمة المقروئة والمسموعة لها تفوّق من حيث إطلاق الخيال، فيها مالا عين رأت، هذا لا يمكن تصويره.

وبالتالي هنا عندما رسم هذه الصورة كل واحد فينا الآن عنده خيال مختلف فيما يتعلّق بكلمة النابغة وكل يوم تزداد من هذا الخيال، لكن مقطع تلفزيوني هذه حرب بين بلد كذا وبلد كذا انظر إلى صورة الحرب، إذا هذه صورة الحرب وانتهى عندها التصوير، انظرو إلى قوله تعالى ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافات-65] نحن لم نرى رؤوس الشياطين، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف-31] نحن لم نرى الملك، فماذا أراد؟ أراد أنْ ينشر الصورة بلا حدود، ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ صورة بلا حدود في القبح، وبالتالي عليك أنْ تذهب في الخيال كلَّ مذهب في بشاعة هذا المنظر، الكلمة هنا تُعطي المُنْشِد لهذه الأبيات خيالات تتّسع، وكلما أنشدها كل ما جدّ له خيال، وهكذا تصبح هذه كلمات تُثري الخيال الواسع وليس هذا من الإغراق الخيال والبُعد عن الواقع والحقيقة إنّما هو حالة من الحالات التي تُوسِّع أفاق هذا الإنسان. صَوَّر المسافة صفر، ثمَّ قال:

شَكَّ الفَريصَةَ بِالمِدرى فَأَنفَذَها ** طَعنَ المُبَيطِرِ إِذ يَشفي مِنَ العَضَدِ

في قوله: [شَكَّ الفَريصَةَ] [شَكَّ] بمعنى: شَقَّهُ حتى وصل العظم، بدء بالضرب و[الفَريصَةَ]، نحن نقول: [ترتعد الفرائص] أيْ: أكتافُهُ.

[الفَريصَةَ]: هي اللحمة بين الكتف والجنب التي تَرْعَدُ وتتحرّك عند الشَّق.

[فَأَنفَذَها] أنفذ الفريصة أمْ أنْفذَ القرن؟ يَصْلُحُ للأمرين، أيْ: أنفذَ الفريصة وأنفذ القرن، [شَكَّ الفَريصَةَ بِالمِدرى فَأَنفَذَها]، الآن يريد أنْ يُبيِّن صورة هذا الإنفاذ.

[طَعنَ المُبَيطِرِ] [المُبَيطِرِ] مأخوذة من الفعل: (بَطَرَ) معنى: شَقَّ، وهو عمل الطبيب

[إِذ يَشفي مِنَ العَضَدِ] يعني: يريد أنْ يقول ضربة معلّم .. ضربة خبير، يعني: لمّا تقول: هذه ضربة الطبيب، أنّ هذاالعَيْر بقَرْنِهِ ضرب ضربة الطبيب.

[فَأَنفَذَها] إمّا أنْ تقول [طَعنَ] أنها منصوبة بنزع الخافض أيْ: كطعنِ، وعليه كما قلنا في [صَريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ] نقول: هنا في [طَعنَ] - [المُبَيطِرِ]: هو المُداوي.

والخلاصة بالنسبة لما قلنا [يَصْرُف صَريفَ القَعْوِ]، [يطعنُ طعنَ].

[إِذ يَشفي مِنَ العَضَدِ]، فيقول هنا [إِذ] أيْ: لشفاء المرض، [إِذْ] هنا تعليليّة أي: لشفاء المرض، فيشفي من العضد [العَضَدِ]: مرضٌ يصيبُ الإبل، ويصيبها في عَضُدِها فهو ضربه ضربة تَشفي من مَرض يُسمّى (العضد)، وهو الذي يصيب عَضُد الحيوان.

ثم قال في وصف هذا الحال: [كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ]

[كَأَنَّهُ] يعود على [شَكَّ الفَريصَةَ بِالمِدرى].. في قوله:

كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ ** سَفّودُ شَربٍ نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ

[كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ] يصف الحال كيف كان وهو على حالة أنه: **خارِجٌ مِن جَنبِ صَفحَتِهِ:** [سَفّودُ شَربٍ]: خبر كأن .

الجملة [كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ]: جملة حاليّة، أيْ: كيف كان حال كونه [خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ]: كأنه [سَفّودُ شَربٍ نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ] - في قوله [مِن جَنبِ] أين المتعلَّق؟.. خارجًا

من جنب صفحته، و[الصَّفْح]: هو ما انبطح وظهر من الوجه، فنقول: صفحة الوجه و[جَنبِ] هو ما ظهر منها.

[سَفّودُ] وهو اسم آلة (فعول)، وهو قليل. [نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ] و [مُفتَأَدِ]: النار .

السفود، أدوات الشيء تجد أنّ هناك مثل العامود وفيه أجزاء معكوفة، حتى تُدخِل الدجاجة في هذا السفّود فإذا كان مجرد عامود فإنه لا يقوم بتدوير الدجاجة على النار بحيث تنالها النار من جميع الجهات، فهو يريد أنْ يقول: هناك معكوفات كُلّابات خُطّافات تجعل من هذه الكلاليب مغروزة في جسم هذا الحيوان ليُشوى و ليُدار به على النار.

في قوله: [سَفّودُ]: وهو العامود، وهو يمسك بالحيوان بتلك الكلاليب، فالسفّود هو عامود من الحديد فيه خطّافات وكلّاليب كمخالِب الحيوان.

- **حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير**

في الحديث الذي يرويه عبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ -رضِيَ اللهُ عنهما-: أنَّ عن النبي ﷺ قال: **[لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يتسافَدوا في الطَّريقِ تسافُدَ الحميرِ . قلتُ إنَّ ذلِكَ لكائِنٌ؟ قال: نعَم ليَكونَنَّ]** فشبّه **(التّسافد)** الذي هو أصلاً: **(**الخُطّافات والكلاليب**)** كما يأتي الحيوان بعضه في الجماع، من مخالب، من كراع من ما إلى ذلك كالحمير، فشبَّه فُشُوَّ الفاحشة فيهم كتسافُد الحيوان الذي يأتي أنثاه على قارعة الطريق.

ولمّا قال: **(التّسافد)** إنّما شبّه طريقة الإمساك في السفّود، كما أنّ السفود هو له خُطافات وكَلاليب، والحيوان يأتي أنثاه على هذا النحو بتلك الكَلاليب، فإنّ من البهائم البشريّة بين يدي الساعة سيتسافدون هكذا كما تتسافد الحيوان، ولذلك لا يُعير أنه كان جالسًا وماشيًا وما إلى ذلك، وهو تقبيح في الصورة وهذا التقبيح لا يمكن أنْ يكون إلاّ إذا عرفت معنى **(السفّود)**، وفيه الخُطافات والكَلاليب.

فلذلك **(السفّود)** وهو السيخ والعامود الذي تُشوَى به المأكولات، فإنّ هذا يعني أنّنا أمام حالة فيها كُلّابات وفيها خُطّافات.

في قوله: **[كأنه سفّود شرب]** **[شَرْبٍ]** هو معنى وهو وصف لقومٍ يشربون، ويمكن أنْ يُقال: **[شَرْبٍ]** ك**(صاحب: صَحْب)** و **(تاجر: تَجْر)** - فيكون: **(شَرْب بمعنى شارب)**، مثل: (راكب: رَكْب)

- ويمكن أنْ يُقال هو**(اسم جمع)** ولا **(واحدَ)** له من لفظه.

مثل: **(نساء - واحدها: إمرأة)**، **(قَوْم - واحدها: رجل)** وليس يوجد لها مفرد من جهة لفظها، و**(شعب)** ومنه قوله تعالى ﴿لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات-11] بمعنى أنّ **(اسم جمع)** لا **(واحدَ)** له من لفظه.

- **نسوا الله فنسيهم:** ما معنى كلمة **(نسي)؟**

في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة-286]، لا مؤاخذة في النسيان أصلاً، فأنت تدعو بتحصيل حاصل **!!** ما فائدة هذا الدعاء**؟**.. كما لو قلت: **[**اللهم أدخل الأنبياء الجنة**]** فهذا تحصيل حاصل، فإذا قلت ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا﴾ فأصلاً النسيان لا مؤاخذة فيه، والشّرع قال**:** لامؤاخذة في النسيان، فأنت تدعو بعدم المؤاخذة في النسيان، وكذلك قوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر-19] وكقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه-115]، هنا **(النسيان)** له معنايان:

زوالُ ما عُلم قُلْ نسيانُ ** والعلمُ في السَّهْوِ له اكتنانُ

الساهي إذا ذكرته تذكر	الناسي إذا ذكرته لم يتذكر

والجهل جا في المذهب المحمود ** وهو انتفاء العلم بالمقصود
زوال ما عُلم قل نسيان ** والعلم في السهوِ له اكتنان

هذا النسيان قد يكون: 1) بمعنى تعمد الترك . 2) بمعنى زوال العلم الذي يتعذر معه الأداء.

مثلاً: [نسي الصلاة] وتكلّفه بالأداء أثناء النسيان فهذا تكليفٌ بالمحال، بعد زوال العذر يقوم بقضاء الصلاة

في قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة - 44].. إنكارٌ عليهم فلو كانوا معذورين فهل المعذور يُنكَر عليه؟! ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أيْ: تتعمّدون الفعل، هنا **(النسيان)** بمعنى تعمّد الترك ..كقوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة -67]، فعندئذٍ يُعبَّر عمَّن تعمّد الترك بأنّه: **(ناسي)**.

ومن لم يتذكر وزال علمه بشيء يُعبر عنه أصلاً بأنّه: **(تارك)**، فكلاهما: **(تارك)** لكن:

أحدهما ترك لزوال العلم	والآخر ترك مُتعمّداً
وهذا لا إثم فيه	يأثم

فهنا **(النسيان)** بمعنى **(الترك)** ففي قول الله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ بناء على أنه -سبحانه وتعالى- من معاني الأوضاع اللغويّة (نسي) أنّ معناها تعمّد الترك فهذا لا مجاز فيه، فقد آيسهُم الله -سبحانه وتعالى- من رحمته ومن جنّته.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة -237] فهل التكليف بعدم النسيان تكليف بما يُطاق؟! لا تتركوا ما أُمرتُم به من ردّ الإحسان، فلمّا قال ﴿وَلَا تَنسَوُاْ﴾ هل أنت في طوقك ألّا تنسى؟! فلو كان الأمر هنا بمعنى: زوال العلم؛ لكان تكليفاً بما لا يُطاق؛ لكن أنت أحسنت إلى هذه المرأة .. والمرأة أحسنت إليك .. فلا تتعمّد أنْ تتجاهل إحسانها فتُنكر إحسانها، وكذلك المرأة لا تتعمّدي تجاهل الإحسان بأنك تعلمين أنه أحسن لكنكِ تقولين لم يُحسن.

فقوله تعالى ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ يتكلّم عن تكليف بما يُطاق وهو أنك تعلم أنها قد أحسنت، وهي تعلم أنك قد أحسنت، ولكنكم تتعمّدون الترك بالإحسان لبعضكم كما لو كنتم لم تعلموا.

لذلك في قوله تعالى ﴿وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص -77] هل هو تكليف بعدم النسيان؟! هل هو نهي عن النسيان؟! لا تترك نصيبك.

- **سؤال: هل آدم عليه السلام تعمّد الترك؟**

نعم هو كان متعمّداً، وهناك حوار، وكان مُتذكّراً، وأغراه إبليس، فلم يكن آدم عندما أقبل على الأكل من الشجرة ناسياً ذاهلاً عن الأمر؛ بل كان مُتأوّلاً أنَّ هذه الشجرة (شجرة الخلد) وأنّ فيها مُلكاً لايَبلى ..كما وسوس إليه الشيطان، فهو عندما أقدم لم يكن ناسياً إنّما كان تاركاً الأمر مع تَذكّر الأمر، لكنّ آدم -عليه السلام- بإغراء الشيطان ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف – 21] فأغراه بأنّه: (هل يوجد من يُقسم بالله كاذبًا) فكان بتأويل، ولم يكن متعمّدًا أو جاحدًا للأمر كما فعل إبليس، يعني إبليس كان جاحدًا، لكنْ آدم -عليه السلام- وصَفَهُ الله بأنه نَسي بأنّه **(ترك)**، لكن إبليس أبى واستكبر، فكان عصيان إبليس إباءً واستكباراً، وكان عصيانُ آدم -عليه السلام- تأويلاً، تركاً بتأويل .. بمقاسمة .. بوسواس وهكذا

(النسيان) في الوضع اللغوي يشتمل على ترك الأمر مُتعمّداً:

- ﴿إِن نَّسِينَا﴾ أيْ: تركنا ما أمرت متعمّدين
- ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: فعلنا ما نهيت عنه مُتعمّدين؛ لأنّ هذا الذي فيه المؤاخذة.

انطلقنا من الوضع اللّغوي، وأعاننا الوضع اللغوي على فهم الخطاب الشرعي في موضوع ﴿فَنَسِيَ﴾ ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ فلا تكليف بعدم النسيان لأنّ التكليف بعدم النسيان خارج طوق الإنسان، وفي الآية ﴿وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة –286] قال ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ وقال ﴿وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ هل لك طاقة أنْ لاتنسى**؟!** .. لذلك هنا **(النسيان)** جاء بمعنى **(الترك المُتعمّد)**.

- **نقل ابن الأنباري**

أريد أنْ أقرأ نصًّا لابن الأنْباري -المتوفى سنة 328- في كتابه **"الأضداد"** كلمة مُستخدمة بالتعمُّد وعدم العلم ..كلمة واحدة وهي: **(نَسِيَ)**، لاحظ كـ**(التّهجد)** يُطلق على النوم وعلى ترك النوم.

قال ابن الأنباري: **[**ومن الأضداد **(**نسيت**)** يكون بمعنى: **(**غفلت عن الشيء**)** ويكون بمعنى: **(**تركت متعمدًا**)** **[**من غيرِ غَفلَةٍ لَحِقَتْني فيه**]** فأمّا كونه بمعنى: **(**الغفلة**)**؛ فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وكونه بمعنى: **(**الترك على تعمد**)** شاهدُهُ قول الله –عزّ وجلّ- ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ معناه: **(**فيترك إثابتهم ورحمتهم متعمّداً لأنه قد جلا وعلا عن الغفلة والسهو**)**، إذاً على الوضع اللغوي ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ أم لا **؟** على الوضع اللغوي .

وتأويل ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا العمل لله -تبارك وتعالى- بتعمّد لا بغفلة؛ لأنّ الله –عزّ وجلّ- لا يؤاخذ بالنسيان ولا يعاقب عليه، وقال الشاعر في هذا المعنى لكلام ابن الأنباري.

كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ ** سَفّودُ شَربٍ نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ

هم تركوه ولو من غير نسيان لأنّ النسيان وعدم النسيان لا يُفيد في قضية النابغة، لذلك في كلامنا هنا نفرّق بين النسيان الذي هو زوال العلم والذي هو عَفوٌ وبين تعمّد الترك وكلاهما يُطلق عليه **(النسيان)**.

ابن الأنباري وهو من المتقدمين مُتوفى في الربع الأول من القرن الرابع يستدلّ على معنى **(النسيان)** بمعنى: **(الترك المتعمد)** في تفسير القرآن الكريم عندما قال: وقال الشاعر في هذا المعنى: **كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ**، ما الذي أعان ابن الأنباري على تفسير **(النسيان)** فيما ورد في الآيات**؟؟** الشعر الجاهلي، فإذا سلخنا الشعر الجاهلي من عصر الاحتجاج وقلنا هذا خارج عصر الاحتجاج هل يمكن لابن الأنباري أنْ يفعل ذلك**؟!** لا يمكن؛ لأنّه بعد عصر الاحتجاج.

- **نمطيّة الشّذوذ**

دعوى أنّ الشعر الجاهلي في أكثره من بعد عصر الاحتجاج وليس جاهليًّا وهو منحول؛ إنّما هي دعوة لهدم تفسير القرآن الكريم، وهي دعوة تفكيكيّة ونحن أثناء دراستنا لنابغة إنّما نقرأ النابغة بقراءة علميّة معاصرة على وفق أصولنا اللغويّة لا على وفق التّشكيك في الشعر الجاهلي بطبيعة الحال من أراد أنْ يشكّك سيجد له مُدّخلاً، ويجد له مغارات يلجأ إليها .. رواية عن فلان .. ورواية عن فلان، كما حصل في الفقه، هذا قاله عطاء، وهدم المذاهب الأربعة، واعتبر ذلك سلفًا، هذا قاله فلان وهدم المذاهب الأربعة واعتبر ذلك سلفًا، الحالة النمطيّة الهدميّة وهي ترك المَهْيَعْ اللّاحب [1] الطريق الطويل المستقيم، وسلوك بُنيّات الطريق، هذه رواية، هذا قول عن فلان - هدمت به المدرسة الفقهية - وهدمت به أشعار الجاهلية، نحن أمام حالة نمطيّة تتّبع المُتشابِه.

فلان من لجنة الأوبئة .. خالف لجنة الأوبئة .. اتركوا لجنة الأوبئة .. وتمسّكوا بفلان، الهيئة الفلكيّة قالت: بكذا .. هناك واحد من علماء الفلك قال بهذا اتركوا اللجنة الفلكية وخذوا بهذا الشّاذ، هناك الأمم والعالم تقول: البسوا الكمامة .. هناك طبيب مختص يقول: لا تلبسوا الكمامة بل هي تؤدي إلى فشو الأمراض ومزيد من فشو الوباء، نحن أمام حالة نمطيّة ترتكب الشذوذ في الفلك والطب والفقه واللّغة. فحيثما عَنَّلهم قولٌ شاردٌ ركبوهُ، وبالتالي نحن هنا في الأوبئة ستجد، قال الجراح فلان أنه: لا يَسري المرض بكذا .. لجنة الاختصاص تقول: يَسري، إذاً نحن أمام مجتمعات ركبت الشذوذ ونمطيّة الشذوذ، فنمطيّة الشذوذ لم تكن فقط من قِبَل العوام بل إنّ العوام في هذا مُقلّدون للطبيب الذي مارس الشذوذ في طبِّ الأوبئة وللفلك الذي شذّ، وقد يكون عالماً، وقد يقع الشذوذ من العالم، كما وقع في بعض أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وهذا لا يُقلّل من قيمة العالم لكنّه لا يُجيز ذلك للعامّة أنْ يتبعوا هذا العالم في شُذوذِه فهو طبيب اجتهد وله اجتهاده وله أجره إنْ استفرغ الوُسع وهو أعلم بما اجتهد فيه، لكنّنا أمام حالة نمطيّة انتقلت من الشذوذ في الأقوال الشّاذة في الاعتقاد، أترك المحدّثين وأذهب إلى فلان منهم رُوِيَ عنه التّجسيم وأترك جميع المحدّثين ثمّ أقول: هذا مذهب أهل الحديث (الكراميّة) أنّ الله أعضاء وقِطَع وأجزاء مُركّبة، قاله واحد، لكنّ المَهْيع

---

1) المَهْيَعْ : هو : الطريق الواسع البيّن - الجمع : مَهايعُ
اللاّحب : واضح بيِّن

على اللّاحِبْ وهو المدرسة الحديثيّة كالبيهقي ومن معه من أئمة الحديث وصحيح البخاري في موضوع تفسيراته للمُتشابهات، فلماذا تترك أهل الحديث وتذهب وراء فلان المُحدّث، ثم تقول: وهذا مذهب أهل الحديث، لكنّنا إذا تقصّينا وجدنا أهل الحديث في مجموعهم على غير هذا، وهذا جزءٌ من ابتلاء الله للناس، فكما أنّ في كلام الله المُتشابه، فإنّ في كلام النبي ﷺ، وإنّ في كلام بعض الصحابة مُتشابه، وأنّ المُتشابه في كلام المجتهدين، وأنّ المُتشابه في كلام المُحدّثين، وأنّ المُتشابه أيضًا في كلام بعض الذين ادّعَوْ أنّ الشعر الجاهلي مَنْحول، وهناك لهم ادِّعاءات في ابن سلّام الجُمَحي، أنّه مَنْحول، لماذا تركت المجموع وذهبت لابن سلّام الجُمحي..، لماذا تركت كل المُحدّثين وذهبت للدَّارِمي مثلاً فيما يُروى عنه؟! لماذا تركت الصحابة جميعاً وذهبت إلى قول أم المؤمنين عائشة في موضوع رضاع الكبير؟! أو تذهب إلى قول ابن عباس في نكاح المتعة، أو تذهب إلى رواية في كفر تارك الصلاة متكاسلاً ولو كان مُقِرّاً بوجوبها ولم يُدْعى إلى الصلاة أصلاً.

- **الولع بالمُتشابهات في العلوم**

حالة النمطيّة الشّاذة هي حالة عامّة أنه يترك المَهْيَع على اللّاحب وهي الطريق العريض المستقيم الذي ممكن أنْ نُعَبِّر نحنُ عنه بـ(الأُتوسْتراد).. المَهْيَع على اللاحب سلك بُنيَّات الطّريق .. هي طريق رملي .. لكنك سلكت بُنيّات الطريق وليس فيها النجاة. المدرسة الفقهيّة هُدِمَت لصالح رواية عن أبي ثور، وراوية هنا عن ابن زَرْ، ورواية هنا عن الأصمّ، ورواية هنا عن ابن أبي ليلى، ورواية هنا عن عطاء، ورواية هنا .. فنحن أمام حالة نمطيّة في اللغة، في الفقه في الحديث، في الفلك، في الطّب، ابتلى الله الناس بالمُتشابه، ما فائدة المُتشابه؟! هو لكَشْف أصحاب القلوب المريضة، لماذا تركت بمجموع الصحابة وذهبت هناك؟! لماذا تركت ما عليه المذاهب الأربعة المتبوعة وذهبت إلى هذا القول؟! لماذا تركت مجموع رواة الشعر الجاهلي وذهبت لقول فلان؟! لماذا دائماً تترك العلم والبيان وتسلك مسلك الخروج إلى بُنيّات الطريق، لذلك تجد أنّ هناك من يحتجّ ويقول: [قال الطبيب فلان بما يُخالف لجنة الأوبئة]، نحن مُتعبّدون باجتهاد مُؤسَّسي واضح، والذي قال: [فلان] ليس مسؤولاً، لا نستطيع أنْ نُحاسبه على قولهِ، فالذي في لجنة الأوبئة مسؤول ومُحاسب، فمن يُحاسَبْ ويَخضع للمسؤولية ويخضع للرقابة؟! هو منْ نرُيد أنْ نتعامل معه.

القول عند الحنفية، هل هو مُعتمدهم؟.. لا، القول عند المالكية.. هل هو مُعتمدُهم؟.. لا .. فلماذا تترك المُعتمد الذي عليه العلماء وتأخذ بغير المُعتمد؟!؛ إلاّ أنْ تُريد شيئاً، فإذا كنت دائمًا في الهامش في الفقه، وفي الهامش في الحديث، وفي الهامش في العقائد، وفي الهامش في الطب، وفي الهامش في الفلك.. فأنت لا تعيش إلّا في الهامش وبالتالي الدّين هو عبارة عن كتلة من المُتشابهات، والنّحت كلٌّ لهُ رواية ويريد أنْ يتمسّك بالحديث كمشروعيّة تاريخيّة، وهذا القول أنت استحدَثْتَهُ وأنت نَحَتَّهُ، وما تذهب إليه إنّما هو منْ باب التّنحيت، أنت تتوهّم أنّ هذا يُسمى مذهب الدليل، لايوجد مذهب يُسمى مذهب الدليل، إذا رجعنا إلى المذاهب الأربعة المتبوعة.

الدليل الأول: الكتاب والسنة؛ لا يوجد مذهب يُسمّى: الكتاب والسنة، الكتاب والسنة مصادر، أمّا **المذهب فهو: طريقة نظر**.

[نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]: هو مكان الإفتئاد، مكان إشعال النار، نقول: فأد الخبزة في المَلّ، يفْأَدُها فأدًا - أيْ: شواها، وليس في **(المِلَّة)**.. المِلَّة: سَجيَّة وصفة قائمة بالنّفس وهي الاعتقاد.. أمّا **(المَلّ)** فهي: الرماد الحار، كأنَّما تَسُفُّهُم المَلّ - أيْ: الرماد الحار، إذا **المَلّ** تختلف عن **المِلَّة**.

- **قسم المفؤودين**

[مُفتَأَدِ] ومنه: فؤاد، وتقول بدلاً من أمراض القلب، قل: **[قِسْم المَفْؤودين]** وهذا اختصار وأفضل دائمًا في العنوان، فالعنوان من عيوبه الطول.

فإذا كنت أمام قسم مرضى القلب وقسم المفؤودين: فإنّ قسم المفؤودين أصح، وهذا مهم جدًا.

بَدَل ماتقول مثلاً: سيجارة قل: دخينة .. سندويشة قل: شطيرة ..

يعني اللّغة تَخْدِمُك، أمّا أعطيني شاطرٌ ومَشطورٌ وما بينهما!!.. لا ، أعْطِني شطيرة، هذه دخينة .. لمن هذه الدخينة .. من ألقى هذه الدخينة .. وبالتالي أنت كلما استقللت في لسانك .. أنت مستقل في فكرك، كلّما اسْتَعجَم لسانك .. كلّما اسْتَعجَم فِكْرُك، لأنك تابع ولاحق في لسانك بغيرك واللّسان ينضح من وعاء الفكر، فإذا كان هذا اللّسانُ مُلوّثاً سيلوّث وعاء الفكر.

- **التمييز بين الصّفة والحال**

يقول في هذا: إنّ قوة **(المدرى)** وهو القرن كقوة ذلك السفّود، فيقول: كأنّ قرن الثور في حال خروجه من جنب الكلب حديدة يُشوى بها اللحم، يعني كأنه: وضع ضمران على الشّوي وهو جزء من التّعريض من الإخضاع والذل والمهانة .. عند المُشْتوى، **[نَسوهُ عِندَ مُفتَأَد سَفّودُ شَربٍ]** كيف حال السفّود؟ .. **نُسِيَ عِندَ المُفتَأَدِ**، لمّا أُضيف قُلِّلَ شيوعُهُ، فصحَّ أنْ يَأْتِيَ منه الحال، فتكون **[نَسوهُ]** على اعتبار الحال، ألايُمكن أنْ تكون على اعتبار صفة؟ ممكن على اعتبار وصف.. لماذا؟ لأنّ الجمل نكرات و**[سَفّودُ شَربٍ]** لم يُعرَّف، إنّما هو قُلِّل من شيوعه، فإذا قلت كأنه [سفّود شربٍ مَنْسيٍ عند مفتأد] فهذه صفة، وإذا قلت كأنه **[سَفّودُ شَربٍ]** على حالة كونه، كيف نُسي؟ **[عِندَ مُفتَأَدِ]**، إذاً بيّن حالة هيئة النسيان أنه **[عِندَ مُفتَأَدِ]**، والوصف لسفود أنه أيضاً **[عِندَ مُفتَأَدِ]**، دائماً الحال قَيْدٌ لعاملها فهي تُبيِّن هيئة **[نَسوهُ]**..كيف نُسي؟ عند مفتأد صفة السفود؟ صفته **[عِندَ مُفتَأَدِ]**.

فنلاحظ الفرق بين أنه صفه وأنه حال.

البيت جُملِة كأنه من عند البداية لا محل لها من الإعراب، أيْ: لم يتسلّط عليها العامل، **[نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]** **(صفة)** تسلّط عليها العامل، **(حال)** تسلّط عليه العامل، كأنه نسوه حالُهُ **[عِندَ مُفتَأَدِ]**

عندما أقول هذه الجملة: **(صفة)**.. مُعرَبة لها محل من الإعراب، **[نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]** (الهاء) تعود على السفّود، ما صفة (الهاء) الذي هو السفّود؟ عند مفتأد، فالجملة هنا لها محل وهي صفة، ما محل الجملة الجر أم النصب أمْ الرفع؟ **[نَسوهُ]** في محل نصب، وأيضًا يَصْلُح النّصب على الحال.. كيف نُسي السفود؟ على حالة كونه عند مفتأد، فالجملة قد تكون حاليّة وقد تكون صفة، ما الذي جعلها تصلح صفة؟ أنها جملة نكرة وهي **[سَفّودُ شَربٍ]**.

فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِضاً 1

كنا قد انتهينا من قول شاعرنا:

كَأَنَّهُ خارِجاً مِن جَنبِ صَفحَتِهِ ** سَفّودُ شَربٍ نَسوهُ عِندَ مُفتَأَدِ

- **وأصبح فؤاد أم موسى فارغا، الفرق بين الفؤاد والقلب**

سؤال: يقول الله تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾[القصص10]

ما الفرق بين (الفؤاد) و (القلب)؟

نحن نعلم أنَّ هناك مترادفات بحيث يمكن أنْ يستعمل (الفؤاد) مكان (القلب) و(القلب) مكان (الفؤاد) هذا معنى الترادف، لكن معنى الترادف ليس التطابق بين المعنيين: فمعنى الفؤاد غير معنى القلب، معنى (الغيث) غير معنى (المطر)، (البشر) غير معنى (الإنسان) فحيث البشر تظهر بشرَتَهُ ليس كبقية الحيوان مغطى بالوبر والريش. (الإنسان) من الأنْسِ لكنك تقول: البشر محتاجون إلى الدين أو الإنسان محتاج إلى الدين، فهذه تسد مسدّ تلك الكلمة في الاستعمال. فالترادف ليس معناه تطابق المعنى، إنّما معناه إمكان استعمال إحدى الكلمتين مكان الأخرى.

(القلب)	مترادفان	(الفؤاد)	لكنْ	معنى (القلب)	مختلف عن	معنى (الفؤاد)

فإذا استخدمت (الفؤاد) مُراعيًا المفتأد أنه مكان الافتئاد، كما أنّ هنا المفتأد الذي هو موقد النار، فإنّ الفؤاد هو موطن العواطف الإنسانية وهي حرارتها وانفعالتها، فـ(الفؤاد) بمعنى تلحظ فيه الانفعالات، العواطف، وحرارة تلك العواطف، ودفء هذه العواطف، أمّا القلب فهو من التّقلب "اللهم يا مثبت القلوب ثبّت قلبي" فلمّا جاء هنا التّثبيت فإنّما هو من التّقلب فناسب أنْ يُذكر القلب، الآن لمّا قال ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ أنّها ولهانة وَلَهًا مشغولة بذلك الصبي، لا يوجد فيه إلاّ همّها على ذلك الصبي، فناسب هنا التّعبير بـ(الفؤاد) في قوله ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ بدأ القلب بالتّقلب: رأت ابنها ستقول: ولدي، سيقولون: أنتِ من بني إسرائيل، إذًا هذا ولد من بني إسرائيل، إذاً حقّه القتل.. ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ

1) **المحاضرة العاشرة :** 10فظل يعجم أعلى الروق منقبضا 1-10-2020

لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا﴾ **((الرّبط الإلهي))** سبق قلبها، وهذا العلم الذي لا حدود له، الإرادة التي لا حدود لها، فقبل أنْ يتحرك قلبها للصياح والصراخ -"أنّ هذا ولدي"- جاء الأمر بالرّبط منَ التّقلب فناسب ذكر القلب، أمّا منْ حيث انتقاد العواطف واشتغال العواطف ذكر الفؤاد، و[**المُفْتَأد**] هنا معين على فهم الآية من حيث أنّ الفؤاد مكان الافتئاد وهو حرارة هذه العواطف ودفء العواطف، وحرارة الحياة من (فَأَدَ)، وهناك القلب من التّقلب، فإذا أردت أنْ تُراعي الاشتقاق، فهذا ملحظًا قويًّا، ولاحظوا أنّ الآية هنا جاء الفؤاد في موضوع حرارة العواطف ودفئها، وجاء هناك القلب في أنها كادت لتُبدي.. كاد قلبها أنْ يُصرّح فينقلب منْ حالة كتمان حقيقة هذا الصبي إلى حالة إعلان حقيقة هذا الصبي، فهذا هو بمعنى القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمة.

- **مقارنة المنهج الشك الغربي مع التثبت الإسلامي**

ما معنى هذه الآيات**؟** أنك من خلال الافتئاد ومفتأد تستطيع أنْ تستدل على هذا المعنى، فمازلنا مع النابغة ومازلنا على العلاقة الوثيقة في اللغة بين هذا الكتاب الذي أنزل من عند الله –عزّ وجل- وبين اللسان العربي ومدى قوة هذه العلاقة بلسان عربي مُبيّن، فاللّسان العربي موجود قبل نزول القرآن وهذا القرآن نزل بهذا اللّسان العربي فإذا أردتم أنْ تدمّروا اللّسان العربي كما فعل حسين طه وأنْ يُلغيَ الشّعر الجاهلي كيف يُفهَم القرآن بلسان عربي**!!**، انظر إلى حالات التّطابق، انظر إلى قول ابن الأنباري: لماذا تهجرون الطريق المستقيم**؟!** هذا هو الصراط المستقيم، فالصراط المستقيم يدل أنّ هناك طرق معوَجّة حتى في اللغة حتى في التاريخ، فالطرق المعوَجّة حتى في التاريخ، فالفلاسفة الغربيون يريدون أنْ يفسروا شعرنا على منهج الشّك الديكارتي، -وصرّح طه حسين في مقدّمته: أنّ الشعر الجاهلي يتبع الشك الديكارتي.- نحن لسنا ديكارتيين نحن لسنا كذلك، فنحن أنباريّون، نحن أصمعيّون، نحن على مذهب السيبويه في لغتنا، لا على مذهب ديكارت، ولذلك نحن إذا كنّا سنستفيد من هذا الدرس البلاغي والنحوي في الشعر الجاهلي إنّما نتكلّم عنْ صُلب الهويّة اللّغويّة التي هي مُشكَّلَة منْ قبل القرآن بهذا اللّسان، فلذلك عندما يعني نتكلّم في قصيدة النّابغة نحن نلحظ هذا الارتباط الوثيق أنّ القرآن يدل على لسان العرب ولسان العرب يدل على القرآن الكريم، وأنّ محاولة ابتغاء بين ذلك سبيلا بعزلنا عن شعرنا الجاهلي يعني أننا عندئذ فقدنا قواعد اللغة التي نَسبِرُ[1] بها غور القرآن؛ لأننا نحن نريد أنْ نفهم القرآن بأدوات اللغة، وهذه أدوات اللغة، فتحطيم أدوات اللغة هو تحطيم الشعر الجاهلي، فلذلك تقويّة اللغة والعلاقة بالقرآن تكون أيضًا بالشعر العالي بالشعر الجاهلي أنت تستطيع أنْ تحتج بالشعر الجاهلي، فتقول: قال الشاعر كذا.. لكنك لا تستطيع أنْ تحتج بما هو خارج عصر الاحتجاج، تستطيع أنْ تُمثّل منه، يعني من شعر المتنبي تقول: مثال على كذا، لكنه لا يُعتبَر من شعر الاحتجاج. إذًا هنا (الفؤاد) وهنا (القلب).

- **معاني المفردات، حكم أهل الفترة**

وصلنا إلى عند قول شاعرنا لا نستطيع أنْ نقول: -رحمه الله- لأنّه من أهل الفترة وكلّما أقول: -قال شاعرنا- أَهُمِّ أنْ أقول: -رحمه الله- لكن أهل الفترة لا يدخلون في الرحمة، وإنّما أمرهم إلى الله -سبحانه وتعالى- لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء-15]، وقال في قريش وأبوى النبي ﷺ ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ

---

1) سبَر الشَّيءَ :قاس غَوْره ليتعرَّف عمقه ومقدارَه، اسْبُرْ مَا عِنْدَهُ أي: اعْلَمْهُ، وَالسَّبْرُ: اسْتِخْرَاجُ كُنْهِ الأَمْرِ

آبَاؤُهُمْ﴾ [يس-6]، وحديث **[اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أنْ أسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي]** [1] نهاه عن الاستغفار، لكن هذا لا يلزم منه دخول جهنم إلى أبد الآبدين، إنّما نهاه عن الاستغفار، فالنّهي عن الاستغفار لا يعني أنه كمن بلغته الدعوة صحيحة لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾، وفي الحديث صحيح مسلم: **[أبي وأبوك في النار]** هذا مُتأوَّل بالعمومَة، التأويل ليس اعتباطًا ولا تلاعبًا بالقرآن بل هو بقطعيٍّ من قطعيّات أصول الدين ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ وليس تكلُّفًا فإذا أردت أنْ تجمع بين الحديثين في أبوَى النبي ﷺ مع قوله تعالى ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ ومع قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ وأنْ تجمع بين هذه الأصول أعطني جَمعَك وألّا تطرح نصًّا واحدًا وأنا معك فيما تقول، لكنْ إياك أنْ تطرح نصًّا وخصوصًا النصوص في رتبة الأصول ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ هذا في رتبة الأصول، وأنّ حجة الله على خلقه تكون بالبيان الرسالي منْ قِبَل الشرع ليس من قِبَل العقل، وهذا فرق جوهري بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة في أنه عند المعتزلة التحسين والتقبح ذاتيّان في الأشياء، وهذا طبعًا يخالفهم فيه الماتريدية، فهناك فرق دقيق بين الماتريدية والمعتزلة، المعتزلة يجعلون الحسن والقبح ذاتي في الأشياء، الماتريدية الذين قاربوا المعتزلة في القول من حيث أنّ أهل الفترة معذّبون، قاربوهم في هذه النتيجة، لكن ليست نتيجة التّحسين والتّقبيح الذاتي للأفعال إنّما هو نتيجة أنّ منْ جهة أنّ العقل يقطع بقبح الكفر لا أنّ الكفر الموجود هو قبيح باعتبار ذات الكفر إنّما هو باعتبار ما قبّحه الشّرع والحسن ما حسّنه الشّرع، فهناك فرق دقيق جدًا بين الماتريدية منْ أهل السنة وبين أهل الاعتزال. ولذلك أحيان يهم الإنسان بقول: (رحمه الله) كلّما فسّرنا آية، لكنّنا نقف عندما أوقفنا الشّرع، لأنّه بعد ذلك سيقول: **[إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلَهَ لَهُ]** لكنهم على شرك . لكنْ **[الجَوْزاء]** لمّا قال: أسرت عليه من الجوزاء سارية.

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر-24] يتكلّم عنْ الأمّة، فالعرب خلا فيهم نذير من إبراهيم -عليه السلام- وإسماعيل، لكن هل هؤلاء العرب الذين هُمْ قوم النبي ﷺ خلا فيهم نذير؟ أمْ ما وصلهم هو دعوة مُحرّفة حرّفها **عَمْرو بن لُحَيّ** الذي أدخل عبادة الأصنام؟

فهُمْ لم يصلوهم، لكنْ الذي أدخل عبادة الأصنام هو **عَمرو بن لُحَيّ** [2] ، فهو المُحرّف، فعَمرو بن لُحَيّ وصلَهُ الحق، وكانت العرب على الحق، فهذا ورد فيه أنَّ أهل يتأذون من نَتَنِهِ، وهذا محمول على أنه هو بلغته

---

1) الراوي : أبو هريرة [المحدث : مسلم] المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم | 976 : خلاصة حكم المحدث: صحيح

2) بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرُّسل ما عرفنا منهم وما لم نعرف لغايةٍ واحدةٍ هي عبادة الله وحده؛ فبعث الله إبراهيم عليه السَّلام ولم يكنْ على وجه الأرض من مؤمنٍ بالله؛ فكفر قومه بما بُعث به وآمنت به زوجته سارة ثُمّ لوط عليه السَّلام. بُعث إبراهيم عليه السَّلام بدعوة التَّوحيد التي ظلّت باقيةً في ذُرّيّته، قال تعالى:"وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه لعلّهم يرجعون"، والكلمة الباقية هي كلمة التَّوحيد. ومن العراق موطن إبراهيم عليه السَّلام انتقل بدِين التَّوحيد إلى الشَّام؛ حيث تزوَّج هناك من السَّيدة هاجر أمّ اسماعيل عليه السَّلام، ثُمّ أُمر إبراهيم بإبعادهما إلى مكّة، فأصبحت ولاية البيت ومكّة لإسماعيل عليه السَّلام وتكاثرت ذريته وهم على دِين أبيه دِين التَّوحيد لعدّة قرونٍ متتاليّةٍ، ومن ذُرّيّة إسماعيل عليه السَّلام بُعث نبيٌّ واحدٌ بدِين التَّوحيد هو محمّدٌ صلى الله عليه وسلم.

الرسالة صحيحة، وبالتالي لا تستطيع أنْ تقول ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلاَ فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً﴾ فهم جاءهم في أمّهم رسول أيْ: أصل الأمّة، لكن كفار قريش قبل بعثة النبي ﷺ لم تصلهم رسالة.

أمّا في قوله تعالى:

كان العرب على دِين التَّوحيد الذي بُعث به إبراهيم عليه السَّلام إلى أنْ جاء عمرو بن لُحَيّ؛ فابتدع الشِّرك وغيّر دين إبراهيم؛ فكان أول من أدخل عبادة الأصنام إلى أرض شبه الجزيرة العربيّة عمرو بن لُحَيّ الخُزاعيّ أحد سادات مكّة في الجاهليّة عُرف عنه فِعل المعروف وبذل الصَّدقة والحِرص على أمور الدِّين التي تناقلت لهم من جيلٍ لآخر من لدُن إبراهيم عليه السَّلام وحتى يومهم، وإن اختلط هذا الدِّين الحنيف ببعض الشِّرك والخُرافات؛ فنال حُبّ النَّاس وتقديرهم وإجلالهم؛ فأعطوه المُلك فأصبح ملك مكّة وولاية البيت بيده.

ولم يكن عمرو بن لحيّ في بداية حياته وثنياً، وكذلك قبيلته خزاعة عند انتقالها من اليمن، واستقرار المقام بها في مكة، وقد حدث التحول لعمرو بن لحيّ، وللجزيرة العربية في إثره خلال رحلته إلى بلاد الشام، في أول فترة حكم ملك الفرس سابور ذو الأكتاف، الذي عاش في الفترة من 306م – 379م، بحسب ما ذكر أبو الفتح الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل"، ويورد عبدالملك بن هشام مشهد التحول في كتابه "السيرة النبوية" بالقول: "حدّثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق، رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: ألا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه، فأعطوه صنماً يقال له هُبَل، فقدم به مكة فنصبه أمام الكعبة، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه."

وسعى عمرو بن لحيّ إلى نشر عبادة الأصنام في ربوع الجزيرة العربية كلها، فاستغل قدوم وفود القبائل إلى الحج وفرضها عليهم، وقد ذُكر أن رفيقه من الجن دلّه على المكان، الذي دفنت فيه أصنام قوم نوح في جدة وهي: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، فاستخرجها، ووزعها على القبائل في موسم الحج، فكان "سواع" لهذيل، و"يعوق" لهمدان في اليمن، و"نسر" لحِميَر"، و"ود" لكلب، و"يغوث" لبني غطيف، وقد استمرت عبادة الأصنام في الجزيرة العربية حتى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشار الإسلام، و إزالة الصحابة للأصنام من الجزيرة أثناء فتحها، أما عن المصير الذي سيؤول إليه عمرو بن لحيّ؛ جزاءً له على نشر الوثنية، فقد أخبر عنه الرسول في الحديث، الذي رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رَأَيْتُ عَمْرَو بنَ عامِرٍ الخُزاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ (أمعاءه) في النَّارِ، فكان أول من سيب السوائب) ، وفي رواية: (أول من غير دين إبراهيم)، و-السوائب- جمع سائبة وهي الأنعام التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف - 172]، هذا العهد غيب، هل تَعرِفُهُ؟ لا، فهذا غيبي. كيف عرفته؟ .. بالتصوير؟! بالتحليل الطبي؟! أمْ عرفتهُ بخبر الشارع؟! إذًا أنت بعد ما آمنت بخبر الشارع آمنت بالعهد، فالعهد ليس موثقًا مكتوب بتوقيعات حسيّة مكتوبة، وبالتالي إذا آمنت بالرسول آمنت بالعهد، فهل العهد شرعي أمْ عادي؟ هو شرعي، فكل ما بعد المعجزة شرعي، دائمًا الشرعيات كل ما بعد ثبوت الرسالة، فهي شرعيات، يعني: النابغة أثار هذا البحث، أنّه من أهل الفترة، نحن نقول: أنه من أهل الفترة، فهو قبل مبعث النبي ﷺ بقليل، ومبحث أهل الفترة لا ينطوي عليه دنيوي أبدًا، فلا يتعلّق به حكم شرعي بالنسبة لنا؛ لأنّنا أصلاً طبّقنا عليهم أحكام الكفار فلم نترحّم عليهم، وبالتالي هذا لا يلزم أنهم منْ أهل جهنم، ويعني: نحن في هذا مع الشرع والنبي ﷺ لم يستغفر لأمّه، ونحن لا نستغفر للنابغة أيضًا وهو منْ باب أولى.. لماذا؟! ليس منْ باب أنه منَ الخالدين في جهنم، بل لأنّ مبحث أهل الفترة هو منْ مباحث الآخرة، ونحن لا يترتّب علينا تكليف فيما يتعلّق بأهل الفترة أبدًا، وبالتالي دائمًا الخلاف لا بدّ أنْ يُعطي درجة: هل هذا الخلاف لفظي أمْ معنوي؟ ثبت أنه معنوي.. إذا كان لفظي.. إذاً ليس خلافاً في المعنى . على فرض أنه معنى، وأنّ هناك خلاف في المعنى هل يترتّب عليه أثر في الدنيا ؟ بالنّسبة لنا لا يترتّب علينا أثر في الدنيا .

في قوله: **فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِـضًا ** في حالِكِ اللّونِ صَدْقٍ غَيرِ ذِيْ أَوَدِ**

[ظلَّ] أي: استمر ودام، الفاعل ضمير مستتر يعود على الكلب ضُمران، [ظلَّ ضُمرانُ].

[يَعْجُمُ]: يَعُضُّ، يعض على السفود، وهذا من باب: (نَصَرَ) أيْ: (عَجَمَ – يَعْجُمُ) - لو قلنا من باب: (فَرِحَ) يكون: (عَجِمَ – يَعْجَم) - لو قلنا: منْ باب: (ضَرَبَ - يَضْرِب) (عَجَمَ - يَعْجِم)، لمّا قال لك: من باب: (نَصَرَ) (عَجَمَ – يَعْجُمُ)، فأحيانا يقول لك: من باب: (نَصَرَ).. باب: (فَرِحَ).. باب: (ضَرَبَ) إنّما هو يختصر في ضَبط الحركات فيأتي لك بالمشهور من باب الاختصار، فيقول هو من باب: (نَصَرَ) فالمضارع: (يَنْصُر) (نَصَرَ – يَنْصُر) >> أيْ: (عَجَمَ – يَعْجُمُ)، وهنا قال: **[فَظلَّ يَعْجُمُ]**.

[أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِـضًا] الآن هذا (**العَجْمُ**) يعضّ لإختبار الصلابة، يعني تقول: تَعجُم الأم اللقمة، بمعنى: تختبر صلابتها من حيث ليونتها لتضعها في فم الصبي.

انظر إلى قول الحجاج وهو يخطب في أهل الكوفة مُهدِّداً مُتوعّداً، قال لهم: **[وإنّ أمير المؤمنين -أطال الله بقائه- نثر كنانته بين يديه]** يعني: (نثر الكنانة) يريد أنْ يُعبّر عنْ الرجال الذين سيختارهم لإرسالهم للأهل الكوفة، قال: **[نثر كنانته بين يديه فعَجَمَ عيدانها -الكنانة-، فوجدني أَمَرَّها عُودًا وأصلَبَها مَكْسَرًا، فرَماكُم بي]** هذا في أول خطبة، التي هي بعد تولي المنصب، فيقول: أنا جئتكم بالسيف، أنا أمَرُّها، أنا أَمَر واحد عليكم، وطبعًا الحجاج هو من فترة الاحتجاج .

في قوله: **فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِـضًا**

[الرَّوْقِ]: هو **[المِدْرا]**، فصار الكلب يعجُم أعلى الروق، والكلب في حالة انقباض **[مُنْقبِـضًا]**

[فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ]: وهو قرن الثور منقبضًا، مع أنه في الحقيقة لا يوجد ثور أصلاً إنّما هو يرد أنْ يعبِّر عنْ صورة، أيْ: كيف يعجُم أعلى الروق؟ **[مُنْقبِضًا]** فحال كون الكلب وهو يعجم منقبضًا إلى نفسه، يعني: يشدُّ على نفسه وينقبض بيَدَيْهِ إلى رِجلَيْهِ، وهذا من حَرِّ الضربة التي لقيها من القرن .

[في حالِكِ اللّونِ]: نحن نقول: **[حالِكِ اللّونِ]** فماذا يكون **اللّونِ** أبيض أمْ أصفر؟ يكون أسود، فنقول: أسود حالِك، أبيض ناصع، أصفر فاقع، فلمّا قال: **[حالِكِ]** حالك اللون.. فبطبيعة الحال الحلكة ستكون في اللّون، وهذا من باب إضافة الصّفة إلى المَوصوف، فـ(اللّون أسود) فهو شديد الإسْوِداد، والفعل: **(سَوِدَ)** في اشتدادِه.

فهو **[يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ]** الذي هو القرن، يعني: إذا أردت أنْ تُشبِّه المنظر أنّ: **[**السَّفود مِنْ جَنْبِ صَفْحَةِ الكلب وأخذ بالطول**]** يعني: كيف يكون مثلاً .. فهذا هو القرن، والآن الكلب نفترض بالرسم هذا القرن سيأخذ الكلب بالطول ضربه في المدرا -فأنفَذهُ طعن المبيطريّ يشفي من العَضَدِ- فهذاالكلب أخذ يعجم أعلى الروق من هنا يَمْضُغُهُ بأسنانه (يمضَغه - ويَمضُغُه) صحيح، يعني: هذا الذي اخترق جسد الكلب، فالكلب نالتهُ ضربة مميتة، فالآن هذا الكلب في حرارة الروح ماذا!! يتسأل ما هذا الذي اخترق جسده وقتله، فهو يريد أنْ يقول لك: الضربة ضربة طبيب، من الفرائص وأخذه منقبض، فبدأ ينقبض على السَّفود، ويعجم أعلى الروق بأسنانه، حتى أنّ هذا الكلب أصبح يتصرف تَصرُّف المدهوش الذي لايدري ماذا يفعل!! ما هذا الذي أصابه!! فأراد أنْ يَمضَغَهُ بأسنانه.. فقال:

فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِـضًا ** في حالِكِ اللّونِ صَدْقٍ غَيرِ ذِيْ أَوَدِ

- **الصداق في النكاح**

ما معنى **[صَدْقٍ]** أيْ: مستقيم، **[غَيرِ ذِيْ أَوَدِ]** أيْ: ليس فيه أيْ اعوجاج.

لمّا قال: **[صَدْقٍ]** هو وَصْف للقرن الذي اخترق جسده، فتقول: صَدْق.. أيْ: مستقيم، وحتى الفقهاء عندما تكلّموا عن الصَداق، وهو (المهر) الدليل على الاستقامة، أنّ منْ يبذلون الصَداق هم مستقيمون، وهذا دليل صِدْق الرجل ونيَّتِهِ. فالآن الروق هو: **[صَدْقٍ غَيرِ ذِيْ أَوَدِ]** أيْ: ليس فيه اعوجاج، وهو يعجمُه في تعبير عنْ شدّة الرَّوْق وقوة اختراقه.

فتقول: **[صَدَقَ]** أيْ: اشتدّ ولم يكسل، وهنا معنى **[صَدْقٍ]** أي: صُلْب، بضم الصّاد، أمّا (الصَلْب): أنْ تجعله على الصليب، فنقول: صناعة الصُلْب، وأحيانا يستخدم العرب ويقولون: هذه عربية صليبة، ويستخدمون كلمة (الصليب) بمعنى: القوة، التي هي قوة الصُلْب، وقوة "النسبة": عربية صليبة . بعضهم قد يأخذ أنّ (صليب) بمعنى: الكنيسة والصّليب.. فلا .. فالعرب يتحدثون بهذه اللغة وعليك أنْ تُحلّل معنى هذه الكلمة من غير حمل لغة العرب على لغة الآخرين.

[غَيرِ ذِيْ أَوَدِ]: صفة ثانية، فـ**[صَدْقٍ]** صفة، **[غَيرِ ذِيْ أَوَدِ]** صفة ثانية للرَوْق، ليس فيه اعوجاج.

ثم انتقل إلى وصف للحالة التي يتكلّم بها بدأ بجملة جديدة قال:

لَمَّا رَأَى واشِقٌ إِقعَاصَ صاحِبِهِ ** ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ

إذًا هما كلبان **"ضُمْران"** حصل له ما حصل، **"واشق"** في وضع مُراقب، ينظر ماذا حصل للكلب الذي معه وهو **ضُمران.**

لمّا قال: **[لَمَّا رَأَى]: [لَمَّا]:** إمّا أنها: حرف، وإما أنها: ظرف، ظرف بمعنى: حينَ، فإذا قلت: حين.. فتكون مضاف، والجملة بعدها في محل جر بالإضافة.

[إِقعَاصَ صاحِبِهِ]: "واشق" الذي هو علم على الكلب الآخر **[إِقعَاصَ]:** هو الموت في حينه في وقت الحادثة، الـ**[إِقعَاصَ]:** من (قَعَصَهُ - أَقْعَصَهُ) إذا قَتَلَهُ في مكانه، لم يُجْرَح.. ثمّ فرّ .. ثمّ مات في مكان آخر، بل مات **مكانَهُ،** وفي الحديث: **[منْ قُتِلَ قَعْصاً فقد استوجب المآبَ]** أيْ: حسن المآب [1].

رأى واشق موت ضمران في مكانه يعني الضربة ضربة وحدة -ضربة المُبَيْطِري- اخترقت الجسد كله من أسفله لأعلاه ومن أعلاه إلى أسفله، مشهد الضربة كان مُروِّع، أنّه إسوَدّ، وبدأ ينقبض، ويتحرك حركات ارتجافية، ويرتجف حركات غير مفيدة، واضطراب، ويعجم أعلى الروق، عمل مدهش يعني: إنسان بدأ يفعل أفعال ليست ذات معنى، وهي الحركة الغير طبيعية، انفعال ولم يعد يملك تصرفاته . هذا الكلب من حرارة هذه الضربة أصبح منقبضًا، وفي لون الإسوداد، واحتقان الدم، المهم الضربة كانت ضربة واحدة قاتلة، ومن المسافة صفر، لم ينفع ضُمران المُحجَر النجد، لم ينفعه في الهروب صُمعُ الكعوب ولا بريات من الحَرَد، لم ينتفع بشيء من هذا؛ لأنه واجه العَيْرانَه التي وصف قوَتها، التي يرمز بها إلى النابغة ويرمز بالكلاب إلى الوِفاء، فهو يرسم صورة بهذه الكلمات بحيث يُبدِع في صورة تخيّلها وصورة مبتكرة في وصف **العَيْرانه: (أَجُدِ)** كما مرّ وصفها، ثمّ اللقاء مع الكلب **"ضُمْران"** مع المُشاهِد الكَريم **"واشق"** الذي شاهد المعركة بنفسه، يعني كأنه يقول: الوشاة الذين تَبَنَّوْ القضية والسِعايَة هذا مصيرهم، أمّا الساكتون والمترقبون فسيكونون كمثل: **"واشق"**، وسيتعلمون الدرس من **"ضُمْران"**، سيكون **"ضُمْران"** طبعًا **"المنخل اليشكري"**، والبقية الباقية ممّن يتربّصون الدوائر فإنْ كانت مع هؤلاء فنحن مع هؤلاء الذين هم: **"**حزب الكنبة**"** الذين ينتظرون لمن تكون الدائرة، ممكن نكون معاهم، ونحن ما لنا علاقة، لكن إذا أنتم انتصرتم نكون معاكم، وإذا انهزمتم فأنتم تستاهلوا ذلك؛ لأنكم لم تسمعوا كلامنا، نفس المنافقين يعني: إذا انتصرتم نحن معكم ﴿ أَلَمْ نَكُن وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء -141] نحن كنّا معكم، يعني: هو عضو مراقب مُتربّص، **"واشق"** مثل هذا العضو المُتربّص، إذا كان النصر للمسلمين كنا معكم وإذا كان للكافرين ألم نستحوذ عليكم، فالقصيدة فيها من المعاني: أنّ هؤلاء ليسوا أصحاب مواقف، هؤلاء لا تُعوّلوا عليهم، عَوِّلوا على أبنائكم عَوِّلوا على بيوتكم، لا تنتظروا النصر أنْ يأتي من خارج بيوتكم بل أنْ يأتي على أيدي أبنائكم وأنْ يخرج من بيوتكم، عَوِّلوا على أنفسكم.

- **علة البناء**

في قوله: الـ**[إِقعَاصَ]:** وهو الموت في مكانه، طبعًا **[ولا سَبيلَ]:** أيْ والحالُ أنه: **[ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ]** و**[سبيلَ]:** اسم **[لا]** النافية للجنس – **[إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ]:** متعلّق أيْ: كائن، **[ولا سَبيلَ]:** كائن، مُتعلّق

---

1) حسن المرجع بعد الموت

بالخبر كائن **[إلى عَقْلٍ] [ولا سَبيلَ إلى قَوَدٍ]** فالآن نقول هنا: [ولا سبيل إلى عقل ولا سبيل إلى قود]. فالجملتان كلاهما في موضع الحال، فلذلك في قول: **[لا سَبيلَ]:** لاحظوا أنه بناها على الفتح، ولم نقل منصوب، لم نقل أنّه: (اسم إنّ منصوب)، وقلنا: أنه مبني، **(المبني):** يكون في جميع أحواله كقطعة واحدة، مثل: **[حيثُ - إذْ - الذي – التي]** أين ما كان موضعه في الجملة فإنه لا تظهر عليه حركات الإعراب، فهذا مثل صبة الإسمنت، حيث ما جعلته لا يتغيّر بتغيّر العوامل ..

جاء الذي سافر	رأيت الذي سافر	مررت بالذي سافر	(الذي) بقيت كما هي

حيثُ	مع أنّه في محل نصب على الظرفية	إلا أنها مبنية على الضم

لما قال: **[لا سَبيلَ]:** أصل الجملة مبتدأ وخبر: (سبيلٌ إلى عقل وإلى قود) مثلاً، ثمّ قال: (لا سبيل إلى عقل ولا قود) إذًا أصلها جملة مبتدأ وخبر، الآن دخلت **[لا]** تعمل عمل **(إنّ)** لكن بالنفي، **(إنّ):** تثبت – **(لا):** تنفي، لكن **(إنّ):** تدخل على الإسم الذي هو مبتدأ فتنصب:

ولدٌ جالسٌ في الدار	>>	إنّ ولدًا جالسًا في الدار

لكن لاحظ (إنّ ولدًا) > صارت منصوبة، لكننا هنا لم نقل منصوبة **[لا سَبيلَ]** لأنها لو كانت منصوبة فيجب أنْ تكون (لا سبيلاً)؛ لكنه لمّا قال: **[لا سَبيلَ]** يريد منك أنْ تعتبر تَركُّب كلمة **[سبيلَ]** مع **[لا]** كما لو كانت كلمة واحدة، فالعرب إذا عدلوا عن تعبير على وفق الأصول والقواعد يكونوا قد ارتكبوا خلاف الأصل شيئًا يرمز إلى معنى جديد، فهو لو أراد أنْ يقول: (لا سبيلٌ) فهو: ينفي الوحدة، واحتمال أنه ظاهر في نفي العموم، و **[لا]:** نافية، لو قال: **(لا رجلٌ)** فإنّما ينفي الوحدة باحتمال مرجوح والعموم براجحية أيْ: لا يوجد رجال، الوحدة بمرجوحية أيْ: لا يوجد رجلٌ واحد**..**

لا رجلٌ في الدار	ظاهرة في العموم محتملة بمعنى مرجوح لنفي الرجل الواحد

هذان التركيبان **(لا رجلٌ) و (لا رجلَ)**

فإذا أراد أنْ يُنصِّص على العموم بنفي أيُّ رجلٍ أنْ يكون >> لجأ إلى البناء وقال:	لا رجلَ

فهو يريد أنْ ينصص على العموم هنا: **[لا سَبيلَ]** لا يوجد أيْ طريق للنجاة نهائيًا، فطُرُق النجاة لا احتمال لها، فلا احتمال لقود ولااحتمال لقصاص، لذلك قالوا هنا: تركبت (لا) مع (إسمها) كما لو كانت قطعة واحدة؛ لتدلّ على النصّ في العموم.. لا حظوا دائما أنهم إذا لجؤوا إلى البناء تقول:

جاء خمسةَ عشرَ رجلاً	رأتُ خمسةَ عشرَ رجلاً	مررتُ بخمسةَ عشرَ رجلاً

لماذا بَنَوْها ؟ لأنّ الأصل **(خمسةٌ و عشرةٌ):** جاء خمسةٌ وجاء عشرةٌ ، فهو لماذا يبقى يقول: أربعةٌ وعشرٌ و خمسةٌ وعشرٌ، فلمّا حذف حرف (واو العطف) لجأ إلى البناء ليدلّك على أنّ هناك أمرًا يجري على خلاف الأصول والقواعد، فلمّا بَنيْتُها اعلم أنّ هناك أصلاً لا تغفل عنه. كما نقول: يا رجلُ ويا رجلاً . وهذا تكلّمنا فيه فلمّا قال هنا: **[لا سَبيلَ]** على تركيب أنها قطعة واحدة، ومنه قوله: **(لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله).**

[ولا قَوَدِ]: أيْ: لا قصاص، لو قال: [لاسبيلَ و قَوَد] هل المعنى صحيح أمْ لا ؟ صحيح ..

ما جاء خالدٌ و محمد	**(ما) تنفي المجيء عنهما**
ما جاء خالدٌ ولا محمد	**(لا) أضافت التوكيد لأنها زيادة معنى، فالتأسيس قد تم**

(ما جاء خالدٌ و محمد) ما معنى ذلك؟ كلاهما لم يأتي . فإذا قلت: **(لا جاء خالد ولا محمد)** هذه **(لا)** أضافت معنى جديدًا ألا وهو **(التوكيد)** .

فلما قال هنا: **[ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ و قَوَدِ]** -على فرض هذا- فإنه لا يوجد عقل ولا يوجد قود، لكن لمّا قال: **[ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ]** يعني: إياك أنْ تظن ما في أيْ احتملات، لذلك أكّد أنّه: (ما في عقل ولا في قود)، في هذه الحالة كأنه يريد أنْ يمدح، ولذلك عبّر أنّه قُتِل الكلب والآن **"واشق"** أيقن بالنتيجة صفر، هَلَكَ **"ضُمران"** لا يوجد عقل لا يوجد قود. الـ**[عَقْل]**: هو: ربط قدم قوائم الإبل، فلمّا كان يُقتَل قَتيل وأراد العرب أنْ يدفعوا الدية يذهبون ويعقلون، وتكون الدية في حيّ أهل القَتيل فسُمِّيَ عَقلاً، وعبّر بالـ**[عَقْل]** هنا عن الدية، ومنْ يقوم بدفع الدية هو الذي يربط هذه القوائم عند أهل المقتول فسُمِّيت: **(عاقلة)**، فـ**(العاقلة)**: هم الذين يعقلون الإبل في موطن أهل القتيل، فسُمِّيت: **(عاقلة)**.

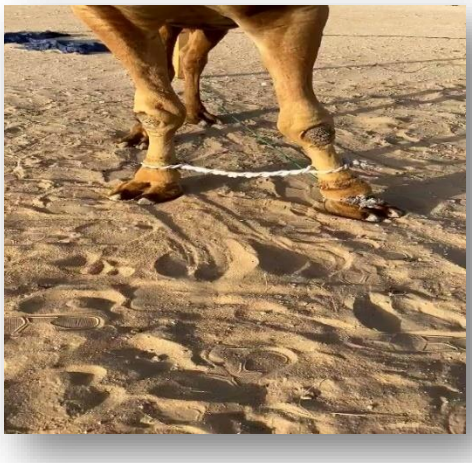

- **المجاز المشهور مُقدّم على الحقيقة**

فقال: **[ولا سبيلَ إلى عَقْل]** فكان العقل كناية عن: **"الإبل المعقولة"** التي هي: **"الدية"**، فصار **(العَقْل)** صريح بعد ما كان كناية أو مجازًا أصبح مجازًا مشهورًا، كقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾

[النساء - 43] **والغائط:** هو المكان المنخفض، ولكن أصبح مشهورًا بقضاء الحاجة، فغائط أو بغير غائط، أو بحمام أو بغيره.. فقد أصبح مجاز، لذلك المجاز المشهور يقدّم على الحقيقة في الترجيح عند الأصولين.

فيما إذا قلنا: إنّ **[لمّا]:** حرف، وليست ظرفًا، فإنّ الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب.

فإنْ قلنا: **[لمّا]:** ظرفية، فهذا يعني أنها: **[لَمَّا رَأَى واشِقٌ إقعَاصَ صاحِبِهِ ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ]:** هذه تكون في محل جر بالإضافة.

[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]: جواب بناء على ظرفية **[لمّا]** أيْ: **[حين رَأَى واشِقٌ إقعَاصَ صاحِبِهِ وحين رأى أنه ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ وحين رأى أنه لا سَبيلَ إلى قَوَدِ قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]** وهذا طول نفس في المضاف إليه، وأنّ المضاف إليه كل هذه القطعة، وهي تتكون أيضًا من جُمَل، وهذا كله من الجريان على المعاني.

قالتْ لَهُ النَّفسُ إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا ** وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ

[حين رأى]: أين الجواب؟ **[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]** أيْ: قالت نفسُ **"واشقٍ"** له، وهذا من التصوّر، فهو لا يعلم ما يجري في نفس **"واشق"** ولا يعلم ما الذي يجري في نفس **"ضُمران"** ولا يوجد أصلاً **"واشق"** ولا يوجد أصلاً **"ضُمران"** بل هي سعة خيال شاعرنا وقدرته على التصوير، وطبعًا هذا كلُّه إثراء لخيال المُتعلّمين وهذا جزء من الإنشاد الذي يرقى بمستوى التفكير، لذلك لا بدّ أنْ تَحُل أمثال هذه القصائد بدلاً من الهاتف بين أيدي الأطفال، فهذا الهاتف بين يدي الطفل قاتل ومُدمِّر لأعصابه، أمّا هذا يفتح له الأفاق، يفتح له قريحة اللغة، يفتح له مَعين الألفاظ وعلاقة الألفاظ بالمعاني، عندما يُقدِّر هذا صفة وهذا حال، عندما يُقدِّر هذه جملة في حيز فعل الشرط، هذه جملة ماذا تُدرّبُهُ؟ فأنت تستثير في ذهنه التفكير، وهذا هو التفكير الذي يرقى بمستوى العقل، لكن لعبة الشطرنج لا ترقى بمستوى التفكير، يقول لك: هي تُدرِّب على الخطط العسكرية. ومنْ قال لك: أنّ في الخطط العسكرية رئيس هيئة الأركان يكون بطل شطرنج **!!** لا علاقة لها، إنّما هي من ما لا يُفيد في تدريب الإنسان على أنماط التفكير كما بيّنا في دروس الاعتقاد (الواجب – المستحيل – الممكن)، وتَرتُّب المُقدِّمات مع الأقوال وهكذا..، أمّا لو لعب الشطرنج ألف عام ثمّ قلت له: ما يستحيل وما يجب وما يمكن.. سيتبيَّن له أنّه قد أضاع عمره فيما لا ينفعه.

[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]: وهي نفس **"واشق"** تُحدّثُه: **[إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ]** .

لمّا قال: **[طَمَعًا]:** هل (الطمع) المعنى يُشاهد؟**!** لا . إنّ من علامة المصدر أنه لا يمكن الإشار إليه، (الكتابة – الدراسة) هل يُشار إليها؟ لا يُشار إليها، فماذا نقول في **[طَمَعًا]** هنا؟ هو بمعنى اسم المفعول، أيْ شيئا يُطمعُ فيه، فـ**[طَمَعْ]** هو معنى لا يُرى، فهنا تقدير محذوف "ذات" أيْ: شيئا يُطمَع فيها.

[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا]: [إني]: [إنّ] و ال**[ياء]:** اسمها . جملة **[لا أرى طمعًا]:** خبر ذلك الإسم، **[إني لا أرى طمعًا]:** أيْ: شيء يُطمَعُ فيه، الطمع هو (مصدر)، ويكون أيضًا على وزن (إسم المفعول)، مثل: **(وَلَد – مولود) (قَلَم – مقلوم)**، قالت له: [إني لا أرى شيئًا يُطمَع فيه] .

[وإنَّ مَوْلاكَ]: وهو: **"ضُمران"**، الذي هو نصيرُك وشريكك في الحرب لم يَسلَمْ لم يَنْجُ بل قُتل مكانه، وهذا ما ذكرناه في موضوع أنه قتل قعصًا . فـ**[مَوْلاكَ]:** هو الكلب، تقول: لم يسلم ولم يصد، أمّا **[الكلّاب]** قصة ثانية، يأتي به فيمن يدير الحرب وفي جنود ظاهرين في المعركة أمثال: **"ضُمران"** و **"واشق"** .

فقال له: **[إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا لَمْ يَسْلَمْ]**: وهو: **"ضُمران"**، وكذلك **[ولَمْ يَصِدِ]** يعني: معركة خاسرة بامتياز.

[الصيد]: معناه: **العقر**، وإنّ **(الذكاة: ذبح و نحر و عقر وما يموت به)**، فـ**(الصيد)**: هو **العقر**، و**(الذبح)**: هو **(قطع الحلقوم و فري الأوداج)** و **(النحر)**: **(طعن بلَبَّة الحيوان)** -بفتح اللام وهو قلبه بين يديه الأماميتين-، و**(العقر)** وهو الصيد.

[لَمْ يَسْلَمْ]: أيْ: لم ينجُ، بل قتل قَعصًا بمكانه، **[ولَمْ يَصِدِ]**: أيْ: لم يعقر العيرانَه، وانتهى الأمر إلى أنه قتل وذهب دَمُهُ هَدرا .

[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]: هنا جملة مقولة القول: **[إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ]** ما محلها من الإعراب**؟** في محل نصب مفعول به الذي هو مقول القول، فلمّا آتي لإعراب الجمل إذا كانت الجملة **[لمّا رأى]** لا أجد عليها عاملاً قد تسلط قبلاً، فإذا كانت الجملة لم يتسلّط عليه عامل فهي مستأنفه لا محل لها من الإعراب، مثلاً:

خالدٌ في الدار	(مبتدأ و خبر): جملة	الجملة لا محل لها من الإعراب
سافرت و خالدٌ في الدار	ما إعراب جملة (خالد في الدار): حال و الواو حالية	فصارت لهيئة السفر كيف سافرت؟ و خالدٌ في الدار
	فصارت جملة (خالد في الدار)	في محل نصب حال؛ لأنه تسلط عليه العامل (سافر)

فحيث تسلّط العامل على جملة فمحلّها من الإعراب بحسب ذلك العامل والعلاقة مع الجملة، فإذا أردت أنْ أعرب (خالدٌ في الدار) وحدها: (خالدٌ): مبتدأ، إعراب مفردات وشبه الجملة مُتعلّق بخبر (كائن)..

وأخبروا بظرفٍ أو بحرف جرّ ** ناوين معنى كائنٍ أو استقر

فلا نقول: (في الدار) هو الخبر، بل هو مُتعلّق بالخبر تقديره: (كائنٌ)، تكلمنا عن (الكون العام): كائنٌ – موجودٌ، لكن ما أستطيع أنْ أعرب (نائمٌ)؛ لأنه ما يُعرَف يُحذَف، وما هو الذي يعرف**؟** **(**الكون العام). فإذا أردت أنْ تقول: مريض ونائم، هذا لا يدلّ عليه دليل، ما يُعرف يحذف..

وَفِي جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ دَنِفْ ** فَزَيْدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ

فلا تأتيني بتقدير لا يدلّ عليه اللفظ وليس عليه علامة، فنحن نُكافح الباطنية الذين يريدون أنْ يخترعوا معاني ويقحموها على الألفاظ بغير بينة، فلذلك عندما قلت هنا : (كائن) لماذا**؟** لأنني أمام جار ومجرور، هل الجار والمجرور يتعلّق بـ(خالد) العامل، فهذا لا يعمل، هذا إسم متمحض للإسمية، أين مُتعلّقه؟ لا بدّ من متعلق؛ لأنّ **(في)** ليست زائدة مؤدية لمعنى لفظي فقلنا: (كائن أو موجود)، لمّا قلت: هذه الجملة وحدها هل تسلط عليها عامل وهي مفردة (خالد في الدار) لم يتسلّط -هي جملة مبتدأة- ما معنى مبتدأة**؟** لم يتسلّط عليها عامل، لذلك أقول: لا محل لها من الإعراب.

لمّا قلت هنا: **[لَمَّا رَأَى واشِقٌ]**: وقلت: **[لَمَّا]**: بمعنى: حين، ولمّا قلت: **[رَأَى واشِقٌ إقعَاصَ صاحِبِهِ]**: الجملة هنا مجرورة بالإضافة؛ إذًا تسلّط عليها عامل . لمّا الجُمل أعربتها أحوال إذًا تسلّط العامل، وهنا لمّا قلت:

(سافرتُ و خالدٌ في الدار) ما معنى ذلك؟ كيف كان السفر؟ على حالة وجود خالد في الدار، لمّا أتيت بكلمة (سافرتُ) أصبحت هي العاملة ومحل هذه الجملة (خالدٌ في الدار) النصب، أصبحت بعدما أضفت (سافرتُ) تسلّط عليه العامل فصارت الجملة لها محل من الإعراب، وقبل أنْ يتسلّط عليها العامل كانت جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

لمّا هنا جعلناها مضافة إلى ظروف: **[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ]** لاحظوا أنّ هذه الجُمل كلّها متعلّقة **[لَمَّا رَأَى واشِقٌ]** **[ولا سبيلَ إلى عَقْل]**: مضاف، **[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ]**: وقعت في حيّز جواب الشرط، ف**[حين رأى واشق إقعاص صاحبه وحين كان لا سبيل إلى عقل ولا قود]** **ماذا** قالت النفس؟ إذًا **[قالت]**: مُتعلّقة بـ**(حين)** وهي **[لمّا]**: التي هي بمعنى: **(حين)**، فصار عندي هذه الجملة واقعة في حيز جواب الشرط**.**

[قالَتْ لَهُ النَّفْسُ إنّيْ لا أَرَى] **[إنّيْ لا أَرَى]** ما معناه**؟** هذا هو المَقول الذي وقع عليه القول.

[إنّيْ لا أَرَى طَمَعًا]: جملة، **[وإنَّ مَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ ولَمْ يَصِدِ]** أيضًا جملة، وكلاهما في محل نصب مقول القول، إذًا إعراب الجُمل إذا تسلّط على الجملة كأنْ تبيَّن أنها حاليّة أو أنّ الجملة صفة أو أنها واقعة في فعل الشرط أو أنها واقعة في حيز جواب الشرط تُعتبر في محل جزم جواب الشرط، في محل جزم فعل الشرط، فإنْ لم يتعلّق بها عامل من عند قوله: **[لمّا]** هذه جملة مستأنفة، ما العامل الذي تعلّق بـ**[لمّا]** من الكلام السابق**؟** ما هو**؟** إذًا فهي جملة مستأنفة، من هنا هي إستئنافية، لماذا**؟** لأنّهُ لم يتسلّط عليها العامل **.** لكن (سافرت و خالدٌ في الدار) تعلّق بها العامل وأعربناها جملة حالية **.**

هنا **[لَمَّا رَأَى واشِقٌ]** على اعتبار أنّ **[لمّا]** معناها: **(حين)** صارت مضاف إليه، فالجملة في محل جر بالإضافة، هكذا نُعرِب مفردات ثمّ نُعرب جُمل.

بعدما انتهى من هذه الأوصاف بدأ بمقطع جديد وهو مقطع المديح: **فتلكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ ،** كل ما سبق من وصف الناقة وتشبيهها بالعيرانه على تلك الصفات السابقة ومجريات المعركة، كل هذا من أجل أنْ يقول لك عن تلك العيرانه: **فتلكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ** فقط.

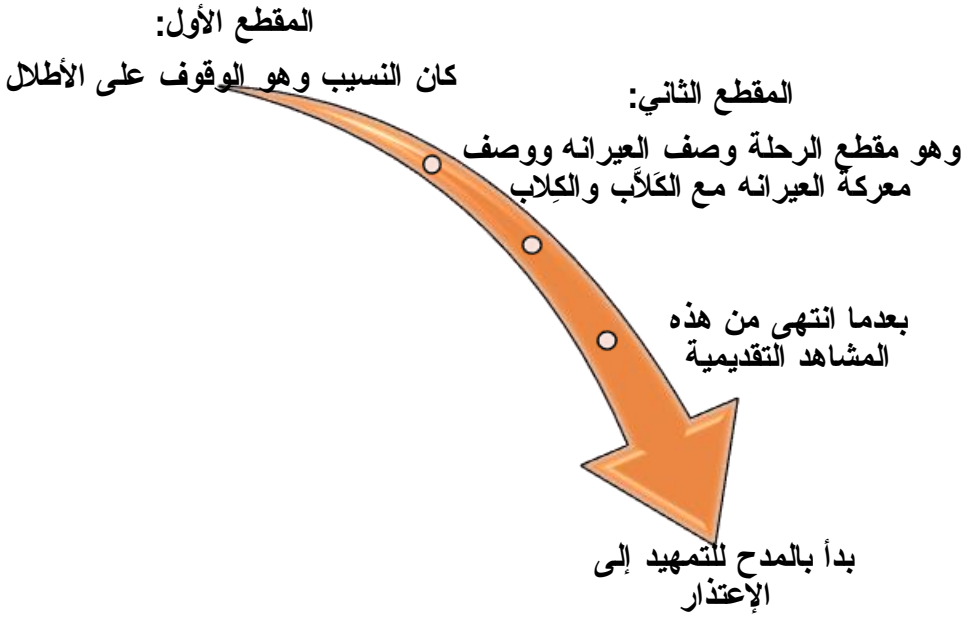

تراكب القصيدة لاحظوا ليس كل بيت فيه معنى مستقل، بل أحيانًا تجد أنّ الأبيات جمل في محل نصب حال، ومعنى الصفة، وفي حيز الشرط، هذا هو تراكب القصيدة و وحدة القصيدة من حيث أنها في سياق مُعيّن ألا وهو ابتدأ بالوقوف على الأطلال كعادة العرب..

انتقل إلى مقطع الرحلة من جزئين:	
الجزء الأول: وصف العيرانه	الجزء الثاني المعركة مع الكِلاب

إنتقل هنا للمدح للتمهيد بعد ذلك إلى الإعتذار
الذي هو المقصود الأول من هذه القصيدة

فَتلكَ تُبلِغُني النُّعمانَ أنَّ له [1]

- **علل النحو في وصف المعرفة والنكرة والحال**

هناك بعض الاستفسارات فيما مضى بيانه حول الأبيات السابقة في موضوع **[لَمْ يَسلَمْ ولمْ يَصِدِ]**، فهل هذه ضرورة شعرية**؟** ليست ضرورةً شعرية، إنما هي من أجل التَّرنم؛ لأنّ الفعل أصلاً لا ينكسر، الفعل لا يكون مكسوراً أبداً، الكسر من خصائص الأسماء، والجزم من خصائص الأفعال، فلا تجد اسماً مجزوماً ولا تجد فعلاً مكسوراً، وشاعرنا بعيد كل البعد عن ارتكاب الضرورة الشعرية فهو معدودٌ في طبقة الفحول، ومن شعراء الطبقة الأولى، فعندما يتكلّم الشاعر فهو كما يتكلم على سجيته، فكما أنّ كلامه لا يحتاج ضرورةً لو تكلم بغير الشعر فكذلك شعره ولذلك تجدون كلمة فلأن الشعر عنده كلام، أيضاً فيما سبق وتكلمنا فيه في قول شاعرنا:

كَأنَّهُ خارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُّودُ شَربٍ نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ

[سَفُّودُ شَربٍ] هو الخبر، خبر **[كَأنَّهُ]**، ولما قال **[سَفُّودُ شَربٍ]** هذه إضافة أفادت تقليلاً في الشيوع، فال**[سَفُّودُ]** نكرة، و**[شَربٍ]** نكرة، فهذا تقليل الشيوع، فلمّا قلّ شيوعه ناسب أنْ يأتي منه الوصف وناسب أن يأتي منه الحال، فإذا قلت **[سَفُّودُ شَربٍ]** كيف حاله**؟** عندما نسوه عند مفتأدٍ**؟**

[نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]، جملة نسوه، عند مبتعده، فإمّا أنْ تعتبر **[نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]** جملة حالية، وإمّا أنْ تعتبرها صفة لـ**[سَفُّودُ شَربٍ]**؛ لأنه**[سَفُّودُ شَربٍ]** ظل نكرةً، إذ أنه لم يُضف إلى معرفة، فبما أن الجمل نكرات وجملة **[نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]** هي نكرة ساغ لك أن تصف **[سَفُّودُ شَربٍ]** على أنه هنا نكرة ووصف بالنكرة فبقينا محافظين على الأصول والقواعد أن النكرة قد وصفت بالنكرة، عندما قلنا على جوازها حالياً بناءً على أن النكرة إذا قُلل من شيوعها جاز أنْ يأتي منها الخبر وجاز أن يأتي منها الحال.

كما قلت: (رجلٌ كريمٌ عندنا). فلمَّا جاءت كلمة (كريمٌ) خصّصت الشيوع في (رجل)، فلمّا قلّل شيوعه ناسب الإخبار عنه، فكذلك في قوله تعالى ﴿هَذَا كِتَابٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ ﴿هَذَا﴾ مبتدأ، ﴿كِتَابٌ﴾ خبر، ﴿مُبَارَكٌ﴾ وصف، فلمّا وصف الكتاب ساغ لك أنْ تأتي منه بالآيه؟ بالحال . الأصل (النكرة) أحوج إلى الوصف منها إلى الخبر، ومنها إلى الحال، النكرة تحتاج وصفاً ليُعرف بها، فإذا قلنا إنها محتاجة إلى الوصف فهذا يعني أن النكرة الأولى أن توصف، ولا يجوز أن يأتي منها الحال إلا إذا وصفت فصار وصفها كأنه تعريفٌ لها، فساغ أن يأتي منه الحال، لذلك عندما نقول إن صاحب الحال لابد أنْ يكون معرفةً، فهذا يعني أنك يمكن أن تقول:

---

(١) المحاضرة الحادية عشرة بتاريخ: 3/ 10/ 2020 م – الموافق: 16صفر 1442 هجري

[جاء زيدٌ]، (زيدٌ) معلومٌ لك، فجاز لك أنْ تبيِّن حاله، فإذا لم يكن معلوماً لي فالأَولى أن يوصف، إذا المعرفة يجوز الإخبار عنها ويجوز الحال منها ويجوز أن تصفها أيضًا، مثلاً [الطالب المجتهد فاز بالجائزة] أنا وصفته لكنه إذا كان نكرةً فأخبرت عن النكرة فأنا لا أعرفه أصلاً، فكيف تخبرني عنه؟ يعني لو قلت لك عن شخصٍ لا تعرفه [رجلٌ نجح] ما فائدة هذه الجملة؟ ليس فيها فائدة، لكن لو أنني قلت لك (رجلٌ فاضل)، هنا كلمة (فاضل) قلّلت شيوعًا وناسبت بعد ذلك أنْ يأتي منها الخبر، وناسب أن يأتي منها الحال وإلا فالنكرة أولى ما يمكن أن يكون لها هو الوصف لمزيد تعريفٍ، يعني: أنت تريد أنْ تخبرني عن شخصٍ لا أعرفه، ما أول سؤال أقوله لك؟ من فلان؟ من هو؟ وبالتالي أنت في موضوع ما لا يُعرف أو ما ليس بمعرفة أنْ يوصف لك ثم يُخبر عنه، في قوله تعالى ﴿هَٰذَا كِتَابٌ مُبَارَكٌ﴾ وصف، فساغ أنْ تأتي جملة ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ على أنها حال؛ لأنّه يجوز أن يكون الحال نكرة، و(يجوز) هنا أي بمعنى: لابدّ أنْ يكون نكرةً، الحال لا بد أنْ يكون نكرةً؛ لأنه لبيان هيئة وقوع العامل الذي هو الفعل، فهو لمّا قال هنا **[سَفُّودُ شَربٍ]** جاء هنا تقييد، والتقييد هو تقليل من الشيوع، (رجل علمٍ في بيتنا) التقييد تقليل من الشيوع، فناسب هنا أن تأتي الجمل، والجمل نكرات كما قلنا.

- **التمييز بين الإضافة اللفظية والمعنوية**

[نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ] جاز أن تكون وصفاً لـ**[سَفُّودُ شَربٍ]**، وجاز أن تكون حالاً، فإذا قلنا أنها حالية فهذا يعني أنَّ تقدير الجملة: (كأنه سفود شربٍ كائنًا)، هم، نصبتها، كائنًا، نسوه عند مفتأدٍ، كائنًا نسوه كأنه سفود شربٍ، فصارت العبارة **[سَفُّودُ شَربٍ نَسُوهُ عِندَ مُفتَأَدِ]** مجموعها خبر (**كأنّ**)، ولاحظ لمّا قلت على عدم نية الانفصال، كأنه شيءٌ واحد، عندما تقول في الإضافة الحقيقية والإضافة المعنوية معنى ذلك أنك تتكلّم عن شيءٍ واحد، (سيف عليٍ) (قلم زيدٍ ضائعٌ)، فأنت تتعامل في (قلم زيد) مع اثنين أم مع واحد؟ واحد، هذه إضافة حقيقية لا يوجد فيها انفصال بين المضاف والمضاف إليه، وسيأتينا فيما بعد إن شاء الله تعالى ما يُبيَّن الإضافة المعنوية وتمييزها عن الإضافة اللفظيّة، فالإضافة اللفظية على نية الانفصال، وهذا سيأتي شرحه تفصيلاً إن شاء الله تعالى، هذا توضيح لما سبق فقد تكون بعض العبارات فيها شيء من الإجْمال، وما أُجمِل هناك نزيده إيضاحًا هنا إنْ شاء تعالى، فقال الناظم ونحن متعودون على قال الناظم، على منظومات أسهل المسالك وحاشية القول الأمين، ونحن الآن قال الشاعر وهناك فرق بين (النظم) و (الشعر)

النظم	الشعر
لا يُعني بالصور والتشبيهات، فلا خيال فيها	يحفل بالبلاغة والتشبيهات والتصوير والخيال
يعنى بحفظ العلوم بكلمات موزونة تسهيلاً للحفظ على الطلاب	
نقول منظومات في المنظومات العلمية	نقول في الشعر وهو قول النابغة، وتشبيه النابغة

وصلنا إلى عند قوله: **فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعمانَ**

في قوله: **[فَتِلْكَ]**، **(الفاء)** هنا بدأ كلامًا جديدًا، فنقول: **(الفاء)** استئنافية؛ لأنها بدأت كلامًا جديدًا، لا من حيث الألفاظ والعوامل بما قبله، فهو وإنْ كان هناك وحدة موضوعية في القصيدة إلّا أنّه هنا انتقل إلى الحديث عن تلك الناقة التي يريد أنْ يسافر بها إلى النعمان ليعتذر منه، فقال: **[فَتِلْكَ]** و**(الفاء)** استئنافية كما قلنا إشارة إلى الناقة التي وصفها سابقًا بالقوة والسرعة وما إلى ذلك من مثل هذه الصفات.

الآن عندما نأتي إلى **[تِلْكَ]** نجد أنها مكونة من: **[تـِ]** الإشارة للمؤنث و **[لـ]** و **[ك]**، فإذا أردت أن تشير للقريب تقول: **[تـِ]** المرأة مجتهدةٌ في العلم، فإذا كانت في البعد متوسطة تقول: **[تيك]**، فإذا أردت أنْ تشير للبعد تقول: **[تِلْكَ]**

تِلْكَ	تيك	تـِ
للبعيد	للمتوسط في البعد	للقريب

هنالك	هناك	هنا
للبعيد	للمتوسط	للقريب

ذلك	ذاك	ذا
للبعيد	للمتوسط	للقريب

[لـ] اللام هنا ماذا تدل؟ إلى معنى البعد، وليس بالضرورة أنْ يكون البعد بعد المسافة بل قد يكون علوًا في الرتبة كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الكِتابُ﴾ ارتفاع معنوي، بمعنى: أنه يريد أن يريد أنْ يشير إلى كتابٍ عالٍ ومرتفعٍ ارتفاعًا كبيرًا في المكانة، والرتبة، ومن ثم ليس بالضرورة أنْ يكون التمثيل حسيًّا بل قد يكون أيضًا معنوياً، لذلك :

ذا .. ذاك .. ذلك	هنا .. هناك .. هنالك	تي .. تيك .. تلك

أين ذهبت **(الياء)**؟ الأصل **[تيلْك]** لكن التقى ساكنان فصارت **[تِلْكَ]**، فحذفت **(الياء)** التقاء السواكن والعرب يكرهون التقاء السواكن، فإذا التقى ساكنًا أجْروا تغييراً حركة على الحذف وما إلى ذلك، **(الكاف)** هنا (كاف خطاب)، و(كاف الخطاب) لا محل لها من الإعراب، يعني: **[رأيتك]** الـ**(ك)** مفعول به، الـ**(ك)** في أسماء الإشارة إنّما هي نوع المخاطب،

ذلك	ذلكما	ذلكم	ذلكن
المخاطب واحد	المخاطب اثنان	المخاطب الجميع	المخاطب مجموعة نساء

فقال لك: **[ذلك]**، المخاطب منْ **؟** واحد، لو أنه أراد أنْ يخاطب اثنين يقول: **[ذلكما]**، لو أراد أن يخاطب الجميع؟ **[ذلكم]**، لو أراد أن يخاطب مجموعة **[ذلكن]**، ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ لأنها تخاطب مجموع النسوة، إذا كنت تخاطب اثنين وهما أصدقاء لك وأنتما في الطريق تقول: **[**ذلكما مراقب السيد، فاربطوا أحزمتكما نحن نخاف من الشرطة**]**، فإن كانوا أكثر من اثنين تقول: **[ذلكم]**، عندما تقول مثلاً: ذلك.. ذلكما.. ذلكم.. ذلكن.. إلى آخره، فأنت تصوّر من هذا هؤلاء الذين تخاطبهم.

هنا لما قال: **[تِلْكَ]** إنّما يخاطبك أنت، **(الكاف)** هنا (كاف خطاب) فهي تُعيِّن نوع المُخاطب ولم يتسلَّط عاملٌ عليها، لكن لو قلت لك: رأيتك أمس في المسجد، الـ**(ك)** في (رأيتك : مفعول به، تسلط عليها العامل فهو مفعولٌ به.

لكن (ذلك و تلك): لا محل لها من الاعراب، لم يتسلّط عليها عامل، إنّما هي من أجل بيان نوع المخاطب، مثل: (أكلتْ - شربتْ - درستْ) **(التاء)** ليست فاعلاً.. (أكلتْ هندُ)، **(التاء)** ساكنة، أنت تريد أنْ تُبيّن نوع الآكل أنه من الإناث.

التاء الساكنة	التاء المتحركة (المتصلة بالفعل)
علامة تأنيث لا محل لها من الإعراب	فاعل
	أكلتَ ، شربتُ ، درسْتِ

(التاء المتحركة) المتصلة بالفعل .. هي فاعل، (التاء الساكنة) علامة تأنيث لا محل لها من الإعراب.

الآن قال: **فَتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعمان**

[تِلْكَ]: مبتدأ، **[تُبْلِغُني النُّعمان]**: خبر، أي: توصلني، **[النُّعمان]**: منصوب بنزع الخافض، أي: تبلغني إلى النعمان، فحذف الخافض، على سبيل الاتساع، فصارت: **[تُبْلِغُني النُّعمان]** لماذا**؟** لأنّ النعمان في المعنى أصلاً (مفعولٌ به)..كما قلنا: كل مجرور بحرف جر أصلي هو مفعولٌ به في المعنى..

نمت على السرير	فإن السرير قد نيم عليه، وقع النوم عليه وهذا هو معنى المفعول

فإذا نزع الخافض رجعت الكلمة إلى أصلها أنها مفعولٌ به، رجعت الكلمة إلى أصلها (أنها مفعول) ..

نقول: الأصل في العبارة **[تُبْلِغُني]**: التي هي الناقة، الضمير يعود على الناقة وهو الفاعل (أنا) الذي هو (ياء المتكلم) مفعول أول، و **[النُّعمان]**: مفعول ثانٍ منصوب بنزع الخافض، فإذا نزعنا الخافض رجعت الكلمة إلى أصلها أنها مفعولٌ به في المعنى، وهذا مُطّرِد أنّه كُلّما نُزِع حرف الجر الأصلي، فعندئذٍ تقول: أنّ ما بعده يُصبح منصوبًا؛ لأنه عاد إلى أصله، كما نقول: (ذهب الولد المدرسة) أي: (إلى المدرسة) و(حرف الجر) يأتي ويأخذ العامل ذهب ويجره إلى معموله الذي هو: (المدرسة)، فإذا حذفنا (حرف الجر) رجعت الجملة إلى العامل، والمعمول ظهر على تنويه هو منصوب لأنه مفعولٌ به في المعنى، فهو قد أوقع الذهاب على المدرسة، ونحن نتقلب بين صناعة الألفاظ وصناعة المعنى، ولابد أن يكون هناك ارتباط وثيق بين اللفظ والمعنى، ولا يجوز أنْ ينفلت المعنى عن اللفظ؛ لأنّ هذا يعني أننا قد دخلنا في باطنيةٍ جديدة، فإذا أردت أن تتكلم بالمعاني فإنّما هي دلالات الألفاظ، معاني لا تدل عليها الألفاظ فهذه باطنية، لأن رسالة الله تعالى

إلينا هي النّص، ونحن ننضح المعاني من النص، ولابدّ أنْ يكون هناك قواعد في استقاء هذه المعاني، بحيث تلقي بدلاء القواعد إلى النّص ثم تنضح المعنى من النص بقواعد، أمّا الانطباع النفسي، والتفسير النفسي فهو من أخطر المخاطر على الدين.

- **تصريف بعد في المضارع واسم الفاعل**

فلمّا قال:

فَتلكَ تُبلِغُني النُّعمانَ إنَّ لهُ فضلاً على النَّاسِ في الأدنَى وفي البَعَدِ

في قوله: **[إنَّ لهُ]** بدأ بالتعليل، **[إنَّ لهُ فضلاً]** أي: تعليل ذهابه للنعمان لأنّ له فضلاً، **[فضلاً]** وهو الإحسان، أي: له إحسان، ويحسنْ أن يكون لك حقٌ واجبٌ عليه، هذا هو الفضل، هذا هو الله أمر بالعدل إعطاء الحقوق، الإحسان أنْ تعطيه فوق حقه.

[إنَّ لهُ فضلاً على النَّاسِ في الأدنَى وفي البُعُدِ]، **[إنّ]** هنا تفيد معنى التعليل، عندما نحن نأتي إلى كتاب الله -عز وجل- فنقول أنّ الله كان عليمًا، فهذه المقدمة من الآيات بحسب ما فيها معنى من المعاني لماذا؟ ذلك لأنّ الله عليمٌ حكيم، ما أكثر أنْ تأتي **(إنّ)** تعليلية في القرآن الكريم، فإذا لاحظت **(إنّ)** عندئذٍ عليك أن تلاحظ ذلك التعليل.

فلمّا قال: **[إنَّ لهُ]** **[لهُ]** الجار والمجرور مُتعلَّق بقوله: **[فضلاً]** الذي هو المصدر، هو بيان المُتعلّقات، أيْ: ليتّضح لك معنى هذا الجار والمجرور.

في قوله: **[على النَّاسِ]** ما هو الذي على الناس؟ **[فضلاً]**، لابدّ من تقدير هذه المتعلقات، في قوله: **[على النَّاسِ]** لاحظ قوله: **[على النَّاسِ]** أنّ فيها استعلاء كأنه يعطي من اليد العليا في الأدنى،

[أدنى] هو أفعل التفضيل، بمعنى الأقرب، ويقابله الأقصى، وسمّي المسجد الأقصى، أنه فعلاً المسجد الحرام، والأقصى منه، والمسجد الأقصى المبارك في الأرض المقدسة.

في قوله: **[في الأَدنى وفي البُعُدِ]** وفي بعض الروايات وفي البَعَد، البَعَد الذين هم الأباعد من الناس، البَعد البعد باعد، يعني: نقول: بعد، يبعد فهو باعد، والجمع بَعد، هم، في قوله تعال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾، (كافر - كفرة)، هم؟ (فاجر - فجرة)، (قاتل – قتلة)، فإذا قلت: بَعد، يَبعد، بعد، يبعد فهو بعيد والجمع بُعد، والجمع بعد، فالبعد جمع بَعيد، وبعيد من بَعُد، أما البَعَد فهو جمع باعد مأخوذ من بعيدة، بعيد، شرب، شارب، لعب، لاعب، وبعيد تجمع أيضًا على (بعداء) ك(عظيم - عظماء) هذا في جمع التكسير، وبعد المسافة.

- **سنة الله تعالى في الأمم**

قد يستخدم (بعد) للدلالة على الهلاك، كقوله تعالى ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود-95] كما بعدت ثمود ألا هلاكًا لهؤلاء كما هلك هؤلاء، وهذا تعريضٌ بأولئك العرب في الجاهلية، إياكم أنْ تلقوا مصيرًا كمصير هؤلاء، بسبب جحودكم، وهذه سنة الله في قيام الأمم وهلاك الأمم، يعني: يقول لك كيف تزول الأمم؟ تزول الأمم بجحودها لنعمة ربها، كما أنّ هناك سنن في الفيزياء والكيمياء وفي المادة أيضاً الله -

عز وجل- قص علينا سنن الأمم أنها تهلك بجحود نعم الله عليها، ولذلك مهما بلغت تلك الأمم من القوة كما بلغ قوم عاد أو بلغ قوم ثمود أو بلغ فرعون أو بلغ أصحاب الأيكة إلى آخر ذلك فإن سنة الله في إهلاك الأمم الماضية والتالية أيضاً أنها تجحد آيات ربها، مهما بلغت من التقنية مهما بلغت من قوة المادة والاقتصاد كما قال فيهم ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج- 45] فإن ذلك لم يشفع لهم، إياكم أنْ تظنوا أنّ اقتصادكم وقوتكم التقنية، وما إلى ذلك ستشفع لكم عند ربكم، إنّما هي أعطيات يعطيها الله -عز وجل- لمن يشاء، وإذا كانت هذه من أسباب القوة فعليكم أنْ تطيعوا الله تعالى في تحصيل القوة، لكن بقاءكم ليس في تحصيل القوة المجرّدة عن الإيمان، لتكونوا أقوياء قوةً مع الإيمان، فإن كانت قوتكم مع الإيمان وتحقيق العدالة التي جاء بها الشرع، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الاسراء-20]، فلذلك هذا ينبغي أن يؤخذ بالتحليل السياسي في سقوط الأمم والدول، أنّ الدول الظالمة تسقط سريعًا، مهما بلغت من القوة، لذلك الهيمنة على ثروات الضعفاء والمساكين وتغلب رأس المال على المحرومين والمعدومين هذا نذير ثورة، ستأكل الأخضر واليابس ستأكل المحرومين ومن أكل المحرومين، لا تبقي ولا تذر هذه عاقبة الظلم، أخرجوا زكاة أموالكم هذا وقايةٌ لكم من العذاب، ولذلك الله -عز وجل- لا يعجزه أهل التقنيات، لأنّه صحيح أنكم بلغتم في الطب مبلغًا عظيمًا لكن انظروا إلى الحُمى التّاجي ماذا فعل بكم؟ عطّل العالم، عطّل المطارات، عطّل القوة، ضرب الغواصات في البحار، من أين جاءهم ذلك الوباء؟ فلذلك يعني: لستم بمعجزين، إنّما هي رسالة لبيان ضعفكم، قويتم في جانب لكنكم ضعفاء في جوانب أخرى..

إذاً هنا لمّا قال: **[فضلاً على الناسِ]** لاحظ كلمة **[في الأَدنَى]** أليسوا جزءًا من الناس**؟** الذين هم في الأدنى وفي البعد أليسوا جزءًا؟ نعم، إذًا في المعنى هي بدل من الناس، يعني الذين في الأدنى هم بعض الناس والذين في الأبعاد، هم أيضًا بعض الناس، إذًا هذه الجمل في معنى البدليّة من كلمات الناس، وهذا هو الأمر يعني: لا تظن أنه البدل سيكون [جاء زيدٌ أخوك] فقط، قد تكون جملة بدل من جملة، وقد تكون هذه جمل جاءت هي جزء من الناس.

- **العلم يكون على مقتضى السلوك، إن لم يكن السلوك على مقتضى العلم فلا يكون علما**

ثم قال :

ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ ** ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

الآن عندما قال: **فَتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعمانَ**، **[النُّعمانَ]** معرفة، مازال يُبيّن حال النعمان، أنه وصفه على الوصف السابق حال كونه لا أحد يشبهه، فالواو هنا حالية.

لاحظوا في قوله: **[ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ]**

(الرؤية): هي إيقاع النظر على الشيء، وهنا يتكلّم عن الرؤية القلبية، ولا يتكلّم عن الرؤية البصريّة لأنه لم يرَ كل الناس أصلاً، لذلك في قوله هنا رؤية قلبية.

قال: **[ولا أَرى فاعِلاً]** ، **[فاعِلاً]**: مفعول أول لـ**[أَرى]** التي هي (الرؤية القلبية)، بينما (الرؤية العلمية) تأخذ ثلاثة مفاعيل، فلمّا قال هنا: **[ولا أَرى فاعِلاً]** تقديرها يفعل الخير يشبهه، لاحظ (فاعل) ألا يحتاج مفعولاً؟

نعم، أين مفعولها؟ حذفت المفاعيل، ما معنى حذف المفاعيل؟ معناه هنا أنّ كل فعل لا يوجد أحدٌ يشبهه في أي فعلٍ من أفعاليه فالحذف هنا مؤذنٌ بالعموم كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل-5] لم يذكر درهماً ولا خبزاً ولا لباسًا ولا دينارًا ولا علمًا، إنما حذف مفعولًا للدلالة على أي شيءٍ يعطى، للدلالة على أي شيءٍ كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر-9] أليس الفعل ﴿يَعْلَمُونَ﴾ متعدٍ؟ علمت المسألة، أين المفعول؟ حذف.. قال ﴿يَعْلَمُونَ﴾ أيُّ علمٍ في الطب في الفلك في الهندسة؟ لما حذف يعلمون أراد كل علمٍ، أمّا العلم الشرعي فهو على رأس هذه العلوم، فالطبيب الذي يرى آيات الله ثمّ يسلك على أساس هذه المعرفة بالإقرار بالدين وشرع الله فهذا قد علم، الفلكي الذي ينظر في الكواكب وأفلاكها ثم يسلك على مقتضى هذه المعرفة، فإنه يكون علم، وهو أنه يؤمن بالله، فإن برع في الفلك والطب لكنه لم يوصله هذا إلى الإيمان فهذا لا يكون علمًا أصلاً، لماذا؟ لأنّ العلم يوجب السلوك على مقتضى ذلك العلم، فمن تمرّس بالفلك ولكن ذلك لم يؤدي به إلى معرفة الله فلا نسميه علمًا، بل ينقلب إلى جهل، لا يمكن أن الكافر يسمى ما عنده من الطب علم بالمعنى الشرعي، فالمعنى الشرعي الذي يوجب على مقتضى هذا العلم إيمانًا بالله -عز و جل- لذلك لما قال الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت-49] فإن لم يكن عندهم آيات بينات فلا يكونوا عندئذ من العلماء، إذا العلم في الاصطلاح الشرعي لا يكون إلاّ مع المؤمنين بربهم الذين سلكوا على ما يقتضيه ذلك العلم، إذاً لما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هذا يعني أنّ الله تعالى عندما تكلّم عن علماءالطب والهندسة والفلك وعلى رأس هذه العلوم علم الشرع.

- **معنى الحال**

في قوله: **[ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ]** في تقييد ذلك الفاعل **[في النّاسِ يُشبِهُهُ]** نقول هنا في هذه الحالة إمّا تعتبر **[يُشبِهُهُ]** نعت لفاعل؛ لأنّ الجملة نكرة يشبهه و فاعل نكرة فجاز أنْ يأتي وصف، ما مدى إعتبار كونه حال لما قال **[في النّاسِ]** معرفة أضافت له نوع تعريف فساغت أنْ يأتي منه الحال، فأين العامل في نصب الحال؟ **[أَرى]**،

دائماً لما نقول حال لابد أن نلحظ أمرين:-

ذات موصوفة بالحال	وحال يبين هيئة وقوع الفعل

بما يزيد الحال عن الصفة؟ وصفٌ لموصوف، هل يوجد هناك عامل فعل؟ لا، أمّا الحال فلابد أنْ يُبيّن أمرين، ذات قام بها الحال، وفعل يُبيّن الحال طريقة وهيئة وقوعه.

لمّا قال: **[يُشبِهُهُ]** إذًا صفة أو نعت فهي نعت لكلمة فاعل فقط، هل **[أَرى]** دخلت في الموضوع؟ لا علاقة لها؛ لأنها صفة وموصوف، لمّا قلت حال، أيْ: في هذا الحال كوني لم أرَ أحدًا يشبهُهُ هذا حال رؤيته، فدائمًا الحال تكون مُقيّدة للعامل، الرؤية قد تكون مُتعدّدة هي نكرة، **[أَرى]** فعل، والأفعال نكرات، فلذلك نحن

نشترط أنْ يكون الحال نكرة؛ لأنه لا بدّ أن يكون الحال نكرة، أمّا صاحب الحال فلابدّ أنْ يكون معرفة، لماذا نشترط النكرة في الحال؟ لأنه العامل: (فعل) والفعل نكرة، ما معنى نكرة؟ اي أنه شائع، غير مُعيّن، لما قلت: [سافر خالدٌ راكبًا]، أنا أحتاج مقابل كل حدث سافر أحتاج تعدّد في الحال راكب، إذًا لابدّ أنْ تكون الحال نكرة لتناسب تقييد العامل النكرة، فلو كانت الحال معرفة فهي مُعيَّنة والفعل مُكرَّر نكرة شائع، فكيف يكون مُعيَّن واحد سيُقيِّد نكرات شائعة؟! لا يصلح ذلك، لذلك لا بدّ أنْ يكون الحال نكرة ليُناسب النكارى في العامل **[أَرى]** نكرة .

تعليق دكتور وليد: قاعدة الحال لا يأتي إلا نكرة.. لماذا؟ هل نحن نصم آذاننا وقلوبنا عن العلل؟ أمْ يجب أنْ يكون هناك تعليل لتفقُّه المرء في اللغة؟ لماذا جازت أنْ تكون حالاً؟ لأنها نكرة خصصت وقيدت، كيف استطعنا أن نقول لأن؟ لأنْ هناك علاقات في المعاني طالما أنها خُصِّصت ناسب أنْ يأتي الحال فإنْ لم تُخصّص؟ فالذي يحتاجه النكرة هو الصفة ولا يحتاج إلى بيان الحال، فأنت تُبيّن لي حال شيءٍ أنا لا أعرفه، فماذا أفاد الحال إذا كان صاحب الحال نكرةً؟ لم يُفِد، إذاً لابدّ أنْ يكون معرفةً أو نكرة خصصت أو نكرة قيدت..

لمّا قال: **[ولا أَرى فاعِلاً في الناسِ]** تقييد له، فلمّا قيّد ساغ أنْ يأتي منه الحال، لكن قال: **[ولا أرى فاعلاً يشبهُهُ]** دون كلمة **[في النّاسِ]**؟ تعينت الصفة ولم يجز الحال بصورةٍ من الصور، نحن عندما نتكلَّم في علل الألفاظ إنّما نتكلّم في تفريعات المعاني، بناءً على أنّه تجوز (الصفة) ويجوز (الحال)، (الحال) معناه غير معنى (الصفة) فجاز الأمران، فعلى أيّهما تحمل وترجّح؟ لسنا بصدد الترجيح، لماذا؟ من باب الاحتياط لمراد المتكلّم فيسيغ أنْ يأتي منها حال ويسيغ أنْ يأتي منه أيضًا الصفة، فماذا أطرح أحدهما طالما أنهما ليسا في رتبة التناقض؟ لأنّ الحال أصلاً صفة لكنه يُبيّن هيئة فعل مع الذات، الذي هو صاحب الحال، هل هذا متناقض مع الصفة؟ التي تُبيِّن صفة ذات؟ لا، فالحال هو أصلاً أيضًا صفة.

- **من جر ثوبه خيلاء، التمييز بين الحال والصفة في الأحكام الفقهية، علل النحو المتعلقة بالحال وأثرها في الحكم، الفرق بين الوصف بالمصدر والوصف باسم الفاعل**

ونحن قلنا في الحديث [من جرَّ ثوبه خُيَلاء]، (خيلاء) بمعنى: بيان معنى الذات موصوفة بصفة الخيلاء التي قامت بمن؟ يعود على ما يتعلّق صاحب الحال وهو (الذي جر ثوبه)، يعني: [جرّ] الفاعل: ضمير مستتر تقديره (هو) صاحب الحال، والعامل في الحال جرّه، فماذا يكون المعنى؟ صاحب حال يعود عليه ضمير (هو) و جرّ على هيئة الخيلاء، هذا معنى الحال، إذًا الحل عند الأصوليين من المُخصّصات المُتّصل؛ لأنه قيدٌ في العامل، جر العامل هو جر، هنا العامل **[أرى]** **[ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ]**، العامل لمّا قال: **[يُشبِهُهُ]** هي صفة لفاعل وبيان هيئة لـ(أرى)، هذا على معنىً حاليًا، أمّا على معنى الصفة فهي وصفٌ لفاعل وانتهى الأمر، إذًا الحال فيه معنىً إضافي ألا وهو أنه قيدٌ في (أرى)، قيدٌ في (جرّ)، لأنه قد يجرُّ خيلاء، قد تجر المرأة للستر، قد يجر الرجل لأنه لم يجد إلا ثوبًا طويلاً مثلاً، خيلاء قيدٌ في العامل (جرّه)، فإذا قلت مطلقًا من جرّ ثوبه مطلقًا فإنه آثم، ماذا فعلت في كلمة (خيلاء) في الحديث؟ كأنك وضعت حديثًا جديدًا فانتزعت خيلاء ورويت الحديث [من جر ثوبه] دون كلمة (خيلاء) وهذا يعتبر أنك تسقط كلمةً من الحديث لفظ يعتبر كذب، فإذا أسقطها في المعنى تزييف بمعنى الكلام وإهدار لكلام الشارع، فإذا كنت تريد أنْ تجعل الخيلاء لا قيمة لها فأنت تقول أنّ كلام الشارع حشوٌ، وكلام الشارع مُنزّهٌ عن الحشو، فإذا أردت أنْ تجعل

الكبائر أنّ من جرّ ثوبه خيلاء وبغير خيلاء وتريد أنْ تجعله في المتكبرين فعندئذٍ ظلمت منْ يجرّه ليس خيلاء، وغيرّت على حكم الشارع بمعنى تزييف حكم الشارع في المعنى أخطر من الوضع، وضع الألفاظ أو حذف و تقطيع الكلام وحذفه لأنّ حذف وتقطيع الكلام يكتشف أمره، لكن عندما تزيف المعنى فتجعل ما هو قيدٌ في العامل، مثل خيلاء، يشبهُهُ راكبًا، أنت جعلت اللغة لغة الغاز وأنّ هذه الكلمات أصبحت لا تفيد، أصبح ما الفرق بينك وبين منْ قيل لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة-67] فنسجوا الشك حولها، إذًا البيان الواضح يصبح غامضًا، وهذه صنعة النفاق.

ما معنى حال؟ الحال معناه أنه يُبيّن هيئة وقوع الفعل وصفة الذات التي هي صاحب الحال، موضوع أنْ تهدر كلمةً من النص فهذا تزييف للمعنى الشرعي، ومنْ ثم علينا أنْ ننتبه إلى هذا الموضوع جيداً، ولذلك يعنى الأصوليون عناية كبيرة جداً بهذا الأمر فيجعلون الحال من المُخصّصات، فمبحث التخصيص ليس من مباحث النّحاة، مباحث النحاة علاقة الحال مع العامل، اللي هو الفعل وصفٌ فضلةٌ منتصب، أنه هذا الحال يُبيّن هيئة وقوع الفعل، هذا عمل النحاة، وأنه يُبيّن الحال الذي وقع عليه الفعل وأنه يكون منصوباً، هذه صنعةٌ نحويّة، الآن الفقيه سيبحث في العام والخاص، فيأتي إلى الحال فيجعل الحال من المُخصّصات المتصلة؛ لأن الحال قيدٌ في العمل، العامل (رأيت) **[ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ]**، **(أرى)** هو العامل، [جرّ ثوبه] (جرَّ) هو العامل، وصاحب الحال ضميرٌ مستتر، إذاً هو وصف خيلاء، (خيلاء) وصف لأمرين، وصف للذات الذي هو الضمير المستتر في (جرّ) وقيّد العامل (جرّ) قيّده، كما أقول: [سافر خالدٌ راكباً]، (راكباً) خالد راكب، وقيد في سافر، فكل سفر فيه قيد راكب، يتعدّد النزول والارتحال والمشي، فكل جزء من السفر في مقابله جزء ركوب، بما أن العامل نكرة لا بدّ أنْ يكون الحال نكرة لتكون أجزاء كثيرة تغطي أجزاء الفعل المُتكرّر على مدار الطريق، خيلاء نكرة، صحيحٌ أنه مصدر لا يتضمن معنى القيام بالذات، وهو الرجل المتكبر، لأجل العناد أو التكبر على الشرع فجاءت بالمصدر لكن المصدر هنا وصف أيضاً، وذكرتُ الفرق بين الوصف بالمصدر والوصف باسم الفاعل.

في قوله: **[يُشبِهُهُ]** قد تكون حالية؛ لأنه قيد في النفس، وقد تكون صفة بناءً على أنّ فاعل نكرة بناء على أنها فاعل نكرة، أين المفعول الثاني لـ(أرى)؟ جملة **[يُشبِهُهُ]**، الجملة الفعلية سدَّت مسد المفعول الثاني، في قوله: **[ولا أُحاشِيْ]** أيْ: لا أستثني، **[مِنَ الأَقْوامِ]** **القوم**: اسم جمع لا مفرد له من لفظه، **[مِنْ أَحَدِ]**. في قوله: **[وما أحاشي من الأقوام أحداً]**، أحاشي أحداً، لكن جاءت **[مِنْ]** هنا للتنصيص على العموم، ويطلق **[أَحَدِ]** على الذكر والأنثى، كأن تقول مررت بدرس النساء فلم أرَ من أحد، لا يوجد أحدَ، فيُطلق على الرجل أحد، ويُطلق على المرأة أحد، فـ**[مِنْ]** زائدة، أمّا إذا أُضيفت **[أَحَدِ]** فتقول: إحداهُنّ، ولا تقل: أَحدهن، مررت بإحداهُن، وكما قلنا: **[مِنْ]** زائدة، ثمّ قال: **[إِلَّا سُلَيْمانَ]**.

ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ [1]

انتهينا من قول شاعرنا:

ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ ** ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

إلَّا سُليمانَ إذْ قالَ الإلهُ لهُ ** قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ

أحكام الاستثناء

[سُليمانَ] هو المَلِك الرسول -عليه الصلاة و السلام- من أنبياء وملوك بني إسرائيل.

لمّا قال هنا **[إلَّا سُليمانَ]** منصوب على الاستثناء، لماذا؟، وقد ذكر المستثنى منه **[مِنْ أَحَدِ]**، فيكون **[سُليمانَ]** هنا منصوبًا على الفتحة، وهو من المستثنى **[مِنْ أَحَدِ]** أيْ: ولا أستثني أحدًا إلا سليمان، فإذا أردت أنْ تُتْبِعَهُ فإنّ **[أَحَد]** حَقُّها النَّصب، أمّا إذا أردت أنْ تستثني فيتعيّن النصب، فإنْ أردت أنْ تفعل كما فعلنا في **[إلاّ الأواريَّ]**.

[مِنْ أَحَدِ] أيْ: أنها عطف على **[أَحَدِ]**، أردت أن أعطف على اللفظ **[أَحَد]** ليس **[مِنْ أَحَدِ]**، لاحظ لو قلت: **[مِنْ أَحَدِ]** تكون منصوبة، **[مِنْ]**: حرف جر، **[سُليمانَ]**: جزء أحد، تقول: لا بد أنْ تكون مجرورة، والممنوع من الصرف **[سُليمانَ]** بما يجر؟ بالفتحة، فإذا أردت أنْ تجر بالفتحة تقول: **[إلَّا سُليمانَ]**، وإذا أردت أنْ تُتْبِع تقول: **[إلَّا سُليمانَ]**، وإذا أردت أنْ تستثني تقول: **[إلَّا سُليمانَ]**، فتعيّنت حركة الفتحة على النون في جميع الأحوال، فنحن لا وجه لنا أبدًا في موضوع (الرفع) كما كان في **[الأواري]** ، فالرفع كان له وجه في **[الأواري]** من حيث أنّها (بدل) من مبتدأ، **[وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ]** أيْ: وما أحدٌ بالربع، أمّا هنا هل لنا وجه في الرفع؟! لا وجه في الرفع أبدًا، فإمّا منصوب على الاستثناء، وإمّا منصوب على الإتباع، وإمّا أنه بدل -على قولٍ ضعيف- أنه بدل من كلمة **[أَحَدِ]**، وحقه يكون الجر، وفي جميع الأحوال ستكون بالفتحة.

كما قلنا: **[مِنْ أَحَدِ]** في موضوع الإتباع أنه على سبيل الاستثناء، وقال: **[مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ]** و **[الأَقْوامِ]** فيها **[مِنْ أَحَدِ]**، يعني: فيها أحد وأحد وأحد، فإذا قلنا: بـ(البدل)، فتكون **[أَحَدِ]** جزء من الأقوام، على سبيل البحث في المعنى؛ لأنه قال:

ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ ** ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ

ثم قال:

إلَّا سُليمانَ إذْ قالَ الإلهُ لهُ ** قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ

- **معنى الواو الحالية**

---

(1) المحاضرة الثانية عشرة التاريخ: 4 / 10 / 2020 ميلادي – الموافق: 17 صفر 1442 هجري

لما قال: [إذْ قالَ الإلهُ لهُ]، [إذْ]: هنا ظرفية، ولكن (الجملة) هنا حالية.

موضعَ الحال تجيء جمله ** كجاء زيدٌ وهو ناوٍ رِحلـه

عندما قلنا: [**وموضع الحال تجيء جملة**] أنه يشترط في الواو عندما تجيء (الجملة حالية) أنْ يكون معنى الواو : [إذْ].. لماذا إذا كانت الجملة حاليّة لابدّ أنْ يقدّر مكان الواو معنى [إذْ]، كقوله:

موضعَ الحال تجيء جمله ** كجاء زيدٌ وهو ناوٍ رحلة ..؟؟

الواو هنا لا بدّ أنْ تكون بمعنى [إذْ] حتى لا تكون الواو هنا عاطفة؛ لأنّ الحال لابدّ أنْ يكون مُقارنا للفعل، فلا بدّ أنْ يكون فيها معنى (مقارنة) بين الحال الذي هو صفة والفعل لابد أن يكونا مُتقارنين فلا بدّ أنْ يكون معنى الواو [إذْ] أي: [**إذْ جاء وهو ناوٍ رحلة**].. على فرض أنّ معنى (الواو) [إذْ]، فلمّا قال هنا [إذْ] جاءت [إذْ] صريحة في أنها تُقارن بين معنى قوله تعالى: [**قالَ الإلهُ لهُ**].. [**ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ ... إذْ قالَ الإلهُ لهُ**]: **أنا لا أحاشي أحداً حال كون الإله قال له، (قال له)** أنه في ظرف هو المُحاشاة والاستثناء، فهو منْ **قال له ربّنا: [قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]: (فحالَ أنني لا أحاشي أحداً من الأقوام إلا سليمانَ إذْ)**..

فـ[إذْ] هنا مُقارِنة للمحاشاة، أي: أستثني [إذْ]، فـ[إذْ] مُقارِنَة لأستثني؛ لأنه لا يجوز أنْ ينفك العامل (الاستثناء) عن الحال: [**إذْ قالَ الإلهُ لهُ**].. فلمّا قلت: سافر الحاج ماشيًا .. فلا يجوز أنْ يخلو أيّ سفر من المشي، فمنْ نذر أنْ يحج ماشيًا فلا يجوز له الركوب، لماذا؟ -هذا فرع عند المالكية- : (من نذر أنْ يحج ماشيًا، لا يجوز له الركوب)، فأيُّ ركوب يُمنَع.. لماذا؟ لأنّ المشي هو (وصف) للحاج و(تخصيص) للنذر أنه يحج ماشيًا، فلابد أنْ يكون المشي في كلّ الحج، فلابدّ أنْ يكون [**إذْ قالَ الإلهُ لهُ**] في كلّ الاستثناء، ولا يجوز أنْ يخلوَ (أستثني) عن (الحال)، فإذا قلت: (سافر زيدٌ راكبًا) فلا يجوز أن يكون أيّ سفر خالٍ من الركوب، لكنه قد يكون قبل السفر نائمًا وماشيًا وراكبًا لا مشكلة عندنا قبل السفر، لكن لا يجوز أنْ يخلوَ (العامل) من (قيد الحال).

- **معنى الحال وأثره في الأحكام الفقهية**

فـ(**الحال**) مُقيّدة للعامل، مُخصّصة للعامل، لكن (العامل) لا يُخصِّص (الحال)، وانتبه لذلك فهذا مبنيٌ عليه فرع فقهي: وهو (منْ نذر أنْ يَحجّ ماشيًا) يجب أنْ يمشي طوال طريق الحج، لماذا؟ لأنّ الحج مُخصَّصٌ بالمشي، فالمشي مُخَصِّصٌ kفإنْ خلا الحج من المشي عندئذٍ لا يُعدُّ مُوْفِيًا بنذره، فعندي فرع فقهي مرتَّب على أصل نحوي: أنه لا يجوز أنْ يكون عامل الحال الذي هو الفعل أستثني وأحاشي.. أحج .. نذرت .. سافر .. لا يجوز أنْ يخلو من الحال وهو راكبًا.. ماشيًا.. إلى ما إلى ذلك، فدائمًا (الحال) يُخصِّص(العامل) وليس العكس، فقد يكون قبل السفر نائمًا وراكبًا وجالسًا لا مشكلة عندنا، لكن لا يجوز أنْ يخلو أي قيدٍ أو أيّ سفرٍ منْ قيد المشي، هذا معنى الحال في الفقه والنحو، الحال مُخصّص .

- **استمدادات علم الأصول**

بعد ذلك سيأتي الأصولي، من استمدادات علم الأصول في النحو.. اللغة، يستمد الأصولي مادته من اللغة العربية، فعندما يقول الأصولي: (نذر سعيد أنْ يحج ماشيًا) فيجب في كل طريق الحج أنْ يكون ماشيًا، ولا يجوز أنْ يخلو الحج من المشي، لكن يجوز أنْ يكون المشي قبل الحج، ويجوز أنْ يكون بعد الحج، لكن في الحجِّ لابدّ أنْ يكون ماشيًا.

ف[**الحال مُخصِّص لصاحبها مُقيِّدة لعاملها**]، هذا هو الأصل والقاعدة التي نجري عليها في معنى الحال.

لمَّا قال: [**إِذْ قالَ الإلهُ لهُ**] ما معنى ذلك؟ أنني لا أحاشي [**إِذْ قالَ**]، فكلُّ محاشاةٍ وكل استثناءٍ فيها [**إِذْ قالَ الإلهُ لهُ**]. (سافرت راكبًا): كل فعل سفر يقابله ركوب.. ألف سفر > ألف ركوب، مليون سفر > مليون ركوب، ولا يجوز أنْ يخلو سفرٌ من ركوب؛ لأنّ الحال مُقيّدة للسفر.

- **التمييز بين المصدر والماصدقات**

هذا يجب أنْ ننتبه إليه عندما نُفرِّع في علم الأصول أنّ الحال مُخصّصةٌ لصاحبها مُقيّدةٌ لعامله، هذا معنى (مُقيّدة للعامل).

وقد أكدّنا في قول النبي ﷺ: [من جرّ ثوبه]، فعندئذٍ كل جرٍ يُقابِلُه خيلاء، ألف جرٍ > ألف خُيَلاء، مليون جر > مليون خُيَلاء، فلا يجوز أنْ أجد جرّ 999 خيلاء، لازم ألف.. كل نكرة في (جرَّ) يُقابلها نكرة في (خُيَلاء)، تعدّدت النكرات في (العامل) فتعدّدت النكرات في (الحال)، لذلك قلنا: بـ(وجوب أنْ يكون الحال نكرة) لماذا؟ لأنّ ضرب.. وأكل.. وشرب.. هي نكرات.. وأنا حين أرى ضرب عليٍ أمامي فهذا يُسمى الـ(ماصدق)، فهذا (ماصدق عليه)، أمّا ضرب.. كتب.. صلى.. عمل.. الكتابة.. الصلاة .. فهذه من حيث الأجناس هي معاني فيها نكرات شائعة لكن الأفعال نكرات، (ضرب): هذا بالسوط.. أو بالسيف.. باليد.. بالرجل.. كم (ضَرْب) هنا؟ الضروب كثيرة.. فهي (نكرة)، فما الذي تراه عندما يضرب الشرطي اللّص؟ أنت ترى الـ(ماصدق).. أنت لا ترى الضرب، أنت ترى الأثر.. و هذا يُسمى الـ(ماصدق عليه الضَرب): (مَصْدُقات).. (ماصدقات)..

(صلاة): نكرة.. فهل أنت ترى فلانًا يُصلي؟.. أنت ترى الـ(ماصدق).. أنت لا ترى الفعل، أنت ترى (أثر المصدر) أنت لا ترى (المصدر)، وهذا له ثمرة في البحث في (محل الحكم)، الذي هو (الصلاة).. الله -عز وجل- أمر بالصلاة، فأين محل الحكم؟ (الصلاة) أمْ (المُصلّي)؟ فإذا قلت: الصلاة.. فصلاتنا هي نفس صلاة النبي ﷺ من حيث المعنى،لكن من حيث الـ(ماصدقات)؟ فالـ(ماصدقات) مختلفة، فاختلفت الـ(ماصدقات) فصلاتنا ليست كصلاة الصديق وعمر وعلي وعثمان، لكن الصلاة الشرعية هي نفس صلاة أبي بكر، وهي نفس صلاة النبي ﷺ [صلوا كما رأيتموني أصلي]، تتعدّد الصلوات باعتبار الـ(ماصدق)، صلاة الرجل.. صلاة المرأة.. صلاة أبي بكر.. صلاة سعيد.. فالمتعدّد هو الـ(ماصدقات)، أمّا صلاتنا فهي نفس صلاة النبي ﷺ، ولو قلت: صلاتنا تختلف عن صلاة ﷺ؟ فصحيح، فهي تختلف باعتبار الـ(ماصدقات)، أمّا باعتبار الصلاة من حيث المعنى فهي واحدة؛ لأنّ المصدر لا يتعدّد أصلاً، فالذي نراه هو تعدُّداً في الـ(ماصدقات) والأنواع، لأنّ كلمة (الصلاة) حدث، و(الحدث) لا يُجمَع.. فهل ترى فعل مجموع؟! هل ترى مجموع (ضَرَبَ)، مجموع (كتبَ)، مجموع (دَرَسَ) ؟! لا يُجمَع، أمّا الصلوات في القرآن فهي على اعتبار تعدّد الأنواع.. عصر.. مغرب.. عشاء، تعدّدت الأنواع .. صلاة الجمعة.. صلاة العيدين.. كسوف..، فالصلوات على اعتبار تعدّد (الأنواع).. لا على اعتبار تعدّد (الحدث)؛ [لأنّ الحدث أصلاً لا يتعدّد ولا يُجمَع]، فإذا رأيت مصدرًا مجموعًا فإنّما هو

باعتبار الأنواع، إنما هو باعتبار الـ(ماصدقات).. فأنت عندما ترى من يضرب فأنت ترى الـ(ماصدق).. لا ترى الضرب؛ لأنّ المصدر لا يُرى بالعين لأنه معنى.. الضرب.. الكتابة.. الدراسة.. هل رأيت شيئاً منها الآن؟ لا ترى شيئًا، نحن الآن ندرس.. فهذا الـ(ماصدق).. الذين في القاعة بجوارنا يدرسون فهذا الـ(ماصدق)، أمّا الدراسة فهي (حدث)، فلا تقبل الجَمْع، لذلك قالوا: لا يجوز عند النحاة أنْ تقول: رجلان عدلان، على اعتبار تعدّد الحدث، أو رجالٌ عدول، لماذا؟ قالوا: لأنّ المصدر حدثٌ.. والحدث لا يُجمع ولا يؤنث، فتقول: رجلٌ عدل، رجلان عدلٌ، نساءٌ عدلٌ، امرأةٌ عدلٌ، امرأتان عدْلٌ، رجلان عدلٌ، فإذا قلت: الرجال العدول..فذلك على اعتبار تعدّد الأنواع.. فليست عدالة الصديق كعدالة رجلٍ الآن من الصالحين، إنّما هو تعدّد الأنواع أو على اعتبار الـ(ماصدقات)، وهذا مهمٌ جداً لنفهم معنى (الحدث)، (الحدث) هو جزء من (الفعل)، لمّا قلنا: (كتب) فيها أمران = الزمن + الحدث، هل تجمع (كتب)؟ لا تُجمَع؛ لأنها (حدث)، (كتب) لا تُجمَع، وإذا قلت: (كتبوا).. فهنا (الفاعل) الذي تعدّد، أمّا (كتب) فهي على ما هي .. وهذه فلسفة اللغة، عندما يقول النحاة: لا تقول: [رجلان عدلان].. على اعتبار أنّ (عَدْل) مصدر، لماذا؟ لأنّ (عَدْل) لا يُجمَع ولا يُثنّى.. فلا تقول: [امرأةٌ عدلة]، فهل سمعت بـ(امرأةٍ عدلة).. (امرأتان عدلتان) (نساءٌ عدلات)؟ لا، لماذا؟ لأنّ كلمة (عَدْل) حدث، و(الحدث) لا يُجمَع، وهو واحد لا يتغيّر، (الكتابة) في ذهنك وفي ذهني واحدة، [ماهيّة الكتابة شيءٌ واحد]، و(الصلاة) في ماهيّتها شيءٌ واحد، لكننا لمّا نخرج إلى الواقع الخارجي تعدّد الـ(ماصدقات)، (الإنسان) في (الماهيّة) واحد، فإذا قلت: الإنسان مخلوقٌ مُكرَّم، فالكافر واليهودي والعربي: مُكرّم.. لكن إذا نزلنا إلى الواقع فكل واحد في (ماهية واحدة: "الإنسانية") لكن ما الذي يختلف؟ **((لهوية))** .. هذا عربيٌ.. هذا تركيٌ.. هذا فارسيٌ.. هذا أوروبيٌ..، فهذا تعدّد في (الهُويّات)، انظر إلى هذا الوجه مختلف عن الوجه الآخر، هذا اللسان مختلف عن اللسان الآخر، فـ**(الماهيّة)** تعدّدت ليست في ذاتها، بل باعتبار المُشخّصات في الخارج من حيث عربي، تركي، فارسي، أوروبي، أفريقي، فـ**(الماهيّة)** في الذهن واحدة، لكن الذي في الخارج هو الـ(ماصدقات) التبست بـ(الهُويّات المُشخَّصة)، فهذا وجهُهُ وبصمة عينه مختلفة عن بصمة العالَمين، هذه (هُويّات مُشخّصة)، أمّا (الإنسانيّة) من حيث معناها: (الماهية واحدة)، لكن في الواقع أمامي تعدّد (المُشخّصات) التي تلبست بـ(الماهيات)، فهي في الذهن واحدة وهي في الخارج متعدّدة، فنُسمّي الذي في الخارج الـ(ماصدق) أيْ: (ما يصدق عليه) أو الـ(مَصْدُوقات).

- **معاني المفردات والإعراب**

عندما قلنا: (الفعل) نكرة.. فرد شائع.. فلابدّ أنْ يكون (الحال) كذلك..

في قول: [**إذْ قالَ الإلهُ لهُ**] [**إذْ قالَ**] الجملة حالية

[**قالَ الإلهُ**] فعلٌ و فاعل

[**لهُ**] الضمير يعود على سيدنا سليمان -عليه الصلاة والسلام-

ماذا قال الإله له؟ [**قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ**]، لمّا قال:[**قُمْ في البَرِيَّةِ**] أيْ: انتصب للعمل بجد واهتمام في إصلاح البريّة، رجعنا إلى كلمة [**قُمْ**] هل يقصد بها الوقوف على الرجلين؟ فإذا قلنا: [**إذْ**] ظرفية، فإنها مع الجملة التي تليها على تقدير هي مضاف والجملة التي بعدها في محل جر بالإضافة..

[**قُمْ**] كما قلنا في موضوع (إلا ما دُمت عليه قائمًا) (من شرب قائمًا) بيّناه في موضعه وهو معناه: الاهتمام.

في قوله: **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ]**: في (قال) أين المفعول؟ جملة (مقول القول)، فلما قال: **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]** هذه الجملة في محل نصب مفعول به؛ لأنّها (مقول القول)، دائمًا أرى (قال) يأتي بعدها (مقول القول) و (مقول القول) في محل نصب، كما ذكرنا في موضوع القيام ومعناه. **[البَرِيَّات]** سبق أنْ تكلّمنا عنها في قوله: **[فاحْدُدْها]** أي: امنعها، و(**الحدُّ**): بمعنى: المنع، و(الحدود الشرعية) بهذا المعنى، (الحدّ) بمعنى: أنه يمنع من ارتكاب الجريمة، وعليه عندما تُفسَّر (الحدود) فإنّما تُفسّر على أنها ليست مقصودةً بذاتها بقدر ما أنها تؤدي إلى نتيجة مُفادُها أنها رادعة لهؤلاء المجرمين، فلذلك نقول: في أنّ العبارة **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]** كلاهما واقعٌ في حيِّز (مقول القول) وهي في محل نصب مفعول به.

لماذا لم نقل إنّ **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ]** هنا جملة لا محل لها من الإعراب؟ لأنّه لو قلنا ذلك لكان معنى ذلك أنّه لم يتسلّط عليها عامل، لكن العامل **(قال)** تسلّط عليها عامل. فكيف تقول أنها جملة لا محل لها من الإعراب وقد تسلّط عليها العامل! .. متى تكون الجملة لا محل لها من الإعراب؟ إذا لم يتسلّط عليها العامل.

(محمدٌ في الدار): (محمدٌ): مبتدأ، (في الدار): مُتعلَّق بالخبر، والجملة لا محل لها من الإعراب.

(سافرت ومحمدٌ في الدار)، الجملة أصبح محلها أنها (حاليّة)، لماذا؟ لأنّه تسلّط عليه العامل (سافر). هكذا نبدأ بموضوع إعراب الجمل:

- تكون الجملة **(لا محل لها من الإعراب)**: إذا **(لم يتسلّط عليها عامل)**.
- فإنْ قدَّرت **(عاملاً تسلّط عليها)** عندئذٍ تصبح الجملة **(لها محل من الإعراب)** وبالتالي تكون متراكبة لفظيًا.

لكنّنا عندما نأتي إلى الأبيات في القصيدة وجدنا أنّ أبياتًا **(لا محل لها من إعراب)**، لكن هل يعني أنها ليست في الموضوع؟ لا .. فهي في الموضوع.. فنفرق بين **(ارتباطها بالموضوع والوحدة الكليّة)** وبين **(ارتباط الجمل بعلاقات لفظيّة فيما هو تسلّط عليه العامل ولم يتسلّط عليه العامل)**، فلذلك نحن نقول: إنّ الجملة إذا تسلّط عليها العامل عندئذٍ يكون **(لها محل من الإعراب)**.

لاحظ في قوله كلمة **(محدود و حدّ)** أنّه يقصد بها **(المنع)** الذي هو كقول المتنبي:

إنّي نَزَلْتُ بكَذّابِينَ، ضَيْفُهُمُ عَنِ القِرَى وَعَنِ التّرْحالِ محْدُودُ

يعني: الضيف لا يُضيَّف ويَمنعونَهُ من السفر، يعني: لا هم يُقْرونَه ولا هم تركوه يسافر يطلب رزقه، فهذا منتهى البخل واللؤم، فهو لمّا قال: **[وَعَنِ التّرْحالِ محْدُودُ]** أيْ: ممنوع من السفر.. المتنبي متوفى سنة 354 يعني مُتقدّم، لكنّنا أتينا بـ(بيته) هنا ليس على سبيل الاحتجاج، إنّما على سبيل التمثيل وإلاّ فهو بعد عصر الاحتجاج، فبما أنه بعد عصر الاحتجاج، نقول أنه هنا من باب التمثيل.

- **مفردات الحداثة أسماء مختلقة**

في قوله: **[فاحْدُدْها]** من **(حدّ)** أيْ: منع، اليوم تقول: (الحدود الدوليّة) ويُمنَع من الدخول من هنا إلى هنا إلاّ بقيود حدود الأراضي.. أيْ: هذا يمنع دخول تلك الأرض في حد هذه الأرض، **(الحدّ)** معناه :المنع، ونحن إذا أردنا أنْ نتكلّم في مقاصد الشريعة من الحدود ومعانيها فإنّما نلحظ المعنى اللغوي وهو معنى (المنع)،

فهي ليست المقصودة في ذاتها بل المقصود منها ردع الناس عن الجريمة، لكن بما أنّ الحد شرعي ومُقدّر شرعًا لا يجوز لأحد أنْ يتلاعب به.. فيقول: في السابق لم تكن هناك سجون ولا مراكز إصلاح ولا دراسات اجتماعية فبما أنّ القصد هو المنع، فيُمنَع من السرقة بحبسه ثلاث سنين وبكفِّه عن الوظيفة وما إلى ذلك، ونعتبر ﴿ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة - 38] معنويًا وليس القضية حسيّة، فنقول هنا: أنه قد بدأ بهدم المعاني الشرعية وضرب اللغة بالشريعة، فمعنى (المنع) صحيح، لكن الشرع بيّن لك كيف يمنَع، يُمنَع بـ(حد القطع) .. فهل التقدير شرعي أم لغوي؟ شرعي، فهل يجوز الرجوع إلى اللغوي لهدم الشرع؟ لا يجوز، فأنت بحثت في علل اللغة لهدم علل وأحكامها، فهنا ضربت اللغة بالشرع، مع أنّ الشرع يأتي بالمعنى اللغوي ثم يَحفُّه بمعانٍ زائدة شرعية كالصلاة في الأصل الدعاء، ولكنه حفَّها بشروط من الطهارة واستقبال القبلة، وجعل لها أركان من القيام والركوع والسجود. فهل تفعل في الصلاة كما فعلت في حد السرقة؟! فهل يصح أنْ تقول: طالما أنّ القصد من الصلاة الدعاء إذاً نُسقِط الصلاة بأركانها وشروطها ونتحوَّل إلى الدعاء، هل تفعل ذلك؟ لا ، فهذا تناقض، مرةً تريد الشرع ومرةً تريد أنْ تهدم الشرع باللغة، هناك هدمت الشرع باللغة في حد السرقة، فلماذا لمْ تهدم وتتّبع المنهجيّة التي تتبعها إنْ كان لك منهج، فنجد أنّ هؤلاء القوم بلا منهج بلا قواعد، وعليه مرةً يُريد أنْ يُلْغِيَ (الحدود) بالأوضاع اللغويّة بأنْ القصد منها (المنع) مع عزف مستمر على ما يسمونه مقاصد الشريعة لهدم (الحد)، أو لهدم الشريعة باللغو في اللغة، وما فعله الكفار الأوائل و ألغَو فيه، فقولوا أي شيء والمهم التشويش، على الأقل ستشكك الضعفاء، ستصبح هناك شجارات داخليّة، هناك حد ردّة.. ولا يوجد حد ردة.. الإسلام دين الحريّة، أتقول: الحرية المساواة، ولا تعرّف تعريفات دقيقة للحرية والمساواة، وبالتالي لو قلت لك: عرّف الحريّة تعريفًا دقيقًا سأجد أنّ تعريفاتك مختلّة، ومنْ ثم سأقول في مفرداتك بلا تعريفات دقيقة كما نعرّف نحن .. فإنها أسماء أنتم سميتموها، لذلك الله عز وجل قال على آلهة المشركين ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [النجم - 23] فهي أسماء بلا مسميات، فالمساواة تعني: أنْ تُريد المساواة بين الفرنسي والصومالي بحيث يقفان جميعًا على حدود فرنسا معاً لا أنْ تجعل هذا في مستودع يعيش عيشة الحيوان، ثم تقول أين المساواة؟.. فأين المساواة بين الفرنسي والأفارقة مثلاً؟ لماذا هذا الاضطهاد؟! إذًا أنت لا يوجد عندك مساواة، فإذًا أقول: إنْ هي إلا أسماءٌ سميتموها، لذلك لمّا قال الله -عز وجل- عن آلهة المشركين ﴿ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا ﴾ فهل لها مُسمَّيات من معنى الألوهية؟! لا يوجد، إذًا هي فقط أسماء، المساواة أسماء، الحرية أسماء، العدالة أسماء في الفكر الغربي لا تستطيع أنْ تقول لمنْ يرسم صورة مسيئة أنّه يثير الكراهية، تقول: هذه حرية، فإذا رسمتك أنت بصورة مسيئة تقول: هذا إثارة للكراهية في المجتمع، متى تقول هذا إثارة للكراهية؟ ومتى تقول هذا حرية؟ ومتى تقول هذه مساواة بين الأفارقة والآسيويين؟ والعرق والقوميّة الفرنسية أوالإنجليزية أوالألمانية !! أمّا أنّ المساواة لا تظهر إلاّ عند العبث بالميراث عند المسلمين، إذاً أقول لك: إنْ هي إلا أسماءٌ بلا مُسمّى بلا معنى، فالله -عز وجل- لمّا قال عن آلهة المشركين ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ ﴾ إذاً هي لا يوجد لها معنى في الألوهية نهائياً، يعني: أنتم لم تضعوا لفظاً لمعنى مناسب، إنمّا هي أسماء مُختلَقَة، كذلك مفردات الحداثة هي أسماء

مُختلقَة لا يوجد لها معانٍ مُحدّدة إنّما تحدّدها القوة، يعني: ربما أنت ترسم صورة على الفيسبوك.. أقول لك: هذه تثير الكراهية.. فألغيها، وبينما غيرك يرسم صورة نبيك في صورة مسيئة، أقول لك: هذه حريّة تعبير!! ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ فأنتم لم تختلفوا، فالقوة هي التي تحدّد ماذا ستكون عليه الديمقراطيّة، قوة الصندوق أمْ قوة الثورة على الصندوق، منْ يغلب هو الذي يكون ديموقراطيّا، أنت لا توجد لديك حقائق تُخاطب بها الناس إنّما أنت تقول: هذا الصندوق هو الذي يُقرّر، فإذا قرّر الصندوق زيد وعبيد، فأعمل لك ثورة مضادة وأملأ الشوارع وأقول: هذا خيار الشعب، كما أنّ الصندوق خيار الشعب، وكذلك الثورة العارمة خيار الشعب، فأنا في ديمقراطية أمام الشعب يريد إسقاط الشعب، هذه التناقضات التي يأتي بها الفكر الفلسفي الغربي إنّما هي أفكار قابلة للتّشكل كالجنّ، كالعفاريت، هنا أقول لك: أنت ضد حقوق الإنسان، فإذا صرت معي فأنت مع حقوق الإنسان. فهي عبارة عنْ مفردات تتّسع وتضيق بحسب المظلومين، بقدر ما تخدمني أنت مع حقوق الإنسان، فإذا لم تخدمني فأنت ضد حقوق الإنسان، ولذلك الغرب حريص على هُلاميّة المفردات وعلى عدم وجود حقائق ثابتة، وهذه سفسطائيّة واضحة في الإعلام، أنت لا تملك الحقيقة المُطلقة، إذا لم يملك أحد الحقيقة، لا توجد حقائق، هذا الوطن **(أ)** يُقاتل الوطن **(ب)**، فأبناء الوطن **(أ)** يُقاتلون في سبيل الوطن **(أ)** وأبناء الوطن **(ب)** يُقاتلون في سبيل الوطن **(ب)**، من الذي على حق؟! هذا منْ أجل الوطن وهذا من أجل الوطن، هذا من أجل المصالح العليا للوطن **(أ)**، وهذا من أجل المصالح العليا للوطن **(ب)**، من الذي هو على حق؟ الذي ينتصر.. أنت أمام شريعة القوة، لكنّنا عندما نتكلّم الإيمان هو كذا، العبادة كذا، الصلاة كذا، نحن مهتمون كما علّمنا نبينا ﷺ ما الإيمان؟ كذا وكذا، ما الإسلام؟ ما الإحسان؟ إذاً الشريعة تضبط المصطلحات موضوعياً، لا أنها تنتظر ما الذي يتحقّق في الواقع الخارجي ثمّ تختار له ما يناسب المصلحة والقوة كما هو الحال في الديمقراطيّة الفلسفيّة.

(الحدّ): هو المنع، و **(عنْ):** معناها التجاوز، رميته بالسهم عن القوس سواءً كان حسيًّا أو معنويًّا أيْ: امنعها من التجاوز على الحدود المُحدّدة.

[الفَنَدِ] من الفعل: (فَنِدَ – يَفْنَدُ) فهو مكسور في الماضي، القياس أنه مفتوحٌ في المضارع (شَرِبَ – يَشْرَبُ ، لَعِبَ - يَلْعَبُ)، إذاً مكسور في الماضي، والقياس أنه مفتوحٌ في المضارع، وما كان على خلاف ذلك فهو مسموع وليس قياساً، كلمة مسموع يعني: (شاذ)، يعني إذا كان شاذاً في اللغة أيْ: ليس على وجه القياس، ولكنه فصيح، مثل قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة - 3] فقياسها من (حَسِبَ - يَحسَب)، أمْ حَسَب؟ ﴿يَحْسَبُ﴾ ما أصلها؟ حَسِب أم حَسَبَ؟..هي من (حَسِبَ) بمعنى: ظنّ وخال أو تيقّن، (حَسِبَ – يَحسَبُ)، قراءتنا عن عاصم ﴿يَحْسَبُ﴾، (يَحسِب) على خلاف القياس شاذةٌ عن القياس، لكن هل معنى شذوذ الكلمة عن القياس أنها ليست فصيحة؟! بل هي فصيحة؛ لأنّها مسموعة، فالسماع (يَحسِب)، كلمة السماع يعني: أنها ليست على القياس: (سماعيّة).

الفعل: (حَسَب) ما مضارعها؟ (يَحسُب): حَسَبَ المسألة الرياضية يَحسُبها، فأستاذ الرياضيات يقول الطالب: احسُب من (حَسَبَ – يَحسُب).

أما من باب (حَسِب) فهي بمعنى: (خال وظنّ)، (حَسِبْتُ) ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾

هنا في قول الله تعالى لسليمان **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ]** والجملة الفعلية كما قلت: **[قُمْ فِي البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]** هذه كلها واقعة في حيز (مقول القول) .

وخَيِّسِ الجِنّ إنّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ (1)

- **معاني المفردات والإعراب**

هناك سؤال عن **[الفَنَدِ]** فسنُبيّن ما معناه، ومعنى **[الفَنَدِ]** هو: تعمّد الخبر الكاذب أو تعمّد الخبر غير الصحيح وهو فساد في الأخبار، لما قال في فساد في الأخبار، **[فاحْذُرْها عنِ الفَنَدِ]** أيْ: الأخبار الكاذبة، [التفنيد] أيْ: بيان أنّ الخبر كاذب، **[الفَنَدِ]** هو: الخبر الكاذب، ﴿لَوْلاَ أَن تُـفَنِّدُونِ﴾ [يوسف - 94] عن كلام يعقوب -عليه السلام- أيْ: لو لا أنْ تخبروا بأنّ قولي هذا من القول الفند، أيْ: الفاسد الذي لا حقيقة له، يعني: إني لأجد ريح يوسف إذن أنتم ستفندون تقولون: ما لك وليوسف وقد ضاع من سنين، فكيف تقول إني لأجدُ؟ فـ**[الفَنَدِ]** بمعنى: الخبر غير الصحيح، إشاعات، كما هو متداول في بعض الكلمات، مثل الأخبار المفبركة من **(Fabricated)** هي الفند أو **(Fake News)** الأخبار الزائفة يعني: مواقع مزيفة0
الآن هو يقول: **[فاحْذُرْها عنِ الفَنَدِ]** لماذا؟ لأنّ الوشاة هم الذين لفّقوا الأخبار ضدّه، فهو يُعرِّض بهم ويقول: قُمْ للنبي.. فيقوم و يحدّ الناس عن مثل هذه الشائعات، وهذا طبعًا قبل الـ(فيس بوك) و الـ(تويتر) والقنوات الفضائية، لو رأى ما رأينا لقال كلامًا كثيرًا في (الفند)؛ لأننا أصبحنا أمام الإنسان الإعلامي الذي أصبح له منصة ويقدر على أنْ يجذب الجمهور بأخبار ملفّقة، لذلك **[الفَنَدِ]** هي الأخبار الزائفة، فبدل أنْ نقول كلمة: (مفبركة) فنستخدم كلمة **[الفَنَدِ]** الأخبار الزائفة بدلاً عنها لاتساع اللّغة، أو المختلقة ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَـذَا فِى الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَـذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ [ص – 7] مختلقة من غير أصل، باعتبار هناك ثراء في المفردات، لك أنْ تقول عن الأخبار الزائفة: **[الفَنَدِ]** الفاشي في مواقع التواصل، تفنيدها يعني: إزالتها، إزالة تفنيد الأخبار، ممكن أنْ تقول: **(فنّد)**: بمعنى **(مرّض)** أيْ: أزال المرض، و**(زبّل)** أيْ: أزال الزبالة، فيكون التضعيف بمعنى الإزالة، فإذا قلت: تفنيد الدعاوى اليهودية في حقّهم في فلسطين.. فإنّما أنت عندما تفنّدها أيْ: أنك تُزيلها وتُبطلها، فممكن أنْ تقول: **[الفَنَدِ]** باختصار كلمة في منتهى الاختصار: إزالة الفند الفاشي في مواقع التواصل، **[فاحْذُرْها عنِ الفَنَدِ]** أيْ: (الأخبار المُختلقَة والكاذبة) أفضل من كلمة (المفبركة) و تفنيد الشبهات أيْ: إزالة هذه الشبهات أو إبطالها .

- **سؤال: فَنِّدُوا المهر.**

---

(1) المحاضرة الثالثة عشرة **التاريخ : 17 صفر 1442 هجري - الموافق: 4 / 10 / 2020 ميلادي**

هل هي كلهجة العاميّة (فَنِّدُوا_المهر)؟ لا أدري إنْ كانت كلهجة عاميّة ما أصل استعمالها (تفنيد المهر)، لكن ممكن بمعنى: الـ(تفقيط)[1] ، أو بمعنى: تعيين هذا للجهاز وهذا للحفل وهذا لكذا، أو (فَذْلَكَة) أيْ: فذلك كذا وذلك كذا هذا وذلك قيمته كذا.. فهذا من الـ(فَذْلَكَة) الذي يَعدُّ على الإنسان شيئا، كأنْ يُمسك التاجر فيقول: ذلك ألف دينار فذلك عن كذا.. ذلك بسبعين دينار فذلك عن كذا، فإنْ بدأ الإنسان يَعدُّ الأخطاء والمعايب أوالملاحظات فنقول: هذه (فذلكة)، فلك في الـ(فذلكة) مُتّسع، وفي الفند، لكن في الـ(فذلكة) بمعنى: كثير الإحصاء في الأشياء فيُحصي ويعدُّ الأنفاس على الناس، فهذه فذلكة، فأنت أمام مفردات واسعة تستطيع أنْ تستخدمها في اللغة المُعاصرة، كان هذا في موضوع قوله السابق: **[قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]**.

وكلامنا اليوم عن **[وخَيِّسِ الِجنّ]** بدأ بقوله:

وخَيِّسِ الِجنّ إنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ

[خَيِّسِ] بمعنى: ذلّل، هذه العبارة في محل منصوب **(**مقول القول**)** السابق، **[قالَ لَهُ]**.. ماذا قال؟ **[قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها]** وماذا قال له أيضًا؟ **[وخَيِّسِ الِجنّ]** فالجملة مستأنفة أمْ أنها واقعة في حيز العامل السابق؟ الجملة واقعة في حيز العامل **(**مقول القول**)**

في **[قالَ الإلهُ له]** قال له: **[قُمْ في البَرِيَّةِ]** وقال له: **[فاحْدُدْها عنِ الفَنَدِ]**. و قال له أيضًا: **[وخَيِّسِ الِجنّ]** فهذه الجمل كلّها جُمَل في محل نصب مفعول به لأنها في حيّز **(**مقول القول**)**

[خَيِّسِ الِجنّ]: مفعول، **[الِجنّ]** مُقابل (الإنْس)، **[إنِّي]: [إنّ]** و**(ي)** اسم إنّ، وهذا يعود على قول الله - سبحانه وتعالى- وهو **[قال الإله]** .

[أَذِنتُ لهمْ] أيْ: سمحت لهم أو أَمَرتُهم، فنحن في الأصول نقول: إنّ **[الإذن]** يشتمل على الواجب: المطلوب طلبًا جازمًا، ويشتمل على المندوب: المطلوب طلبًا غير جازم، ويشتمل على المباح: الذي هو استواء الطرفين، ويشمل أيضًا على المكروه.

ولذلك نقول: بـ**[الإذن المطلق]** يشتمل: **[الواجب والمندوب والمكروه والمباح]**:

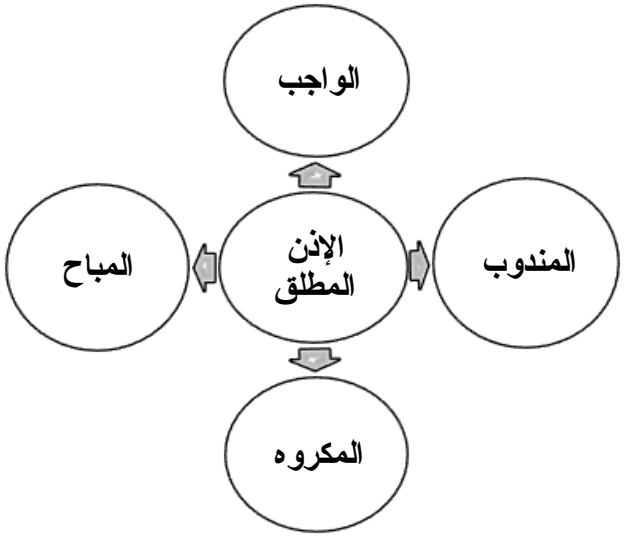

ويُقابل (الإذن المطلق): (الحرام)

1) ** فقط ** جذر [فقيط]: (فقط) كَلِمَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنَ "الْفاءِ" وَ"قط". "جَاءَ لِزِيَارَتِي مَرَّةً فقط" : مَرَّةً فَحَسْبُ، مَرَّةً لَيْسَ غَيْرُ. فقط تفقيطا. الحساب: ختمه بكلمة «فقط» مع تعيين مقداره خوفا من التزوير.

- **علاقة اسم الفاعل بالمضارع**

قال: [إِنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ] هل معنى [إِنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ] يتقيّد بالإباحة أمْ يكون داخلاً في الأمر؟ داخل في الأمر أيْ: أمرتهم، بالتالي أنه أمرهم: [يَبْنُونَ تدْمُرَ] وهي المدينة في الشام المعروفة، [بالصُّفّاحِ والعُمُدِ]، إذ التقدير [أَذِنَ] بما يتعدى؟ أَذِنَ [بـ] هنا قال: [يَبْنُونَ] أيْ: في تأويل مصدر: [أَذِنتُ لهمْ بأنْ يبنوا] فحذف هنا (أنْ) فارتفع الفعل المضارع لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم، فارتفع بثبوت النون؛ لأنه معرب، فهو يشبه اسم الفاعل، الـ(باني) يتضمن: (حدث و ذات) و أنه (مُطلَق عن الزمان دائم) فهو (في الماضي و في المضارع و في المستقبل)، [يَبْنُونَ] أيضًا هنا مُشْبِهَ لـ(اسم الفاعل) فصار الفعل المضارع مُعربًا، وقد فصّلنا هذا في أكثر من موضع. لمّا قال: (أنْ يبنوا) هنا على أنّ المصدر بـ(البناء) أمرهم بالبناء كقوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ﴾ [الروم - 24] أيْ: و من آياته إراءَتُكم و رُؤيَتُكم.. أنكم تَرَوْنَ .. أيْ: من يُريكُم من الإراءة، وقولهم في: [تسمعوا بالمُعَيْدِيّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراه].. أصلها: (أنْ تَسمَع) أيْ: سَماعُك، فلمّا قال هنا: [إِنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ] هكذا يكون ترتيب الأصل: **(أني أذنت لهم بأنْ يبنوا)** حذف **(الباء)** وحذف **(أنْ)** وعاد المُضارع، فبَدَلاً من **(أنْ يبنوا)**: صارت: **(يبنون)** لعدم الناصب، فصار التقدير: [إني أذنت لهم ببناء تدمر]

و [تدْمُرَ] كما قلنا: مدينة في الشام فيها من العمران، و قيل: هل هي تدمر أم بيت المقدس، وعلى جميع الأحوال هو بناء مدينة، وهو يريد أنْ يجعل مدح سليمان -عليه السلام- مقدّمة للدخول إلى مدح النعمان، فهو سيقول: [ولا أُحَاشِيْ مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سُليمانَ] يعني: هو في سياق مدح النعمان، يعني: هو أفضل الناس لكن فوقه مَن؟ [سُليمانَ] يعني: هذا كبير جدًا في المستوى حتى أنه فقط هو دون سليمان في الرتبة وأنّ النعمان لنْ يقول له: أنت فضلت علي نبي الله سليمان في الرتبة لأنه لا يقبل بذلك، و بالتالي أنت عندما تريد أنْ تتحدث عن فضل رجل فستتكلّم عن مكانه من رسول الله ﷺ، فهُم يتفاضلون بحسب مكانهم من رسول الله، لكن إنْ قلت لأحد فوق رسول الله يقيم عليك الحد، إنْ قلت لأحد الصحابة أنت خير من رسول الله يُقيم عليك الحد، لكن إنْ قربته من رسول ذلك يزيده شرفًا وفخرًا بمقدار ذلك القرب، فهو يريد أنْ يُكبّر النعمان وهذا من ميراث العرب في الجاهلية من الدين.. بقايا دين، يعني: ما تبقى من الدين [إِلَّا سُليمانَ].

ففي قوله: [تدْمُرَ بالصُّفّاحِ].. [الصُّفّاحِ]: على وزن (رُمَّان) وهي صفائح الحجارة الرقيقة والعريضة.

[والعُمُدِ]: هو الإسطوانة التي يقوم عليها السقف وما يقوم عليها البيت. لمّا قال: [يَبْنُونَ تدْمُرَ]

وخَيِّسِ الجِنّ إِنِّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ

[أَذِنتُ لهمْ يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] الجملة هنا (حاليّة).. أين العامل؟ [يَبْنُونَ]، فهل [خَيِّسِ] .. [يَبْنُونَ] ؟ أمْ [أَذِنتُ .. يَبْنُونَ] ؟ [أَذِنتُ .. يَبْنُونَ] العامل هو: [أَذِنتُ] .. [يَبْنُونَ] تشتق منها معنى: (يُبيِّن هيئة الإذن وصفة الجن وهم صاحب الحال)، فهذا معنى [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ]

لاحظ [يَبْنُونَ تدْمُرَ]: [يَبْنُونَ]: فعل وفاعل، [تدْمُرَ]: مفعول، [بالصُّفّاحِ]: مُتعلّق بـ[يَبْنُونَ] (يبنون بالصفاح) و (يبنون بالعمد)، الجار والمجرور [بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] مُتعلّق بـ[يَبْنُونَ]، والجملة: [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] في محل نصب حال عامله [أَذِنتُ] وصاحب الحال: [سُليمانَ] في المعنى، الآن كيف كان الإذنُ؟ [يَبْنُونَ]، فعبارة: [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] هي عن كيفية الإذن، أيْ: هيئة الإذن، أنّه يكون بهذا بـ(أنْ يبنوا)، هل تصح أنْ أقول أنّها (وصف)؟ هل تصح جملة نكرة تُوصَف بالمعرفة؟ (لهم

يبنون)؟ فـ(الجمل نكرات)، فلمّا قال: [أَذِنتُ لهمْ] والضمير يعود على الجن، [لهمْ] فـ(هُمْ): معرفة، فهل يجوز أنْ تصف المعرفة بجملة نكرة، (هُمْ): معرفة، والجملة: [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ]: نكرة فهل يجوز وصف (هُمْ) المعرفة بنكرة؟! لا يجوز، الوصف لابدّ أنْ يكون تابعًا للموصوف، فمثلاً كيف شيء معروف تَصِفُهُ بالنكرة !! فمثلاً لو قلت: أين تقع عمان؟ فقلت لك: ألا تعرف عمان، هذه فيها وادي الحدّادة.. فتردّ علي: أنا لا أعرف عمان فتقول تقع فيها وادي الحدّادة!!.. فما هذا التعريف!! فأنت تريد أنْ تصف الشيء الكبير المعروف بنكرة، كذلك إذا أردت أنْ تجعل الجُمَل التي هي نكرات تجعلها صفات لمعارف، أقول لك: هذا لايصح، لماذا؟ لأنّ المعرفة معروف، فكيف تُريد أنْ تصفهُ بنكرة!! يعني: زيد أخوك، فقلت لي: زيد رقمه الوطني.. أقول: رقمي الوطني أنا لا أعرفه، فتريد أنْ تُعرِّف مُعرفًا بمجهول، هذا مفيد في المعاملات الحكومية فيكون الرقم الوطني مُعيِّن مُحكم، لكن لا تأتي إلى المعارف وتجعل صفات المعارف نكرات، لكن عندما كان (أَذِنَ) نكرة كما ذكرنا في الأفعال، والحال يجب أنْ يكون نكرة، فجاز لنا أنْ نقول: [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ]: حال، لكن لا يجوز بحال أنْ تكون صفة للجن؛ لأنك تريد أنْ تصف المعرفة بنكرة، و هذا ليس مُستساغًا عقلاً أصلًا، فشيء معروف تريد أنْ تُعرِّفني به فتأتي بنكرة!! بذلك أنت قلبت المعارف، فهذا معرفة لايحتاج إلى وصف، فقد تعيّن و لمّا تعيّن أنا أريد أنْ أخبرك شيئا من حاله، فقلت لك: [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] حال من [أَذِنتُ]. كيف كان الإذنُ؟ بأنْ يبنوا تدمر بالصفاح و العمد، فيتعيّن في قوله أنْ تكون الجملة حالية، ولا يجوز أنْ تكون نعت، فلو كانت نعتًا وهي جملة نكرة لَلَزِمَ من ذلك أنْ تصف (هُمْ) المعرفة بنكرة، و وصف المعرفة بالنكرة قبيح ولا يليق بعاقل ولا بلغة، مثلاً: أين تقع الأردن؟.. في وادي الحدّادة.. و وادي الحدادة حي وهو جزء بسيط جدًا ولا يعرفها أهل عمان فكيف بأهل الأردن، فهذه المسألة تعرف بمسألة: (وادي الحدّادة) . فمن أراد أنْ يُعرِّف المعرفة بالنكرة سمّوها هذه بفلسفة (وادي الحدّادة) بأنْ تأتي إلى شيء معلوم كبير فتُريد أنْ تصفه بشيء لا يُعلَم، فهو أحرى أنْ يُبيِّن حاله على أنْ يُبيِّن وصفه؛ لأنّنا في الحال سنُبيّن هيئة الإذن، وهيئة الإذن بما أنّ (أَذِن) نكرة والحال نكرة وهي جملة [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ] ساغ لنا أنْ نُقيِّد النكرة بالنكرة، وهي في النهاية وصف؛ لأنّ الحال يُبيِّن الهيئة.. فهو يُبيّن الوصف فجاز أنْ نصف [أَذِنتُ] النكرة بالنكرة [يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعُمُدِ].

- **سؤال: إذا دخلت (قد) على الفعل المضارع هل تفيد التشكيك ؟**

(قد): تُسمّى حرف تحقيق، وبالتالي ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ ليست للتّشكيك إنّما هي لتحقيق العلم، وفي إفادتها للتشكيك تحتاج إلى بحث في الاستعمال، أمّا (قد) في اللغة فهي حرف تحقيق، فإذا دخلت (قد) على الفعل المضارع، وهذا في كلام الله -عزّ و جل- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ أنها للتحقيق ولم تخرج عن التحقيق.

ثم بدأ بقوله:

فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أَطاعَكَ وادْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ

في قوله: [فَمَنْ أطاعَكَ] أيْ: من انقاد لك وأطاعك، فهذه الجملة [أطاعَكَ] من الفعل والفاعل هي في محل جزم، و [مَنْ] هنا: شرطيّة، وعندئذ نقول: هذه الجملة في محل جزم، و(الكاف) في [أطاعَكَ]: كاف الخطاب؟ أمْ مفعول به؟ هي مفعول به، و(الطاعة): معناها الخضوع والانقياد.

قال: [فانْفَعْهُ]: جواب الشرط

[بطاعَتِهِ]: [الباء]: هنا سببية، أيْ: بسبب طاعته، كقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء-160] ما معنى الباء سببية؟ ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: سببية، أيْ: بسبب الأعمال، لكن هل السبب في الاعتقاد أنه يَخلُق المُسبَّبات أمْ أنّ خَلْق المُسبَّبات خَلْقٌ إلهي؟ هي خَلقٌ إلهي، ما علاقة السبب بالمُسَبَّب؟ ارتباط عادي، وهذا تفصيله في الدروس.

عندما نقول: (فعل شرط و جواب شرط) فلمّا قال: [فَمَنْ أطاعَكَ] [مَنْ]: شرطية، وعندي (فعل الشرط): [أطاعَكَ] - [فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ]: هو جواب الشرط.

[مَنْ]: جاءت في الابتداء وهي اسم وحقّها أنْ تكون مبتدأ مبني في محل رفع مبتدأ، أين خبرها؟ جملة (الفعل والشرط) في محل رفع خبر [مَنْ] الشرطية.

أعربت إعراب مفردات ثم أعدت ترتيب الجملة بحيث أنّ هذا مبتدأ وفعل الشرط [أطاعَكَ فانْفَعْهُ]: في محل رفع خبر [مَنْ] .

[كما أَطاعَكَ]: [ما]: مصدرية، قامت مقام المصدر، أيْ: (فانفعه نفعًا كطاعته لك) أيْ: (كطاعته لك) .

[فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ نفعاً كما أطاعك]: [كما أَطاعَكَ]: جار و مجرور، وهي صفة لكلمة نفعًا.

[فانْفَعْهُ نفعاً كما أطاعك]: في قوله: [فانْفَعْهُ]: قدّرنا مصدراً مناسبًا، ألا وهو (النفع) والآن وصف هذا النفع أنه: [كما أَطاعَكَ] وذلك بناء على جواز حذف الموصوف وهو (نفعًا) وإقامة الوصف وهو: (كطاعته) مقام الموصوف، فحذفنا الموصوف لأنّه معلوم، ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [الليل - 3] بماذا يحلف؟ (ما) مصدرية هنا، أيْ: يحلف بخلق الذكر و الأنثى.

- **الحذف والتقدير عند النحاة**

ربّما تكون هناك بعض المسائل الخلافيّة بين النحاة فيما يتعلّق بحذف الموصوف وهو أنه يمكن إعرابها (حال) وهي في قوله: [كما أَطاعَكَ] للفرار من حذف الموصوف؛ لأنّ (حذف الموصوف تقدير) و(الأصل عدم التقدير) و(الأصل عدم الحذف)، فهل يمكن أنْ نقول هنا [كما] جملة حالية؟ على قول سيبويه: (نعم)، فعلى قول سيبويه قول: [كما أَطاعَكَ] هنا الجملة حالية، أيْ: (حال كون طاعته لك). فقدَّر العامل بـ(الكون): أيْ: حال كون طاعته لك.. إذن: انفعه، وهنا في ذهاب سيبويه أنه لا يريد أنْ يكون هناك الإكثار من تقدير المحذوفات، فبدلاً من تقدير محذوفاً فنقول: إنّ الحال أصلاً على تقدير (كون) فكلّ الحال على تقدير حال (كونه)، فبالتالي حال كون وجدت (سافر خالد ماشيًا) (حال كونه ماشيًا) هذا ليس تقديرًا في الألفاظ إنّما هو تقديرٌ في المعنى، لكنكم عندما حذفتم الموصوف فهذا تقدير في الألفاظ، وأنا على إعراب سيبويه لا أُقدِّر لفظًا محذوفًا، كما في قوله هنا: وهو (حال كونه طائعًا)، وهذا كلّه في موضوع تقدير (معنى) بمعنى: بيان المعنى وليس أنّ هناك لفظًا أو قولاً محذوفًا، فعلى إعراب سيبويه أنه يكون هناك (حال كون طاعته لك)، فقضية التقدير و التوسّع في المحذوف ربما تأخذ بحثًا بين النّحاة أنفسهم في موضوع (حال كونه) أمْ هي صفة (نفعًا) وهي المصدر المحذوف، والأمر واسع والترجيح أمر سهل طالما هذا جائز وهذا جائز، لكن العبرة أنْ تفهم لماذا هذا جائز و هذا جائز و ما مُسوِّغ التقدير (نفعًا).

في قوله: ..... ** كما أَطاعَكَ واذْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ

[واذْلُلْهُ]: أيْ: اهده و أرشده، و هو فعل مُضعَّف (تماثلت عينه و لامه) (شدَّ – دلَّ)، (ما تماثلت عينُهُ و لامُهُ في الثلاثي فهو المُضعَّف) (ردّ - عضّ) هذه كلّها أفعال، فـ(مُضعّف الثلاثي) يعني: (تماثلت عيَنُ الفعل و لامُهُ) **[واذْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ]** .. **[الرَّشَدِ]**: هو ضد: (الغيّ و الضلال)، و مثل **[الرَّشَدِ]**: الرشاد، **[واذْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ]** أيْ: على الاهتداء والإقامة على الصواب . وجملة **[واذْلُلْهُ]** معطوفة على **[فانْفَعْهُ]** .. **[فانْفَعْهُ]** و **[واذْلُلْهُ]**

لمّا قلنا: في قول: **[فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ]** جواب شرط .. **[واذْلُلْهُ]** هذه صارت جميعًا جواب فعل الشرط وكلاهما من (فعل الشرط) و(جوابه): في محل رفع الخبر.

ففي قوله: **[فَمَنْ أطاعَكَ]** واقعة في حيز (مقول القول): **[فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ ** كما أَطاعَكَ واذْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ]** .. **[ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً ** تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ]** هذا كلّه في حيّز (مقول القول) .. تُعرِب مفردات، تُعرِب جمل، وبعد ذلك تنظر إلى العامل المُتسلّط قال: **[فَمَنْ أطاعَكَ]** قال: **[فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أَطاعَكَ]** وقال: **[واذْلُلْهُ عَلى الرَّشَدِ]**. وقال:

ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً ** تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ

ال**[ضَمَدِ]**: هو الحقد والكره، يعني: نفّذ، اعمل، يعني: فيه شفاء من الضمد والحقد والكراهية وهي العمل.

في قوله: **[ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً]** كما قاله في سابق العبارة **[فَمَنْ أطاعَكَ]**.

فنُعرِب **[ومَنْ عَصاكَ]**: **[مَنْ]**: مبتدأ

[فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً ** تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ]: خبر **[مَنْ]**

[ومَنْ عَصاكَ]: فعل الشرط، **[فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً]**: جواب الشرط.

[مُعاقَبةً]: مفعول مطلق، عاقب (معاقبةً): مفعول مطلق.

- سؤال هل نقدر نستدل معاقبة على الفعل فعاقبه نفعاً ؟ نعم

هو قال: **[فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ]** و **[ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ]** فما قلناه هناك نقوله هنا. لكن **[مُعاقَبةً]**: نكرة.

جملة **[تَنْهَى الظَّلُومَ]**: صفة لمعاقبة.

[ولا]: **[و]** واو عاطفة، أي: **[ولا تَقْعُدْ]**: عاطفة . **[ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ]**: أي: لا تمكث على الحقد.

- **هل الزيادة في المبنى يلزم منها زيادة في المعنى**

[فَعاقِبْهُ]: أي: جازِه بسوء ما فعل.. لكن هنا **(عاقب)** تدل على المفاعلة؟ مثلاً: فاعل: ضارب.. قاتل.. شارك.. تدلّ على المفاعلة.. هل دائما وزن (فاعل) يدل على المشاركة؟.. لا .. لا يقتضي ذلك، بل قد يكون نائبًا عن الثلاثي، فلا يوجد (عَقَبَ)، ولايوجد (سَعَدَ): من (ساعد - سَعَدَ) ولا يوجد (عاقب - عَقَبَ) فيكون هنا الرباعي ليس زائدًا في المعنى إنّما هو نائب عن الثلاثي (تعالى الله) فلا أحد يتعالى معه سبحانه، وبالتالي بعضهم يقول: إنّ كلمة (مُلاحظة) غير صحيحة؛ لأنها هي لا تُلاحِظُك، حتى تقول مفاعلة، فنقول: هي مرادف (لَحَظ) يعني: إذا وجدت فعلاً ثلاثيًا (لاحظَ) فعلها الثلاثي (لَحَظ) فيكون (الرباعي) مُرادف (الثلاثي) ليس بالضرورة أنْ يكون هناك زيادة معنى. نعم **[الزيادة في المبنى زيادة في المعنى]** هذا أصل، لكن في قوله تعالى

﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ ﴾ [يونس - 90] وفي قول: [تَبِعَهُم فرعون] هل الهمزة هنا أَتَت بمفعول جديد (تَبِعَهُم) و (اتْبَعَهُم)؟ ليس بالضرورة أنْ يكون الرباعي فيه زيادة معنى على الثلاثي فقد يكون الرباعي نائباً أو مرادفًا. نائبًا لا يوجد منه ثلاثي مثل: (سَعَدَ و عَقَب) -(ساعدت الفقير) هل هو يساعدني؟ (عاقبت اللص) هل هو يُعاقِبُني و أعاقِبُه؟ إذن هنا جاء الرباعي نائبًا للثلاثي؛ لأنه لا يوجد منه ثلاثي، فإنْ كان منه ثلاثي (تَبِعَ) و (أَتْبَعَ) و (لاحَظَ) و (لَحَظَ) فيكون مرادفًا .

سؤال: (لاحظ) (ملحوظ)؟ الدكتور: لك أنْ تقول: (ملحوظة) من الفعل (لَحَظ)؟ و (ملاحظة) من الفعل (لاحظ)، فليس من إشكال أنْ تقول: (ملحوظة) من (لَحَظ) على أساس أنّ المفعول من الثلاثي على وزن مفعول، وإذا أردت أنْ تأتي بالمفعول من الرباعي فيكون على وزن مفاعلة، (لاحظَ) مفاعلة، (أعطى – مُعطَى).

- **صياغة اسم الفاعل واسم المفعول**

كيف نأتي بـ(اسم المفعول) و بـ(اسم الفاعل) إذا كان ثلاثيًا ؟ فـ(وزن المفعول) على وزن (مفعول): (قرأ – مقروء)، (كتب - مكتوب) .

الآن آتي إلى صياغة (اسم الفاعل) و (اسم المفعول) من الرباعي:

أولًا: لابد أنْ تأتي بالمضارع: (لاحَظ): (يُلاحظ) تأتي على حرف المُضارعة و تقتطع حرف المضارعة و تضع مكانه (ميمًا مضمومة):

- فإنْ أردت (اسم الفاعل) فـ(اكسر قبل الآخر): (مُلاحِظ)
- و إن أردت (اسم المفعول) فـ(افتح ما قبل الآخر): (مُلاحَظ)
- (ملاحظة) على أنها (اسم مرة)، مثل: جَلسَة،
- مثل: (مُنذِرين) و (مُنذَرين): (أنذَر) - (يُنذِر) : انتزع (ياء المضارعة) و ضع مكانها (ميمًا مضمومًا) فإنْ أردت (اسم الفاعل): (مُنذِر) وإنْ أردت (اسم المفعول): (مُنذَر)
- هذا الشخص (مُتعالي) من (تعالى – يتعالى) حذفنا (ياء المضارعة) أبدلناها بـ(ميم مضمومة) و (كسرنا ما قبل الآخر) صار (مُتعالي): اسم فاعل .

- **جوالب الكسر والضم**

هذه دائمًا المشتقات لابدّ أولاً أنْ تُحسِن صياغة المضارع، و صياغة المضارع سهلة من الثلاثي، أصعب قليلاً بالنسبة للثلاثي (فَعُلَ - يَفْعُلُ) مضطرداً ثمّ (فَعِلَ - يَفْعَل) هذا القياس، ثمّ (فَعَلَ) هذه هي المتعبة وفيها الجوالب و هذا مشروح في لاميّة الأفعال و منْ أراد أنْ يستزيد في صياغة (فَعَلَ – يفْعَلُ)؛ لأنّها قد تكون (مُضَعَّفة مُتعدِّية) فيكون بالضم (شدَّ – يشدُّ)، قد تكون (مُضعّف لازم) فيكون (يَشِدُّ في الجري - يَشُدُّ الحبل)، (رنّ الجرسَ) (رنَّ – يَرِنُّ)، (حنّ – يَحِن) ليس (حَنَّ – يَحُنّ). (حلّ الطعام – يَحِلّ)؛ لأنّه لازم.. أمّا (حلّ العقدة – يَحُلُّها)؛ لأنه مُتعدّ.

فـ(التّضعيف مع المُتعدّي في (فَعَلَ) جالب للضم) - (التضعيف مع اللزوم جالب للكسر)

فتقول: (حلّ الطعام – يَحِل) (شدَّ في الجري – يشِدُّ) . أمّا المُتعدّي (شدَّ الحبل يشُدُّه) (عَضَّ اللحم – يعضُّه).. أمّا (عَضَّ على اللحم يَعَضُّه) ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ۝ لظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان - 27] فما أصل ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ۝ لظَّالِمُ ﴾ {يوم يعضِضُ} بـ(الكسر) لماذا؟ لأنّه لازم ﴿ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ لذا قال ﴿ يَعَضُّ ﴾ أصلها: (يَعضِضُ) كلّها بـ(الضاء)، فإنْ كانت مُتعدّية (يَعُضُّ يديه) (برَّ أباه – يبَرُّه) (برَّ بأبيه - يبَرُّ به) لأنّ أصلها (برَرَ بأبيه – يَبْرِرُ) لأنّه لازم مُضعَّف (يَبْرِرُ)، (برَّ - برَرَ أباه) لأنه مُتعدّ، فمنْ هنا تظهر عندك (يبَرُّ بأبيه و يبُرُّ أباه) و حركة هنا (يبَر و يبُر) هنا للتصريف ظهرت مع الإدغام (سَرَّ الحزين – يسُرُّه) (عَضَّ اللحم – يَعضُّه) (عضَّ على اللحم - يعَضُّ عليه) هذا كلّه في التصريفات.

- **التعريف بلامية الأفعال**

جاء في اللاميّة... قال ابن مالك في لاميّة الأفعال: إذا (فَعُل) فسهلت عليه كل ما كان على (فَعُل) فهو بالاطرّاد على (يفْعُل): (كَرُمَ – يَكْرُم) (شَعُر – يَشْعُر) (جَمُل – يَجْمُل) هذه كلها مطّردة على أنّ المضارع منها على (يَفْعُل).

لكن على (فَعِل) القياس على: (يَفْعَل) وهو كثير.. وشذوذ قليل عنها، لكنه لما جاء على (فَعَل) قالوا: غلبته. شبهوها بـ(ثلاث نياق):

- الناقة الأولى (فَعُلَ) غَلبها بسرعة.
- الثانية (فَعِل – يَفْعَل) يعني أتعبته قليلاً لكنه غلبَها.
- (فَعَل) غلبَتُه لكثرة الجوالب من الشهرة

وما كان مثالًا: (وَعَدَ – يَعِدُ) (وَقَفَ – يَقِفُ) هذا على طول بـ(الكسر) الذي هو (مِثال) الذي (أوله الواو) (وَقَفَ – يقِفُ) (وصَف يَصِفُ) فإنْ رأيت الحرف الأول (واو) فالمضارع بـ(الكسر) (وصَف – يصِف) (وقَف – يقِف) (وعَد – يعِد) (وصَل – يصِل).

أمّا إذا كان (حلقية العَيْن) قد يأتي بالشهرة (دَخَل – يدخُل) قد يأتي (فتَح – يفتَح) وهو (حلقي العين واللام)، فلذلك تكثر القواعد هنا تكثر الجوالب، (ضحَى – يضحُو) أمْ (ضحَى – يضحِي)؟، (محَى – يمحُو) أمْ (محَى – يمحِي)؟، (دحَى – يدحُو) أمْ (دحَى – يدحِي) ؟.

في اللاميّة مفصلة ونشرته على ما قيّدته على يد الشيخ أحمد (على الطرّة) و هي منشورة على الموقع، وكل التعليقات موجودة على **[الطُرّة على الطرّة]**، واسمه كتاب **[الطرة]**، وقالوا عنه: [تعب شهر وندامة دهر]، هذه لاميّة الأفعال، أمّا ابن مالك ألّف (التسهيل) ثمّ نَظَمَهُ في (الكافيّة)، وبعدما نظَمَهُ في (الكافية) قال له الناس هذه منْ يقرأها الكافية طويلة، فاختصر (الكافيّة) بالخُلاصة التي هي (الألفيّة) حتى قال في نهاية (الألفيّة):

أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلاَصَهْ ** كَمَا اقْتَضَى غِنًى بِلاَ خَصَاصَهْ

هذه الألفية الخُلاصة، يعني: أنت تقرأ النهايات الألفية، من الآخر، يعني: الألفيّة هي (الحدّ) فرض العين، كان الشيخ الطالب يعتبر (ألفيّة ابن مالك) من اللهو المباح، فلمّا انتهى منها قالت له ابنته: لم تُؤلف شيئًا في

تصريف الأفعال؛ فألّف (لاميّة الأفعال) في تصريف الأفعال و ذيّلها (ابن زين) بالاحمرار الذي هو معاني التصريفات.

[تَنْهَى الظَّلُومَ]: جملة، صفة مُعاقبة، هل لك أنْ تقول: **[تَنْهَى الظَّلُومَ]** حال**؟** مُتعيّنة أنها صفة لمُعاقبة، **[ولا تَقْعُدْ]:** ولا تمكث، لاحظ هنا [قم ولا تقعد] قال له**: [قُمْ فِي البَرِيَّة]** وقال له**: [ولا تَقْعُدْ]** إذن كلّها في حيّز (مقول القول) كلّها جمل مفاعيل، لكن قال هناك **[قُمْ]** وهنا قال: **[لا تَقْعُد]** يعني: هنا مقام التأكيد، فهل هنا معنى **[لا تَقْعُد]** على الظاهر**؟** لذلك هنا (لا تكسل، لا تفتر في همتك) وليس المقصود هنا (القعود) بمعنى: الجلوس، فممكن هنا غلاة الظاهر فيهم مشكلة وغلاة العِلَلْ أيضاً فيهم مشكلة، والصواب هو الجُرْيُ على الأمرين .

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ (1)

- انتهينا من الأبيات إلى عند قوله:

ومَنْ عَصاكَ فَعاقِبْهُ مُعاقَبةً ** تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ

ثم قال:

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ ** سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ

- ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ﴾ **[إلاّ] بمعنى غير**

في قوله: **[إِلَّا لِمِثْلِكَ]** **[إلّا]** دائمًا هي أم الباب في الاستثناء. والأصل أنها لا تكون في وسط الكلام. وقد تكون وصفًا بمعنى: **(غير)** كقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء – 22] أيْ: غير الله فيكون ﴿إِلاَّ﴾ وما بعدها هنا (صفة)، بمعنى: **[ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ]** **[إِلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ]** معنى **[إلاّ]** هنا بمعنى: **(غير)** لضُعف معنى الاستثناء، فهو يريد أنْ يقول له: **[ولا تَقْعُدْ عَلى ضَمَدِ ... إِلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ]** فأنت أحسن منه، يقول هنا: (ولا تقعد على ضمد إلاّ من كان في وصفك أو من أنت أحسن منه). فبعضهم يقول هذا البيت ليس في موضعه وهناك خلاف كبير في موضوع هذا البيت، هل هو في مكانه أم ليس في مكانه؟ فيقول له: (لا تقعد على ضمد إلّا على شخصٍ يكون في مثل صفتك أو أنت أفضل منه).. نعم. فيكون هنا **[إِلَّا لِمِثْلِكَ]** في **[لِمِثْلِكَ]**: مُتعلّق **[أُحَاشِيْ .. لِمِثْلِكَ]**، وبعضهم يجعل **[لِمِثْلِكَ]**: مُتعلّق بالبيت قبل الأخير في قوله: **[هذا الثَّناءُ فإنْ لمْ تَسْمَعْ لِقائِلِه ** فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ]**.. **[إِلَّا لِمِثْلِكَ]**.. أنا لم أُعرِّض باعتذاري لك لتُعطِيني ممّا عندك المال والغنى!! إنّما أنا في هذا الحال لم أُعرِّض من أجل (الصفد) في قوله **[الصَّفَدِ]** الذي يُعطى من غير سؤال ومن غير سابق حق. فلم **[فَلَمْ أُعَرِّضْ .. إِلَّا لِمِثْلِكَ]**. هذا الكلام الذي أقوله لم أَقلْهُ إلاّ لمثلك أو من أنت سابقه. إذاً ممكن أحدهم يقول هنا في قوله **[لِمِثْلِكَ]** هل هو مُتعلّق **[أُحَاشِيْ .. لِمِثْلِكَ]** أو **[أُعَرِّضْ .. لِمِثْلِكَ]** وهو البيت قبل الأخير. **[مِثْلِكَ]**: مضاف ومضاف إليه.

في قوله: **[أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ]** أيْ: في الفضل أيْ: فَضلُك عليه.

ثم بدأ يشبّه في موضوع هذا السبق **[أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ]** ما قلناه: **[يصرِف صَرِيفَ القَعْوِ]** هنا تقول: **[سَبْقَ الجَوادِ]** أيْ: كـ(سبق الجواد).. نفس الشيء.. تتكرّر القضية هنا. فقوله: **[أنتَ سابِقُهُ]**: مبتدأ وخبر و**[سابِقُهُ]**: مضاف والهاء مضاف إليه والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

---

(1) عنوان المحاضرة بتاريخ: 17 صفر 1442 هجري - الموافق: 4 / 10 / 2020 ميلادي

[**سَبْقَ الجَوادِ**]: أيْ: كما يسبق الجواد، وهو الحصان الحر الجيد.

وهنا المصدر وهو [**سَبْقَ**]: مضاف إلى الفاعل. فـ[**الجَوادِ**] فاعل الـ[**سَبْقَ**]، وما قلناه في [**يصرفُ صَرِيفَ القَعْوِ**] نقول هنا [**يسْبق سَبْقاً**].. نفس العبارة وبنفس القوانين تتكرّر هنا.

[**إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ**] أيْ: غلب وتمكّن وقهر ﴿ **وَهُوَالْقَاهِرُفَوْقَعِبَادِهِ** ﴾ [الأنعام-18] .من الغلبة والقهر على عباده.

فـ[**إذا**]: ظرف مبني على السكون في محل النصب. عامل النصب فيه هو (سبقاً) . قلنا: أنّ المصدر فيه الحدث، ويعمل عمل الفعل؛ لأنه يشترك مع الفعل في الحدث في دلالة الأفعال ونؤكد مرةً أخرى [**(كَتَبَ)** فيها: **حدثٌ + زمن**] - [**(يكتب)** فيها **حدثٌ + زمن**] [**(اكتب)** فيها **حدثٌ + زمن**] [**(سبَقَ) حدث و زمن**] [**(يسبق) حدث و زمن**] [**(اسبق) حدث و زمن**] (سَبْق) فيها حدثٌ ولا زمن فيها] يمكن أنها تعمل في الظرف [**إذا**] فيكون [**إذا**]: هنا ظرفيّة مبنيّة على السكون في محل نصب، على معنى الظرفية أنه (حين) -مثلاً على المعنى-.

[**الأَمَدِ**]: هو خط النهاية في السِّباق، وهو الغاية التي ينتهي إليها المتسابقون. والجار والمجرور في [**على الأَمَدِ**]: مُتعلّق بماذا؟ مُتعلّق بـ[**اسْتَوْلَى**] فيقول له: [أنت السابق إلى الغاية في فضلك على غيرك، أنا لم استثني إلاّ سليمان فقط] في قوله: [**أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوادِ إذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ**] .

- **<u>إعراب صلة الموصول</u>**

لو قال: [**إلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ**].. [**مَنْ**] هنا شرطيّة أمْ موصولية؟ موصول.. أين صلة الموصول؟ [**أنتَ سابِقُهُ**]

- ما إعراب جملة صلة الموصول؟ لا محل لها من الإعراب
- لماذا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب؟ لأنه لم يتسلط عليها عامل.

لو قلت لك أين العامل؟! فلا يوجد.. وهناك قال قد تسلّط على أربع أبيات.. صح؟!

فلمّا قال: [جاء الذي سافر أبوه] [سافر أبوه]: لا محل له من الإعراب. هل نحفظها هكذا ونردّدها كالأنشودة.. بلا فهم؟!!.. فـ(جاء الذي) فعلٌ وفاعل تمت أم لا؟ تمّت.. انتهى الأمر فعلٌ وفاعل، (صلة الموصول) في معنى صفة (الذي)، لكن لما قلت: (جاء الذي سافر أبوه) (سافر أبوه) جملة لا محل من للإعراب؛ لأنّ (جاء) لم يتسلّط على (سافر أبوه). فنقول: أنّ (صلة الموصول) في مقام المعنى وليس اللفظ. لمنْ؟ للـ(الذي).. فلماذا لم أقل أنها صفة؟!.. (جاء الذي سافر أبوه) (سافر أبوه) نكرة أم معرفة؟ .. الجمل نكرات أم معارف؟ (سافر أبوه) الجملة كلّها نكرة، و(الذي) معرفة معيّنة لمن سافر أم لا؟ كيف تريدني أنْ أقول أنّ (سافر أبوه) نعت (الذي) التي هي معرفة.. رجعنا على مسألة (وادي الحدادة).. حي صغير في عمان.. تُريد أنْ تقول لشخص لا يعرف عمان فتقول له: فيها وادي الحدادة وهو لا يعرف عمان. الآن لما قال: (جاء الذي سافر أبوه ونجح أخوه) (الذي) معرفة لأنها مُعيِّنة.. (سافر أبوه) جملة نكرة.. كيف تريد مني أنْ أجعل (صلة الموصول) النكرة نعت للمعرفة؟! فتريدني أن أصف المعرفة بجملة نكرة !! وهي مسألة (وادي الحدادة).. [أين عمّان؟ .. في وادي الحدادة !! .. وأنا لا أعرف عمان !!] .

(صلة الموصول) لا محل له من الإعراب.. لماذا؟ لأنها جملة نكرة..فكيف أجعلها نعتاً؟! هل تسلّط العامل (جاء) على (سافر)؟ عامل على عامل؟ عامل على الجملة (سافر أبوه)؟! هذا وصف لأبيه.. هل أبوه الذي

جاء؟! أبوه لم يأت.. إذاً هي لا تصلح أن تكون نعتاً؛ لأنّ (الجملة) نكرة و(الذي) معرفة. صحيحٌ أنّ (الذي) مبهمة لكنها مبهمةٌ في (الوضع).. فإذا قلت لك: (الذي) فإنها لا تشير إلى زيد ولا عبيد ولا أحمد.. لكنها مُتعيِّنة في الاستعمال.. فالذي جعلها معرفة ومُعيَّنة هو **((الاستعمال))..** أمّا منْ حيث الوضع فهي موضوعة لمُبهم.. مذكر: (الذي ، الأنثى: (التي) لكن هل عُيِّن اسمها.. هل عُيِّنَت بعَيْنِها؟ .. لا.. إذاً هي من حيث هي في (الوضع اللغوي) مبهمة في دلالة على عَيْنٍ مُعيَّنة، لكن من حيث الاستعمال لمّا قلت لك: (جاء الذي نجح) استعملت (الذي) في مُعين.

الذي

- **(مُعيّنة في الاستعمال) (مُبهمة في الوضع) من حيث دلالتها على مدلولها .**

فلو قلت لك: (الذي) تنطبق على كل سكان الأرض كل واحد بعَيْنِهِ، فهي مبهمة في دلالتها على صاحبها، لكن عندما استعملتها في (جاء الذي نجح) قل لي (نجح) صفة.. و(الذي) جملة نكرة كيف تكون صفة؟ هل تسلّط عليها العامل؟ (جاء.. نجح)؟! هل نقول: (جاء نجح)؟! إذاً لم يتسلّط عليها العامل..فلا تصلح أن تكون صفةً للمعرفة فتعيَّن أنْ نقول: (لا محل لها من الاعراب) (صلة الموصول) لا محال لها من الإعراب، لكنها معنى أزالت إبهاماً، فهي ليست حشوٌ، إنّما هي تصف في المعنى (الذي) (من هذا الذي نجح).. إذاً (الذي) من حيث وَضْعُها في اللغة -لغة المعجم- لا تدل على مُعيَّن، فهي عامّة. منْ الذي يُعيِّنها في شخصٍ بعَيْنِهِ؟ الاستعمال هو الذي يُعيِّنُها. يعني مثل: أنا وأنت.. (أنا) تدلّ على المُتكلّم أيْ مُتكلّم.. (أنت) تدل على مخاطب أيْ مخاطب.. لكن لمّا قلت لك: [أنا الذي نجح] (أنا) استعمال خاص.. (أنا) استعملته لي.. لكنها من حيث الوضع هي: عام لكل من يصلح له أنْ يستعملها.. وهذا من علم الوضْع.. (الذي) موضوعة لكل ذات مُذكَّرة، و(التي) للذات المؤنثة، لكن يستلزم منها حتى تتّضح أنْ تصفها في (معنى)، فتكون (صلة الموصول) لا تصلح أن تكون نعتاً؛ لأنّ الذي والتي واللتان والذين اللذون.. و(اللذون) وإنْ كانت قليلة في الاستعمال، تصفُها لحاجة للمعنى.. لكن إياك أنْ تقول أنّ الجملة النكرة هي صفة في الألفاظ للاسم الموصول)، المعرفة (الذي) عيّن شخصاً بعينه فتصفه في جملةٍ نكرة، لذلك لم يسغ لنا أنْ نقول: إنها نعت ولم يتسلّط عليها العامل، تقول (جاء.. نجح) -هذا من المضحكات- فإذا لم يتسلط عليها عامل فلامحل لها الإعراب إذاً لما نقول: (صلة الموصول لا محل لها من الإعراب) ليست أنشودة صباحية نحن لا نعرف معناها.

- **الإعراب ومعاني المفردات**

في قوله:

أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلْوٍ تَوابِعُها ** مِنَ المواهِبِ لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدِ

[أَعْطَى]: فعل رباعي من مزيد (عطا - يعطو) ومعنى (عطى يعطو) أيْ: يمدّ باعَهُ لتناولُ الشيء. في قوله هنا **[أَعْطَى]** يعود على النعمان..

[لِفارِهَةٍ]: جار ومجرور.. انزع لفارهةٍ . أعطى فارهةً . أعطاه فارهةً، فهي مفعولٌ به في المعنى. و**[فارِهَةٍ]:** على وزن (فاعِلَة) أيْ: صفة مُشبَّهة من الفعل (فَرُهَ).

و**(الفارهة)** هي: الجارية الحسناء وتجمع على (فَوارِه). (الفارِه) هو (معنى)..(صفة) أين الموصوف؟ الموصوف: الجارية.. هو أعطى وصف الفارهة تكون للجارية وهي الجارية الحسناء، والفارِهُ من الدواب هو (الجيد)، وقد يكون الفاره بمعنى (المُتْقَن) كقوله تعالى ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ [الشعراء- 149]

أيْ: حاذقين في ذلك النحت.

في قوله **[أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها]** **(الفارهة)**: الصفة الأولى، الموصوف محذوف.. التي هي الجارية الفارهة.

- **القطع عن النعت**

في بعض الروايات القطع عن النعت أيْ: **(حُلْوٌ)** أيْ: هي حُلْوٌ .. قطع عن التبعيّة .. لاحظ التقدير **[أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ]** صفة >> صفة. أمّا **[أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٌ]** أيْ: هي حُلْوٌ .. وهذا قطعاً هو (نعت).. قَطْعَ الإتباع .. بُنِيَ الإسلام على خمسٍ [**(شهادةِ)** أنْ لا إله إلا الله] **(شهادةُ)** قطع الاتباع.. في كلام الناس [بسمِ الله الرحمن الرحيمِ][بسمِ الله الرحمن الرحيمُ] بما أنه قد عُرِف لا يحتاج وصفاً إذاً هو (الرحمنُ الرحيمُ) فذهَبَ للإخبار.. هذا في كلام الناس وليس في الآية.. فعلى قول على قراءة ابن كثير هي آية وعلى قراءة نافع ليست بآية. (بسم الله الرحمنُ) أيْ: هو الرحمنُ الرحيمُ.

- **معنى وكلمة الله هي العليا**

السؤال هل في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة- 40] من هذا الباب؟ لا .. فهنا ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ هي جملة مبتدأة، فلو كانت معطوفة لجاءت {وجعل **كلمةَ** الله} هكذا تُصبح عطف، لو كانت الواو عاطفة لكان ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ فتكون منصوبة {وجعل **كلمةَ**}. لكن ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ الجملة تامة الأركان من مبتدأ وخبر إذاً هي مُستأنفة. وبالتالي **(الواو)** هنا مستأنفة أيْ: انتقل من التعبير بالجملة الفعلية إلى التعبير بالجملة الإسمية، فالجملة الإسمية تقتضي الدوام، والجملة الفعلية تقتضي الحدوث، أيْ: حدث أنْ ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ .. فحين تقول: [اجتهد خالدٌ - يجتهد خالد] تقتضي الحدوث، أمّا [خالدٌ مجتهدٌ] تقتضي الثبوت، ربّما يقول لك: أحدهم الآن هناك ظهور للكافرين على المسلمين وبالتالي أين الدوام في قوله تعالى ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾؟

نقول هنا: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ أمْ (وجعل المسلمين هُمْ المتمكّنين)؟ لا .. فهو قال ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ﴾ فكلمةُ الله هي العليا حتى لو كان هناك ظهور مادي دنيوي للكافرين. ما معنى هذا؟ لو أردنا أنْ نناقش العقيدة الإسلامية بأدلتها العقليّة والنقليّة فإنها باستنادها إلى أدلة المنقول والمعقول ستبقى قويةً متمكّنةً غالبةً لأي باطلٍ يَعرِضُ لها.. ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء - 18] . وعليه عندما نناقش أدلة الوجود والخلق الأول والحياة الدنيا والمصير إلى الآخرة وما بين ذلك من تشريعٍ ربانيٍ إلهيٍ سماويّ فإنّ هذا الفقه لا يُغلَبُ أبداً، حتى ولو كان المسلمون لاجئين في البراري وتأكلهم البحار، فإنّ كلمة الله التي هي القرآن وما أوحى به إلى سيدنا محمد - ﷺ - بالبراهين والأدلة قائمة ولا تُقهر أبداً، فثبت لها العلو على جهة الدوام، ومنْ ثمّ إنّ كلمة الله هي العليا دائماً وكلمة الكافرين سفلى، ولا يمكن أنْ تظهر على كلمة الله بالمرّة؛ لأنّ الظهور هنا بمعنى البيان العلمي، البيان القائم على البراهين التي لا تقهر والأدلة التي لا تهزم. فأدلة الشرع على الوجود وعلى البقاء للمؤمنين وعلى أنّ الله هو الغالب أدلةٌ في كل لحظة (هي العليا)، أمّا أنْ يقال: أنّ كلمة الله العليا هُمْ (المسلمون).. المسلمون ليسوا كلمة الله. هل نحن المسلمين كلمة الله؟ إذا اتبعنا كلمة الله ارتفعنا معها وإذا لم نتبعها انفصلنا عنها وسقطنا. ولكنها بقيت هي العليا، هذا هو حبل الله تمسكوا به ترتفعوا وإنْ لم تتمسكوا به سقطتم. وبالتالي لمّا نقول: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ دالةٌ على الدوام فهي على الدوام في الدنيا وفي الآخرة لا تتخلّفوا لحظة أبداً.

إذاً في قوله: [أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها] [حُلوٍ] على الاتباع و[حُلوٌ] على القطع عن النعت، كما قلنا في (بسم الله الرحمنِ الرحيمِ). فإذا قلت: (بسم الله الرحمنِ) اتباع، تقول: (بسم الله الرحمنَ) أيْ: أعني الرحمنَ.. الرحيمَ، فإذا انتصب (الرحمنَ) أو ارتفع (الرحمنُ) فامنع الجر في (الرحيمِ) قطعاً؛ لأنه هو تابع لما قبله. فإنْ ينتصب (الرحمن) أو يرتفع فالجرُّ في (الرحيم) قطعاً مُنِعا؛ لأنه هو تابع لما قبله؛ فإذا انتصب أو ارتفع فبأيِّ حقٍ يجر؟!.. لذلك قال:

إنْ يُنصَب الرحمن أو يرتفعا ** فالجرُّ في الرحيمِ قطعًا مُنِعا

[تَوابِعُها] أيْ: التي تتبعها، فهو يعطي هذه الجاريات الحسان مع ما يتبعها من العطايا، و[المواهِبِ] جمع مَوْهَبَة، و(مَوْهَبَة) هي ما يعطى من العطايا سواءً كانت جبليّةً أو كانت حسيّةً ماديّة.

الجار والمجرور [مِنَ المواهِبِ] مُتعلّق بـ[أَعْطَى]، وهنا [لا] النافية، قال: [لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدٍ] [تُعْطَىْ]: يعود على [المواهِبِ] أيْ: المواهب لا تُعطى على نكد .

في قولنا: [لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدٍ] ما إعراب: [لا تُعْطَىْ] .. هل (صفة) للمواهب أمْ (حال)؟ لو قلت: المواهب (حال) صحيحة؛ لأنه معرفة . و[لا تُعْطَىْ] هنا صارت جملة نكرة فساغ (الحال) أنْ يأتي من [تُعْطَىْ] العامل، [المواهِبِ]: صاحب الحال، فهنا صارت [لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدٍ]: حال مبيِّنة لهيئة [تُعْطَىْ] أيْ: عندما يعطي لا يكون حاله أنه على نكد. فلو قلت: [المواهِبِ] وإنْ كانت معرَّفةً لفظاً أليست نكرة في المعنى كـ(اسم الجنس).. أليست نكرة في المعنى؟ نعم.. إذاً هي من حيث اللفظ (معرفة) فساغ أنْ يأتي منها (الحال)، ومن حيث المعنى (نكرة) فساغ أن يأتي منها (الوصف)، وهذا كله بناءً على أنَّ الجمل نكرات.

[نَكَدٍ]: معناه: العسر. يعني: لا يُعطي وهو يخشى الفقر، لا يُعطي وهو على قلة، يعني: أن يذهب ما عنده ويبقى فقيراً، فعندما يعطي فإنه يُعطي منْ كثيرٍ عنده ولا يخشى أنْ يُعسر أو أنْ يصبح فقيراً.

[أعطى - ويعطو] مرادفات.. حتى ذلك موجود في بيت امرئ القيس.

ويَوْماً تُوافِينا بَوجْهٍ مُقَسَّمٍ ** كأَنْ ظَبْيَة تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

تعطو أيْ: تمتدُّ، بتمدّ الظبية نفسها .. تقف وتمتد.

(العطاء) اسم مصدر. (الإعطاء) هو المصدر. ولما قال: **[أَعْطَى]** أنه يُعطي. و(يُعطي) إذا قلنا أنه يوجد منها الفعل (عطا - يعطو). حتى في لغة البداوة (عطَة) (عطَة فلوس) (عطَة خبز) (عطَة) ألا يقولون هذا؟ (عطَة)(الهاء) هنا (هاء السَكْتِ) لأن الفعل هنا منتهي بألف مقصورة (عطى). (عطة) لازم تعطيه (هاء).. مثل (رَه).. لابدّ أنْ تأتي بـ(هاء السكت)، فلمّا قال: (عطَة) فصيحةٌ تماماً من الفعل (عطا - يعطو). فتريد أنْ تقول: (أعطِهِ) فهي في رتبة (عطَة) .

وفي (سَلْ تُعْطَه) ؟ (سَلْ تُعْطَه) هي من الرباعي (تعطى) من (أعطى) (أعطى - يُعطي - تُعطى). لذلك **[تُعْطَىْ]** من الرباعي وليست من (عطا – يعطو)، لكن (عطا – يعطو) معناها: يمدّ يده إلى الشيء. فتقول حين يُعطى فلان لفلان شيئاً .. فإنّما يكون قد مدّ يده، إذاً أتت من (عطا – يعطوا) بمعنى: مدّ

- **فعل الطلب وجوابه، (استوى يرحمكم الله)**

(سَلْ تُعطَه) (الهاء) تعود على ما تسأله، وحُذفت الألف المقصورة؛ لأنه (جواب الطلب). (سَلْ تُعطَهُ) جواب الطلب. ونحن نقول: أنه (سَلْ تُعطَهُ) فعل الطلب وجوابه في معنى الشرط وفي معنى فعل جواب الشرط، يعني: ما معنى (سَلْ تُعطَهُ)؟ إنْ تسأل تُعطَهُ. ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ [غافر-26] أيْ: إنْ تذروني (أقتل) هذا جوابه. ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ ﴾ [البقرة -61] إذاً فعل الطلب وجوابه متضمنٌ معنى (الشرط)، وبالتالي

يُجزَم (فعل الطلب) ويُجزَم (جوابه).. يقول الإمام: [استووا.. يرحمْكم الله]. فيُريد هنا معنى الشرطية، أيْ: إن تستووا يرحمكم الله. أمّا لو قال: [استووا يرحَمُكم الله] تصبح (استووا) .. (فاصلة) .. وبعدها جملة جديدة: دعاءٌ لكم (يرحمُكم الله)، إذاً جملة مستأنفة. لكن لو قلت: (استووا يرحمْكم الله) (استوو) هو الطلب، وليس (شرط) لأنه لايوجد أدوات شرط هنا.. فهو هنا (الطلب): (استووا).. و(جواب الطلب): (يرحمْكم)..

﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ ﴾ الطلب هو: ﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾.. الجواب: ﴿ يُخْرِجْ ﴾ .. مجزوم..

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾ فليس (أقتلُ) بل ﴿ أَقْتُلْ ﴾.. إذاً هنا فعل الطلب: مجزوم، جواب الطلب: مجزوم.

فلمّا قال: (استووا يرحمْكم الله) : أيْ: (إنْ تستووا يرحمْكم الله) إذاً الجملة الثانية (جواب طلب) فلها محل من الإعراب.

عبارة وتركيب مختلف تماماً: في قولنا: (استووا يرحمُكم الله) (استووا): جملة تمت فعل وفاعل انتهى، ثم بعده جملة مستأنفة جديدة يريد أنْ يدعو لهم.. فقال: (يرحمُكم الله) فما الذي أدّى إلى معنى (فعل الطلب) و (جواب الطلب) والدعاء (يرحمُكم).

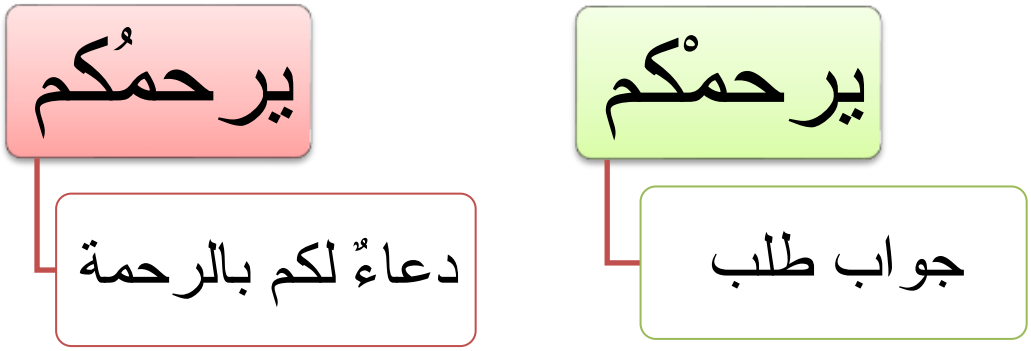

فالتركيبان صحيحان. (استووا يرحمُكم الله) دعاء. (استووا يرحمْكم الله) جواب طلب، (إنْ تستووا يرحمْكم). لذلك هنا توظيف المعاني، يعني: لك أنْ تقول: (استووا يرحمْكم الله). ولك أنْ تقول: (استووا يرحمُكم الله). لكن المعاني مختلفة. (استووا يرحمْكم الله) شرطية (فعل طلب و جوابه) و فيه معنى (الشرط) كما قلت، وإنْ لم يكن فيه مُصرّح بأدوات الشرط.

في قوله هنا من (عطا – يعطو) وقلنا: [كَأَنْ ظَبْيَة تَعْطُو إِلى وارِقِ السَّلَمْ] التي هي لامرئ القيس، أنه يُبيّن أنها تمتدُّ. و(الإعطاء) فيه إمتداد اليد بالإعطاء، وإنْ كان الآن توقيع الشيك ينوب مناب (مدّ اليد)، فالآن التوقيع أو الإيداع بالحساب إنّما هي فيها معنى الإعطاء.

أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها ** مِنَ المواهِبِ لا تُعْطَىْ عَلى نَكَدِ
الواهِبُ المِئَةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها ** سَعْدانُ تُوضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ

[الواهِبُ المئَةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها] [الواهِبُ]: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الواهب. يعود على النعمان.. أيْ: هو المُعطي بلا عوض. وهنا يكون كما قلنا [الواهِبُ المئَةَ]: عبارة جديدة لم يتسلّط عليها عامل سابقاً. أنا أمام جملة لا محل لها من الإعرب هو [الواهِبُ].

في قوله: [المئَةَ]: مفعول. مفعول الواهب.. اسم الفاعل أليس متضمناً (الحدث)؟ هو يُشبِه الفعل في العمل من حيث أنه هنا الواهب المئة. فـ[المئَةَ]: هنا مفعولٌ به، ويجوز الكسر. أنْ تقول: [الواهِبُ المئَةِ] [الواهِبُ]: اسم فاعل من حيث الصرف، لكنها من حيث الإعراب خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، أيْ: هو الواهب. فقال هو المعطي بلا عوض، وعليه كما قلنا: أنه يكون خبر، [المئَةَ]: مفعول به.

- **أنواع الإضافة**

[الواهِبُ المئَةِ] هل يجوز الجر بالكسر؟ على الإضافة؟ يجوز. كيف يجوز؟ ونحن هنا عندنا (ال).. فهل تجتمع الإضافة مع (ال)؟! هل يجتمع تعريفان على كلمةٍ واحدة؟ لا تجتمع الإضافة الحقيقية المعنوية (ال) مع الإضافة أبداً.. وإنْ رأيت (ال) دخلت على المضاف والمضاف إليه فاعلم أنّ الإضافة لفظيّة وليست معنويّة. بمعنى: أنّ الإضافة المعنوية يتحدّ المضاف والمضاف إليه بحيث يصيران قطعةً واحدة. لا يُنوى الفصل بينهما أبداً. فهنا لمّا رأيت (ال) وجاز لي أن أجرّ [المِئَةِ] أقول: [الواهِبُ المِئَةِ] إنّما هي إضافةٌ لفظية وليست معنوية.. وقال فيها في الألفية:

ووَصْلُ أَلْ بذا المضافِ مُغْتَفَرْ ** إنْ وُصِلَتْ بالثَّانِ كالْجَعْدِ الشَّعَرْ

قال لك: لا يجتمع تعريفان (كتابُ سعيدٍ .. صدقُ الكتابُ سعيدٍ) هل يجوز؟ لا يجوز؛ لأنّ (كتابُ سعيدٍ) هي نفسها تعريف. فإذا قلت: (الكتابُ سعيدٍ) كيف يجتمع؟ تعريف بـ(ال) وتعريف بالإضافة؟ هذا صحيحٌ في (الإضافة المعنوية) التي يكون فيها المضاف والمضاف إليه شيئاً واحداً، فهذه التي تراها ليست (إضافة معنوية) إنّما هي إضافة للتخفُّف من التنوين الذي هو مُقدَّر.. لمّا تقول: (شهودُ عِيان).. هُمْ الشهود عاينوا أمْ لم يُعاينوا؟ ماذا أضافت الإضافة هنا؟ لا شيء. فنقول هنا: (الإضافة لفظيّة) أراحتنا من عناء التنوين فقط والتنوين مُقدَّر كأنك تقول: (شهودٌ عِيانٌ).

فائدة: الإضافة هنا لفظيّة فقط ولم تُفِد تعريفاً ولا تقليلاً من الشيوع بالمرّة، فلم تُقدِّم إضافةً في المعنى إنّما قدّمت خدمة لفظية أنّها حرّرتك من التنوين فقط.

في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ [الحج – 8 ، 9] يعني: المتكبر، لاوي جنبه ودايرٍ ظهره علينا. لا يعجبه قول ولا يعجبه طرح علمي.. إنسان متعجرف (ثاني عطفه): جنبه، يعني: أنه أدار لنا ظهره .. كِبر . فيقول ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ ما إعراب ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾؟ ﴿مَنْ يُجَادِلُ﴾؟ يُجادِل وفيها فاعل ضمير مستتر تقديره هو. لو قلت ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ ثلاثة. (ثاني عطفه) إعرابها (حال) (يجادل >> ثاني عطفه).. ستقول لي (ثاني عطفه) أليس هنا المضاف إلى معرفة > معرفة؟! .. وأنتم من أول شرح المعلقة (الحال) يجب أنْ يكون نكرة، (الحال) يجب أنْ يكون نكرة.. ها هي هنا حال (ثاني عطفه) وها هي معرفة ثانية مضاف و(عطفه) مضاف إلى معرفة والمضاف إلى

معرفة > معرفة، نقول هنا: (الإضافة لفظية) تقديرها: (ثانياً عِطْفَهُ).. فـ(ثانياً) هنا الإضافة لم تُفِد تعريفاً إنّما إراحتنا من التنوين المُقدَّر الذي هو (ثانياً) الذي هو (ثانياً عِطْفَهُ) .. لكن الإضافة لم تُفِد تعريفاً ولم تُفِد تقليلاً من الشيوع مثل: (ثوبُ امرأةٍ)، (قلم حبرٍ).. هذه إضافة حقيقية؛ لأنها قلّلت من الشيوع وخصّصت فعملت التخصيص.. يعني: (قلم) قد يكون رصاص.. قد يكون (قلم سبورة).. فإذا قلت: (قلم حبرٍ).. إذاً أفادت تخصيصاً.. (الإضافة اللفظية) لا تُفيد تخصيصاً ولا تعريفاً فائدتها فقط أنها تُريحنا من التنوين فقط.. (ثانياً عِطفَه) صارت (ثاني عطفه) .. فهل بقيت على التنكير أمْ لا؟ نعم .. باقيةٌ على التنكير، لكن من نظر إلى ظاهر اللفظ وجدها معرفة، لكنها في الحقيقة نكرة. أيضاً انظروا إلى قوله تعالى ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾[المائدة-95] ﴿هَدْيًا﴾ نكرة منصوبة على أنها (حال) بما وصفها ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ النكرة هل أصفها بمعرفة؟ ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ مضاف إلى معرفة لفظاً لكنها هنا إضافة لفظية ليست معنوية فهي لا تفيد تخصيصاً ولا تفيد تعريفاً بل باقيةٌ على أنها نكرة، إذْ التقدير {هدياً بالغاً الكعبة} ما الذي أفادته؟ التخفف من التنوين، فالتنوين مُقدّرٌ وإنْ لم يكن ملفوظاً . فنقول ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ على نية الانفصال، ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ على نية الانفصال بين المضاف والمضاف إليه؛ لأنّ الإضافة هنا لم تُفِد تعريفاً ولم تُفِد تخصيصاً، فاعتبرناها (إضافة لفظية) . أيْ: أنّ النكرة ﴿هَدْيًا﴾ منصوبة على الحال و ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ صفة ﴿هَدْيًا﴾ التي هي نكرة، فإذا نظر أحدٌ قال: كيف يكون ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ وهو مضاف إلى معرفة أن يكون صفةً لما هو نكرة فتأتي إلى النكرة فتُعرِّفها وتصفها بالمعرفة. فهنا قلبت الدنيا، لا بدّ أنْ يكون الموصوف معرفة والصفة أيضاً معرفة.. نقول هنا ﴿بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ على نية الانفصال، أيْ: (بالغاً الكعبة).. إذْ ذلك لم يُقيّد ولم يخصّص ولم يُفد تعريفاً

[المِئَةَ المِعْكاءَ] [المِعْكاءَ]: هي الغلاظ السِمان من الإبل. والفعل منه (عكا – يعكُ) .

[المِئَةَ المِعْكاءَ] هي الحِسان.

عندي **[.. فارِهَةٍ .. من المواهِبِ .. الواهِبُ المائَةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها]** معنى قول: (عكت الدابة) أيْ: غلظت وسمنت من الربيع. وفي بعض الروايات الأبكار، وهي الناقة حديثة الوضع.. مع أول وضعٍ لها، والمُذكَّر (بَكرٌ) وهو الفَتِيُّ من الابل، ويجمع على (بُكْران)، فلا يجمع المُذكّر على (أبكار) فـ(الأبكار.. الإناث) .

[زَيَّنَها]: فعل، و(الهاء): مفعول به. بمعنى: زانها أو زيّنها. وإنْ كان (تفعّل) مثل **قوله تعالى:** ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء-68] قد تحمل معنى المبالغة..

[زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ]: [سَعْدانُ]: هو نبت شوكي، وهذا من المراعي التي تَسمَن فيها الإبل، ومنه قول العرب: مرعى ولا ك(سعدان).. يعني: أفضل المراعي التي تَسمَن عليها الإبل هي التي فيها سعدان، وهو شوك، نبات شوكي ككرة مستديرة ولكن تخرج منه أشواك، وأيضاً جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-[.. ويُضرَبُ جِسرٌ على جَهنَّمَ) قال النَّبيُّ - ﷺ - : (فأكونُ أوَّلَ مَن يجُوزُه ودعوةُ الرُّسلِ يومَئذٍ : اللَّهمَّ سلِّمْ سلِّمْ وبه كلاليبُ مِثْلُ شَوكِ السَّعدانِ هل تدرونَ شَوكَ السَّعدانِ)؟ -طبيعة الحال هذه مراعيهم- قالوا : نَعم يا رسولَ اللهِ قال : (فإنَّها مِثلُ شَوكِ السَّعدانِ غيرَ أنَّه لا يعلَمُ قدرَ عِظَمِها إلَّا اللهُ فتخطَفُ النَّاسَ بأعمالِهم ..] طبيعة الحال هذه مراعيهم..

و[سَعْدانُ تُوضِحَ]: مضاف ومضاف إليه. هنا [تُوضِحَ]: اسم مكان، فهذا المكان فيه السعدان وهو مرعى تسمَن فيه الإبل وهو من أفضل ما تأكله الإبل وتسمَن عليه.

[سَعْدانُ تُوضِحَ فِي أَوْبارِها اللِّبَدِ]: اخترنا هذه [فِي أَوْبارِها اللِّبَدِ]: على أساس أنّها من الفعل (لبِدَ) إذا اجتمع الشعر و ألتصق بعضه ببعض فيقال: (تلبَّد) . يعني: كيف الشعر المُلبَّد.. الناس يُلبِّدونه، وهذا هنا يقال: [اللِّبَدِ]: جمع (لبدة)، وهذا المعنى الذي يقوله: أن النعمان كريمٌ، من أجواد الناس، يهب هباتٍ كثيرة، لا يخشى مِن أنْ يناله فقر، لا يخشى من الضيق، لا يخشى من العسر، يعطي النوق السمينة الغزيرة اللبن الطيبة اللحم التي ترعى في شوك السعدان.

لاحظ هو قال: [فِي أَوْبارِها اللِّبَدِ]: يعني: أوبار الإبل، الوبر يُطلَق للإبل.. والماعز شعر.

لإبلٍ وأرنبٍ يُعزَى الوَبَر ** والصوفُ للنعاجِ والباقي شَعَر

لما قال: أن هذا السعدان ملتصقٌ بأوبارها.. ما معنى ذلك؟ كثرة السعدان في المرعى.. فلو أنه كان قليلاً لجاء الرعاة وأخذوا السعدان عن أوبارها وأطعموها إيّاه، فليس موضع السعدان يكون عالقاً في الأوبار، فلمّا تعلَّق السعدان بالأوبار فهذا دليل على كثرة السعدان ومن ثمّ افهم منه أن الإبل سمينة.

[فِي أَوْبارِها اللِّبَدِ]: الأوبار متلبدة.. لماذا تلبّدت الأوبار؟ لأنهم لا يجزُّونها، إذاً ليست إبلاً مُتخذةً للعمل ومبتذلة للاستفادة من أوبارها، بل هي متروكة لترعى كيفما شاءت، فصاحبها ليس حريصاً على جزّ صوفها وبيعه والاستفادة منه فهو مستغنٍ عنها، لذلك هذه الإبل سمينة لا تستخدم في العمل ولا يجزّ وبرها، وهي في مراعيها تغدو وتأكل وتشرب لا يُحمَل عليها لا تُسمَّن لأجل أن تؤكل ولا يجز وبرها. إذاً هي في منتهى العيش الرغيد لهذه الإبل، وبالتالي عندما يُعطي إنّما يعطيها من رغدٍ وغنى وعدم احتياج وعن ظهر غنى.

في قوله جملة [زَيَّنَها سَعْدانُ تُوضِحَ فِي أَوْبارِها اللِّبَدِ]: تُعرب على أنها (حال) وصاحب الحال: [المِئَة] و[الواهِبُ]: هو العامل في الحال؛ لأنه فيه رائحة الحدث. إذاً هنا أعربنا الجملة على أنها حال وحقيقةً هي مُتعيّنة للحاليّة؛ لأنني لا أستطيع أنْ أصف [المِئَة] بأنها [زَيَّنَها] .

والرّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها (1)

كنا قد وصلنا إلى عند قول شاعرنا: **والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها ** .....**

الواهِبُ المِئَةَ المِعْكاءَ زَيَّنَها ** سَعْدانُ تُوضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ

سؤال: **[زَيَّنَها سَعْدانُ]** أين الفاعل؟ الفاعل هو **[سَعْدانُ]**، هذا هو الرأي المعتمد، أحياناً منهم من يقول: الفاعل ضمير مستتر في **[زَيَّنَ]**، ومنهم من يقول: هذا وإنْ كان في هذا القول ضعف كقوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ [طه - 67]، يريد أنْ يقول: {فأوجس هو} ويكون موسى بدل من (هو) على أساس أنّ الفاعل ليس متراخيًا عن فاعله، هنا نقول: أنّ (سعدانُ) هو الفاعل، بمعنى أنْ تقول: [زين هو .. و(سعدانُ) بدل من الضمير] فهذا القول ضعيف، ولا أدري، فهذا ما عندي في هذه... والله أعلم .

سؤال آخر: هل يجوز قراءة: **[أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلوٍ تَوابِعُها]** والقراءة الثانية: **[حُلوٌ تَوابِعُها]**؟ نعم .. و ما إعراب توابعُها؟

إذا قلت: **[حُلوٌ تَوابِعُها]** تكون **[تَوابِعُها]**: فاعل الصفة المشبهة **[حُلوٌ]** إذْ إنها على تقدير: **(تَحلو توابعُها)** وهذا على أساس أنه فاعل الصفة المشبهة، و(الصفة المشبهة) فيها رائحة (الحدث) فبما أنّها فيها رائحة (الحدث) كما قلنا: ك(اسم الفاعل) و(اسم المفعول) فإنّه يكون منها في هذه الحالة .. فتكون **[تَوابِعُ]**: فاعل، وهو مضاف والـ**[ها]** في **[تَوابِعُها]** مضاف إليه.

كنّا قد تحدّثنا عنْ قول شاعرنا **[فَمَنْ أطاعَكَ فانْفَعْهُ بطاعَتِهِ كما أطاعَكَ]** وعندكما قدّرنا قوله: **[فانفعه (نفعًا)** بطاعته كائنًا**]** على أساس **(كائناً)** حال من المفعول المطلق **[فانفعه (نفعاً كائناً)** كما أطاعك**]** فحذف هنا الصفة (كائنٍ)ـ التي هي الحال، و**[كما أطاعَكَ]** مُتعلّقة بـ(كائن)ـ، تصبح هنا **[كما أطاعَكَ]** صفة لـ**(كائناً)** المُقدَّر و**(كائناً)** صفة مُقدَّرة أو صفة للمفعول المطلق المحذوف تقديره: **(نفعًا)** فصار الترتيب: **[فانفعه (نفعاً كائناً)** كما أطاعك**]** .

- **مذهب سيبويه في الحذف**

هل مذهب سيبويه يُجيز حذف الموصوف؟

مذهب سيبويه يُقدّر التقدير الآتي: **[فانْفَعهُ (مُنْتَفِعاً) كما أطاعَكَ]ت** فهو قدَّر (حال)..هـ لماذا؟ لأنّ قوله: **[فانفعه (نفعًا)]** **(نفعًا)** محذوف وف**(كائناً)** محذو.. **[كما أطاعَكَ]** صفة (كائن) وهو صفة قوله: **[نفعه]** فعندنا على التقدير الأول يكون **(نفعًا)** محذوف.. الذي هو المفعول المطلق و**(كائناً)** أيضاً محذوف، انظروا إلى تقدير سيبويه في قوله: **[فانفعه (مُنتفعاً) كما أطاعك]ت** **(مُنتفعاً)** قدّر (الحال)، لكنه لم يُقدِّر حذف الموصوف على أساس أنّ حذف الموصوف على خلاف الأصل وخلاف التقدير..

ففي الحالة الأولى: قدَّرت محذوفاً **(نفعًا)** وقدرت محذوفا **(كائناً)**، أمّا على تقدير سيبويه شيبوي ماذا يكون؟ **[فانفعه (مُنتفعاً) كما أطاعك]ت** فيكون عنده تقدير واحد **[(مُنتفعاً) كما أطاعك]ت** وهو (الحال)حج، فلم يحذف صفة وموصوفاة،

---

(1) المحاضرة الخامسة عشرة بتاريخ : 19 صفر 1442 هجري ، الموافق: 6 / 10 / 2020 م.

~~Text:~~
~~يحذف صفة وموصوفة~~ وبالتالي على تقدير ~~سيبويه شيبوي~~ الحذف (أقل) لأنه يُقدِّر **[فانفعه (مُنتفعاً) كما أطاعك]ت** ولماذا قدّرنا **(مُنتفعاً)**، ولمْ نُقدِّر **(نفعًا)**؟ لأنّ **(النفع)** حدث، ولا يصلح للحاليّة إلاّ إذا كان مُؤوَّلاً بـ(صفة) تَصلُح لوصف (صاحب الحال ولبيان هيئة الفعل)، **[**فانفعه **(نفعًا)]**، فـ(الحال) ~~مم~~لابدّ أنْ يكون (واصفاً لصاحبه)، ولابدّ أنْ يكون (مُبيّناً ~~حالفا~~ لهيئة الفعل)، فإذا قلت: هو (الحدث) فالحدث لا تُوصَف به (الذات)؛ لأنّ (الذات) يقوم بها (صفة) تحتاج إلى منتفع، فصارت **(مُنتفعاً)** تدلّ على (ذات وصفة)، لكن **(النفع)** تدل على (حدث فقط)، ولذلك تصبح على تفسير سيبويه **[كما أطاعَكَ]** جار ومجرور مُتعلّق بالحال **(مُنتفعاً)**، ومنْ ثَمَّ لا يوجد عندنا (مفعول مطلق) محذوف وهو **(نفعًا)** وصفة ذلك بمعنى الحاليّة **(كائناً)** كما قلنا في التقدير الأول..

- **علة كون الحال صفة مشتقة**

عندما نقول: أنّ الحال لابدّ أنْ يكون مُشتقاً -ما معنى أن الحال لابد أن يكون مشتقاً **؟**- يعني: يدل على **(ذات و معنى)** فمثلاً تقول:
(جاء زيد راكضاً).. (راكض) تدل على (ذاتٍ قام بها الركض) فتدلّ على أمرين **(ذات و صفة)**..
(جاء الحاج ماشياً) تدلّ على **(ذات و صفة)**..
فإنْ جاء (غير مشتق) كأنْ تقول: (جاء الطفل رَكْضاً) لاحظ **(رَكْض): حدث** لا يدل على **(ذات و معنى)**، فالذي يدل على **(ذات و معنى): (راكضاً)..**

(جاء الحاج مَشْياً).. (مَشْي) **حدث** لم يدل على ذات، فما يدلُّ على ذات هو: (جاء ماشياً) (ماشياً) وقد قلنا أنه مُشتّق؛ لأنّ (الحال) لا بدّ أنْ يدل على (وصف) تعلّق بـ(صاحب الحال) وعلى ما يُبيِّن (هيئة وقوع الفعل) وهو (جاء الحاج ماشياً) فـ(ماشياً) تدل على تقييد: (جاء)، وتدل على وصف: (صاحب الحال) وهو (الحاج)، لذلك لابدّ أنْ يكون (الحال) مُشتقاً، فإذا جئت به (حدثًا) لا يدل على (ذات ومعنى) كأنْ قلت: (جاء مَشْياً) فلا بدّ (مَشْياً) أنْ يُتأوَّلَ بالمشتق بـ(ماشياً) ليدل على (هيئة الفعل) ووصف قام بـ(ذات صاحب الحال)، فلذلك نتأوَّل: (مَشْياً) بـ(ماشياً).. **التأوَّل** بمعنى: أنْ تقول: أنّ (مَشْياً) تُفيد (وصفاً) للحاج، إذْ لو لمْ تُفيد وصفاً للحاج لكانت عبثاً، فلابدّ أنْ تدل على (وصف قام بالحج)

- **الحدث والجامد يكون حالاً بتأويل**

فإنْ كان الاسم جامدًا كأنْ قلت: (وَضَحَ الحقُّ شمساً) (شمس: جامد) لا تدل على (ذات ومعنى) إنّما هي (ذات) فبما تُؤوّلها**؟** أيْ: مُبيّناً كـ(الشمس) في بيانه وفي وضوحه، فحتى لو جاء (جامداً) لا بدّ من التأويل..
لماذا**؟** لأنّ (الحال) يُخصِّص صاحبه ويُقيِّد عامله، فبناء على ذلك لابدّ أنْ يكون فيه (الوصف لصاحب الحال) ولابدّ أنْ يكون فيه (بيان هيئة وقوع الفعل)، فعندما نقول: لابدّ أنْ يكون الحال **مُشتَقّاً** مثل: (اسم فاعل - اسم مفعول – صفة) المهم أنّه يدلّ على **(ذات و معنى قام بتلك الذات)** فهذا الشرط ليس اعتباطاً؛ إنّما لأنه يؤدي إلى (معنى) هو المقصود من (الحال) فكأنّنا هنا أمام مقاصد اللّغة، فإنْ أتيت بـ(حال جامد) وهذا الحال لا تُريد أنْ تُؤوّله بـ(مشتق) أوْ لا يدلُّ على (ذات و معنى) كـ(المصدر) فأنت هنا قد أضعت (ركن الحال) ولم يعد (الحال) حالاً.. فلابدّ للحال أنْ

يدل على (ذات ومعنى قام بها) بالإضافة إلى (بيان هيئة وقوع العامل).. فهذان هما عمَلا الحال، وبذلك يختلف عن الصفة أنّ (الصفة) تُبيِّن (معنى قام بالذات): رجلٌ كريم، طفلٌ سعيد..قسم مثلاً. (سعيد): (سعادة قامت بالطفل)، فعندما نتكلّم في (الحال) ونتكلّم في (شروط الحال).. لماذا يأتي نكرة؟ ولماذا لا بدّ أنْ يكون مُشتقاً ؟ لا بدّ أنْ نتفطّن الى لالعلل؛ لأنّ العلل هي التي ستُبيّن لنا جوهر لغتنا، فأنْ تُسرَد الشروط بصفة صماء وكأنها سر مُقدّس لا نعرف علّتهم ولا نعرف لماذا !! فهذا يعني أنّنا نُسيء إلى اللّغة ونسيء إلى قيمة هذه اللّغة، فلذلك نحن هنا عَلَّلنا لماذا لابدّ أنْ يكون الحال (مُشتَقاً) أو لا يجوز أنْ يكون (مصدراً) إلاّ إذا أمكن تأويله بـ(صفة تقوم بذات صاحب الحال)؛ لأنّ جوهر الحال تخصيص صاحب الحال بـ(وصف وبيان هيئة وقوع الفعل)، وقلنا: (تقييدم العامل) ولمْ نقل بالنسبة للفعل تخصيص، فالتخصيص يكون في العام، والتقييد يكون في النكرة، وهذا تقييد لمطلق الذي هو الفعل (جاء)(جاء الحاج ماشياً) ولا يجوز أنْ يكون مجيء بلا مشي، فالحال مُقيّدة للعامل (جاء) لكن العامل (جاء) لا يُقيِّد الحال، فالقيد هو في الحال، كما ذكرنا في حديث النبي - ﷺ - [من جرَّ ثوبه خُيلاء] هذا بالنسبة لما يتعلّق بالحال.

نحن وصلنا

~~Text:~~

~~الحال احنا وصلنا~~ إلى البيت:

والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها ** بَرْدُ الهوَاجِرِ كالغِزْلانِ بالْجَرَدِ

في قوله: **[والرَّاكضاتِ]** أيْ: **[والواهَبُ .. الرَّاكضاتِ]**، **[الواهِبُ]**:ة اسم فاعل تتضمَّن: **(**الحدث ووصف قامة بالحدث**)** وهو أنه (يهب). فيكون: **[والواهَبُ المِئة.. والواهَبُ الرَّاكضاتِ]**، **[الرَّاكضاتِ]** معنى دل على **(ذات و معنى)** لكن أين الذات الموصوفة بهذا المعنى؟ **[الجواري]** لأنّه هذا (معني) فـ**[الرَّاكضاتِ]** معنى وهذا المعنى قائم بمن؟ بـ**[الجواري]**، فلذلك نقول: **[الرَّاكضاتِ]** منصوب بالكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم والمحذوف هو فوليد الجواري، و(الواو) عاطفة على نية تكرار العامل، كقوله: **[والواهَبُ الرَّاكضاتِ]** لكنه لمْ يذكر هنا **[الواهَبُ]** لماذا؟ لأنّ (حرف العطف) هو على نية تكرار العامل، تقول: (جاء خالد وأحمد) أيْ: (.. وجاء أحمد) يعني: عندما تقول: (جاء خالد، جاء أحمد، جاء سعيد) بدلاً من تكرار (جاء) ماذا نفعل؟ نختصر ونضع (واو): (جاء خالد وأحمد وسعيد)، فـ(الواو) على نية تكرار العامل، فقال هناك **[الواهَبُ المِئَةَ المِعْكاءَ]** ثم قال: **[والرَّاكضاتِ]** أيْ: على تكرار العامل، **[والواهَبُ .. الجواري .. الرَّاكضاتِ]**..

في قوله: **[والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ]**: **[الرَّاكضاتِ]** هل تعربها مفعولاً به؟ فعليه تكون منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم أمْ تعربها مُضافاً إليه مجرور؟ فأيضاً يكون بالكسرة، فالكسرة

~~Text:~~

~~بالكسرة اذا الكسرة~~ لا تعني أنها مضاف إليه، ولا تعني -بمعنى التعيين فقط- أنها مفعول به، فهي يمكن أنْ تعرب مفعولا به ويمكن أنْ تُعرب أيضاً مجرورةً بالإضافة، وهنا **(الإضافة لفظية)** لماذا قلنا **(**لفظية**)**؟ لأنّ (ال) لاتجتمع مع الإضافة، فلو قلت **[الرَّاكضاتِ]** مضاف إليه، والإضافة حقيقية لا يمكن أنْ أرى (ال) كما ذكرنا سابقاً.. وكلامنا عن العامل **[الواهَبُ]**، فلذلك نقول هنا: أنّ **[والواهَبُ .. الجواري .. الرَّاكضاتِ]**، لما حذفنا **[الجواري]** الذي هو المضاف إليه، فإنّ **[الرَّاكضاتِ]** تقوم مقامها -مقامها للايه المحذوف- فنحن قد نحذف ويقوم المضاف إليه مكان المضاف، وقد نحذف الموصوف ويقوم وتقوم الصفة مقام الموصوف، وقد مضى في هذا أمثلة..

في قوله: [والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ].. [ذُيُوْلَ]: هي الثياب، والذيل: طرف الثوب الطويل، حتى إذا مشى لابسُهُ فإنه يمسح الأرض ويجرُّ على الأرض.
[والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ]: فـ[ذُيُوْلَ]: هنا مفعول الرَّاكضاتِ، وهو مضاف، و[الرَّيْطِ]: مضاف إليه، و[الرَّيْطِ]: هو كساء ليس مخيطاً، بمعنى ليست له أكمام وليست له سراويل، ممّا

Text:
ليست له سراويل مما يوضع كالسراويل، فيُشبِهِ ثياب الإحرام، يُشْتَمَلُ به، يوضع على الكتف وهو من رفاهية اللباس، فأنت تلبس الإحرام من أجل التقشُّف والإقبال على الله مُتجرِّداً، فـ[ذُيُوْلَ الرَّيْطِ] هو رفاهية ما يلبسه الناس من فضول ذلك اللباس وهو يغلب عليه طابع الزينة أكثر من طابع الحاجة إلى الدفء والبرد، فله طَبْع جمالي يدل على الغنى والثراء والرفاهية، وهي ليست كالعباءة.. فالعباءة تُلبَس للستر، وعباءة الرجال لها أكمام لكن أحياناً لا يُدخِل يديه فيها، وبالتالي هي لا تصلح لأن تكون ثياب إحرام، فحتى لو كان هناك من يلبس العباءة ولا يُدخل يديه في الأكمام.. فطالما أنها أعدَّت لُبسا معتاداً ويمكن أنْ تُلبَس هكذا وهكذا، فالعباءة فلا تصلح إذا وضعت على الكتف بهذا؛ لأنها لبس معتاد بدون أكمام، فهو ترفه وكمال الترفه، أمّا إذا لف عباءته على وسطه كإزار فإنها تجوز؛ لأنه لبس ليس معتاداً..
في قوله: [الرَّيْطِ]: هو ثياب من خز أو كتّان، و(المرط):ض الذي تتلفّع به المرأة.
فقال: [والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها]: [فَنَّقَها]: نعَّمها .. و(التفنيق): هو التنعيم، ويُطلَق على العيش الهنيء ونقول: الفنيقة من النساء هي المرأة المنعَّمة، وبيّن تفسيراً لهذا التَّنعُّم، فقال: [فَنَّقَها ** بَرْدُ الهوَاجِرِ]: [بَرْدُ الهوَاجِرِ]: الحرارة الشديدة، وهي أين؟ في البرد، يعني: هي لا تخرج في الهاجرة، ليست من ذوات العمل اللواتي يكلَّفن بالعمل..مدلل مُدلّلة.
[الهوَاجِرِ]: جمع (هاجِرَة)، قوله هنا أنّ ال(هاجِرَة): التي فيها انتصاف النهار وفيها الحر والقيظ، فهذه الجارية لا تخرج في هذه الله

Text:
الجارية لا تخرج في هذه الهواجر، بمعنى أنها جارية مُنعَّمة..
ثم قال: [كالغِزْلانِ بالْجَرَدِ] [بالْجَرَدِ] في المنطقة التي لا كلأ فيها، فماذا تتوقّع الغزالة أنْ تكون؟ أنّ الغزالة تكون نحيفة.. [بالْجَرَدِ]: هو المكان الذي لا نبت فيه.
فقال: [الجاريات] في حالهن من النحافة [كالغِزْلانِ بالْجَرَدِ] .. [الْجَرَدِ] في هذا التعبير وصف لحال أولئك الجاريات مُفنَّقات مُنعَّمات، إذا عطاؤه لأولئك أو لهؤلاء الجواري عطاءٌ عميم كثير فهو يعطي من أحاسن الأشياء .
[بالْجَرَدِ]: تصلح أنْ تكون حالاً و اصفةً على النحو الذي بيُّناه.. في قوله:

والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً في أَعِنَّتِها ** كالطَّيْرِ تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ

[الخَيْلَ] هذا اسمه (جنس) لا واحد له من لفظةِ،هـ مثل: إبل، فإبل لا واحدة له من لفظه،

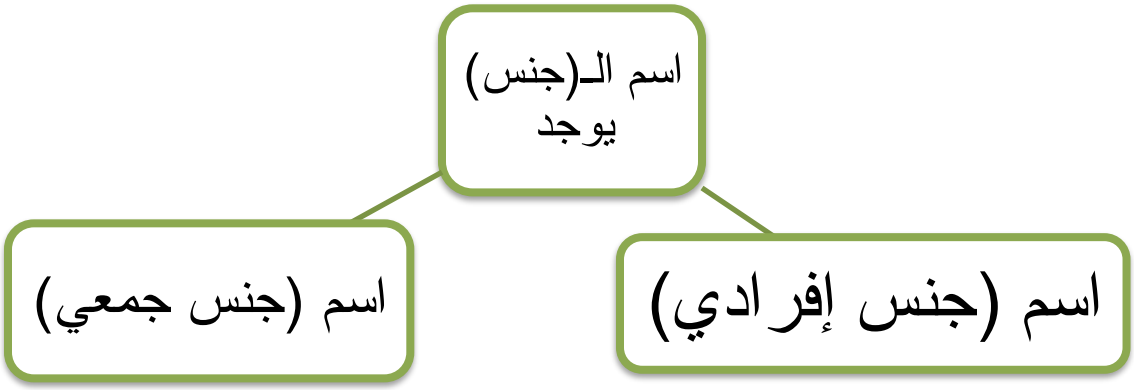

سنأتي إليه إنْ شاء الله تعالى في وقته...

يقال: **[تَمْزَعُ]**: أيْ: تُسرع، من (مَزَعَ – يمْزَعُ)، **[تَمْزَعُ غَرْباً]** هل الغرب هنا أيْ باتجاه الغرب أمْ هو القوة والشدّة في السرعة؟ هو القوة والشدّة في السرعة، فنقول: **[غَرْباً]** هو مفعول مطلق مُبيِّن لنوع عامله **[تَمْزَعُ]**، فهي **[تَمْزَعُ غَرْباً]**: أيْ: في قوة وشدّة..
ولك أنْ تقول: **[غَرْباً]** حال، كيف تمزع؟ .. غرباً .
إذا لك أنْ تُعربها (مفعولاً مطلقاً) مُبيّناً لنوع العامل (تمزع)، ولك أنْ تعربها (حالاً)، فعلى كلا الحالين الإعراب صحيح، وهو مُتقيِّد بالقيود..
أين صاحب الحال **[تَمْزَعُ غَرْباً]**: الضمير المستتر في (تمزع) تقديره (هي)، فصاحب الحال معرفة أمْ لا؟! معرفة، فسيشاغ أنْ يأتي منه الحال ولو كان نكرة فهو أولى بالوصف..
فعندئذ إذا قلنا: **[تَمْزَعُ غَرْباً]**: على أنه هنا **[غَرْباً]**: مفعول مطلق، لكن لما نقول علاقة مع **[تَمْزَعُ]** يصبح نائباً عن مفعول مطلق؛ لأنه لم يوافق **[تَمْزَعُ]** في الاشتقاق، لو قال: **(تمزع مزعاً)** يكون مفعولاً مطلقاً، لكن لمّا قال: **[تَمْزَعُ غَرْباً]**: يكون نائباً عن المفعول المطلق؛ لأنه لا يُلاقيه في الاشتقاق، فشرط المفعول المطلق أنْ يُلاقي العامل في اشتقاقه في جميع حروفه.
ثم قال: **[فِي أَعِنَّتِها]** أيضاً (حال)، لاحظ في قوله: **[والخَيْلَ]** أيْ: **[والواهِبُ الخَيْل]..**
[تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها]: قلنا: **[تَمْزَعُ غَرْباً]**: جائز أنْ تكون (حالاً) وجائز أنْ تكون (نائباً عن مفعول مطلق)، و**[فِي أَعِنَّتِها]** نقول: جملة حالية، فهي تمزع حال كونها في الأعنّة.
[فِي أَعِنَّتِها]: و**(العِنان)**: هو اللجام الذي يتحكَّم به الفارس عند جري الفرس..
لمّا قال: **[غَرْباً]** بالقوة، **(الغرب)** هو ~~صفة~~

~~Text:~~
~~بالقوة الغرب هو صفة لحد السيف~~ صفة لحد السيف، فعند هذا الوصف فإنّ في هذا الحد معنى القوة، فعندما تقول له: (خذ حقك بحد السيف) يعني بماذا؟ بالقوة، فـ**(الغرب)** هنا ~~اما~~ ليس الجهات، ~~دا~~ فلو كانت جهة لكان (مفعول فيه)، فالغرب مقابل الشرق.. ولكان الإعراب هو (مفعول فيه ظرفي)، لكنه هنا لا يريد أنْ يقول: الغرب بمعنى الجهة من مشرق ومغرب، إنّما هو قال: **[غَرْباً]** أيْ: (بقوة)، كما نقول: (غرب السيف): حدّه، فإذا قلت لأحدهم نسترجع مقدساتنا بـ(غرب السيف) أيْ: في (قوة حد السيف)، ولذلك **(الغرب)** معناه: القوة، وليس معناه الجهات. **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً]** أيْ: بقوة، يعني: شدّة في السرعة ليست مجرد سرعة بل هناك شدة في السرعة..

[تَمْزَعُ غَزْباً فِي أَعِنَّتِها كالطَّيْرِ]: في قوله: **[كالطَّيْرِ]** مُتعلّق بـ**[تَمْزَعُ]** **[تَمْزَعُ كالطَّيْرِ]** يعني: هذه الخيول التي تجري بسرعة قوية شديدة صفتها أنها كالطير، في قوله: **[والخَيْلَ تَمْزَعُ]** تمزع بقوة يرحمكم الله كالطير، وجعل السرعة في الطير أقوى تشبيهاً من السرعة في الخيل؛ط لأنّ السرعة في الجو أقوى وأسرع، فهو يريد أنْ يأخذ من الطير صفة السرعة، فإذا سألت عن شدة سرعته وقوة سرعته

Text:
عن شدة سرعته وقوة سرعته فهو **[كالطَّيْرِ تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ]**.. **[الشُّؤْبُوبِ]**: هو المطر الذي يخالطه البرد، **[البَرَدِ]**: هو المطر الجامد كالحجارة وهو صلب، والطيور سريعة جداً وإذا تعرّضت لمثل هذا فإنّ ذلك يؤذيها، فكيف تبتعد عنه؟ بأقصى ما تسير من السرعة، وهذا البرد بما أنه كالحجارة سيكون أسرع من المطر الذي هو الماء لتسارعِه أشدّ، فيوجد تسارع من حيث حبة البرد الجامدة أكثر من المطر، وهناك طير في السماء أسرع من الخيل، وهناك طير تؤذيها هذه الحبات الجامدة.. فكيف ستسرع؟ ستسرع على نحو كبير جداً بحيث تنجو ولا يصيبها.. فكانت أسرع من البرد.. هذا معنى قوله: **[تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ]**..
فيقول هنا في وصف النعمان أنه: **[أَعْطَى لِفارِهَةٍ.. الواهِبُ المائَةَ المِعْكاءَ.. والواهَبُ الجواري الزَّاكضاتِ.. والواهِبُ الخَيْل تَمْزَعُ غَزْباً]**.. إذا كلّما بالغ في وصف هذه الخيل التي يُعطيها النعمان إنّما يريد أنْ يُبيِّن لك كرم وعطاء النعمان أنه يُعطي أحسن ما يكون عليه الشيء، وهذا شأن الملوك الكبار..
عندما فرغ من المقدّمة الطلاليّة وانتهى من الرحلة وكلّها تعريض بالوشاة وأنهم كلاب ومصيرهم القتل وكان النابغة فيه من قوة البيان ما عبّر به عن قوة بأسه في النيل من تلك الكلاب وأنه ينال من عدّوه، فهو يبطش بطشة قوية بالوشاة

Text:
بطشة قوية الوشاة الذين يعيشون به عند النعمان، فهو يُعطي رموزاً ويعطي صوراً مُعبِّرة عن حال الوشاة وعن حالِهِ مع الوشاة، ويُخلِّص النعمان من كل عيب ويجعله بعد سليمان -عليه السلام- وهذا يُبيِّن الحالة الدينيّة عند العرب أيضاً.. وهذا كله لمنْ يدّعي أنّ الشعر الجاهلي ليس جاهليّاً وأنه شعر منحول بناء على أنه لمْ يُعبِّر عن الحالة الدينيّة عند العرب، فها هو يُعبِّر عن الحالة الدينيّة عند العرب، وبعد ذلك سيأتي بقسم: **[فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ..]** وبعد ذلك اليمين **[وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ]** سيتكلّم في يمينه على الذي كان عليه في الجاهلية، وهذا لو قاله في الإسلام لاتهموهُ بالشرك، وأنت عندما تصل إلى هذه الرُتَب البلاغية العليا وهذا الرجل يعيش قصة حقيقية أنه فقد موقعه كجليس للملك ولجأ إلى الغساسنة.. فأنت تعيش مشاعر حقيقية وليست مصطنعة.. أنت تعيش ظروف حقيقية، فهناك إنسان عندما يتكلّم تشعر أنه كان في وسط المعمعة من خلال ما يتكلّم به في ذلك الحدث، وهناك منْ يروي الحدث ولم يَرَهُ، وهنا الشاعر عندما يتكلّم فإنّه يتكلّم بأجواء عاشها حقيقة والقارئ لكلام النابغة يدرك تماماً أنه لا يتكلّم عن هذا الحدث إلاّ منْ كان داخله وكان في صُلب الحدث، ولذلك هناك منْ يردّ على -طه حسين- في انتحالمتحلن الشعر الجاهلي بصدق العواطف في هذا الشعر وأنّ مضمون هذه الصور لا يمكن أنْ يكون مُصطنعاً، وفجأة في العصر العباسي تظهر عندك البحور ويظهر عندك الشعر بهذا الكم الهائل فجأة، ثمّ بعد ذلك الناس يقولون: ما أحد يتساءل والله كيف ظهر عندنا هذا الجمع الكبير من الشعر الجاهلي فجأة.. فلا تجد أحداً

Text:

لا تجد احدا يقول هذا.. وعليه نحن مع أصالة الشعر الجاهلي.

لذلك عندما نأتي إلى صفات الشاعر هنا في موضوع الخيل ربّما تقول لي: هل يجوز أنْ يكون **[كالطَّيْرِ تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ]** صفة كما جعلناها (حالاً) ما رأيكم؟ الخيل معرفة فهي (حال) صحيح على اعتبار أنّ الخيل معرفة.. فماذا لو قلنا أنها صفة **[كالطَّيْرِ تَنْجُوْ مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي البَرَدِ]** ؟ أيْ: كائنة كالطير.. تصبح كائنة كالطير.. والحال منصوبة.. (كائنة كالطير تنجو) أيْ: **(**الخيل كائنة كالطير تنجو**)** هل يجوز لنا أنْ نقول: أنها صفة ؟ فإذا قلنا: (الحال) في قوله: **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها]** على الحال كائنة، لاحظوا منصوبة فوظ كالطير، ايرين لو قلت: كائنة فعلى أساس أنّ الخيل منصوبة، لكن على أساس أنها صفة فهل هذا صحيح؟ لمّا قلنا: (اسم الجنس) في معناه نكرة أم معرفة؟ قلنا: في معناه (نكرة)، يعني: الخيل نكرة في معناها وهي معرفة من حيث (ال)، طب فإذا قلنا: (نكرة) في معناها ألا يسوغ أنْ يأتي منها الصفة جملة لأنّ الجمل نكرات ؟.. إذاً نقول: بناء على أنّ الخيل (اسمه جنس) فيجوز أنْ يأتي منها (الحال) على اعتبار أنّها معرفة وأنّ صاحب الحال لابدّ أنّ يكون معرفة ويجوز أنْ يأتي منها الجمل صفات، كما لو قلنا: (كائنة كالطير) وعلى الحالين لا بدّ أنْ تكون (كائنة) منصوبة (كائنةً كالطير).. لا نلحظ كلمة **[الواهبُ الخيلَ]** ..

ها بيّن الفرق بين إعراب **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها كائنةً كالطَّيْرِ]** على أنّ الجملة (كائنة كالطير حاليّة) وبين **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها كائنةً كالطَّيْرِ]** على اعتبار أنّ (كائنة صفة) ما الفرق؟

لمّا تقول: أنها (حال لواء كائنة كالطير) وأنها (صفة كائنة كالطير) على أيٍّ الإعرابين يكون تقدير **(الواهِبُ)** ؟ هل يدخل في الحال أمْ يدخل في الصفة؟ في الحال يدخل في الحال؛ لأنّ الحال هل هو الذي يريد (العامل)، أمّا على (الصفة) فتقول: (صفة الخيل كائنة كالطير)، أمّا على (الحال) **ف(الواهِبُ)** على تقدير: (يهِبُ الخيل كائنةً)، وهنا تصبح الجملة على هذا التقدير يكون إعراب (كائنة كالطير): **حالية ..**

والخلاصة: اكتب المعنى على اعتبار أنّ (كائنةً كالطير): **حال**.. أُقدِّر **(الواهِبُ)** معناها = **(يهِبُ)** فيها معنى (الحدث) **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها كائنةً]** فتكون (كائنة) وصف للخيل ومُبيِّنة لهيئة **(يَهَبُ)** هذا على إعراب (كائنة) أنها حال انتهينا..

اعرب (كائنة) على أنها صفة.. هنا **(الواهِبُ)** لا علاقة لها.. أنا أمام موصوف هو الخيل و(كائنة) فالخيل منصوبة، و(كائنة) صفة للخيل ولا علاقة بـ(كائنة) على الحكاية، مم ولا علاقة لها بكلمة **(الواهِبُ)** على اعتبار أنّ (كائنة) صفة للخيل.. ر لماذا؟ لأنّ الصفة بيّنت موصوفها وانتهى عمل الصفة الآن.. أمّا موضوع (كائنة): حال .. فلابدّ أنْ تُقيِّد عاملها وأنْ تُبيِّن وصف صاحبها وصاحبها هو **(الخيل)**، ر وتقيّد العامل هو **(الواهِبُ)** المتضمن معنى الحدث **(يهَبُ)** ..

وهذا فرق المعنى بين الكون (كائنة كالطير حاليّة) تُبيّن هيئة الهبة (واهبُ – يهبُ) مع وصف الخيل، وعلى أنها صفة لا علاقة بالواهب بالموضوع هي صفة لموصوفها الخيل وانتهى الامر

Text:

هي صفة لموصوفها الخيل وانتهى الأمر، لكن لاحظوا أنّ هناك قدراً مُشتركاً وهو أنّ (الحال يصف صاحبه) و (الصفة تصف هـ موصوفها)..ة فعلى قولنا: (صفة) أو (حال) فإنّ الخيل قد وُصِفَت.. والذي اختلف في (الحال) أنه بيَّن (هيئة وقوع العامل) فهو بيان الصفة للخيل على الحالَيْن موجود في (كائنة) سواء أعربناها (صفة) أو أعربناها (حالاً) ما الذي يختلف ؟ **(**الحال) فيه زيادة لبيان (هيئة وقوع العامل الواهب) فقط وإلاّ الخيل وصفت على الحالَيْن فالحال هنا (كائنة) وصفت الخيل في في الوجهَيْن

- **الإعراب ومعاني المفردات**

لمّا قال: **[الشُّؤْبُوبِ]** هو نفسه مُتضمِّن للبَرَد .. فلمّا قال: **[ذِي البَرَدِ]** ما الذي أضافه هنا؟ هو يريد أنْ يلفِت إلى الشؤبوب بأنّ فيه ماء المطر وفيه حب البرد، فإذا قال: **[الشُّؤْبُوبِ]** فهذا يتضمّن الأمرين، لكنه لما أراد أن يلفت انتباهك إلى أنّ المطر الذي هو الماء غير الجامدنب ليس هو مقصوده، إنّما مقصودَهُ أنْ تُوجّه نظرك إلى البرد .. انظر كيف تنجو الطيور من البرد!! فالبرد أشدّ عليها من المطر، ونحن كذلك البرد أشدّ علينا من المطر، فيهرب الناس من البرد أشدّ من هروبهم من المطر الذي هو الماء، فما بالك بالطيور الضعيفة يكون ذلك أشدّ.. فقد بَرَعَ في توصيف **[والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِها]** لاحظ:نا تمزع.. تسرع.. قوة في السرعة.. عندما تنجو من الشؤبوب ذي البرد... كيف يكون حالها؟ فكيف تتّصور هذه الصورة؟ فلو قلت لك: هات شاعراً يرسم لنا هذا البيت، ربّما يعجز بالريشة عمّا عجز عنه لسان النابغة ..

عندما يتذوّق طلاب العلم هذا الادب

~~Text:~~

طلاب العلم هذا الأدب الرفيع أنه أصبح يُميِّز بين الحال والصفة.. لماذا هذا فيه رائحة العامل، وهذا فيه معنى مشتق ليصف هذا.. فالطالب يتدّرب على كدّ الذهن والرقي بالتفكير نعم فهذا رقي.. نحن عندما نتكلّم في بلاغة النابغة أو نتكلّم في بلاغة القرآن.. نقول: أنّ القرآن الكريم هو الغاية في البلاغة.. نعم نعم فنقول هناك البلاغة في كلام الخالق وهناك البلاغة في كلام المخلوق، فأولاً نقول: البلاغة في كلام الله -هذا لا مُقارنة- ثمّ بلاغة المخلوق وأعلاها بلاغة النبي -ﷺ- أُوتِيَ جوامِع الكلم،ب ثمّ بعد ذلك يتفاضل الناس..

لاحظوا أنّ النابغة مُعتذِر.. ربما أحدهم يقول: على الإطلاق أفضل الشعراء وأقواهم هو امرؤ القيس.. لكن امرأة القيس لا يجيد الاعتذار والقسم كما يُجيدُهُ النابغة فهذا موضوعه، والعرب هذه لغتهم التي يتفنَّنون بها الليل والنهار ويتناقلونها الليل والنهار وبعبارة أخرى "لا يحسنون إلّا هذا" يعني: لا يوجد لديهم صناعة يحسنونَهاالها إلاّ هذه الصنعة، وإيّاك أنْ تتحدّى رجلاً في صنعة لا يُحسن إلاّ صنعته.. فهذا تخصُّص في التخصُّص، وعليه ستجد أنّ هذه اللغة وُجِدَت كاملة قويّة لا يوجد لها تدرّج من ضعف إلى قوة إنّما وُجِدَت تامّة، ومنْ أقدم الشعر لدينا شعر امرئ القيس وهو من أعلى الرُتَب في البلاغة والبيان.. فهذا أقدم العربية، فالعربية ولدت تامّة وكأنّ الله تعالى قد هيّأها قبل ولادة النبي - ﷺ - لأنْ تستقبل كتاب الله، ليس لأحد أنْ يأتينا اليوم ويقول هذه لغة ضعيفة وهذه لغة كذا.. وُجِدَت العربية كاملة تامّة لا يوجد مرحلة 500 عام -قبل البعثة- لتأتيني بلغات مهجورة بائدة، حتى اللغات السابقة على اللغة التامّة أُبيدَت، لاحظ أنّ لغة تبُاد، حتى إهلاك قوم عاد.. أينْ لغتهم لم يبقَ منهم شيء، قال الله فيهم ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ **[الحاقة - 8]** لم يبقَ لهم شيء ولا كلام.. حتى كلامهم.. حتى لغة.. حتى شعر.. أيفادَهم- افادهم وكأنّ هذا الأمر هو إقصاء لكلّ لغات الضعف والأطراف واللّغات النامية؛ لصالح بقاء اللّغة تامّة قويّة رفيعة العماد لها أقصى أبعاد البيان.. لماذا ؟ لتستقبل القرآن بالإعجاز.. فماذا لو كانت لغة ضعيفة؟! كيف سيكون الإعجاز لها؟! إذاً فإعجاز القرآن يقتضي لغة عالية هي أقوى لغة في البيان، فلو كانت الفارسيّة أو الروميّة هي الأقوى بياناً لا يتحقّق الإعجاز بالقرآن؛ لأنك تحدّيْت أضعف.. فمتى يكون الإعجاز إذا تحديت الأقوى؟ يكون فيما لا يُحسِن إلاّ ذاك فتم التحدّي بالقرآن الكريم لأقوى اللّغات بياناً ولساناً في أقوى ما هو عندهم وهو لسانهم ولم يكونوا يحسنون شيئاً غير اللسان فلا هُمْ تهمُّهم صناعة ولا تهمُّهم تطويرات التجارة.. فأهم شيء عندهم هو لسانهم، وكانوا يرون اللحن في الكلام أقبح من الجُدَري في الوجه، والبلاغة أحلى في أفواههم من العسل ويتذوَّقون الكلام كما تتذوَّقون أطايب الطعام.. هكذا يتذوّقونه.. وكان الرجل -في عهد ما بدأ اللحن- يخشى

أنْ يَلْحَن في المجلس فيسقط من أعيُن الناس إذا لحن في لسانه، فكيف لو خرج أحدهم الآن أراد أنْ يخطب فتعرَّق وبدأ بالارتجاف وخاف من الناس وعندئذ تكلّم وهرف بما لا يعرف كيف يكون منظره في الانتخابات النيابيّة؟!! لا أحد ينتخبُهُ فلا يصلح هذا.. ما هذا؟!!.. ليس لأنه ليس فصيح بلْ لأنّه غير قادر على الكلام والنطق، فَهُم كانوا يرون أنّ الرجل مهما كان يتكلّم لكنْ إذا لحن في كلمة يرونَها مَثْلبة في كرامته، فإلى هذا الحد بلغ منهم الاعتداد بهذا اللسان الذي ترونه الآن، وعليه عندما نأتي إلى قول النابغة في موضوع (صفة الخيل) وأنه يبرع في صفة الخيل، ويبرع في صفة الراكضات.. ذيول الربط.. والمئة المعكاء.. وسعدان توضح.. ولمّا قال: في أوبارها اللبدِ.. يعني: إذا كان هذا أحسن طعام تأكله ونبات تأكله الإبل قد عَلِق في أوبارها ولو كانت جائعة لأكلت ممّا هو على الأوبار.. إنّما هي راتكعة في أفضل النبات وهو السعدان الذي تسشمَنل منه الإبل.. فحين ترى إنسان خارجاً بعد أكله (المَنْسَف) (1) وترى اللبن يتقاطَر من مرفقيه.. فماذا كان يفعل؟ كان غارقاً، كما ترى الرجال وهم يقفون وقد امتلأت أيديهم باللبن وبكذا.. يعني: كانوا غارقين في الطعام، فيريد أنْ يقول: هؤلاء الذين يغسلون الأرز عن أيديهم ويلقى إنّما كان ذلك لكثرة الطعام، فيقول: أنّ الإبل لمّا كانت راتعة في السعدان تأكل كثيراً وما عَلِق على أوبارها أكثر.. يعني: كثرة السعدان.. مليئة.. وهي المراعي التي يحرص عليها رعاة الإبل..

وقد ذكَرتُ (المَنْسَف) أريد أنْ أقرب الصورة، فعندما تجد رجلاً وقد امتلأ فمه بالأرز وتقاطر اللبن من مرفقيه ومن فمه إذاً هو كالإبل في السعدان، لذلك هو كان واضحاً في موضوع البيان، فهؤلاء القوم لا تتحدّاهم في لسانهم، ولا يأتي أحدهم اليوم ويقول: لقد فهمنا من القرآن ما لم يفهمه الأوائل.. ممكن حدثت أحداث جديدة فسَّرها القرآن، لكن لا تزعم أنّ لك دُربَة بهذه اللغة في لغة القرآن وأنّ كلمة (طه) لم يفهمها أهل العصر الأول وأنت فهمتها لأنّك اكتشفت أنها بلغة الحبشة أو بلغة الروم أو بلغات كذا.. هذا مثال للعبث؛ لأنه لا أحد يتكلّم بقواعد، فنحن إذا أردنا أنْ نتكلّم عن الفرق بين (الحال) و(الصفة) تكلّمنا بهذه الفروق حتى نكون مُقَعَّدين في الكلام في كلام الله -عزوجل-، لذلك فيما يقوله من المعنى: أنّ النعمان يهبُ أيضاً الخيل السريعة، وهذه في الحرب كالطير حال كونها لا يصيبها مطر يهطل وذلك لشدّة جريها وسرعتها، وإذا أعطى إنّما يُعطي كثيراً..

ثم قال:

والأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُها ** مَشْدُودَةً بِرِحالِ الحِيْرَةِ الجُدُدِ

[والأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُها] أيْ: ويعطي الواهب [**الأُدْمَ**] فهو يَهَب الأدْمَ و[**الأُدْمَ**] جمع (أدماء) وهي: الناقة البيضاء، وفي الناس (الرجل الآدَمَ): الذي يميل إلى السواد، وليس السواد بمعنى السواد كإخواننا وأشقائنا الأفارقة.. لا .. بل بمثل سواد العرب يعني: ليس أشقر وأصفر وليس أسود.. إنّما هو مثل (اللون القمحي)، وبالتالي **(الآدَمَ)** ليس هو الرجل الأسود، و**(حواء)** كلَوْنِ ~~ادم فالله عز وجل خلق منهم من ادم~~

~~Text:~~

آدم، فالله -عزّ وجل- خلقنا من (آدم وحواء) لأنهم (الأبوان للبشريّة)..

سؤال: لقد سمعت السيد الشعراوي يقول: أنّ سيدنا آدم سُمِّيَ بهذا الاسم مقارنة مع الملائكة ومع الجن، الجن يميل إلى الإحمرار والملائكة.. **؟؟**

---

(1) أكلة شعبية معروفة في الأردن

نحن فسَّرناها على مقتضى اللغة و(المرأة الحوّاء) هي التي في شفاهها سواد، لكن ليس على النحو اللون الأسود ..

فقال: هي الناقة البيضاء، ونقول: [**الأُدْمَ**] هي جمع لـ(أَدْماء) مثل ما نقول: (زَرْقاء – زُرْق) و(بَيْضاء – بِيض) و(حَوْراء – حُور) و(عَوْراء –ة عُور) ويقال للرجل: **(**أَعْوَر) .. ومن أسئلة الشيخ الطالب -الله يرحمه- أنّ أحدهم سأل: ما اسمك**؟** قال: زَجْرُ عِيرٍ وجمع أَعْوَرَ،هـ فقال له كيف حالك يا عَرْعُور**؟ (**زَجْرُ عِيرٍ**)** بِمَ تُزْجَرُ **؟** (عَرْ) .. و(جمع أَعْوَرَ)**؟** (عُور)،اهـاه فقال كيف حالك يا (عَرْعُور)..

قال عن هذه: **[والأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُها]**.. **[خُيِّسَتْ]** أيْ: ذُلِّلت،؟ ومُرِّنَت، مُروَّضة ومُسخّرة، يعني: ليست قوية الشكيمة، مُذلَّلة سهلة القيادة..

[خُيِّسَتْ] الضمير يعود على [**الأُدْمَ**] أيْ: **[خُيِّسَتْ هي]..**

[فُتْلاً مَرافِقُها] أيْ: لوصف هذه المرافق المفتولة لكثرة ما عليها من العضل والقوة، فهي كما قال **[خُيِّسَتْ فُتْلاً مَرافِقُها]** هذه (المَرافِق جمع مَرْفِق) وهو: (المَفْصِل بين العَضُد والساعِد)

فلمّا قال: **[خُيِّسَتْ]** هي صفة للموصوف المحذوف وهو (النُّوق)، ولك أنْ تقول: (حال)؛ لأنّ **[الأُدْمَ]**: (اسم جنس) على اعتبار أنها معرفة بـ(ال) يسوغ منها (الحال)، وعلى اعتبار أنها (نكرة في المعنى) يسوغ وصفها بـ(الجملة)؛ لأنّ الجمل نكرات ..

و**[الأُدْمَ مَشْدُودَةً]**: قال: **[مَشْدُودَةً]** هي حال ثانية من **[خُيِّسَتْ]** .. لاحظ لما قلت: حال **[خُيِّسَتْ]..** فتلك **[الأُدْمَ مَشْدُودَةً]** كيف ذللت**؟ [مَشْدُودَةً]** .. و**[مَشْدُودَةً]** (اسم حال) من **[مَشْدُودَةً بِرِحالِ الحِيْرَةِ]** ..

و**[الحِيْرَةِ]** هي: اسم بلدة قريبة من الكوفة، التي هي أصلاً مملكة النعمان جنوب الكوفة، ف**[الحِيْرَةِ]** مشتهرة بصناعة هذه الرحال، فعندما تقول الآن هذا مثلاً (صناعة اليابان) معناه: هي بارعة في هذه الصنعة في الإلكترونيات مثلاً وفي المحركات صناعة ألمانيا، فيريد أنْ يقول: أنّ هذه الرِحال مصنوعة في بلد أفضل بلد في صناعات الرِحال، أيْ: أنها أفضل الرحال، فمثلاً كأنْ تقول: (زيت الكِفارات) لأنّ الناس يتفاخرون بهذا النوع من الزيوت بأنه أفضل الأنواع، ومثلاً الـ(لبنة جرشية) والـ(جميد كركي) بالجودة، يعني: مناطق اشتهرت بجودة الصناعة، فهو لمّا قال: **[بِرِحالِ الحِيْرَةِ]** انتهى لأنها هي افضل قهوة العميد يلا الدعاية الان على

Text:هي الأفضل.. فـ(قهوة العميد) بلا دعاية الآن..

[بِرِحالِ الحِيْرَةِ الجُدُدِ] **[الجُدُدِ]**: (جمع جديد) ومثل: (قَضيب و قُضُب) هذه صفة لـ**(رِحال)**

- **الإضافة اللفظية والمعنوية**

بـقال: **[بِرِحالِ الحِيْرَةِ]** (إضافة حقيقية) على نية (عدم الانفصال)، وعلى نية (عدم تقدير التنوين): فهي (إضافة معنوية) أفادت تعريفاً ..إذاً **[الجُدُدِ]** مُعرَّفة **[بِرِحالِ الحِيْرَةِ]** فـ**[الجُدُدِ]** مُعرَّفة هنا..

فمعنى قوله: أنّ النعمان يهب النُّوق البيض.. وهذه النوق التي هيّأت وذُلّلت في ركوبها تذليلاً والحمل عليها حالة كون مرافقها مفتولة قد ظهرت من أباطِها، وقد شدّت عليها تلك الرحال ورُبطت عليها رحال جديدة ليست مُستعملة، فلمّا يُعطي الناقة على هذا الصفة فلا يُعطي رحال مستعملة أخذها من هنا ووضع لها شيء.. بل يعُطيها برحال جديدة .. فهو يريد أنْ يُبيِّن منتهى الكرم ومنتهى العطاء.. فبدأ هنا بذكر كرمِهِ، وطالما عطاء إذاً هو رجل كريم، ثمّ بعد ذلك سيتكلّم عن حكمة النعمان.. فالمطلوب أنْ نرى الحكمة في وضع الأشياء في مواضعها والآراء الصواب لأجل أنْ نرى في الوُشاةِ ما يستحقون.

احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ (1)

انتقل شاعرنا إلى مقطع جديد.. مقطع الحكمة والعدل، دخل على الغرض الذي يُريده وهو أنه يطالب النعمان بأنْ يحكم حكماً عادلاً .. فقال:

احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ ** إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ
يَحُفُّهُ جانبا نِيْقٍ وتُتْبِعُهُ ** مِثْلَ الزُّجاجَةِ، لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

هذا كلّه مبالغة في دقّة الحُكْم..

قالتْ ألَا لَيْتَما هذا الحَمامَ لَنا ** إلى حَمَامَتِنا وَنِصْفَهُ فَقَدِ

- **مضائق النظر**

فهنا مضائق عسيرة على النظر.. فأنت أمام قضية وعرة، من هؤلاء الوشاة، من رجل ظلم بهذه المقولة فيما يتعلّق بالمتجرّدة، الآن مُدِحْتَ بالكرم، صوّرت لك حال الوشاة ومآل الوشاة على قولي أنا، والآن أريد أنْ أبيّن صفةً فيك أيّها الملك -هذه طريقة التعامل مع الملوك- ليس الحديث مع الملوك كالحديث مع غيرهم من الناس، فكلٌ بما يليق به، والنبي -ﷺ- خاطب الملوك بما يليق بهم، ولم يعامل الملك كعامّة الناس؛ لأنّ هذا الإنسان له خطاب ولسان مختلف في الوصول إليه والوصول إلى دعوته، فأنْزِلوا الناس منازلهم.

- **اشتقاق واحكم ومعناه**

الآن قال: **[احْكُمْ]**: اقضِ، افصل.. أنا مقرٌ لك بالملك، مقرٌ لك بالحكم، لكن كُنْ حكيماً في هذا الحكم .

[احْكُمْ]: اقضي، افْصِل، فأنا مُقرٌ لك بالملك والحُكم، لكن كُنْ حكيمًا بهذا الحُكم.

[احْكُمْ]: هل هي منْ: الفعل (حَكُمَ) أمْ من الفعل (حَكَمَ)؟ إذا قلت (حَكَمَ) فيكون اسم الفاعل: (حاكم)، وإذا قلت: (حَكُم) يكون اسمه الفاعل على وزن: (حكيم).. مثل (كَرُمَ – كريم)، فلا تقول: (كَرُمَ – كارِم)، (بَخُل – بخيل) (بَخِل – باخل) (فَقُهَ – فقيه) (فَقِهَ – فاقِه)، أحياناً يأتي الفاعل على وزن (فَعْل) ك(سَهُلَ – سَهْل)، (ظَرُفَ – ظريف) إنْ شاء الله تدرسون اللامية وستجدون هذا فيها.

[احْكُمْ]: إمّا أنك تقضي فتكون حاكماً على اعتبار أنّ الفعل (حكم)، و إمّا أنْ تكون حكيماً بأنْ تضع الشيء في موضعه وأنْ تكون صاحب رأي صائب، بعضهم يظن أنَّ الحُكم يُشترَط له أنْ يكون الحاكم قاضياً، أو أنْ يكون صاحب ولاية عامّة.

---

(1) المحاضرة السادسة عشرة بتاريخ : 19 صفر 1442 هجري ، الموافق: 6 / 10 / 2020 ميلادي

لكن (الحُكْمَ) في معناه:

أنَّه نسبة أمرٍ لأمر ثُبوتاً وعدماً

تقول: [هذا طبيبٌ] هذا حُكم، [الماء يتبخر على درجة حرارة 100و يتجمد على درجة حرارة صفر] هذه أحكام، في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة – 4] هل يُشترَط حتى يكفر أنْ يكون قاضياً أو صاحب سيادة وولاية؟! لا، فقد يكون فيلسوف ليس قاضياً وليس صاحب ولاية عامّة. فقال هذا القرآن مكذوب وليس كلاماً لله بل هو كلام الناس، هل يُشترَط حتى يكفر الكافر أنْ يكون قاضياً حتى يحكم بغير ما أنزل الله؟!، فبعض الناس يظن أنّ منْ لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون؛ أنّ ذلك في الدولة ويقتصر على القضاء ويقتصر على صاحب الولاية العامة. فنحن نقول: إنّ الحكم هو النسبة التامّة.

(النسبة التامّة): ثبوت نفي أو إثبات لموضوع، (القرآن): موضوع، حُكم، فهو كلام الله، (الحدود): حدّها الله، لا أحد يعبث بالحدود، فالحدود محكوم بها ومقدّرة من عند الله، هذا (حُكم)، حتى ولو كنت أُستاذاً في جامعة أوكنت طالباً أوكنت صحفياً فيجب بصفتك صحفياً أنْ تحكم بما أنزل الله.. فعندئذٍ هذا يكون (حُكْماً) فعليك أنْ تحكم بما أنزل الله فتُسلّم لما هو معلوم من الدين بالضرورة.. هذه محرمات معلومة من الدين بالضرورة كتحريم الخمر والفواحش والسرقة والرشوة والربا.. هذه حدود الله، والطلاق حد من حدود الله، الطلاق حدٌّ من حدود الله؛ لأنّ الله قال في موضع الحدود عن الطلاق ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ [البقرة–187]

وصف أحكام الطلاق بأنها حدود و إنْ أُشتهر عن الحدود أنها هي: [العقوبات البدنية الزاجرة المُقدّرة من جهة الشارع] كجلد شارب الخمر وجلد الزاني وجلد القاذف وما إلى ذلك منْ مثل هذه الأحكام . والمرأة تُسلّم بحكم الله ولو كانت راعيةً في بيت زوجها، والرجل يُسلّم في حكم الله ولو كان عاملاً ولو كان طبيباً ولو كان.. إلخ .. كلٌ منَّا مطلوبٌ منه أن يُثبت الأحكام التي أثبتها الشارع لموضوعاتها. هذا معنى (الحُكْم) ..

الآن هو يريد أنْ يتكلّم عن (احكُم)، والحكمة كما قلنا من الفعل (حَكُم) كقوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة – 269] والأنبياء أوتوا الحكمة، لكنْ كثيراً منهم لم يكونوا أصحاب ولاية عامّة، ولم يكونوا قُضاةً، فالأنبياء الذين حكموا قلّة.. فإبراهيم -عليه السلام- لم يتولّ قضاءً ولم يتولَ سياسةً عامّة لكنه يحكم بما أنزل الله من حيث ما يجب للأنبياء، ما يجب لله سبحانه وتعالى، ما يستحيل على الأنبياء، ما يستحيل على الله -سبحانه وتعالى- كذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان-12] الذي هو سداد الرأي.

قال له: [كحُكْمِ]: جار ومجرور .هو عندما قال: [كحُكْمِ]: من الذي حكم؟ أنت، لكنه يقول: [احكُم حُكْماً] حذف (حُكْماً)، إذاً ينبغي أنْ يكون الحكم الذي تحكم به كحكم فتاةٍ الحي. في قوله: [احكُم حُكْماً]: [حُكْماً]: مفعول مطلق يكون حكيماً أو مُحكماً كما حكمت فتاة الحي. و[الحَيْ]: الذي فيه الحياة.

- **إضافة المصدر إلى الفاعل والمفعول**

لما قال: [**كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ**] فتاة الحي حاكمة أمْ محكومة؟ هي حَكَمَت؛ وسيأتي بحكمها بما حكمت، [**احكم كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ**] [**حُكْمِ**]: مصدرٌ أضيف إلى فاعله، ولا بدّ أنْ نُميِّز بين المصادر التي أضيفت إلى فاعلها مِنْ التي أضيفت إلى مفعولها، فهذا يؤثر في الأحكام مثل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ] رَوَاهُ مُسْلِمٌ. هل السبع آكل أمْ مأكول؟ في المذهب المالكي؟ آكل . فلو قلت أنه مأكول، لكان حرام أَكْلُ السَبُع، فإذا حُرِّم أكل السبع ماذا تقول في قوله تعالى في سورة الأنعام وهي مكية: ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْلَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ [الأنعام: 145] ولم يذكر منها المذكورات السباع ، وكذلك في سورة البقرة وهي مدنية: ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة - 173] ولم يذكر منها السباع . لذلك في سورة المائدة السبع آكل وليس مأكولاً ﴿ **وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ** ﴾ [المائدة - 3]، فالذي حرّمه (أَكيلَةَ السبع) ولمْ يُحرِّم (أَكْلَ السبع)، وهذا في سِباع البر . ولذلك عندما حصر المحرمات في مكة ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا**﴾ وحصرها في المدينة ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** ﴾ ولم يكن منها السباع، فعيَّن ذلك أنْ يكون المذكور في الحديث [كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ] أنّ الأكل أُضيف إلى فاعله الذي يأكل، فالسبعُ هنا آكل وليس مأكولاً . والذي يُعين على احتمال أنه أضيف للفاعل يعني: نهى عن [كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ] فاحتمال أنّ السبع فاعل واحتمال أنه مفعول، بمعني [أَكْل] احتمال أنه أضيف إلى الفاعل واحتمال أنّه أضيف إلى المفعول، فلو جئتك بآية سورة الأنعام ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ**﴾ وحصرت المحرمات وليس منها السباع ألا يترجح أنّ السبع هنا آكل والمُحرَّم هو أَكيلَةَ السبع؟. في قوله تعالى في سورة البقرة وهي مدنية ﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** ﴾ وقد حصر ولم يذكر منها السبع . تعالَ لنفسِّر القرآن بالقرآن وبالسنة وكذلك السنة بالقرآن، في قوله ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ** ﴾ السبع هنا آكل، هذه الثلاث آيات أليست كافية لتعيين أن السبع آكل و أنّ الذي حُرِّم في الحديث هو أكيلة السبُع؟ تعال على الأصل في الحظر والإباحة ﴿ **وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ** ﴾ [الأنعام - 119] الأصل في المطعومات الحل أم التحريم؟ الحل، ولم يثبت بيان في تحريم السباع، فنحن مع الأصل بأن لحم السباع مباحا بالأصل ومباحا أيضًا بالآيات التي حصرت المحرمات، أليس هذا جميعا كافيًا لتعيين أنّ الحديث [كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ] أنّ المصدر أضيف إلى الفاعل، هنا المصدر إلى الفاعل أدى إلى تغير في الأحكام و نحن هنا أمام مصدر أضيف إلى الفاعل [**كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ**] ففتاة الحي هنا حاكمة وليست

محكومة، وهذا من باب إضافة المصدر إلى الفاعل، أي: كحكم فتاة الحي، وهي فتاة شابة وهي المعروفة بزرقاء اليمامة، اليمامة وهي من بنات لقمان بن عادل . وقلت: أنه يبعد أنْ يكون هو لقمان الحكيم

[إذْ نَظَرَتْ]: أيْ: احكم كحكم فتاة الحي حين نظرت . فـ**[إذْ]:** ظرفية . والجملة بعدها مضاف إليه، **[إذْ]:** مضاف والجملة بعدها في محل جر بالإضافة . **[إذ]** بمعنى: حين، أيْ: حين نظرت . أيْ: ليكن حكمك الحكم الآتي، يريد أنْ يُبيّن هيئة الحكم وقرار الحكم وحيثيات الحكم الذي حكمت به تلك الفتاة التي هي الزرقاء اليمامة .

- **عود الضمير على اسم الجنس الجمعي**

قال: **[إذْ نَظَرَتْ إلى حَمامٍ]: [إلى حَمامٍ]:** متعلّق بـ**[نَظَرَتْ]، [حَمامٍ]:** اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء، (حمام مفردها: حمامة) (بقر – بقرة) (نمل – نملة) (نحل – نحلة) (شجر – شجرة). وهناك اسم الجنس الإفرادي الذي يطلق على الكثير والقليل، مثل: زيت – ماء – لبن) يعني: تقول هذا زيتٌ ولو كان ملعقةً، وتقول هذا زيتٌ ولو كان وعاءً كبيراً، فيطلق على الكثير والقليل ولا واحدة منهم . يعني: لا يوجد مفرد لـ(زيت)، لا يوجد مفرد لـ(لبن) .

احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ ** إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

إذاً هي نظرت **[إلى حَمامٍ سِراعٍ]** (سراعٍ جمع سريعة) **[وارِدِ الثَّمَدِ]** بمعنى: لاحظ (جمع سراع) و (حمام) ونقول: أنّ الصفة لابد أنْ توافق الموصوف تثنيةً وإفراداً وجمعاً . وقال: **[وارِدِ الثَّمَدِ]** مفرد، وهي وصف حمام وارد الثمد، حمام سِراع، (سِراع صفة لحمام)، (وارد صفة لحمام) فمرةً وصفها بالجمع ومرةً وصفها بالوارد مفرد . الآن هذا اسمه الجنس الجمعي يعامل من حيث لفظه بالمفرد . وإن كان في معناه جمع . فإذا لاحظ كثرة الحمام ساغ له أنْ يصف بالجمع كأنْ يقول: سِراع، وإذا لاحظ أنه شيء واحد جاء بالمفرد، فالكلام فيما يعود عليه الضمير نجد أنّ **[حمام]** أحيانا يعامل معاملة اسم الجنسي الجمعي على أنه جمع، و أحيانا يعامل على أنه مفرد و قد فعل النابغة في عَجُز البيت وصفها **[سِراعٍ]** سراع و وصفها **[وارِدِ]**، (وارد مفرد وسراع جمع والموصوف واحد)، الآن (سِراع جمع سَريعة) بالنسبة لـ(سريع يجمع سُرعان) يعني تقول: سُرعان رجال، وسِراع نساء أيْ: نساء مسرعات، (سِراع جمع سريعة للمؤنث) (سُرعان جمع سريع).

لمّا قال: **[وارِدِ الثَّمَدِ]** هو صفة ثانية للحمام، **[الثَّمَدِ]:** ماء المطر القليل الذي تراه مُختلطًا بالرمال، بمعنى لا يوجد له مادة سائلة بقدر أنه رمل مُبلّل بالماء، والماء لا يمكن أن تنضح منه فلا يوجد له مادة جارية أو عين قائمة كالنهر و البئر. **[الثَّمَدِ]:** فاعل أمْ مفعول؟ هل المضاف هنا أضيف إلى فاعله أم أضيف إلى مفعوله؟ أضيف إلى مفعوله أيْ: الحمام وارد الثمد، أيْ: المضاف أضيف إلى مفعوله، أيْ: احفظ هذين البيتين معك مثال على: مضاف إلى الفاعل، ومثال على: المضاف إلى المفعول .

- **علة تسمية المضارع بهذا الاسم**

[وارِدِ]: اسم الفاعل يُضاهِي المضارع ويُضارِع المضارع. يعني: المضارع سميناه مضارعاً لأنه يضارع ويُشابه الفعل المضارع من المضارعة. لماذا نقول فعل مضارع؟ فعل مضارع، أيْ: أنه يُشابه اسم الفاعل

فعندما تقول: (وارد الثمد) أيْ: يَرد الثمد .. ﴿ كل نفسٍ ذائقة الموت ﴾ أيْ: تذوق . وبما أنّ فيه رائحة الحدث، أستطيع أنْ أقول: أنّ (وارد) فيه ضمير يعود على الحمام، كما لو قلت: [يرد الثمد] فلمّا قالوا: إنّ المضارع فعل مضارع (تذوق - تشرب – ترد) يُسمّى مضارعاً؛ لأنه يشابه اسم الفاعل في إعرابه، ويشابه اسم الفاعل في وزنه، وسبب إعراب الفعل المضارع أنه يُشبِه اسم الفاعل، واسم الفاعل: هو اسم.
فلماذا أُعرِبَ المضارع؟ لأنه شابهَ الاسم، فإذا قلت: فاعل، (تذوق – ذائقة) فهي متضمنة لذات المعنى . فإذا قلت: ذائقةُ الموت، (ذائِقْ) : (يَفْعَلْ) : انظر الوزن: "نفس الوزن"، إذاً مضارع (يَفعَل) يُشابه في الوزن (اسم الفاعل) (ذائق) . (كاتب – يكتب) (يدرس – دارس) نفس الوزن، فلمّا شابه المضارع اسم الفاعل في الوزن صلح لأنْ يكون مُعرَباً . فإذا قلت: (كل نفسٍ ذائقة الموت) في معنى: (تذوق الموت) فالمعنى واحد من حيث التعبير عن المعنى الجُملي، **(ذائقة)**: تدل على **(حدث و ذات)**، لكن **(تذوق)**: تدل على **(حدث و زمن)**، لا تدل على ذات، تدل على ذات الفاعل بالعقل، ليس بالتضمن، ليس باللفظ.
(تذوق): (مضارع + حدث) >> بدلالة التضمن: تدل على (حدث و زمن)
(ذاق): دل بالتضمن على (حدث و زمن في الماضي)، بـ(التضمن) يعني: جزء

دِلالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَا وَافَقَهْ ... يَدْعُونَهَا دِلاَلَةَ المُطَابَقَهْ
وَجُزْئِهِ تَضَمُّنًا وَمَا لَزِمْ ... فَهْوَ التِزَامٌ إِنْ بِعَقْلٍ التُزِمْ

البيت يدل على الأعمدة بالتضمن، فإذا قلت: بيت فذلك يتضمن أنّ فيه أعمدة وسقف، فدلالة البيت على (السقف): تضمن، ودلالة البيت على (مجموع السقف والأعمدة والدهان): دلالة مطابقة.
دلالة (سيارة) تدل بالمطابقة على (مجموع هذه الركوبة)، أمّا دلالة (سيارة) على (المحرك): تضمن، ودلالة (سيارة) على (الصانع): دلالة التزام عقلي.
لما أقول: **(تذوق)**: تدلت على **(حدث و زمن)** و **(ذاق)**: دلت على **(حدث و زمن)**
(ذائقة): تدل على **(حدث)** + **(صفة قامت بذات)**.

فلما أقول: ﴿ كل نفسٍ ذائقة الموت ﴾ فـ(الحدث موجود و هو: الذوق) و (قام بذات وهي: النفس) فصارت ذائقة فـ**(ذائقة)**: تدل على **(ذات بالتضمن)** التي تذوق، هي الفاعل، و تدل على **(الحدث بالتضمن)**. أمّا الفعل المضارع والماضي يدل على فاعله بالتضمن أم بالالتزام؟ بـ**(الالتزام)**؛ لأنّ (تذوق) لا يوجد فيها فاعل باللفظ إنّما هو موجود بالالتزام، يُفهَم أنه لا يُمكن أنْ يكون (ذَوْقٌ) إلاّ و له فاعل، إذن فَهِمْتُهُ بـ(العقل).
لما قال: **[وارِدِ الثَّمَدِ]** فمعناها: ترد الثمد، (وارِد) يُقابلها (تَرِد)، (تَرد): فيها ضمير مستتر تقديره: (هي)، فلمّا وصف الـ**[حمام]** مرة بـ**[سِراعٍ]** جمع، و مرة بالمفرد، فهو صحيح، انظروا إلى كلام القرآن في قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر - 7] في قوله: ﴿ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ لاحظ ﴿ جَرَادٌ ﴾ (اسم جنس جمعي) يدل على مجموع، ﴿ مُّنتَشِرٌ ﴾ مفرد، ماذا يختلف هذا عن قول النابغة؟ في **[حمام وارِدِ]**

فوصفه بأنه: [وارِدِ] بالمفرد، فإذا قال: [سِراعٍ] إنّما يَصِفُ أعدادها، ويصف أفرادها تطير باتجاه الثمد، في [سِراعٍ] لاحظ المفردات، ولاحظوا في [وارِدِ] أنها في مجموعها كشيء واحد يتّجهُ إلى الثمد، فلمّا قال: [سِراعٍ] كأنها تتطاير بسرعة، فيريد منك أنْ تُلاحظ أفرادها وهي تتسارع، لكنه يريد منك أنْ تلحظ أنّها عندما كانت باتجاه واحد [وارِدِ الثَّمَدِ] .. في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ هُمْ صحيح عددهم واحد، لكنهم كالجماعة الواحدة، فساغ أنْ يصف بـ(المفرد): ﴿ مُّنتَشِرٌ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر - 20] ﴿ مُّنقَعِرٍ﴾: مفرد، و ﴿ نَخْلٍ﴾: جمع، ولاحظ في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس - 80] ﴿ مِّنْه ﴾ الضمير (مفرد) عليه الضمير مُفردًا .. فلا أحد يأتي إلى النابغة ويقول: هنا الـ[حمام] مجموع ووصف المجموع بالمفرد وهذا لا يجوز في اللغة!! فهو أعلم منك بلغته، وجاء القرآن مُصدقًا لهذه اللغة، وعليه هذه لغة متوافقة مع لغة القرآن، فنحن في هذا المثال عندما نتكلّم في موضوع النابغة وأنّه يصف إنّما يصف بلسانٍ عربيٍ في لغة العرب العليا، فإذا جمع فحقُّه أنْ يجمع، وإذا أفرَد فحقُّهُ أنْ يُفرِد، فإنّ القوم أعلم بما هو لسانهم .

ثم قال: الآن هي مسرعة في حال كونها أعداد تسير في جماعة، أعداد سريعة ترِد جماعةً واحدة [سِراعٍ .. وارِدِ] ... قال:

يَحُفُّهُ جانبا نِيْقٍ وتُتْبِعُهُ ** مِثْلَ الزُّجاجَةِ، لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ

[يَحُفُّهُ]: هذا الحمام أثناء طيرانه باتجاه الثمد يَحُفُّهُ جانبا نيقٍ. يعني: في جبل عالي وهي تسير في محيط هذا الجبل المرتفع في جانبيه فهذا يعني أنّ الحمام لا يكون منتشراً، إنّما يكون مُجتَمِعاً فيكون حِسابُهُ وعَدُّهُ أصعب؛ لأنّه منضمٌ إلى بعضه . هذا الذي يريد أنْ يصل إليه .

فـ(الجانبان): أيْ: أطراف الجبل العلوية تحيط به. [يَحُفُّهُ]: فعلٌ ومفعولٌ به.

في قولنا: [جانبا نِيْقٍ] الفاعل، أيْ: جانبا النيق وهو الجبل العالي المرتفع، تحف هذا الحمام.

[وتُتْبِعُهُ]: الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على فتاة الحي، والـ(هاء): مفعول أول، [وتُتْبِعُهُ]: أيْ: تتبع هذا الحمام، استخدم (تُتبِع)، قد تقول: (أَتْبَعَ - تُتْبِع) أيْ: تُتْبِع الحمام مثل الزجاجة.

[مِثْلَ الزُّجاجَةِ]: حذف الموصوف وهي العين، أيْ: عيناً مثل الزجاجة، [مِثْلَ الزُّجاجَةِ]: صفة لموصوف مُقدَّر وهو (عين زرقاء اليمامة).

[مِثْلَ الزُّجاجَةِ، لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ]: يريد أنْ يُبيِّن صحة هذه العين، وسلامة هذه العين من الأمراض، فهي عينٌ صحيحة لم تكحل من الرمد، إنّما يُريد أنْ يعبر أنّها ليست مريضة، ولا يتكلّم هنا عن الزينة، لذلك الكُحل يجوز للمرأة المعتدّة لأنّه علاج.

[لمْ]: هنا نافية، وقالبة تقلب الفعل المضارع وتمَحِّضُه للماضي . [لمْ]: حرف قلب، ما معنى ذلك؟ إذا دخلت على المضارع محضته إلى الماضي.

[لم تُكْحَلْ]: يتحدث عن الواقع أمْ يتحدث عن الماضي؟ يتحدث عن الماضي .

فلما نقول: **[لم تُكْحَلْ]**: أيْ: أنّ هذا الفعل لمّا دخلت عليه **[لمْ]** تنفي وتقلب وتجزم . **فـ[لمْ]**: حرف نفي وجزم وقلب. قال: **[لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ]** ومحضت الفعل المضارع إلى الماضي.

[الرَّمَدِ]: معناه: هيجان العين إذا لم تُكْحَل، و (الكحل): دواء للعين، وقد أُذِن به؛ لأنه ليس من الزينة، بما أنّه علاج فالمُعتدَّة في المذهب تكتحل ليلاً وتمسحه نهارًا، فيقول هنا: إنّ فتاة الحي رأت حمامًا سراعًا يتّجه إلى الثمد، و كان مُنْضَمًّا؛ لأنّ جانبا النيق يحفّانِهِ ويَجعلانه مُنْضَمًّا إلى بعضه، وهذه الفتاة لها عين صحيحة تُميِّز المتشابهات من بعضها، تُميِّز الصدق من الكذب، تُميِّز الواشي من الناصح المخلص . فهو يريد أنْ يقول: هناك قضية بين يديك مُعقّدة فيها تهمة لي بأنني فعلت وفعلت ولكن الصحيح هذا التداخل لمّا صنعه الوشاة فليكن حكمك دقيقاً كما تحكم هذه الفتاة في تداخل هذا الحمام فتُميِّز الحِسْبَة تمييزاً دقيقاً لتعرف الحقيقة، فليكن حُكمُك كعين تلك الفتاة صافياً نقيًّا سَليمًا مُدرِكًا عادِلاً، فإذا كنت أنت بهذه المثابة فأنت أشدّ إبصارًا وبَصرًا في هذا الأمر .

قالتْ أَلا لَيْتَما هذا الحَمامَ لَنا ** إلى حَمَامَتِنا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

[قالتْ]: وهي فتاة الحي زرقاء اليَمامة، الـ**[ت]**: تاء فاعل أمْ علامة تأنيث لا محل لها من الاعراب؟ التاء: علامة تأنيث لا محل لها من الاعراب ..

[أَلا]: حرف تنبيه واستفتاح . وهنا يريد أنْ يسترعي المُخاطَبْ لما يأتي بعد ذلك من الكلام .

ذكر ناقته في قوة بطشها وما حصل لـ(ضُمران) فذاك كان قوةً في البطش، الآن يتكلّم عن قوة في الحكم والحكمة، يريد أنْ يجمع له قوة البطش وقوة الحكمة..

قال: **[أَلا لَيْتَما]**.. **[ليت]**: من أخوات (إنّ) حرف يُشبه معنى الفعل، كأنه يقول: أتمنى . يعني: إذا جئنا إلى (أنّ وأخواتها) فهي متضمنات معنى الفعل، فإذا قلت: (إنّ) فأنا أؤكد، وإذا قلت: (ليت) فأنا أتمنى، وإذا قلت: (لعلّ) فأنا أُشفِق أو أترجى .

[لَيْتَ ما]: هنا (**ما**) يجوز أنْ تكون زائدة . فإذا قلت: **[أَلا لَيْتَما]** وهذه زائدة، فيكون عندنا (**ما**) بعدها اسم ليت **[أَلا لَيْتَما هذا الحَمامَ]** . فإذا قلت: (**ما**) زائدة لم تعمل شيئاً . إذاً سيكون**[هذا]**: اسم ليت مبني على السكون في محل نصب. **[هذا الحَمامَ]**: **[الحَمامَ]**: بدل من **[هذا]** . وبالتالي هذا وجه النصب في **[الحَمامَ]**؛ لأنها عطف بيان بدل من **[هذا]**، وعليه بما أنّ **[هذا]**: في محل نصب فإنّ **[الحَمامَ]**: ستكون منصوبة بناءً على البدل من **[هذا]** . دائماً اسم الاشارة ما يأتي بعده محلى بـ(ال) اعتبره بدل .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة - 253] ﴿ تِلْكَ ﴾: مبتدأ، ﴿ الرُّسُلُ ﴾: بدل من ﴿ تِلْكَ ﴾

فبناءً على هذا **[ليتَ]** عاملة، **[ما]**: **زائدة**، **[هذا]**: اسم إشارة، وهو اسم ليت، **[الحمامَ]**: بدل، **[لنا]**: مُتعلّق بالخبر، بخبر ليت . **[لَيْتَما هذا الحَمامَ لنا]**

الاحتمال الآخر أنْ تكون **(ما) كافة** لها عن العمل، ليست زائدة وإنّما كفت ليت عن العمل . ما معنى كفتها عن العمل؟ أيْ: لم تعد عاملة، إذاً ما بعدها سيكون مبتدأً، **[هذا الحَمامُ لَنا]**: **[هذا]**: مبتدأ، فليس اسم إنّ؛ لأنّ (**ما**) كافة.. الآن **[لَيْتَما]**: راحت و وصلنا إلى عند **[هذا]** .. كأننا نبدأ من هنا:

[هذا]: مبتدأ، **[الحمامُ]:** بدل من المبتدأ، **[لنا]:** جملة متعلقة بخبر **[هذا]** الذي هو مبتدأ، لكن على الأول خبر ليت إذا كانت **[ما]** زائدة و **[ليتَ]** عاملة.

[إلى حَمَامَتِنا]: إذا أردت أنْ أُخرِّج **[الحمامُ]** بالرفع على أي الوجهين يتخرّج؟ يتخرج على أنّ **(ما)** زائدة أمْ على أنّ **(ما)** كافة؟ على أنّ **(ما)** كافة، وستكون **[هذا الحمامُ]**، قلنا: إذا كانت **(ما)** زائدة ستكون **[الحَمامَ]** بدل من **[هذا]** و **[هذا]** ما حقه؟ النصب. أمّا إذا أردت أنْ أخرّج على الرفع فإنّما يتخرّج على أنّ **(ما)** كافة؛ لأنّها عندئذٍ تصبح **[الحمامُ]:** بدل من **[هذا]** و**[هذا]:** مبتدأ . إذاً يتخرّج الرفع على أنّ **(ما)** كافة، و**[هذا]:** مبتدأ، فيكون **[الحمامُ]:** بالرفع بدل من **[هذا]** فحُقَّ لها أنْ ترفع أو حقّ لنا أنْ نرفع **[الحمامُ]** . أمّا إذا قلنا: أنّ **(ما)** زائدة، وكأنها غير موجودة أيْ: غير عاملة بشيء، فستكون **[هذا]:** اسم ليت . وماذا يكون إعراب اسم ليت هنا؟ مبني على السكون في محل نصب . وجاءت **[الحمامَ]:** بدل من اسم ليت، فبما أنّ اسم ليت يكون منصوباً، إذاً توجيه نصب **[الحمامَ]** على أنّ **(ما)** زائدة، وتوجيه رفع **[الحمامُ]** على أنّ **(ما)** كافة، و ما بعدها سيكون مبتدأً.

[إلى حَمامَتِنا]: **[إلى]:** بمعنى: **(مَعَ)**، كقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَأْكُلُوۤاْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ [النساء - 3] أيْ: مع أموالكم . **[وَنِصْفَهُ]:** معطوف على اسم الإشارة، فإذا كانت **[هذا]**: اسم ليت سنقول: **[وَنِصْفَهُ]** .فإذا كانت **[هذا]**: مبتدأ، وأنّ **(ما)** ما كافة، سنقول: **[وَنِصْفُهُ]**، إذاً حكم **[نِصْفُهُ]** و**[نِصْفَهُ]** تابعٌ لحُكم **[هذا]**، **[الحمام]** تابع لحُكم **[هذا]**

- **، قد عامر درهم، قد عامرا درهم**

[فَقَدِ]: اسم فعل، إمّا أنْ تقول :معناه: **(يكفي)** وإمّا أنْ تقول: معناه **:(كافٍ)**، فعندئذٍ فهو **(كافٍ)** أو فهو **(يكفي)** . إذا قلت: **[فَقَد]** بمعنى: **(حَسْب)** أو **(كافٍ)** فما بعده مضاف إليه . وإذا قلت: بمعنى: **(يكفي)** فما بعده مفعول . مثال:

لو قلت: قَدْ عامرٍ درهمٌ - حَسْبُ عامرٍ درهمٌ - فهنا **(حَسْبُ)**: مضاف و(عامرٍ): مضاف اليه.

لو قلت: قَدْ عامرًا درهمٌ، بمعنى: (قَد): تصبح بمعنى الفعل: **(يكفي)** يكفي عامراً درهم.

لذلك قال الناظم: قدْ عامراً درهمٌ، فالمالُ مرتفعُ ** والمرءُ نصباً وجراً غيرُ مَحظور .

يعني المرء: هو الإنسان، وهو عامر . قد ينصب: [قدْ عامراً درهمٌ]، أيْ: يكفي عامراً درهمٌ ..

وقد يُجَر على الإضافة: [حسبُ عامرٍ درهمٌ].. إذاً درهمٌ مرفوع في الحالين. لكن قد ينصب المرء (عامرًا)، إذاً **[فَقَدِ]:** بمعنى: **(يكفي)**، فـ(عامرٍ) جاز جرُّه على أنه مضاف إليه، وجاز نصبه (عامرًا) على أنّه مفعول.

لاحظ: **قالتْ: أَلا لَيْتَما هذا الحَمامَ لَنا ** إلى حَمَامَتِنا وَنِصْفَهُ فَقَدِ**

ما إعراب جملة **[أَلا لَيْتَما هذا الحَمامَ لَنا]؟** مقول القول في محل نصب مفعول به.

فحَسَّبوهُ، فألْفَوْهُ، كما حَسَبَتْ (1)

نكمل في هذه المحاضرة إنْ شاء الله تعالى حديثنا في شرح معلقة النابغة، وقد وصلنا إلى عند قوله:

فحَسَّبوهُ فألْفَوْهُ كما حَسَبَتْ تِسعاً وتسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ

- **إعراب الجمل، الجمل التي لها محل من الإعراب**

قوله: **[فحَسَّبوهُ]:** جملة فعلية لا محل لها من الإعراب، ما معنى (لا محل لها من الإعراب)**؟** أيْ: لم يتسلّط عليها العامل، بمعنى أنها جملة منفردة منفكة عن عامل يتسلّط عليها.

ومثال: **(**ما يتسلط عليه العامل**):** [كتبتُ لهُ أنْ احضُر] فقوله: [أنْ احضر] مُأوّلة بـ(مفعول به) أيْ: [كتبت له حضورك] وهنا يكون قد تسلّط عليها (الفعل) وهو (العامل): (كَتَب) في قوله: [كتبتُ له أنْ احضر]. قلت له: [اكتبْ درسَك] فجملة [اكتب درسك] في محل نصب مفعول به؛ لأنها **(**مقول القول) فعندئذ نقول: هذه الجملة (لها محل من الإعراب)، وقوله: **[فحَسَّبوهُ]:** لا محل لها من الإعراب وهي جملة فعليّة.. أمّا مَرجِع الضمير في قوله: **[فحَسَّبوهُ]:** فإنه يرجِعُ على (الحمام) أيْ: عَدّوهُ **[فألْفَوْهُ كما حَسَبَتْ تِسعاً وتسعينَ] .. [أَلْفَوْهُ]** أيْ: وجدوهُ .

[كما حَسَبَتْ]: يُروى بقولهم: كما زَعمَت وكما ذَكرَت، فهنا نقول: أنّ الحمام الذي وقع في شبكة الصياد تمّ عدُّهُ، فإذا هو **(66)** قطاة ونصفها **(33)**، فإذا ضُمَّ ذلك إلى قَطاتِها كان مجموعه كما تمنَّت وهو الـ**(100) .**

فلمّا قال: **[فحَسَّبوهُ فألْفَوْهُ كما حَسَبَتْ ** تِسعاً وتسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ]** لأنها قالت في الحِسْبَة:

قالتْ ألَا لَيْتَما هذا الحمامَ لَنا ** إلى حَمَامَتِنا ونصفَهُ فَقَدِ

فمجموع الحمام بالإضافة إلى نصفِهِ مع حمامتنا فسيكون عندئذ **(100)**، كيف تكون هذه الحِسْبَة**؟** أنّ ما

---

(1) المحاضرة السابعة عشرة: فحَسَّبوهُ، فألْفَوْهُ، كما حَسَبَتْ بتاريخ : 16 صفر 1443 هجري – الموافق : 24 / 9 / 2021 ميلادي

وقع في الشبكة هو **(66)** حمامة وزِد عليها النصف فتكون نصف الـ(66) هو: **(33)** عندئذ يصبح المجموع **(99)** فإذا زِدتَ عليه حمامتها أصبحت **(100)**.. إذا قال:

فحَسَّبوهُ فأَلْفَوْهُ كما حَسَبَتْ ** تِسعاً وتسعينَ لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ

في قوله: **[فحَسَّبوهُ]**: (الفاء): استئنافية، و**[حَسَّبوهُ]**: فعل ماض مبني على الضم و(الواو): فاعل، و(الهاء): مفعول به، والجملة الفعلية مستأنفة لا محل لها من الإعراب؛ لعدم تسلّط العامل عليها، وكذلك نقول في قوله: **[فأَلْفَوْهُ]** أيْ: (الفاء) حرف عطف، **[أَلْفَوْهُ]**: فعل وفاعل ومفعول به أول، فـ**(أَلْفَ)** هو الفعل و(الواو) **[وْ]** فاعل واو الجماعة، و(الهاء) **[هُ]**: مفعول به، والجملة الفعلية في قوله: **[فأَلْفَوْهُ]** معطوفة على ماقبلها أيْ لامحل لها من الإعراب لأنها معطوفة على جملة لامحل من الإعراب .

- **التاء المتحركة والساكنة**

[كما]: جار ومجرور ومُتعلَّقهُ **[أَلْفَوْهُ]** أيْ: **[ألفوه كما]** والـ**(ك)**: حرف تشبيه وجر، والـ**(ما)** في **[كما]**: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالـ**(كاف)** والجار والمجرور متعلّقان بالفعل قبلهما وهو قوله: **[أَلْفَوْهُ]** ..

[حَسَبَتْ]: فعل ماض، والـ**(ت)**: علامة **التأنيث** والـ**(تاء)** تكون علامة على الفاعل عندما تكون متحركة.. تقول: حسبتِ حسبتَ حسبتُ .. فإذا كانت الـ**(تاء)** **متحركة** فهي لها محل من الإعراب وهي تكون فاعلًا، أمّا **[حَسَبَتْ]** في هذا البيت فالـ**(تاء)** هنا **"تاء التأنيث"** لا محل لها من الإعراب إنّما هي دالّة على الفاعل المؤنث الذي هو ضمير .. فـ**[حَسَبَتْ]** أيْ: هي ..

- **إعراب صلة الموصول**

وعندئذ **[فأَلْفَوْهُ كما حَسَبَتْ]**: تكون جملة **[حَسَبَتْ]**: صلة الموصول، وصلة الموصول لا محل لها من الإعراب، لكن هذه الصلة لها مهمة وهي تُبيِّن المُبهَم في الاسم الموصول، نقول: **[الذي و ما ..]** إلى آخر ذلك من الأسماء الموصولة مبهمة تحتاج إلى صلة تُبيِّنها، فـ**[حَسَبَتْ]**: هي الصلة التي تُبيِّن **(ما)**، فنقول: **[حَسَبَتْ]**: الجمل نكرات و**(ما)**: اسم موصول وهو معرفة، فلا نستطيع أنْ نقول: أنّ **[حَسَبَتْ]** الجملة النكرة صفة لـ**(ما)** . وهذا في عِلَل النحو، فنقول: هذه جملة نكرة والاسم الموصول معرفة فلا يجوز في القياس أنْ تُوْصَف المعرفة بالنكرة، ولكن صلة الموصول تُفسِّر الاسم الموصول لأنه مُبهَم لا بدّ له من تفسير؛ لذلك لا نستطيع أنْ نقول: أنّ صلة الموصول تصلح أنْ تكون صفة؛ لأنّ الصفة تابعة للموصوف في التنكير والتعريف والجمل نكرات والاسم الموصول معرفة فلا يصح أنْ نقول: أنّ النكرة صفة للمعرفة، ولابدّ في صلة الموصول من عائد يعود على الموصول حتى تتراتب الجمل وترتبط فيما بينها.. أيْ: يصبح التقدير: **[كما حَسَبَتْهُ]** فهنا الضمير مُقدَّر وتقدير العبارة **[كما حَسَبَتْهُ]** إذْ لا بدّ من تقدير عائد في الصلة يعود على الموصول وهو **[ما]** في قوله: **[كما]**: وذلك من أجل ترابُط الجملة إذْ أنّ صلة الموصول لا يُستغنى عنها، وهي وإنْ كانت لا محل لها من الإعراب إلّا أنها كما قلتُ تزيل الإبهام في الاسم الموصول، وعلّلت عدم جواز أنْ تكون صفة لأنّ الصفة تتبع الموصوف في التعريف والاسم الموصول معرفة والجمل نكرات فلا يصح أنْ نَصِفَ المعرفة بالنكرة؛ لذلك نقول في (صلة الموصول): **"لا محل لها من الإعراب"**، وأكّدنا أنّه لابدّ في صلة

الموصول أنْ يكون فيها ضمير يعود على الموصول حتى تتراكب الجمل وترتبط فيما بينها، ومن المثال على العائد في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ الهاء في قوله تعالى ﴿ مِنْهُ ﴾ عاد على ﴿مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ﴾ على الاسم الموصول **(ما)** هنا الضمير منطوق وملفوظ وعاد على الموصول، ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ والتقدير: (منه)، لكنه كما نقول: (ما يُعرَفْ يُحذَف) ولكنّ العائد مُقدّر ولا بدّ من تقديره لترتبط الجمل بعضها ببعض فالعائد بمثابة الرابط بين صلة الموصول والاسم الموصول.

قوله: **[تِسعاً وتسعينَ]**: **[تِسعاً]**: مفعول به ثان لـ**[أَلْفَوْهُ]** لأنّ **(الهاء) في [أَلْفَوْهُ]**: مفعول أول، و**(تسعًا)**: المفعول الثاني.

- **معنى الحال**

في قوله: **[فَأَلْفَوْهُ] [تِسعاً وتسعينَ]**: (الواو): حرف عطف، وقوله: **[تسعينَ]**: معطوف على سابقه وهو قوله: **[تِسعاً]** وهو منصوب مثله، وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، فإنّ الأعداد ملحقة بجمع المذكر السالم وليست على الحقيقة منه.

والنون في قوله: **[تِسعاً وتسعينَ]**: عوض من التنوين في الاسم المفرد، فعندما تذكر اسم المفرد فإنك تذكر عقبه تنوينًا في حركاته المضمومة والمنصوبة والمجرورة، فهذه (النون): هي تنوين مُقابِلَة وعِوَض عن التنوين الموجود في الاسم المفرد.

و**"تمييز العدد"**: محذوف للعلم به وهو **حمامة**، فلم يذكر التمييز، والتمييز مهمته إزالة الإبهام، فلو قلت لك: معي تسعة، تقول لي: ما هذه التسعة؟ أقول: تسعة أقلام، فالأقلام هنا مهمتها إزالة الإبهام في العدد، [ثمانين جلدةً]: الجلدة هنا أزالت الإبهام في العدد، فلذلك مهمة التمييز إزالة الإبهام وهو منصوب

- و **"مهمة الحال"**: (بيان هيئة وقوع الفعل) حتى نميز بين التمييز والحال، [جاء زيد راكبًا] هو بيان (راكبًا) البيان لهيئة المجيء، فالحال وصف يُبيِّن حالة وقوع الفعل..
- لكن **"التمييز"**: فإنه يُزيل الإبهام عن المُميَّز، وهو المبهم.

ولم يذكر التمييز في **[تِسعاً وتسعينَ]** أيْ لم يقل: (حمامة)؛ ذلك لأنّ (ما يُعرَف يُحذَف) ودلّ عليه السِباق وهو عدُّ الحمام فلا داعي لذكره مرة أخرى للعلم به.

إذا الحال تُقيِّد العامل [جاء زيد راكبًا]، العامل: [جاء] قيّدته بأنه ليس ماشيًا، فقيّدت العامل بالركوب، وخصَّصت صاحب الحال بأنّ له وصف الركوب وليس وصف المشي، لذلك نقول: الحال مُقيِّدةً لعاملها مُخصِّصةً لصاحبها، والحال لابدّ أنْ يكون نكرة لماذا؟ لأنه مُقيِّد، والـ(مُقيِّد) يكون لـ(مُقيَّد النكرة) وهو الفعل (جاء)، فبالتالي نقول: أنّ الفعل (جاء) نكرة فكذلك تكون الحال نكرة لتُناسب هذه الأفراد الشائعة في المجيء ليناسبها أفراد شائعة في الركوب وتتصل معًا بأفراد شائعة في المجيء وأفراد شائعة في الركوب، لذلك الذي يدل على الفرد الشائع هو النكرة وليس المعرفة.

- **عمل [لم]**

قال: **[لمْ تَنقُصْ]: [لمْ]:** حرف نفي وقلب وجزم، ما معنى **(لمْ)** حرف نفي؟ لأنها نافية، و(قلب)؟ لأنها تقلِب المضارع للماضي. **[لمْ تَنقُصْ]:** هو يتحدث عن حال ماضية ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾ [الكهف- 33] كما ورد في الكتاب العزيز، هذا يتحدث عن حكاية حال ماضية، إذا يتحدث عن مضارع لكنه وقع في الماضي. **[لمْ]:** تقُم بالنفي والقلب والجزم، بمعنى: أنّ ما بعدها مجزوم، **[لمْ تَنقُصْ]: [تنقصْ]:** فعل مضارع مجزوم بالعامل **[لم]** والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، أيْ: الـ[تسعًا والتسعين لم تنقص ولم تزد] ف**(هي):** تعود على **[تسعًا وتسعين]**، والجملة الفعلية في قوله: **[لمْ تَنقُصْ]:** في محل نصب حال من العدد تسعًا وتسعين حمامة، وكما ذكرنا التمييز محذوف، والحال مُبيِّن لصفة وقوع الفعل، أيْ: **[كما حَسَبَتْ]** فيكون هنا العامل **[حَسَبَتْ]** أيْ: حال كونها لم تنقص ولم تزدِ، (جاء زيد راكبًا) أيْ: حال كونه راكبًا. ويُروى أيضًا الفعل بالياء المضارعة **[يَنْقُصْ]** أيْ: لم يُنْقُص الحمام، فعندئذ نقول: أنْ **[تَنقُصْ]** أو **[يَنْقُصْ]**

- ففي حال قوله: **[يَنْقُصْ]** يكون الفاعل هو **الحمام**..
- وإذا قلنا: لم **[تَنقُصْ]** أيْ: **الـ[تسعًا والتسعين] [لمْ تَنقُصْ]..**

وهذا كله فرع من فروع المعاني ورواية هذه المعلقة، فإذا رويتها بـ**[يَنْقُصْ]** أيْ: الحمام، وإذا رويتها: **[تَنقُصْ]** أيْ: **الـ[تسعًا وتسعين]**، وإذا قلنا: **الـ[تسعًا والتسعين]** فهذا يعني: أننا نتكلّم **[تسعًا وتسعينَ]** على سبيل الحكاية وليس على سبيل الجمع بين التنوين و **(ال)** فإنهما لا يجتمعان؛ إنّما ذكرتُ: **الـ[تسعًا والتسعين]** من باب حكاية **[تسعًا وتسعين]**.

يمكن أنْ يكون أيضًا العامل في الحال ليس **[حَسَبَتْ]**، **[أَلْفَوْهُ]** أيضًا أيْ: **[أَلْفَوْهُ تِسعاً وتسعينَ]** حال كونه لم ينقص ولم يزد، أيْ: حال كونه لم تنقص ولم تزد. فهناك وجه لأنْ يكون عامل في الحال **[أَلْفَوْهُ]**، وهناك وجه لأنْ يقول: **[كما حَسَبَتْ]:** الذي هو العامل **[حَسَبَتْ]**.

[ولم تَزِدِ]: [و]: حرف عطف، **[لمْ]:** حرف قلب وجزم ونفي، **[تَزِدِ]:** فعل مضارع مجزوم بـ**[لم]** وعلامة جزمه السكون المُقدّر على آخره منع من ظهور اشتغال المحل بالكسر العارض لضَرورة الشعر، والفاعل تقديره (هي) أيْ: لم تَزِدِ هيَ، و**(هي):** تعود على **[تِسعاً وتسعينَ]**، وقلنا: **[تِسعاً وتسعينَ]** بقيت منصوبة على الحكاية، أيْ: المقصود به لفظ **[تِسعاً وتسعينَ]** عندما نقول على **[تِسعاً وتسعينَ]** إنّما قصد حكاية **[تِسعاً وتسعينَ]** لا أننا هنا نُعرِب أنه اسم مجرور بل أتكلم عن **[تِسعاً وتسعينَ]** محكيّة -كما هي- مذكورة في القصيدة .

والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها **[ولم تَزِدِ]** على الوجهين المعتبرين فيها فتكون **[لم تَزِدِ]:** جملة حالية صاحب الحال **[تِسعاً وتسعينَ]**، وإمّا أنْ يكون العامل **[أَلْفَوْهُ]**، وإمّا أنْ يكون **[حَسَبَتْ]** وكِلا الوجهين مقبول. ... ثم قال:

فكمَّلَتْ مائَةً فيها حَمامَتُها ** وأسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَدَدِ

قال: **[فكمَّلَتْ]:** أيْ: فكملت حمامتها، أيْ الفاعل هو حمامتها.

[فيها]: الضمير يعود على **[تِسعاً وتسعينَ]**.

[وأسْرَعَتْ]: وهي زرقاء اليمامة.

[حِسْبَةً]: في هيئة الحساب، فهي مسرعة في ذكر العدد فوافق ما حَسبَتْهُ ما هو في الحال.

[حِسْبَةً]: هي هيئة الحساب التي أسرعت فيها، فأعطت هذه الحِسبَة على وجه سريع يدلّ على ذكاءٍ وفطنة، ف**[حِسْبَةً]:** "اسم هيئة" يشير إلى سرعة الطريقة التي حَسَبَت بها تلك الحمامات، كما نقول: (جلست جِلْسَة الأسد) ف(جَلَسَ): فعل، و(جِلْسَة): "اسم الهيئة"، أمّا إذاً فُتحَت فتكون "اسم مرة": (جلس جَلْسَة) .

[وأسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذلكَ العَدَدِ]: فالمعنى: أنّ هذه الفتاة وهي زرقاء اليمامة تَمَّمَتْ حمامَتَها بالإضافة إلى الحمام المذكور في البيت السابق إلى **(100)** حمامة وكانت سريعة في الحِساب، ولذلك كانت من ذوات الفكر والفطنة والذكاء، وهذا يدلُّ على فرط ذكائها، فكأنه يشير إلى النعمان إلى أنّ المكيدة التي دُبِّرت لي تحتاج إلى فطنة وذكاء ودقة لمعرفة الحقيقة كما كانت هذه الفتاة، فكأنه يقول للنعمان: كُنْ عارفًا خبيراً مُدقّقًا كما كانت تلك الفتاة .

في قوله: **[فكمَّلَتْ]:** ال**[فاء]**: حرف عطف و**[كمَّلَتْ]:** فعل ماض وال**"تاء للتأنيث"** لأنها ساكنة، وقوله: **[كمَّلَتْ]:** لا محل لها من الإعراب.

[مائَةً]: مفعول به، **[فيها]:** جار ومجرور مُتعلّقان بالفعل قبلهما **[كمَّلَتْ]** أيْ كملت فيها .

[حَمامَتُها]: فاعل **[كمَّلَتْ]**.

في قوله هنا الجملة الفعلية **[كمَّلَتْ]** معطوفة على ما سبقها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب

قوله: **[فحَسَّبوهُ فألْفَوْهُ كما حَسَبَتْ]:** هذه كلها جمل معطوفة معًا لا محل لها من الإعراب، لكن لما قلنا على قوله: **[لم تَنقُصْ ولم تَزِدِ]** هنا وقع العامل عليها بوصفها **حالاً** فهي جمل في محل نصب أحوال، إذا لها محل من الإعراب.

قوله: **[وأسْرَعَتْ]:** ال**[و]:** حرف عطف، و **[أسْرَعَتْ]:** فعل ماض، وال**"تاء للتأنيث"** والفاعل يعود إلى فتاة الحي تقديره **(هي)** أيْ: أسرعت هي، والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها، و**[حِسْبَةً]** مفعول به.

- **معنى الجار والمجرور**

وعندما نقول: حرف جر، فهذا معنى (الحرف) يقوم بالربط بين العامل و المعمول، فمثلاً: تقول:

- [ذهب إلى المدرسة] فحرف الجر هنا على وزن الحَق والبَر، أيْ: جارِر، ماذا يفعل؟ يجر العامل (ذهب) ثمّ يُلقيه على المفعول وهو (المدرسة).
- [نام على السرير] ف(على) يجر الفعل (نامَ) و يلقيه على (السرير)، لذلك نقول: كل مجرور بحرف جر أصلي فهو مفعول به في المعنى.

لذلك نقول: أنّ حرف الجر هنا له دور الربط بين (العامل ومعموله) وهو (الفعل ومعمول الفعل وهو المفعول به) فيكون الجر هنا مُنوِّهًا بمعنى: أنّ هذا وإنْ كان مجرورًا إلا أنه مفعول به في المعنى وهذا ضروري لفهم وظائف حروف الجر، كذلك نقول في قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران - 30] ف(حَذّر) يتعدّى بـ(حرف الجر: مِنْ)، فعندما حذف حرف الجر (مِنْ) رجع المفعول إلى حركته الأصلية وهو النصب في قوله تعالى ﴿ نَفْسَهُ ﴾ .. كذلك في قوله: [ذهبت إلى المدرسة] فإذا جاز لنا أنْ نحذف حرف الجر نقول: [ذهب المدرسةَ] لذلك نقول: كل مجرور بحرف جر أصلي هو مفعول به في المعنى، فإذا حُذِف حرف الجر وجبَ نصب الاسم المجرور لأنه مفعول به في المعنى..

مثال **"حرف الجر الأصلي"**: كقولنا: **[**ما جاء مِنْ أحد**]** فـ**[أحد]** في المعنى هنا فاعل، أيْ: **[**ما جاء أحدٌ**]** وعليه لا نقول هنا إذا حُذِفَ الجر يصبح ما بعد حرف الجر الزائد منصوبًا لأنه مفعول به كما قلنا في حرف الجر الأصلي، بل إنه يأخذ معناه في الجملة قبل زيادة حرف الجر الزائد كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ ﷲِ ﴾ [فاطر - 3] فعندئذ لا نقول هنا ﴿ خَالِقٍ ﴾ مفعول به في المعنى؛ لأننا لو حذفنا ﴿ مِنْ ﴾ الزائدة أصبحت العبارة صحيحة **هل خالقٌ غير الله؟** إذاً ﴿ خَالِقٍ ﴾ هنا أصبحت مبتدأ. إذاً نقول كل مجرور بـ**(حرف جر أصلي)** فإنه مفعول به في المعنى احترزنا عن ذلك بـ**(حرف الجر الزائد)**

أمّا قوله: **[**في ذلكَ العَدَدِ**]**: **[**ذا**]**: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بـ**[**في**]** والجار والمجرور مُتعلّقان بـ**[**حِسْبَةً**]** السابقة، ونقول هنا بـ**[**حِسْبَةً**]**: **[**حِسْبَةً**]** منصوبة على الحكاية كما هي في البيت، الـ**[**لام**]** في قوله: **[**ذلكَ**]**: للإشارة للبعدُ، أيْ: **[**ذلكَ**]**: للبعيد و**[**ذاكَ**]**: نقول للمتوسط، و**[**ذا**]**: للقريب، فجاء بقوله: **[**ذلكَ**]**: للإشارة إلى البعيد.

- **الفرق بين كاف الخطاب والمفعول به**

والـ**(كاف)** في **[**ذلكَ**]**: كاف خطاب، أيْ: علامة عليه، وليست مفعولًا، فالـ**(كاف)** هنا حرف معناه: للخطاب وليس له محل من الإعراب، وهذه الـ**(كاف)** التي هي للخطاب ولا محل لها في الإعراب موجودة في أسماء الإشارة: [ذلك - تلك] وفي الأسماء في قولنا: [إياك - واياكن] وأضراب هذه العبارات.

وكذلك مِنْ ما هو **(كاف)** للخطاب ولا يكون مفعولًا به، كقولنا في أسماء الأفعال: **[**رُوَيْدَك**]**.

وكذلك مثل قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَكَ ﴾ فلا نقول أنّ الـ**(كاف)** هنا مفعول به بل هي **(كاف)** للخطاب لا محل لها من الإعراب في قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ [الاسراء - 62] فهذه للخطاب أيْ: بمعنى أخبرني، أمّا لو قلت: **[رأيتك]** في المحاضرة فإنّ الـ**(كاف)** هنا ضمير مبني في محل نصب مفعول به

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ **[الضحى - 3]** الـ**(كاف)** في قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ حرف مبني في محل نصب مفعول به ﴿ رَبُّكَ ﴾ **{رب}** مضاف، ومضاف إليه الـ**(كاف)** في محل جر بالإضافة.

إذاً هنا نُميِّز بين **(كاف)** الخطاب التي لا محل لها من الإعراب، إنّما يقصد بها توجيه الخطاب التي تكون مع أسماء الإشارة، ومع أسماء الأفعال وهكذا.. هذه لا تكون من باب المُعرَب محل إعراب، إنّما هي **(كاف)** للدلالة على المُخاطَب.

في قوله: **[**أسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلكَ العَدَدِ**]**: **[**العَدَدِ**]**: بدل من اسم الإشارة **[**ذلكَ**]** في قوله: **[**في ذلكَ العَدَدِ**]** كقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة - 253] فقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ ﴿ الرُّسُلُ ﴾: بدل من اسم الإشارة ﴿ تِلْكَ ﴾ فنقول هنا في قوله تعالى: ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ خبر المبتدأ، والمبتدأ

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ﴾ و ﴿ الرُّسُلُ ﴾: بدل من المبتدأ، أو عطف بيان، هذا بالنسبة لقوله: **[ذلكَ]**: **[أَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذلكَ العَدَدِ]**.

فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ [1]

نُكْمل مَا بدأْنَاه إن شاء اللَّه تَعَالَى فِي المحاضرة السَّابقة، وصلْنَا إلى عِنْد قوْل الشَّاعر:

فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ** وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ

الآن بدأ بِالْقِسْم، وبدأ بِقسَمِهِ الوثَني، الَّذي يُقسِم بِه الوثنيُّون فقال: **[فلَا لَعمْرُ الَّذي مسحتُ كَعْبَتَهُ]**: **[فلَا]**: هُنَا يقول: فلَا نذْكُرَ مِثْل مَا تَقَدَّم، دَعْك مِمَّا سبق مِن كُلِّ مَا قُلْته، فهو مُقدِّمة لِلْموْضوع الأهمِّ، الدَّافع لِقَرض هذه القصيدة، وهو: "الاعْتذار لِلنُّعْمان"، كأنَّه فِي قوْله هُنَا **[فلَا]:** أيْ: كُلَّ هذَا الَّذي ذكرتْه إِنَّمَا هُو مُقدِّمَات بيْن يدَي الموْضوع الأهمِّ الَّذي نسجتُ القصيدة مِن أجْلِهِ... قال:

[فلَا لَعمْرُ الَّذي مسحتُ كَعْبَتَهُ]: فِي هذَا البيْتِ يُعظِّم تِلْك الدِّمَاء الَّتي صُبَّتْ على الأنْصاب فِي قوْله:

فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ** وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ

فهو يُقسِّم بِقسْمه الوثَنيِّ و(عَمْر) و (عُمُر) و (عُمْر) كُلّهَا لُغات، **[الَّذي]:** نعت لِمنْعوتٍ محْذوف وهو البيْت، ويُصبح التَّقدير: [فلَا لَعمْر البيتُ الَّذي مسحتُ كعْبته] فهُو يُقسِم بالبيتِ ولَا يُقسم بِاللَّه سُبحانه وتعالى، وهذه أَقْسَامُ الوثنيِّين، **[ولَا]**: لِلتَّنْبيه كقوْله تَعَالَى: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النساء- 65] وكقوْله تَعَالَى: ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة- 75]، فليست نافية إِنَّمَا قُصِد مِنْهَا التَّنْبيه ولفتُ انْتِبَاهُ السَّامعين.

- **معاني المفردات**

[فلَا لَعمْرُ الَّذي مسحتُ كَعْبَتَهُ]: **[المسح]:** بِمعْنى أنَّه: مَسَح أيْ: طافَ، ومُنْه: المسَّاح فِي الأراضي الَّذي يطوف بِالْأَرض عُرفًا، والْمسيح الدَّجَّال لأنَّه يمْسح الأرض، وهذَا كُلُّه يدلُّ مِن موْضوعه أنَّه جاهليٌّ، وليْس كمَا يزْعم طه حسين أنَّ الشِّعْر الجاهليَّ عبَّاسيّ كمَا يزْعم فِي كِتابه الشِّعر الجاهليِّ .

ويلاحظ هُنَا أنَّ الشَّاعر كثير الحجِّ مِن خِلال قوْله: **[مسحتُ كعْبتَهُ]**، كمَا أنَّ هُناك من يقْرأ فِي القصيدة الجاهليَّة ويمارس إِسقاطات على الشِّعر الجاهليِّ ويريد أن يسْتخرج تاريخًا مِن خِلال الشِّعر الجاهليِّ مِثْل أنْ يأْتي إِلى قوْل أحد الشُّعراء، مثلاً: كلمة صليب فيحملهَا البعض على الصَّلِيب الَّذي هُو: معْبود النَّصارى ومقْدس النَّصارى، فالصَّليب يكون بِمعْنى القويِّ، فنجد فِي أَسْمَاءِ بعْض العائلات كلمة صليب: والصَّليب هُنَا لَيْستْ بِمعْنى الإِشارة الَّتي تدلُّ على دِين النَّصارى؛ بل بِمعْنى: القوَّة والصَّلابة، كمَا جاء فِي شِعْر الأَخْطل النَّصْرانيِّ وهو مِن تَغلب النَّصْرانيَّة، فإِذَا قال: (صليب)؛ فهذَا لا يدلُّ على الدِّيانة النَّصْرانيَّة، بل هُو يدلُّ بكلمة صليب بِمعْنى: القوَّة. فهُنَا أقْسم النَّابغة بِقسَمِهِ الوثَنيِّ لَا بِقسَم النُّعْمان النَّصْرانيِّ، وكان النُّعْمان نصْرانيًّا؛ فهُنَا تَصْوِير لِلْحيَاة الجاهليَّة.

---

1) المحاضرة الثامنة عشرة بتاريخ: 16 صفر 1443هـ - الموافق: 24 / 9 / 2021 م

في قوْله: **[ومَا هُرِيقَ]:** أيٍّ: والَّذي هُريق، والْفِعْل مِن: (هَراق الماء أيْ: صَبّه)، وأصْله: (أَراقَ)، و (أَراقَ) أصْلهَا: (أَرْيَقَ)، فعنْدئذ قُلِبَتْ الياء ألْفًا وتحرَّكتْ الرَّاء قبلهَا، فصار الفعْل (أَراقَ). فأصْلهَا: (فَعْلَلَ)؛ لأنَّ المضارع: (يُريقُ)، وعُوِّض عن الهمْزة: (الهاء) فصارتْ (هَراق – هُريق)، فال(هاء) فِي (هَراق) مُبْدلة عن الهمْزة فِي (أَراقَ) .

والـ**[جَسد]:** مِن معانِيه: الدَّم، **[وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ]:** فال**[جَسدِ]:** معْناه: الدَّم، وقد يكون بِمعْنى: الصَّبغ الأحمر.

و**[الْأَنْصاب]:** بِمعْنى: النُّصُب وهي الأحجار الَّتي يضعونهَا لِيعبدوهَا وهي (جَمْع نُصْبٍ)، وسُمِّيَ دمُ الذَّبائح جسدًا.

الأنـــصـــــاب

هُنَا الشَّاعر بدأ بِمؤْضوعه لِيتكلَّم عن المؤْضوع الأسَاس الَّذي نسج مِن أجْله القصيدة فقال:

فلا لَعَمـرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ** وما هُرِيقَ على الأَنْصابِ مِنْ جَسَدِ

ثُمَّ يسْتمرُّ فِي قِسْمه قال:

والمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُها ** رُكْبانُ مكَّةَ بَيْنَ الغِيْلِ والسَّعَدِ

هُنَا يتكلَّم عن القسْم بِاسْتمْرار؛ لِيؤكِّد غايته ومَنشودَهُ بين يدي النُّعمان، ففي قوْله: ال**[و]:** الواو للقسم، والْمؤْمن مجْرور بواو القسم.

و[الْمؤْمِنِ]: هُو: اللَّه تَعَالَى، ولاحظنَا أنَّه قدَّم القسم بِآلِهَته والنُّصُب، ثُمَّ جاء بِاللَّه سُبْحانه وتعالى للقسم، قال: وهو سُبْحانه وتعالى جعل العائذات مِن الطَّيْر عائذَات مِن الصَّيْد أو أن تقْتل أو مِن أن تُؤْذي أو تُهَيّج.

- **ثمرة الإعراب في صناعة الألفاظ والمعنى**

و[الْمؤْمن العائذات]: [الْمؤْمن]: هُنَا مُضافٍ وحليّ بـ(ال) و[العائذات]: مضاف إِلَيْه مُحلًّى بـ(ال)؛ فكيْف يُقال أنَّه لَا يجْتمع على كلمة تعْريفان؟ هُنَا [المؤَمَّن] و[العائذات]: مُضاف إِلَيْه فكيْف أصْبح المضَاف إِلَيْه مُعرَّفًا بـ(ال)؟ نقول: هُنَا الإضافة لَفْظيَّة وليْستْ معْنويَّة كمَا قال أَمْثِلَةً عليْهَا فِي الأَلْفيَّة:

وَ وَصلُ (أل) بـ(ذا المُضافِ) مُغْتَفَر *** إنْ وُصِلَت بالثّاني كالْجَعدِ الشَّعَر

أو بالذي لهُ أَضيفَ الثاني *** كزَيدٌ الضّارِبُ رَأسَ الجاني

هُنَا (رأْس الجاني): معْرفة، و(الضَّاربُ): وهو المضَاف معرفة، وهذه الإضافة لَفْظيَّة، كمَا بيَّن ذلك الإمَام اِبْن مالك فِي أَلْفِيَّتِهِ فِي قوْله:

وَذِي الإِضَافَةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّهْ *** وَتِلْكَ مَحْضَةٌ وَ مَعْنَوِيَّهْ

إِذَا (المحْضة) و (الْمعْنويَّة) هِي الَّتي لَا يجوز أن يجْتمع فِيهَا تعْريفان على كلمة واحدة؛ أُمَّا هذه الإضافة فهي لَفْظيَّة؛ لِلتَّخَلُّص مِن التَّنْوين فقط، بدل مِن أن تقول: ضاربٌ رأْسًا، فقلْت: الضَّاربُ رأْسَ الجاني؛ لِلتَّخَلُّص مِن التَّنْوين، إِذَا هذه الإضافة لَا تُفيد تعْريفًا ولَا تقْييدًا؛ بل هِي لِلتَّخفُّف مِن التَّنوين الَّذي لَا يجْتمع أصلا مع الإضافة، أمَّا الإضافة المعْنويَّة فهي تُفيد (تعريفًا): كقوْلِنَا: مِفْتاح السَّيَّارة، هَا هِي قد أفادتْ تَعْرِيفًا، أو (تقييدًا): كأنَّ تقول: مِفْتاحُ سيَّارةٍ، وثوبُ طِفْلٍ، ولباسُ اِمْرَأَةٍ. فالإضافة فِي هذَا البيْتِ هِي إِضافة لَفْظيَّة وليْستْ محْضة ولَا معْنويَّة، بِمعْنى أنَّهَا لَا تُفيد تخصيصًا ولَا تنكيرًا ولَا تُفيد أيَّ معنى جديد؛ إِنَّمَا هِي لِلتَّخَلُّص مِن التَّنْوين.

قال: [العائذاتِ]: مجرور لَفظًا على الإضافة؛ لَكنَّه منْصوب محلًّا على المفعول بِه، فـ[العائذاتِ]: هُنَا مجْرورة لَفْظًا لَكنَّهَا مُؤَمَّنة مِن اللَّه سُبْحانه وتعالى بِاعْتبار المعْنى فهي مُؤْمنة، وهنَا نقول: مجْرور لَفْظًا لَكنَّه منْصوب محلًّا بِاعْتبار المعْنى، ولذلك نقول: النَّظر هُنَا فِي النَّصب وتقديره على اعتِبَارِ المعنى أيْ: أنَّ التَّأْمين وقع عليْهَا فهي مُؤْمنة، ولذلك مِن الضَّرُورَةِ بمكان أَنْ يَنْتَبِهَ إِلى الصِناعَةِ اللَّفظِيَّة وعلاقَة هَذِهِ الصِّنَاعَةِ بصناعات المعنى وأنّ صنَاعَة المعنى مَوجُودَة فِي داخِل الوَضعِ اللُّغَوِيِّ، وقَد جَرَى الفُقَهَاءُ فِي أَحكَامِهِم على اللَّفظِ وَالمعنى وَهُوَ مِنْ جَوهرِ العَرَبِيَّة، لِذَلِك نَنظُرُ إِلَى دُرُوس القِيَاسُ فِي شَرحي عَلَى نَشرِ البنود ستلاحظ أَنَّ المُجتَهِدِينَ قَد اعْمَلُوا اللَّفظِ وَالمَعنى وَلَكِن مِنْهُم مَنْ تَوَسَّعَ فِي المَعنى مَعَ أَدنَى احتِمَالٍ مِنْ اللَّفظِ وَمِنهُم مَنْ تَوَسَّعَ فِي اللَّفظِ مَعَ أَدنَى احْتِمَالٍ مِنْ المَعنى، وَلِذَلِك ننتبه إِلَى صِنَاعَةِ النُّحَاة وَعِلَاقَة ذَلِك بِالمَعنى فَنَحن صَحِيحٌ أَنَّنَا نَقُولُ إِنَّهَا مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجرُورٌ لَكِنَّهَا فِي الْمَعنى هِي مَفعُولٌ بِهِ، كَمَا نَقُولُ: نِكَاحُ الْمُحرِمِ حَرَامٌ، هُنَا أُضِيف لِلْفَاعِل هُنَا (نِكَاحُ الْمُحْرِمِ) أُضِيف لِلْفَاعِلِ، كَمَا أَوَّل الْإِمَامِ مَالِكٍ، حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: "نهى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السباع"، فَهُنَا السِّبَاع آكِلَة وَلَيْسَت مَأْكُولَة، فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ مَجْرُورَةٌ لَفْظًا إِلَّا أَنَّهَا فَاعِلَةٌ فِي المَعنى ويُفَسِّرُه قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾ فَهُنَا السَّبْع فَاعِل، وَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ هُوَ فاعِل، إِذَا لَا ينْهَى عَنْ أَكْلِ السِّبَاع أَيْ: أنّ السِّبَاع تَكُونَ مَأْكُولَةً، إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ عَنْ النَّهْيِ عَمَّا يَأْكُلُه السَّبْع؛ فَالنَّهْيُ عَنْ (أَكِيلَة السبع)

وَلَيْسَ عَنْ (أَكْلِ السَّبُعِ) وَهِيَ الَّتِي نَهْشِهَا السَّبْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾، وَلِذَلِك يُسْتَدَلُّ لَهُ بِجُمْلَة أَدِلَّة أَيْضًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ [الأنعام: 145]، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهَا السِّبَاع، هَذِهِ فِي الْإِنْعَامِ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، وَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة- 173] وَهَذِهِ مَدَنِيَّةٌ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا السِّبَاعُ؛ فَمِنْ هُنَا أَنَّهُ مِنْ حَيْثُ الِابْتِدَاءِ كَانَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: "نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ" مُحْتَمِلٌ أَنْ يَكُونَ هُنَا الْمَصْدَرِ وَهُوَ (أَكْل) أُضِيف لِلْفَاعِلِ بِمَعْنَى أَنَّ السَّبْعَ يَكُونَ (آكِلًا) وَأَنْ يَكُونَ (مَأْكُولًا) وَهُوَ أَنَّهُ إِذَا قَدَّرْنَا أَنَّ الْمَصْدَرَ مُضَاف إِلَى مَفعُولِهِ؛ لَكِن الْآيَات الْأُخْرَى الَّتِي حَصَرت الْمُحَرَّمَاتِ فِي أَنْوَاعٍ لَيْسَ مِنْهَا السِّبَاع، هِي تُعَيِّن أَنّ هَذَا الْحَدِيثِ لِيُجْمَع مَعَ بَقِيَّةِ الْآيَاتِ أنّ الْحَدِيثَ أَضَاف النَّهي إِلَى (السَّبْع) وَهُوَ (آكِلْ) وَ(أَكِيلَة السَّبُع) هِي الْمُحَرَّمَة أَيْ مَا نَهَشَهَا السَّبْع وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ.

عِنْدَمَا نَتَكَلَّم هُنَا فِي الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَأَنّ هَذِهِ مَفْعُولٌ بِهِ فِي الْمَعْنَى، إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَن صِنَاعَة الْمَعْنَى فِي بِيئَة النَّحْو وأنّ لِهَذِهِ الصِّنَاعَةِ أَهَمِّيَّة أَيْضًا فِي بيئات الفِقه والاستِنبَاط الفِقهِي، لاسيما أَنَّ الْفُقَهَاءَ يتوسعون فِي الْبَحثِ عَنْ مُرَاد الْمُتَكَلِّمِ وتهمهم صِنَاعَة الْمَعْنَى بِشَكْل كَبِيرٌ جِدًّا لِأَنَّهُم يُرِيدُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا عَنْ مَقصُودِ الشَّارِعِ وَعَن مُرَادِه .

[الطيرَ]: بَدَل مِنْ [العائذاتِ] وَهوَ بَدَل كل مِنْ كُلٍّ، وَهُوَ تَابِعٌ للعائذات عَلَى الْمَحَلِّ؛ لِذَلِك نُصِب بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَحَلَّ [العائذاتِ] هو النَّصب، قَال: [والمُؤمِنِ العائِذاتِ الطَّيْرَ]: [الطَّيْرَ]: مَنْصُوبَة، ما وَجْهُ نَصبِها؟ أَنّ [العائذاتِ] وَإِنْ كَانَتْ مَجْرُورَةٌ لَفْظًا إِلَّا أَنَّهَا مَنْصُوبَة مَحَلًّا، وَهَذَا الْبَدَل هُوَ عَطْفٌ عَلَى الْمَحَلِّ؛ لِذَلِك نَصَب [الطيرَ] بِاعْتِبَارِ أَنَّ مَحَلَّ [العائذاتِ] النَّصْبِ كَمَا نَقُول: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاَللَّهِ"، هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَشْهُورَة؛ لَكِنْ يَصِحُّ أَنْ نَقُول: "لَا حَوْلَ وَلَا قوةُ" بِالضَّمِّ وَهِيَ عَطْفٌ عَلَى الْمَحَلِّ؛ لِأَنَّ أَصْلَ (حَوْل) مُبْتَدَأٌ، أَصْل الْعِبَارَة: (حَوْلٌ وَقُوَّةٌ بِاَللَّه)، إِذَا (حَوْلٌ): أَصْلِهَا: (مُبْتَدَأٌ) دَخَلَتْ عَلَيْهَا (لَا) النَّافِيَة لِلجِنس فَقُلنَا: (لاَ حَوْلَ)، إِذَا (لاَ حَوْلَ) هُنَا مَبنِيَّة فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، فعِنْدَمَا نَقُول: كلمَة (حَوْل) مَا أَصْلُ مَحَلِّهَا؟ مُبْتَدَأٌ، فَقَالَ: "لَا حَوْلَ وَلَا قوةُ" فَعَطْف (قُوَّةُ) عَلَى أَنَّ (حَوْلَ) فِي الأَصلِ (مبتَدَأ) وَالمُبتَدَأ مَرفُوع، فَرَفَع (قُوَّةُ)، وبالتالي هُنَا نَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ المُلَاحَظَة لِلمَعْنَى قَائِمَةٌ فِي جَذرِ وجَوهَر اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.

- **التحجر على الوضع والتضييق على الشرع**

فَلِذَلِك نَحن يَجِبُ أَنْ ننتبه إِلَى قَوَاعِدِ المَعنَى حَتَّى فِي النَّحوِ حَتَّى لَا نسرف ونغالي فِي دَلَالَات الوَضعِ اللُّغَوِيِّ عَلَى حِسَابِ مَقصُود المُتَكَلِّمِ وَمَقصُود الشَّارِعِ وَهَذَا هُوَ سَبَب طَيش الطَّوَائِف الَّتِي ضَلَّتْ سَوَاءِ السَّبِيلِ؛ لِأَنَّهَا غَالَتْ فِي الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ، يَعنِي الَّذِينَ قَامُوا بِأَوَّل حَرب على المُسلمينَ هُم المُتأَوِّلة وَهُم مانعوا الزَّكَاة، فكَانَ بِتَأْوِيلٍ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ [التوبة- 103] قَالُوا: هَذِه مُشَافَهَة، والمشافهة خَاصَّة بِالْمُخَاطَب، فَهُمْ غالوا فِي الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمُغَالَاةُ فِي الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ هِيَ السَّبَبُ الرَّئِيس فِي أَوَّلِ انْحِرَاف، أَنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْعَرَبُ الْفُصَحَاءُ، ضَلُّوا مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ وَاحْتَجّ عَلَيْهِم أَبُو بَكْر الصِّدِّيق بالقِيَاس وَهُوَ الشَّرع وَهُوَ أَنَّهُ: "لَيُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ"، فَالصَّلَاة وَضْعًا ليسَت هِيَ الزَّكَاةُ وَضْعًا؛ فهُو يَقِيس بِعَدَم الْفَارِق مِنْ حَيْثُ

الْمَعْنَى الشَّرْعِيِّ وَلَيْسَ مِنْ حَيْثُ الْوَضْعُ اللُّغَوِيِّ، إذَا الْإِسْرَافِ فِي الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ كَانَ سَبَبًا فِي الضَّلَالَةِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا خَطِير؛ لِأَنّ أَصْلًا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، فَنَحْنُ نَقُول: لَا نُهمل دَلَالَة الْوَضْعِ بَلْ هِيَ مَبْدَأُ الْبَحْثُ فِي مَقْصُودِ الْمُتَكَلِّمِ، وَلِذَلِك الْهَدَف الَّذِي ينشده الْفَقِيهِ وَالْمُجْتَهِدِ هُوَ مُرَادُ الشَّارِعِ هُوَ مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ وَلَيْسَ الْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِ الْأَلْفَاظِ كَمَا فَعَلَ الَّذِين مَنَعُوا الزَّكَاةَ؛ فَلِذَلِكَ مَا مِنْ فِتْنَةٍ فِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ إلَّا وَلَها جَذرٌ فِي العَصرِ الأَوَّل، كَذَلِكَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَكَانَ التَّحَجُّر عَلَى الْوَضْعِ وَالتَّضْيِيق عَلَى الشَّرْعِ سَبَبًا فِي نَشْأَة الطَّوَائِف، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ [الفتح - 10]، صَحِيحٌ أنّ (اليَد) فِي الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ تُشِيرُ إلَى الْكَفِّ؛ لَكِنْ لَا يُمْنَعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا اسْتِعْمَالْ آخَرَ غَيْرِ الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ، فَدَخَل الْمُعَطِّلَة وَالْمُجَسِّمَة مِنْ بَابِ وَاحِدٍ هُوَ بَابُ (الوَضْع) وَالتَّحَجُّر (الوَضْع)، فَدَخَل الْمُعْتَزِلَة فَقَالُوا: إذَا كَانَتْ (عُضْوًا) فَلَيْسَ لِلَّهِ يَد فأنكروا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ يَد، إذَا مَا هُوَ الْمَبْدَأ أَنَّهُمْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ الْوَضْعِ بِمَا أَنَّ الْيَدَ هُنَا هِيَ عُضْوٌ، إذَا يَجِب نَفْي الْيَدِ عَنْ اللَّهِ، دَخَل الْكَرَّامِيَّةِ مِنْ نَفْسِ الْبَاب، قَالُوا: هِيَ (عُضْو) وَهِيَ ذَاتُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ (مَجْمُوعة ذَوَات)، وَدَفَعَة بَسِيطة إلَى الْإِمَامِ سيتكلمون فِي الْأَقَانيمِ، وأنَّ اللَّهَ مَجْمُوع ذَوَات، وَأَهْلِ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ (وَاحِدٌ بِالذَّاتِ) وَلَيْسَت الذَّات مُتَعَدِّدَة، بل هُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، فَلَا يُوجَدُ لَهُ عَيْن ذَات، وَوَجْه ذَات، وَيَد ذَات، وَقَدم ذَات، وَسَاق ذَات، فأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُوا: أَنَّهَا **(مَعَانٍ) (لَا أَعْيَان)**. لذلك الْمُعَطِّلَة دَخَلُوا مِنْ بَابِ الْوَضْعِ، وَالْكَرَّامِيَّة الْمُجَسِّمَة دَخَلُوا مِنْ بَابِ الْوَضْعِ؛ لَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ فَخَرَجَ الْمُعْتَزِلَةِ مِنْ بَابِ التَّعْطِيل وَخَرَجَ الْكَرَّامِيَّةِ مِنْ بَابِ التجسيم، وَبَقِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى الْإِثْبَاتِ أَنَّ لِلَّهِ يَد وَعَن وَوَجْه؛ لَكِنَّهَا مَعَانٍ لَا أَعْيَان، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ عَطَّلُوا وَأَنْكَرُوا وَخِلَافًا لِلْكَرَامِيَّة الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ بَابِ التجسيم.

أَهَلَّ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَثْبَتُوا وَجَرَوْا عَلَى ذَلِكَ عَلَى الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إلَيْهِ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم ﴾ [الفتح - 10]، ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [الرحمن - 27]، إلَى آخِرِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةُ إلَّا أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ مَا أَثْبَتَ الشَّارِع؛ لَكِن الْكَرَّامِيَّة يَجْعَلُون تجسيمهم هُوَ الإثْبَات، وَالْمُعْتَزِلَة يَجعَلُون تعطيلهم تَنْزِيهًا، وَوَفَّق اللَّهُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيه.

- **الإعراب على المحل**

إذَا لِمَاذَا ذَكَرَ **[الطَّيْرَ]** هُنَا وَجَعَلَهَا عَلَى النَّصْب؟ مُرَاعَاةً لِلمَعنَى وَأَنَّهَا بَدَلٌ وَهَذَا الْبَدَل عَطْفُ بَيَانٍ عَلَى مَحَلِّ **[العائذاتِ]**. وذكَر **[الطَّيْر]** لِأَنَّهَا شَدِيدَة النُّفُور مِنْ الْإِنْسَانِ، فَسُكُون الطَّيْرِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لشعورها بِالْأَمْنِ مِنْ إيذَاءِ النَّاسِ، لِذَلِكَ هُنَا **(آمَنَ : مُتَعَدٍّ)**، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَّن الطَّيْر فَجَعَلَهَا آمِنَةً، وَقَد يكونُ الْفِعْلُ **(آمَن : لَازِمًا)** كَأَنْ تَقُولَ: آمَنْت بِاَللَّهِ، إذَا هُنَا نَقُولُ إنَّ مَنْ الْمُهِمِّ جِدًّا أَنْ يَنْتَبِهَ البَاحِث إلَى الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ وَأَنَّ الْوَضْعَ اللُّغَوِيِّ لَا يُضَيِّعُ الْمَعْنَى بَلْ أَنَّنَا نَصَبْنَا الطَّيْرَ عَلَى اعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَهُوَ أَنّ **[العائذاتِ]** مَفْعُولٌ بِهِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَتْ مَجْرُورَةً بِالْإِضَافَة، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ ابْنُ مَالِك فِي أَلْفَيْته فِي قَوْلِهِ:

وَجُرّ مَا يَتْبَعُ مَا جُرَّ وَمَنْ ** رَاعَى فِي الِاتِّبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنٌ

فَهُنَا النَّابِغَة رَاعَى الِاتِّبَاع، خَرَجَ عَنْ الصَّنْعَة اللَّفْظِيَّة بِالْجَرّ وَرَاعَى الْإِتباع قَالَ هُنَا:

وَجَرّ مَا يَتْبَعُ مَا جَرَّ وَمَنْ ** رَاعَى فِي الِاتِّبَاعِ الْمَحَلَّ فَحَسَنْ

فَهُنَا رَاعَى فِي الِاتِّبَاعِ الْمَحَلَّ، أنّ مَحَلّ [العائذاتِ] النصب، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ فِي الْمَعْنَى، لِذَلِك جَاءَت [الطَّيْرَ] مَنْصُوبَة مُرَاعَاةً لِمَحَل [العائذاتِ]، فنَقُولُ هُنَا: إذَا أُضِيفَ الْمَصْدَرِ إلَى الْفَاعِلِ ففاعله يَكُونَ مَجْرُورًا لَفْظًا، وَقَدْ يَكُونُ مَرْفُوعًا مَحَلًّا فَيَجُوزُ فِي تَابِعِهِ مِنْ الصِّفَةِ وَالْعَطْف وَغَيْرِهِمَا مُرَاعَاةِ اللَّفْظِ فَ(يُجَر)، وَيَجُوز مُرَاعَاة الْمَحَلّ فَ(يُرفَع)، فَتَقُول مَثَلًا:

(عَجِبْتُ مِنْ شُربِ زَيْدٍ **الظَريفِ**)، وَتَقُول: (عَجِبْتُ مِنْ شُربِ زَيْدٍ **الظَريفُ**)، لِمَاذَا قُلْنَا: **(الظَريفُ)؟**

مَعَ أَنَّ (زَيْدٍ) مَجْرُورٌ؛ لأَنَّ (زَيْد) شَارِب، فَمَحَلُّه: (الرَّفْع) ..

فَتَقُول: (عَجِبْتُ مِنْ شُربِ زَيْدٍ الظريفِ) >> مُرَاعَاةً لِلَفْظِ كَقَوْلِ ابْنِ مَالِكٍ: **(وَجُرّ مَا يَتْبَعُ مَا جُرَّ)**

الْآن سَنَأْتِي إلَى الثَّانِي: (عَجِبْتُ مِنْ شُربِ الظريفُ)، (زَيْدٍ) هُنَا مَجْرُورٌ لَفْظًا، مِنْ الَّذِي فَعَلَ الشُّرْب؟ (زَيْد)، إذاً هُوَ فَاعِلُ، فَقُلْنَا: **(الظَريفُ)** مُرَاعَاةً لِلمَحَلّ، فَإِذَا قُلْت: (عَجِبْتُ مِنْ شُربِ زَيْد الظريفُ) فَأَنَا هُنَا مُنْتَبِهٌ لِلْمَعْنَى، فَقَوْلُنَا: **(الظريفِ)** بِالْجَرّ بِنَاءً عَلَى الصِّنَاعَة اللَّفْظِيَّة؛ لِأَنّ **(الظريفِ)** بَدَلٌ مِنْ (زَيْدٍ)، و**(الظريفُ)** بِالضَّمّ بِنَاءً عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْمَحَلّ؛ لأَنَّ (زَيْدًا) فِي الْمَعْنَى فَاعِل فَهُو شَارِب، وَجْهِ الرَّفْعِ أَنْ الْمَعْنَى فِي (زَيْد) هُوَ الرَّفْع .

فانْظُرُوا إلَى هَذَا الْفَهْم فِي هَذِهِ الْقَصِيدَة وَإِلَى فَهم سَيِّدنَا الْإِمَامُ مَالِكٍ إمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ فَقِيهَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة، عِنْدَمَا يُفَسِّرُ حَدِيثَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: "عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ"، وَأَنَّه فَسَّر الْمَصْدَر هُنَا (أَكْل) بِأَنَّه مُضَافٌ إلَى الْفَاعِلِ، وَهُوَ هُنَا بَحَث عَنْ الْمَعْنَى مِنْ دَاخِلِ الصِّنَاعَة الْفِقْهِيَّة وللبحث عَنْ مُرَادِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ فِي آيَاتِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ : ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِى مَا أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾، وَكَذَلِكَ مَنْ خِلَالِ آيَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾، إلَى آخِرِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةُ أَنَّهَا لَا يُذْكَرُ فِيهَا السِّبَاعُ .

أُنْظُرُوا إلَى صِنَاعَةِ النَّحْوِ كَيْف يَرْتَكِز إلَيْهَا الْفَقِيه لِلْبُلُوغ إلَى مُرَادِ الشَّارِعِ، لَمْ يُهْمِل الْوَضْع؛ لَكِنَّه أَكْمَل الطَّرِيق، فالمشكلة هِيَ فِي التَّحَجُّر عَلَى الْوَضْعِ وَالتَّضْيِيق عَلَى الشَّرْعِ؛ لَكِن الْوُصُولِ إلَى الْمَعْنَى الشَّرْعِيِّ يَمُرّ عَبَّر الدِلالات الْوَضعِيَّة، فَنَحنُ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنْ المُعْتَزِلَة وَالكَرَّامِيَّة وَهُوَ أَنّ كِلَيْهما دَخَلَا مِنْ بَابِ الْوَضْعِ وَلَمْ يُكْمِل البَحث للوُصُولِ إلَى مُرَادِ الشَّارِعِ مِنْ خِلَالِ أَنَّ صِفَاتِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- تَوْقِيفِيَّة عَلَى الشَّرْعِ وَلَيْسَتْ تَوْقِيفِيَّة عَلَى الْوَضْع، فُصْفات اللَّهُ تَعَالَى تُعْرَفُ مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ لَا مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ الْعَرَبِيِّ، فَهَؤُلَاء الْعَرَب الجاهليون أَجْهَلِ النَّاسِ بِصِفَات رَبّهم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [الفرقان - 60] هَل هَؤُلَاء جاهلون بِالْوَضْع أَم جاهلون بِالشَّرْعِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ؟ هُمّ جاهلون بِالشَّرْع، فهُم مُدْرِكُون لِلْوَضْع.

لِذَلِكَ لَوْ قُلْنَا إنَّ سَبَبَ الضَّلَالَة هُو التَّحَجُّر عَلَى الْوَضْعِ وَالتَّضْيِيق عَلَى الشَّرْعِ لِوَجْدِنَا عَلَى ذَلِكَ أَمْثِلَةً كَثِيرَة، وَهَذَا مِثَالٌ كَبِيرٌ مِنْهَا لِذَلِكَ الْوَضْع هُوَ جُزْءٌ مِنْ دِلَالَةِ الشَّرْعِ، بِمَعْنَى أَنَّ البَاحِث يَبْدَأ بِالْوَضْع وَلَكِن يَنْتَهِيَ إلَى مُرَادِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مِنْ خِلَالِ أَدِلَّة الشَّرِيعَةِ .

فَرَأَيْنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تحجَّروا عَلَى الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ ونقصوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَلَم يُكْمِلُوا بَحْثِهِم، فَجَاءَت بحوثهم خَدَاج، هَؤُلَاء وَقَعُوا فِي التجسيم وَعَطَّلُوا كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى - 11]، وَهَؤُلَاء وَقَعُوا أَيْ الْمُعْتَزِلَةُ فِي التَّعْطِيل وَتَرَكُوا الْإِثْبَات لِلَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-؛ بِسَبَب الْغُلُو فِي الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ وَالتَّحَجُّر عَلَيْهَا . أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَقَدْ أَثْبَتُوا لِلَّهِ مَا أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ (اليَد) وَهُوَ أَنَّهَا (مَعْنَى) اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، وَلَيْسَ كَمَا زَعَمَتْ الْكَرَّامِيَّة الَّذِين وَكِلُوا إِلَى آرَائِهِم، وَتَتَّبَعُوا الْمُتَشَابِهَات وَجَعَلُوا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ذَوَات مُخْتَلِفَةٌ مُتَعَدِّدَة فَأَصْبَح اللَّهِ عِنْدَهُمْ مُتَعَدِّدًا بِالذَّات -حاشاهُ وسبحانه وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا- . أَمَّا الْمُعْتَزِلَة فَقَد أَسْرَفُوا فِي الْمَعْنَى وَالْعَقْلِيَّات وَجَعَلُوا اللَّهُ تَعَالَى جُمْلَةٍ مِنْ الْمَعَانِي، وَعَطَّلُوا صِفَات هِيَ لِلَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وأسرفوا فِي التَّأْوِيلَات، وَهَذَا كُلُّهُ إِسْرَافٌ فِي الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ وابتعادٌ عَنْ مُرَادِ الْمُتَكَلِّم .

إِذَا الخُطُورَة فِي الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ، أُوتِي الْمُعْتَزِلَة نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ وَهُوَ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾؛ لَكِنَّهُم هَجرُوا وجادلوا بِهِ النَّصِيب الْآخَرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ العَليم ﴾ . أَمَّا الْكَرَّامِيَّة فَقَد أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ الْكِتَابِ وَهُوَ الْإِثْبَات لَكِنَّهُم حوَّلوهُ إِلَى التجسيم، وجادلوا فِيهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾.

الْخُلَاصَة: **[الطَّيْرَ]**: عَطْفُ بَيَان، وَهُوَ جَرَيَانٌ عَلَى المَعْنَى .

- **اسم الجنس نكرة في المعنى**

فِي قَوْلِهِ: **[تَمْسَحُها]**: حَالَ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ **[الطَّيْرَ]**: لِلْجِنْس، فَتَكُون نَعْتًا عَلَى اعْتِبَارِ مَعْنَى النَّكِرَة فِي اسْمِ الْجِنْسِ، وَهُو **[الطَّيْرَ]** ..

يَعْنِي: لَنَا أَنْ نَقُول: **[الطَّيْرَ تَمْسَحُها]**: **[تَمْسَحُها]**: تَجُوز أَنْ تَكُونَ: **(حَالِيَّة)** مِنْ **[الطَّيْرَ]**. وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنَّ تَكُون: **(نَكِرَة)**، لَوْ قُلْنَا: **(حالية)** صَاحِبِ الْحَالِ مَعْرِفَةٌ وَلَا إِشْكَال..

الجُمَل: [بَعْدَ النَّكِرَاتِ صِفَات] و [بَعْد الْمَعَارِف أَحْوَال] ... لِمَاذَا ؟

[الطَّيْرَ]: هُنَا مَعْرِفَة، و**[تَمْسَحُها]**: جُمْلَة نَكِرَة فِي مَحَلِّ نَصْبٍ (حَال) . لكن مَاذَا لَوْ قُلْنَا إِنَّ **[تَمْسَحُها]** يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أَيْضًا (صِفَة) عَلَى اعْتِبَارِ الْمَعْنَى، لمّا نَقُول: **[الطَّيْرَ]**: فَهُنَا أَنْت تَتَكَلَّم عَنْ جِنْسِ وَالْجِنْس نَكِرَةٌ فِي مَعْنَاه، لَا يُعَيِّن .. مَا هِيَ النَّكِرَة؟ هي فَرْد شَائِعٌ فِي جِنْسٍ، ومَا هِيَ الْمَعْرِفَةُ: الشَّيْءَ الْمُعَيَّن .

فلَوْ قُلْت: **[الطَّيْرَ]** أَيْن الْمُعَيَّن؟ لَا يُوجَد تَعْيِين، إِذَا كَلَّمَهُ **[الطَّيْرَ]** مُعَرَّفَة لَفْظًا لَكِنَّهَا نَكِرَةٌ فِي المَعْنَى . فَإِذَا كَانَتْ نَكِرَةً فِي المَعْنَى عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْجِنْسَ نَكِرَة فِي مَعْنَاهُ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُعيِّن..

المَعْرِفَة: التَّعْيِين – النَّكِرَة: الشُّيُوع .

لَوْ قُلْت: **[الطَّيْرَ]** مَا الَّذِي عَيَّنْتُهُ؟ لَا يُوجَدُ (طَيْر) مُعَيَّن، إِذَا هُوَ (نَكِرَةٌ فِي الْمَعْنَى)، فَإِذَا كَانَ نَكِرَةً فِي الْمَعْنَى جَازَ لَنَا أَنْ نُعرب **[تَمْسَحُها]**: عَلَى أَنَّهُ (صِفَة) .. لمَاذَا؟ لأَنّ **[الطَّيْرَ]** فِي الْمَعْنَى نَكِرَة.

وهل يَجُوزُ لَنَا أَنْ نعربها حَالًا؟ نَعم، بِنَاءً عَلَى أَنَّ [الطَّيْرَ] مَعْرِفَة وَمُحَلَّى بـ(ال)، إذَا جَرَيْنَا عَلَى اسْمِ الْجِنْسِ فِي وَجْهَيْنِ، مِنْ حَيْثُ (المَعْنَى نَكِرَة) وَمِنْ حَيْثُ (اللَّفْظُ مَعْرِفَة). كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة - 5]، فَلَنَا أَنْ نعرب جُمْلَة {يَحْمِلُ أَسْفَارًا}: عَلَى أَنَّهَا (صِفَة).. لِمَاذَا؟ لأَنَّ الْحِمَارَ هُنَا اسْمُ جِنْسٍ، وَاسْمُ الْجِنْسِ فِي مَعْنَاهُ (نَكِرَة) لأَنَّهُ لَا يُعَيِّنُ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِهِ فَصَار كَ(حِمَار). إذًا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى غَيْرُ مُعَيَّن.

فإمَّا أَنْ نجري عَلَى (المَعْنَى) فَيَكُون:	وَأَمَّا نجري عَلَى (اللَّفْظ) فَيَكُونُ:
(اسْمَ الْجِنْسِ: نَكِرَةٌ)	(اسْمَ الْجِنْسِ فِي الْحِمَارِ مَعْرِفَة) .
يَجُوزُ لَنَا أَنْ نعربها صِفَةٌ عَلَى أَنَّ الْحِمَارَ هُنَا نَكِرَة فِي الْمَعْنَى	يَحْمِلُ أَسْفَارًا حَالًا عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْحِمَارَ مَعْرِفَة

ولاحظوا أَنَّ النُّحَاةَ يُعْرِبُون عَلَى اعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَعَلَى فَرْعِ المَعْنَى، وَهَذَا الْفَرْع لِلمَعْنَى هُوَ الَّذِي سيُؤسِّس لِلصَّنْعَة الفِقْهِيَّة، فَلِذَلِك إنَّ الَّذِينَ تحجّروا عَلَى ظَاهِرِ الْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ الَّذِين تحجّروا عَلَى الصَّنْعَةِ اللَّفْظِيَّة لَمْ يَكُونُوا مُكمِلين لِلبَحْث فِي دَائِرَةِ اللغَة نَفسها؛ بَل أُوتُوا نَصِيبًا مِنْ اللُّغَةِ جادلوا بِه النَّصِيب الْآخَر، وَكُلُّه مِنْ الْغُلُوِّ فِي الألفاظ وَالتَّضْيِيق عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ..

عِنْدَمَا يَقُولُ أَحَدُهُم كَمْ مَضَى مِنْ عُمرك؟ .. فمَا الدَاعِي لِهَذَا؟!! .. كَم عُمْرك؟ هَلْ أَنَا أَعْلَمُ وَأَسْأَلُك كسائل ومُتكلِّم إلَى نِهَايَةِ عُمُرِك !! لِذَلِك نَجِد أَنَّ فِي الْوَاقِعِ مِنْ حَوْلَنَا غَلَوًا شَنِيعًا فِي الوَضْعِ اللُّغَوِيّ يُضَيِّقُ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِين، (شُيِّعَ إلَى مَثْوَاهُ الْأَخِير): كُفْر وَضَلَالَة.. لِمَاذَا؟ لأَنّ الْمَثْوَى الْأَخِير الْجَنَّة أَوْ النَّار، عِنْدَمَا نَقُولُ فِي عُرْفِنَا: (شُيِّعَ إلَى مَثْوَاهُ الْأَخِير) أيْ: إلَى المقبرة، ولَا يَقْصِدُ أَحَد إنْكَار الْبَعْث، لِذَلِك نَجِد أَنَّ هَذِهِ الْآفَةِ الَّتِي هِيَ الْغُلُوِّ فِي بَعْضِ دِلالات اللّغَة، وَهَجْر دِلالات اللُّغَة الْأُخْرَى؛ يَعْنِي وَلَيْس مُضَيِّقًا عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ فَحَسْب بَلْ مَضِيِّق عَلَى الصَّنْعَةِ اللُّغَوِيَّة نَفْسِهَا، فَنَجِد أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ أَنَّهُ قَدْ غَال فِي دِلَالَات الْوَضْع الْمُعْجَمي، لَيْس فَقَط مُتَقَيِّد بِدِلالات الْوَضْعِ فِي النَّحْوِ أَوْ دِلالات الْوَضْعِ فِي الْبَلَاغَة، لَا .. حَتَّى غَال فِي الْوَضْع المُعجمي . أيضًا: كالْعَدُو يقصف الْمُسْلِمِين فِي غَزّة فَيَقُول الْمُسْلَم: (يَلْعَن إسْرَائِيل)، فتقول لَهُ: (أَنْتَ تَسُب إسْرَائِيل - عَلَيْه السَّلَام-) وَهُوَ يَعْقُوب، حَالَة مِنْ التَّرف الفِكْرِي والغَرَق وَالْغُلُوّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ الْأَلْفَاظِ وَهَجر مَعَانِي اللُّغَة وَكَأَنَّ هَذَا الْعَقْل لَا يَبْحَث فِي المَعْنَى البَتَّة، إنَّمَا هو عَاكِفٌ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ عَلَى لُغَةِ الْمُعْجَم مُهْمِلًا ومضيِّعًا للأوضاع اللُّغَوِيَّة نَفْسِهَا "الْأَوْضَاع الْمُرَكَّبَة" . فَنَقُول: المُضَاف والمُضَاف إلَيْهِ مُرَكَّب، الثَّانِي قَيْدٌ فِي الْأَوَّلِ، إذَا يَجِبُ أَنْ يَنْتَبِهَ البَاحِث فِي عُلُومِ الشَّرِيعَةِ إلَى أَنّ اللُّغَةَ نَفْسَهَا تُؤَسِّس لِصَنْعَةِ المَعْنَى، كَمَا ذَكَرْنَا فِي الطَّيْرِ . وَهُنَا أَيْضًا نَقُول: [تَمْسَحُها]: عَلَى أَنَّهَا (حَالِيَّة) بِاعْتِبَارِ أَنَّ الطَّيْرَ (مَعْرِفَة)، أَوْ هِيَ (صِفَة) عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الطَّيْرَ (نَكِرَة) فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهَا اسْمُ جِنْسٍ.

فَلِذَلِكَ مَنْ الضَّرُورِيِّ جِدًّا أَنْ نَلْتَفِتْ إلَى الصَّنْعَة المَعْنَوِيَّة فِي اللُّغَةِ نَفْسِهَا. وَأَنَّهَا أَسَاس لِلصَّنْعَة المَعْنَوِيَّة فِي الْكَشْفِ عَنْ مُرَادِ الشَّارِعِ، وَعَدَم الْغُلُوّ فِي مُرَادِ الدِلَالَة المعجميّة؛ لأَنَّنَا أمَام قُرآن لَه تَرْكِيبِهُ اللُّغَوِيُّ وَأَنَّ إعْجَازَهُ جَاءَ فِي تَرْكِيبِهِ لَا فِي مَعَانِي أَلْفَاظِهِ المعجمية أَو النَّحْوِيَّة، فَهَذَا مُشْتَرَكٌ عِنْدَ الْعَرَبِ جَمِيعًا، إنَّمَا تَظْهَرُ الْبَلَاغَة فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعِلْمِ الْمَعَانِي وَعلم الْبَيَان، وَمَا يَتَعَلَّقُ بالبديل.

إذَا هُنَاك تَأْسِيس فِي دَاخِلِ عِلْمِ النَّحْوِ لِعِلْم الْمَعَانِي الَّذِي سيتفرع مِنْهُ عِلْمُ أُصُولِ الْفِقْهِ فِي الْكَشْفِ عَنْ مُرَادِ الشَّارِعِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَلَيْس رُكُوب دَلَالَة الْمُعْجَم فِي هَجْرِ نَصِيبٍ مَنْ الْكِتَابِ وَهُوَ مَعَانِي الشَّرِيعَةِ، فالكِتَاب لَم يَأْتِي بِبَيَان الْأَوْضَاعِ اللُّغَوِيَّةِ ؛ إنَّمَا جَاءَ لِيُبَيِّن مُرَادِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَالسُّنَّة مُبَيِّنَةٌ لِمُرَاد الشَّارِع أَيْضًا وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكِلَاهُمَا مُرَادُ الشَّارِعِ فَالنَّبِيّ مُبَلِّغٌ عَنْ رَبِّهِ هَكَذَا يَتَّضِح مَجْمُوع الْوَحْي.

[رُكْبَانُ]: جَمع: رَاكِب، وَهُوَ: الَّذِي يَرْكَبُ الْبَعِيرَ، وَهُمْ الَّذِينَ يَأْتُونَ مَكَّة راكِبين فَإِنَّ هَؤُلَاء الرُّكْبَان يَمْسَحُون الطَّيْر.

و(**المَسْح**): يَكُونُ عَلَى عِدَّةِ معانٍ .

إمَّا المَسْح بِالمَاءِ وَاليَد مَبْلُولَة	وإمَّا بِ(صَبِّ الْمَاءِ)	وَأَمَّا أَنْ يَمُرَّ بِيَدِهْ دُونَ بَلَل
وَهُوَ: (إمْرَارُ اليَدِ عَلَى المَحَل بِالمَاءِ)		كَالْمَسْحِ عَلَى رَأْسِ الْيَتِيمِ

وَهَذَا هُوَ الْأَخِيرُ الَّذِي هُوَ: (الْمَسْح بِدُون مَاء) الَّذِي يُنَاسِبُ المَقَام، وَهَذَا هُنَا كِنَايَة: عَنْ أَمَان الطَّيْر. فَلِذَلِك الطَّيْر آمِنَة بِمَا أَمَّنَهَا اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

[الغِيل]: هُو : مَاءً عِنْدَ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ بِمَكَّة .

و[**السَعْد**]: هُوَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ المُتداخِل وَهُو الأَيْكَة.

وَقَد يُرْوَى بـ[**الغَيل**]: -بِفَتْحِ الْغَيْنِ-: وَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ أَبِي قُبَيْسٍ، الْجَبَل المُطِل عَلَى الْكَعْبَةِ .

يَتَكَلَّم عَنْ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي هِيَ بِجِوَار الكَعْبَة، سَوَاءٌ كَانَتْ مِيَاه جَارِيَةً أَوْ أَنَّهَا شَجَر مُلْتَفّ وَهُنَاك الطَّيْر يَمُرُّ بِهَا الزَّائِرُون لِهَذَا الْبَيْتِ فَلَا تَنْفِر مِنْهُم، وَذَكَر الطَّيْر لأَنَّهُ هُوَ الْأَشَدّ نُفُورًا مِنْ الْحَيَوَانَاتِ الْأُخْرَى، فَبِمَا أَنَّهُ أَقَامَ وَبَيْنَ يَدَيْ الْمَارِّين بِالمَاء يَمْسَحُونَهَا إِذَا هِيَ شُعُور بِالْأَمْن، وَهُنَا يُلْقِي النَّابِغَة بِهَذِه الْإِشَارَات إِلَى النُّعْمَان إِلَى طَلَبِ الْأَمَانِ، كَمَا أَمَّنَ اللَّهَ تَعَالَى الطَّيْر فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَهُوَ يُبَالِغ فِي الْأَمْنِ الَّذِي يُرِيدُهُ مِنْ النّعْمَانِ، وَهَذَا كُلُّهُ لِيُشْعِر النُّعْمَان بِمَا يبتغيه النَّابِغَة مِنْ الْأَمَلِ .

ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ [1]

قد بلغنا إلى قول الشاعر:

ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ ** إذاً فَلا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إِلَيَّ يَدِيْ

بدأ بجواب القسم السابق فقال: **[ما]**: النافية، **[إِنْ]**: نافية مؤكدة للنفي قبلها، فهنا **[ما]** نفت، وجاء بـ**[إِنْ]** التي تؤكد النفي، كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ [فاطر - 23] أيْ: ما أنت إلّا نذير، فهنا: كأنّه قال **[ما]** مرتين، وهذا للتوكيد على أنّه: ما أتى بفعل يُغضِبْ النعمان، فهنا في هذه الأبيات يَعتذر للنعمان، ويقول له أنا لم آتي بأمر يستحق غضبك ونقمتك علي . فعندما يأتي الشاعر بهذه التوكيدات إنّما يقصد أنْ يُبيّن أنّ هذا المُعتذَر إليه وهو النعمان، يؤكّد أنّه ما أتى بشيء يكرهُهُ..

- **قاعدة حذف الخبر في النحو**

فلذلك **"الحصر"** دائمًا له بِساط، ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ أنّه حَصَرَهُ في النَذارة، وهذا من الحصر بالنفي ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ أيْ: ما أنت إلّا نذير. و**"الحصر"** قد يكون (**إنّما** الأعمال بالنيات) أيضًا **"حصر"**، لكن الأعمال تقع عادةً دون نية، قد تقع بلا نية، لكن هناك تقدير يناسب البِساط الذي جاء عليه الحديث **(**إنّما الأعمال صحيحة أو مقبولة أو مردودة**)** وهذا تقدير فقهي مُستفاد من استعمال الشارع لا من الوضع اللغوي، فالوضع اللغوي في اللغة يكون الخبر محذوفًا ويجوز حذفه إذا كان على تقدير **"كَوْن عام"**، الأعمال كائنةٌ بالنيّات.. (علي في الدار) حذفنا **كائنٌ** في الدار، حذفنا **(كائنٌ)**، فلابدّ أنْ تكون **(كائن)** هنا **"كون عام"**، لكن لا أستطيع أنْ أقول: (عليٌ في الدار) ثمّ أقول: أقصد أنّه نائم أو أقصد أنّه شارب، لذلك لا يجوز حذف الخبر في النحو إلّا إذا كان **"كونًا عام"**، بمعنى تقول: (عليٌ في الدار) يجب أنْ نُقدِّر: **(كائنٌ)**، ولا يصح لنا أنْ نُقدّر: نائم أو آكل أو شارب أو لاعب، لكن عندما أجاز النحو لنا التقدير ذهبنا إلى لغة المعنى في الشرع وهو أنّ النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ لست مُكَفّلًا بإيمانهم ولا يجب عليك أنْ يؤمنوا، أنت يا محمد -عليه الصلاة والسلام- بلّغ وأنْذِر، وهو أيضًا بشير، فلا يوجد حَصِر مُطلَق.. فلا تقول: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ إذا هو ليس بشيرًا ..، لا .. من حيث البلاغ وأنّ هؤلاء القوم محاسبون على كفرهم وأنت لست مُحاسبًا على ضلالهم، فهو من هذه الناحية (نذير)..

- **التقدير في الصنعة الأصولية**

---

1) المحاضرة التاسعة عشرة بتاريخ: 16 صفر 1443هـ - الموافق: 24 / 9 / 2021 م

فلا يوجد حصر مُطلَق، كما بيّنا في قوله -عليه الصلاة والسلام-: **[إنّما الأعمال بالنيّات]**. ذهبنا إلى مراد الشارع، يعني: لا نستطيع من خلال الصنعة النحويّة أنْ نقول: (مقبولة ومردودة وصحيحة)؛ لأنّ النحو لا يُجيز حذف الخبر إلّا إذا كان **"كونًا عام"**، لكن منْ أين استفدنا هذه العبارات: **(صحيحة ومقبولة ومردودة)؟** من البحث في مراد الشارع. لذلك نرجع هنا ونعود: لو أنّنا تحجرنا على الوضع اللغوي لأفسدنا دِلالة مراد الشارع ومقصود الشارع. لذلك كما قلنا ونؤكّد أنّ سبب ضلال الطوائف هو التّحجُّر على الوضع والتضييق على الشرع، فكل الطوائف تَسرُد أدلة من كتاب وسنة، الكتاب والسنة الصحيحة على مذهب الخوارج، الكتاب والسنة الصحيحة على مذهب المعتزلة، الكتاب والسنة الصحيحة على مذهب الجبريّة والقدريّة . لذلك الحالة السرديّة هي التي ستفسد المعرفة الدينية، لذلك لابدّ من استكمال البحث في مراد الشارع. ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ حَصْرٌ بـ(النَذارة)، لكن هل هو ليس بشيرًا **؟!** بل هو بشير . فعندما نقول: (الحصر) إنّما جاء على بِساطٍ، وهناك قصد للمتكلّم أنّك يا محمد لست عليهم بحفيظ، هؤلاء الناس أنت عليك البلاغ لهم وبعد ذلك هم يتحملّون عاقبة كفرهم، فجاء على هذا البِساط، ومن ثَمَّ الإفادة منه على أنّه "حَصر مُطلَق" هذا سيفسد معاني الشريعة، وعندئذ سيأتي أيضًا هذا الذي يفسد معاني الشريعة.. يقول لك: الوضع اللغوي والوضع اللغوي.. نحن نبحث في الوضع اللغوي لنصل إلى المراد الشرعي..

- **سبب ضلال الطوائف، التحجر على الوضع والتضييق على الشرع**

وبالتالي نحن لم نتجاهل الأوضاع اللغوية وأنّ القرآن نزل بلغة العرب، لكن نقول: أنّ هناك مُرادًا إلهيًّا في كتابِه، وأنّ هناك مُرادًا لنبيِّه في سنته، لذلك كان الإمام الشافعي -رضي الله عنه- يقول:**"آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله -**(وليس بالأوضاع اللغويّة)**- وآمنت برسول الله ﷺ وبما جاء عن رسول الله ﷺ على مراد رسول الله"**؛ لأنّ بحث المجتهدين في مراد الشارع ليس في دِلالة المُعجم كما هو الحال في ضلال الطوائف كمّا بينت سابقًا في أنّ الطوائف تدخل من باب الأوضاع اللغويّة ولا تُعرِّج على مراد الشارع الذي يجمع السِباق واللَحاق في ما يتعلّق بالفقه وبالعقائد وما إلى ذلك، فكل منهم أوتي نصيبًا من الكتاب يُجادل به النصيب الآخر، وذمَّ الله تعالى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب وأنّ ضلالهم لأنهم أوتوا نصيبًا من الكتاب.. أمّا أهل السنة والجماعة جمعوا في الإيمان بين القول والعمل وبين الخوف والرجاء، وبين الإثبات والتنزيه، فقد أثبتوا ما أثبت الله لنفسه ولم يدخلوا في تجسيم الكرامية الذين جعلوا الله ذوات وقاموا به الحوادث وأنّه -سبحانه وتعالى- نوع في جنس الوجود بينما ذهب المعتزلة إلى التعطيل بشهوة عقولهم وإسرافهم في التّجريد..

- **المجسمة والمعطلة يدخلون من باب الوضع ويخرجون من أبواب متعددة**

لذلك نحن نقول: أنّ البحث المهم هو البحث في مُراد المُتكلّم حتى في المناهج الأدبية المعاصرة البحث في المُتكلّم خلافًا للتفكيكية والبنيوية التي تعزل النّص عن مُراد المُتكلّم، وهي مناهج حديثة قاصرة على الأوضاع اللغويّة، ومن ثمّ إذا جئنا إلى مذهب المعتزلة بوصفهم قاصرين على الوضع اللغوي متحجرين عليه، وكذلك الكرامية أنهم جميعًا دخلوا في باب الوضع، ثمّ خرجوا من أبواب مُتعدّدة من التجسيم والتعطيل . فنقول: أنّ المناهج الأدبيّة المعاصرة ستجد قاعدة ترتكز إليها من الكرامية الذين جعلوا الله -سبحانه وتعالى- ذوات ولهم نصيبٌ من الكتاب في هذا، والمعطلة المعتزلة الذين عطّلوا الصفات بذريعة التنزيه، وكان لهم أيضًا نصيبٌ من الكتاب، وكل من هؤلاء الطوائف يجادل بنصيب من الكتاب، فهنا نحن نُبيّن من خلال هذه

القصيدة الجاهلية أنّ المعاني هي صنعةٌ مهمةٌ من داخل الأوضاع اللغوية وهي الصِناعة المُهمة التي يرتكز إليها الباحث الفقيه المجتهد فيما يتعلّق بأصول الفقه والفقه، وأنّ هذا بحثٌ عن مُراد الشارع.

في قوله: **[أَتَيْتُ بِشَيءٍ]**: أيْ: ما فعلتُ شيئًا، **[ما إِنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ]**: هذا هو جواب القسم كما قلنا.

في قوله: **[أنتَ تَكْرَهُهُ]**: هذه الجملة مبتدأ وخبر في محل نعت لقوله**[شيئًا]**، ما صفة [شيئًا]**؟ [أنتَ تَكْرَهُهُ]** فهنا الجملة من **[أنتَ تَكْرَهُهُ]**: نعت، فهي جملة لها محلٌّ من الإعراب، فلمّا سمع النعمان بشعر النابغة قال: هذا شعر **عِلْوِيٌّ** أيْ: من **(نَجْد)**، وغيره شعر **(تِهامَة)** وهي أرض منخفضة محاذية لسهل البحر الأحمر.

[إذاً فَلا]: التقدير: إنْ قلت سيئا فيك **[إذاً فَلا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إِلَيَّ يَدِيْ]**: وهذه الـ**[فاء]** التي هي الفصيحة تشير إلى محذوف يدلّ عليه العقل، أيْ: **[فَلا]**: التي يُقدّر فيها شرطٌ غير مذكور.. كقوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة- 60]. ﴿ فانفَجَرَتْ ﴾ لكنه لم يذكر أنّ موسى -عليه السلام- قد ضرب بعصاهُ الحجر، إنّما جاء الأمر: ﴿ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾ فهذا يدلّ دلالة عقليّة أنّه قد ضرب ﴿ فانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ فيُقدَّر: ﴿ (فضربه) فانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ وهذه هي التي تُسمّى: **(الفاء الفصيحة)** وسُمّيت بذلك لأنّها تُفصِح عنْ (مُقدَّر)، عن شيء مُقدّر حدث يلزم ممّا دلّ عليه انفجار الماء أنّه قد ضرب الحجر وامتثل لأمر الله -سبحانه وتعالى- .

ومعنى **[إذاً]**: أيْ: أنّه يقول: إنْ كان الأمر وقد حصل مني -ما سمعت عني- فلا رفعت سوطي إلي يد، فما قبل **[إذاً]** بمثابة الشرط، وما بعد **[إذاً]** بمثابة الجواب. قوله: **[فَلا رَفَعَتْ]**: أيْ: دخلت هنا الـ**[فاء]** على ما هو بمثابة الجواب، فلابد أنْ تكون الـ**[فاء]** داخلة على جواب الشرط كأنْ تقول: (إذا جاء زيدٌ فأكرمُهُ) فهذا دالٌ على أنّ هذه الـ**[فاء]** داخلة على جواب الشرط الذي هو الفعل.

قال: **[فَلا رَفَعَتْ يَدِيْ سَوْطِيْ إِلَيَّ]**: وهذا دعاء على نفسه بالشلل وهو يُبْس اليد وعدم القدرة على تحريكها، وهذه كناية، فلم يصُرِّح بالشلل بل أطلق اللفظ و أراد لازمَهُ، واللازم من اللفظ هو **الشلل**.. **[فَلا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إِلَيَّ يَدِيْ]**: بمعنى: أنّه لماذا لم تُرفَع؟! ما السبب؟؟ أنّها شُلَّت، فهو في هذه الحالة ذَكَرَ اللازم والمُسبَّب وهو عدم القدرة على رفع اليد بسبب **الشلل**، فهو أطلق اللفظ و أراد اللازم وهو شلل يدِهِ.

[السَوْط]: هو ما يُضرَب به، ويكون من جلد مظفور وملفوف وما إلى ذلك من مثل هذه الصَنعة التي يُصنَع بها السوط.

- **معنى الاستثناء المنقطع**

ثمّ قال: **إلّا مَقالَةَ أقْوامٍ شَقِيْتُ بِها ** كانَتْ مَقالَتُهُمْ قَرْعًا عَلى الكَبِدِ**

[إلّا]: استثناء منقطع؛ لاستحالة أنْ يكون صدر منه ما يسوء النعمان، فلا يقول أنا أسأتُ إليك لكنني أستثني هذه المَقالة، لا بل هو يريد أنْ يقول: أنّني لم أسيء إليك، وهنا **[إلّا]**: استثناء مُنقطِع، بمعنى: أنّه لا يوجد هناك مستثنى منه: (أنا أسأت لك فيه) وإنّما أريد أنْ استثني هذه المقالة . قال: (لم يكن مني مَقالٌ يسوؤك إلّا مَقالةَ قومٍ افترَوْها عليَّ)، وهنا الاستثناء المنقطع بمعنى: أنّه بمعنى: **(لكن)** كما قال في مُقدّم القصيدة:

يا دارَ مَيَّةَ بالْعَلْياءِ فالسَّنَدِ ... عَيَّتْ جَواباً وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ ... إلاّ الأَوارِيُّ

وبالتالي هنا استثناء منقطع فليس **[الأَوارِيّ مِنْ أَحَدِ]**، وكذلك منه قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء - 157]، يعني: هل كان عندهم علم واستثنينا من العلم الذي كان عندهم نوع من العلم وهو ﴿ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ؟ لا .. فهنا استثناء منقطع، أيْ: لكنهم اتبعوا ظنونهم وما قتلوه يقينًا، فلو أننا جعلنا الاستثناء متصلًا في هذه الآية ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ (إِلاَّ) ﴾ إذًا عندهم شيء من العلم يستمسكون به -هذا على فرض الاستثناء أنّه متصل- وأنّ **(لا)** هنا تفيد استثناء متصلًا، فلذلك هنا استثناء منقطع ﴿ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ أيْ: فليس اتباعهم الظن من العلم البتة، فلذلك الاستثناء المتصل يكون المستثنى داخلاً في المستثنى منه قبل الاستثناء لكنه خرج بعد الاستثناء كأنْ تقول: (حضر المُصلّون إلّا كِبار السن)، أمّا المنقطع فلا بدّ فيه أنْ يثبت حكم على ما بعد **(إلّا)** بنقيض حكم ما قبل **(إلّا)** يعني: ما بعد **(إلّا)** حُكمهُ نقيض بما قبل **(إلّا)** كقوله تعالى: ﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ [الدخان - 56] . فلا موت في الجنة البتة، الجنة ليس فيها الموت، لو جعلنا الاستثناء هنا مُتصّل فسيذوقون الموت، ويستثنى من ذلك الموت الذي يذوقونه في الجنة الموتة الأولى، لكن هذا المعنى فاسد كل الفساد. فهنا في هذه الآية الكريمة ﴿ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ استثناء منقطع بمعنى: لا يوجد مستثنى منه سابق، وأنّ الحكم لما بعد **(إلّا)** هو نقيض لما قبل **(إلّا)**، فلا موت في الجنة البتة، فلا يذوقون فيها الموت، فما بعد **(إلّا)** لا ذوق للموت فيها، فلا موت في الجنة البتة، ولكن المنفي في الجنس من جنس الموت في الدنيا، فلو قلنا: أنّ الاستثناء المنقطع أنْ يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه، فسَتُشْكِل علينا هذه الآية. لماذا؟! لأنّ الموت بعد **(إلّا)** هو من جنس الموت الذي قبل **(إلّا)**، إذًا أصبح عندنا هنا استشكال في الاستثناء المنقطع وأنّه ليس استثناءًا مُنقطعًا كقولنا: في الاستثناء المنقطع: (الطلاب إلا الأستاذ) فهذا: استثناء منقطع؛ لأنّ الأستاذ ليس من جنس الطلاب، لكن هنا في الآية موت قبل **(إلّا)** وموت بعد **(إلّا)** إذًا الجنس واحد، فلو قلنا: أنّ المستثنى المنقطع يجب أنْ يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه لكانت هذه الآية من الاستثناء المتصل. لماذا؟! لأنّ هناك موتة أولى، وهنا قال ﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ ﴾ والموت هنا جنس للموت، ومنه ﴿ الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ وانقلب المعنى، لذلك قلنا: إنّ القيد الأفضل في الاستثناء أنْ نعتبر حكم ما بعد **(إلّا)** نقيض حكم ما قبل **(إلّا)** ﴿ لاَ يَذُوقُونَ

فِيهَا الْمَوْتَ ﴾ هذه الجنة، وبعد (إلّا) يذوقون الموت، ولكن ليس في الجنة. فإذا قلنا: إنّ الاستثناء المنقطع إثبات حكم ما بعد (إلّا) نقيض لحكم ما قبله لكان أفضل، ولو جعلنا الاستثناء المنقطع أنّ المستثنى من غير جنس المستثنى منه ستُشْكِل علينا هذه الآية وسنجعلها استثناء متصلًا.. لماذا؟! لأنّ الموت في قبل (إلّا) جاء بعده نوع منه وهو بعد (إلّا) ومعنى ذلك أنّ الاستثناء صار متصلًا إذًا سيذوقون فيها الموت ما عدا الموتة الأولى في الجنة سيذوقونها، وهذا معنى غير مُراد..

(الضابط للاستثناء المنقطع): • ما هو حكم بعد (إلاّ) نقيض الحكم الذي قبل (إلاّ)

إذا طبقناه على الآية لا إشكال لدينا.. لماذا لا إشكال لدينا؟! أنّ هذه الجنة لا موت فيها خارج الجنة فيها الموت، فهنا صحيح .. أعد مرة أخرى لو قلنا: الاستثناء المنقطع شرطه أنْ يكون المستثنى من غير الجنس المستثنى منه هذه الآية أمامنا الموت هو المستثنى منه والموتة الأولى جنس أو نوع من الجنس إذا هو متصل إذا سيذوقون فيها الموتة الأولى، وهذا معنى فاسد كما بيّناه وكما أكّدتهُ سابقًا. فهنا ننتبه إلى قضية الاستثناء المنقطع ربّما نُدرِّس في الدروس أنّ المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وهذا يستمر معنا صحيحًا لكن في الآيات الكريمة سيشكل علينا.

إذا تأملنا قوله تعالى: ﴿ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [النساء-29]

(أكل الأموال بالباطل): **جنس**، وتكون تجارة عن تراضٍ من (نوع) الأكل للأموال، فنجد أنّ الأكل للمال بالباطل من جنس الأكل عن تجارة، فـ(**الأكل**): **جنس واحد** في كليهما، عن (تجارة) و (بالباطل)، فأنت إذا أكلت المال بالباطل أو بالرضا فكلاهما **(أكل)**، فصار أكل الأموال هنا جنس. فلذلك نقول: أنّ (الأكل عن تجارة) من جنس (الأكل بالباطل) مع أنّ الاستثناء هنا مُنقطع لكن يختل لدينا الشرط الثاني في الاستثناء المتصل وهو شرط ثبوت نقيض الحكم ما بعد (إلّا) لحكم ما قبل (إلّا)؛ لأنّ ما قبل (إلّا) مَنَعَ الأكل بالباطل ولم يُمنَع الأكل بالتراضي، وما بعدها أجاز الأكل بالتراضي، وحكم المنع ما قبل (إلّا) في الأكل بالباطل، ليس نقيض الجواز بالتراضي؛ لأنّ ما قبل (إلّا) مَنْعٌ بالباطل وهو يساوي الجواز بالتراضي وليس النقيض.

يعني في الخلاصة نقول: أكل المال بين الناس. قد يكون تجارة عن تراض وقد يكون بالباطل، فإذا قلنا: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقد يكون بالباطل في التجارة بالظلم، وقد يكون بالباطل في التجارة بالتراضي.

فأصبح لدينا الجزء الأول جنس يقع فيه النوع الذي بعد (إلّا)، القسم الأول: منفي، منهي عنه ﴿ لاَ تَأْكُلُوا ﴾

فإذا كان الجنس الأول منهي عنه بـ(لا) والثاني بـ(إلّا) وهو: يجوز أنْ تكون عن تراض منكم، فإذا جعلناه استثناء متصلًا بطل لدينا المعنى.. لماذا؟! لأنّ القطعة الأولى من الآية قبل (إلّا) (جنس) لما بعدها، وما بعدها تجارة عن تراضٍ منكم (نوع)، فصار الاستثناء مُتصلًا.. فإذا قلنا: إنّ الاستثناء متصل فإنّ الجزء الأول فيه النهي ﴿ لاَ تَأْكُلُوا ﴾ وهذا منهي عنه، و (إلّا) هنا نفي سيكون ما بعده (إلّا) حكم من جنس ما قبل (إلّا) وينعكس المعنى عندئذ فيصبح ﴿ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ وهنا معنى

فاسد فتصبح التجارة عن تراض منكم نوع من أنواع أكل الأموال بينكم بالباطل وهو ما قبل **(إلّا)** .. فكيف جعلنا ما بعد **(إلّا)** نوعًا ممّا قبل **(إلّا)** فأصبح لدينا أكل المال عن تجارة عن ترضٍ نوعًا من أنواع أكل الأموال بالباطل.. وهذا باطل ولا يصح هذا المعنى. فنحن في الاستثناء المنقطع أشكل علينا إذا اعتبرنا الاستثناء المنقطع أنّ المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وهنا في هذه الآية المستثنى في الظاهر هو من جنس المستثنى منه، لكن إذا اعتبرناه استثناء مُنقطعًا في الأول ﴿ لاَ تَأْكُلُوا ﴾ نقيض الحكم: (كُلُوا عن تجارة عن تراضٍ منكم)، فبناءً على قولنا: أنّ الاستثناء المنقطع إثبات نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى، ما هو المستثنى منه؟ ﴿ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ ما هو المستثنى؟ ﴿ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ فنُهينا عن أكل الأموال بالباطل "هذا نهي" ما نقيضه؟ (جواز أنّ تكون عن تجارة عن تراضٍ منكم) هذا هو الاستثناء المنقطع لا يشكل عليه، لكنني لو قلت: أنّ الاستثناء المنقطع أنْ يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه، عندي أكل الأموال بالباطل، فأصبح المستثنى منه ﴿ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ هذا (جنس)..(نوع منه): (كُلوها إنْ كانت تجارة عن تراض منكم) فأصبح هذا من جنس الأول، فعندئذ لايكون الاستثناء منقطعًا بل يكون متصلًا، وهذا يُشكِلُ عليه كما مرّ معنا أنْ يصبح (أَكْلُ الأموال عن تجار عن تراضٍ) هو **جزء** من (أكل الأموال بالباطل).. لماذا؟ لأنّه استثناء متصل وهذا باطل ولا يصح، فنقول: لا .. إنه استثناء منقطع ولا يشترط أنْ يكون المستثنى من غير جنس مستثنى منه، بل قد يكون جنس المستثنى منه، لكننا نثبت نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى، هذا والله أعلم من باب التدقيق في هذه العبارة التي ذكرها في قوله تعالى ﴿ لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾

وهنا أيضًا قول النابغة في مُعلَّقته: **إلّا مَقالَةَ أقْوامٍ شَقِيْتُ بِها ** كانَتْ مَقالَتُهُمْ قَرْعًا عَلى الكَبِدِ**

فهذه الـ**[مَقالَة]** التي ذكرها من باب الاستثناء المنقطع لا يعني وجود مقالات سيئة أساء بها ولكن هذه المقالة هل هي التي آذتني وكانت قرعًا على كبدي بل هو يريد أنْ ينفي أنْ يكون قد قال شيئًا يُسيءُ إلى النعمان.

إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَـةً [1]

ما زلنا في اعتذارية النابغة الذبياني إلى النعمان، وقلنا: أنّه قد نفى عنه تلك التهمة والوِشاية التي وَشى بها الواشون وهي عن علاقة مشبوهة بين النابغة وزوجة النعمان كما مرَّ في مقدّمة القصيدة وفي شرحها إلى أنْ قال بعد هذه المقدّمة وجاء إلى المقصد الأصلي ألا وهو الاعتذار، فقال في البيت السابق:

ما إنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ ** إذاً فَلا رَفَعَتْ سَوْطِيْ إِلَيَّ يَدِيْ

يعني: لم أتي بشيء أنت تكرهه، وعلى فرض أنني فعلت ذلك فإنّني أدعو على نفسي بشلل يدي ويُبْسِها حتى لا أقدر على رفع السوط إلي . ثمّ قال مستمرًا في الدعاء على نفسه لو أنّه قال -ما قال من تلك الوشاية- التي وشى بها الحاسدون.. فقال:

إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَـةً ** قَرَّتْ بها عَينُ مَنْ يأْتِيكَ بالْحَسَدِ

- **معنى المفعول المطلق**

[إذاً]: حرف جواب، وجزاء لكلام سابق، أيْ: إذا أتيت بشيء أنت تكرهه؛ إذًا فليأخذني ربي أخذًا شديدًا **[مُعاقَبَـةً]**: وهو مفعول مطلق مُؤكّد لعامله، وهو وقوع الفعل في أقوى صورة من صوره، من صور الفعل، (ضربتُ ضربًا - أكلتُ أكلًا - شربتُ شُربًا - درستُ دراسَةً)، المفعول المطلق هو أقرب المفاعيل إلى الحقيقة، تقول مثلًا في المفعول به (طرقتُ البابَ) فالطرقُ لم يصنع الباب، (مشيتُ في النهارِ أو مشيتُ النهارَ) فـ(النهار) ظرف، لكنه ليس مفعولًا للمشي على وجه أنّه مصنوع للمشي.. إلى آخر ذلك من المفاعيل في المفعول لأجله، والمفعول معه، فتجد أنّ الفعل لا يصنع المفعول إلّا المفعول المُطلق فهو شيخ المفاعيل.. لماذا؟ لأنّه هو المفعول الحقيقي لفعله؛ لأنّه قال: (طرقتُ طرقًا - مشيتُ مشيًا)، لكن (مشيتُ النهارَ) المشي لم يصنع النهار، لكن (مشيتُ مشيًا) فالمفعول هنا حقيقة للفعل (مشى)، فلذلك لمّا قال: **[إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَـةً]** يدعو على نفسه لو أنّه فعل ذلك الفعل المُشين؛ فأنا أدعو على نفسي بأنْ يعاقبني ربي معاقبةً، والـ**[مُعاقَبَـةً]**: وقوع الفعل في أقصى وأقوى صورة من صور ذلك الفعل، هنا يؤكّد نفيه لِما قالهُ سابقًا ويؤكّد اعتذارهُ بقوله: **[ما إنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ]**..

[إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَـةً]: أيْ: إذا فعلت ذلك الفعل فإنني أدعو على نفسي بالمعاقبة، وعندئذ الله هو الذي يُعاقب، وهذا استعطاف من النابغة للنعمان.

- **قرة العين**

[قَرَّتْ بها عَينُ مَنْ يأْتِيكَ بالْحَسَدِ]: **[قَرَّتْ]**: من الفعل (قَرَّ – يَقِرُّ)، وهذا يعني: تستقر عين الحاسدين وتسعد بهذه العقوبة التي إذا وقعت بي وهي -أنّني لا ترفع يدي إليَّ سوطي- ودعوت على نفسي بالهلاك، وعندئذ على فرض أنّني قلت وتحقّق الدعاء، فإنّ الحُسّاد سوف تقرَّ أعينهم وتسعد أعينهم، وهي من **(القَر)**

---

1) المحاضرة العشرون بتاريخ: بتاريخ: 10 ربيع الأول 1443 هـ - الموافق: 16 / 10 / 2021 م

بمعنى: البرد، أيْ: أصبحت باردة عندما رأت عيون الحُسّاد ما تشتاق إليه، ولذلك نقول (دموع الفرح باردة) و (دموع الحزن حارة)، فلذلك هنا يقول: **(القَر)** ليس من الاستقرار بمعنى ثبوتها، فإنَّ هذا علامة الموت، إنّما يريد أنْ يقول: أيْ حصل لها برود الفرح عندما رأت ما وقع بي من المعاقبة من الله والشلل، فلتسعد عيون هؤلاء بما حصل لي -لو أنني فعلًا قد فعلت ما اتّهموني به-.

[قَرَّتْ بها عَينُ مَنْ يأْتِيكَ بالْحَسَدِ]: [يأْتِيكَ]: أيْ: يُحدِّثك عني بما تَكرَهُهُ مني ليُفسِد ما بيننا، **[بالْحَسَدِ]:** أيْ: الـ**[باء]:** سببية، أيْ: بسبب حسده إيايَ، ولا مانع من أنْ تكون **"للملابسة"**: يأتيك حال كونه حاسدًا لي

لذلك من معاني الـ**[باء]**

"الملابسة"	"الظرفية"
كأنْ نقول: (أمسك الشرطي اللصَّ بالمسروقِ)	(جلستُ بجانبك)
فيها معنى **"الحاليّة":** أيْ: حال كون اللص حاملًا للمسروق	ظرفية. تعبر عن المكان

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ **[النساء - 160]** أيْ: بسبب ظُلمٍ، فهنا جاءت الـ**[باء]**سببيّة.

[يأْتِيكَ بالْحَسَدِ]: للملابسة، أيْ: حال كونه يأتيك بهذه الأقوال والأخبار الكاذبة، حال كونه حاسدًا لي. و**[الْحَسَدِ]:** هو تمنّي زوال النعمة عن الغير، وهو من أول الذنوب حيث حسد إبليس آدم -عليه السلام-.

ثمّ قال: **هذا لأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بِه ** طارَتْ نوافِذُهُ حَرًّا على كَبِدِي**

[هذا]: أيْ: هذا ما أقوله لك ممّا سبق من هذه القصيدة، لماذا قلت لك هذه القصيدة؟؟ **[لأَبْرَأَ]** أيْ: لأسلم من وشاية رُمِيْتُ بها دون تأمُّلٍ، و**[القَذف]:** هنا الأصل فيه قَذَف الشيء كالحصى، وأستُعيرَ ذلك للقذف بالذنب، فكأنّ الذنب مثلُ الحصى.

قال: **[طارَتْ]:** أيْ: فَشَتْ وانتشرت. **[نوافِذُهُ]:** جمع (نافذة)، وهي: التي تخترق الشيء، وهي قد جازت في البلدان على ألسِنَة الناس ومضت فيه هذه الشائعة. **[طارَتْ نوافِذُهُ]:** أيْ: أصبحت تخترق الأفاق وانتشرت في الناس.

كيف طارتْ؟ طارَتْ **[حَرًّا]**، **[حَرًّا]:** حال، وهو ضد (البَرد) وهي شديدة على النفس، فلذلك هنا يتكلّم عن هذه الأخبار الكاذبة التي فشت في الناس بسبب الإشاعة ضدي، وأنّني فعلت ما فعلت من تلك الوشايات الكاذبة، ثمّ قال: **[طارَتْ نوافِذُهُ حَرًّا على كَبِدِي]** وهذه من الألفاظ التي يمكن أنْ يُستفاد منها في الكتابة والتعبير وما إلى ذلك مِنْ ما يُمكن أنْ يُتَحدَّثْ به عن الأخبار الفاشية، وهي أخبار زور وليست صحيحة.

الـ**[كَبِدِ]:** ويقال: **[كِبْد]** أيضًا و **[كَبْد]** وهو ذلك العضو الذي يُطهِّر الجسم من السموم ويفرز مادة الصفراء. قال: والحزن يؤثر هنا في قلبه، ودائمًا يُستعار بالحزن للتأثير على القلب والكبد؛ لأنّ الكبد هو في الجهاز الهضمي، والجهاز الهضمي هو أكثر أجهزة الإنسان تأثُرًا بالناحية النفسيّة، ولذلك عندما يحزن الإنسان فتعافُ نفسه الأكل.

- **اعتذار النابغة**

ثم قال: **أُنبئتُ أنَّ أبا قابُوسَ أَوْعَدَنِيْ ** ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ**

[أبو قابُوسَ]: هو كنية النعمان بن المنذر، وهو آخر ملوك الحيرة، وموقعها جنوب العراق، وهي كنية له وسبقَ أنْ جاء بضمير الغيبة والخطاب، وهنا جاء بالكنية. يعني: من خلال الخطاب تعدّد أسلوبه في خطاب النعمان، فمرّة يأتي بضمير الغيبة، ومرّة يأتي بضمير الخطاب، وهنا جاء بالكنية.

[أَوْعَدَنِيْ]: أيْ: هدَّدني بشَرٍّ، لِما أُذيع من تلك الوشايات عليّ.

ثمّ قال: **[ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ]:** أيْ: هذا الوعيد الذي أوعدني إيّاه فهو يُشبِه زئير الأسد، فإذا زأر الأسد عليّ وأنا في موضع الفريسة والأسد في موضع المُفترِس، وهو استضعاف لنفسه أمام النعمان، استعطافًا للنعمان. فقال: **[ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ]:** أيْ: لا أستقرُّ على شيء، وأنا داخل في وعيدك الذي كزئير الأسد لأنّني كالفريسة وأنت كالمفترس، فأنا عندئذٍ كيف يكون لي قرار واستقرار على هذه الحال، وأنا على هذا الحال من دخولي في وعيدك.

[على]: للاستعلاء، بمعنى: مع، أيْ: مع هذا الزئير. **[زَأْر]:** هو صوت الأسد. وعندئذ يُشبِّه حاله مع النعمان كحال الضعيف الفريسة مع حال القويِّ المُفترِس وهو الأسد، فشبَّه الملك النعمان بالأسد له زئيرٌ إذا غضب، وهذا كان ممَّن يُتمَثّل به في الشعر، فقد كان الحجَّاج يَتمَثَّل بهذا البيت حين سَخِطَ عليه عبد الملك، فلذلك يمكن للإنسان أن يستفيد من هذا التعبير عندما يأتيه نداء وأمر لا يستطيع أنْ يتخلّى عنه أو أنْ يتركه، فيتمَثَّل فيقول: **[ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ]** .

ثمّ قال: **مَهْلاً فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ ** وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ**

[مَهْلاً]: هنا جاءت نكرة، ولغتها من الفعل (مَهَلَ في عمله) (يَمْهَلُ - مَهْلًا - مُهلَةً) وهو بمعنى: التأني والرفق وعدم التعجّل، فهو يطلب من النعمان أنْ يتمهّل فيقول له: (امْهَلْ مَهْلًا) لاتعجل علي، فعندئذ يكون **[مَهْلاً]:** مفعول مطلق لفعل محذوف عامل تقديره (امْهَلْ مَهْلًا). فهو يطلب منه أقصى صورة في التمهّل، أبعد صورة في التمهل، الغاية في التمهّل بأنْ يتمهّل ويتريّث ولا يتعجّل في الحكم على النابغة.. فقال له: **[فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ]** .. **[الأَقْوامُ]:** مبتدأ مؤخّر **[كُلُّهُمُ]:** تأكيد المبتدأ وهم الأَقْوامُ، **[فداءٌ]:** خبر مُقدَّم. كأنّه يقول: الأقوام كلهم فداء لك و**[لَكَ]:** جار ومجرور، وهو في محل نصب على الحاليّة، أيْ حال كونهم فداءً لك.

[وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ]: **[ما]:** ما الموصولة معطوفة على الأقوام. **[أُثَمِّرُ]:** صلة الموصول، ودائمًا صلة الموصول تكون في معنى الصفة، ولا نقول صفة؛ لأنّ صلة الموصول لا محل لها من الاعراب. **[ما]:** موصوليّة، وهي من المعارف، **[أُثَمِّرُ]:** نكرة، كيف نُجيز لأنفسنا أنْ نقول عن صلة الموصول التي هي هنا **[أُثَمِّرُ]** وهي جملة فعليّة، وأنّ النكرة أصبحت صفة لـ**[ما]** !! فلا يجوز أنْ تكون النكرة **[أُثَمِّرُ]** صفة لـ**[ما]**، إنّما نقول عنها لا محل لها من الاعراب؛ لذلك لمّا قال: **[فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ]** **[الأَقْوامُ]:** مبتدأ مؤخر، **[فداءٌ]:** خبر مُقدَّم، وتكون **[ما]** هنا معطوفة على المبتدأ المؤخر وهو **[الأَقْوامُ]**، فكأنّه يقول: **ما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَ ما أُثَمِّرُ مِنْ وَلَدٍ، والأَقْوامُ كُلُّهُمُ فداءٌ لَكَ، فـ[ما]** معطوفة على **الأَقْوامُ**، وعندئذ نقول في هذه الحالة أنّ المبتدأ مرفوع بـ**(الابتداء)**، أيْ: العامل في المبتدأ الذي جاء بالرفع فيه هو **"الابتداء"**.

فلذلك نقول: ما الذي جلب الحركة على آخر المبتدأ؟ أين العامل؟ هو **"الابتداء"**.

هل الابتداء عامل لفظي كالحروف.. كحروف الجر؟ لا .. هو **"عامل معنوي"**.

قال: **[وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ]**: يريد أنْ يفتديه بكل ما عنده، أنْ يفتدي النعمان، ويجعل كل ما عنده فداءً للنعمان. فماذا بقي؟! فلقد فداه بالغسانيين، وبقومه، وهم الذين كان يقيم بينهم وأَوَوْهُ .. فقال له: **[فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ]** فإنْ فررتُ منك ولجأت إلى بني غسّان ولجأت إلى الأقوام فلا تظن أنّني أتقوّى بأولئك الأقوام عليك وعلى عداوتك، بل إنّني أجعل كل الأقوام ومنهم قومي، ومنهم الغسانيون، ومنهم أولادي، ومنهم مالي، فإنّني أفدي كل هذا لك لترضى عني.. في قوله: **[فداءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ]** فهنا شَمِلَ الغساسنةَ بالعموم لا بالتنّصيص عليهم باللفظ، وهم القوم الذين كانوا يأوونَهُ وينصرونَهُ، وعاش فيهم بعد فَرارِهِ من سخط النعمان، يريد أنْ يطلب من النعمان بعد كل هذا التَّضَعُّف وبعد كل هذا الاستعطاف قال:

لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ** وإن تأَثَّفَكَ الأعْداءُ بالرَّفَدِ

هنا **[لا]**: الناهية، ينهى النعمان أنْ يرمي النابغة بقوة عظيمة للنعمان ولا يقدر أنْ يَصدُّها النابغة وأنْ يتحمّل عاقبتها.. فقال: **[لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ]..**

الـ**[رُكْن]**: الأمر العظيم، هو أنت أيها الملك وهو النعمان، أنت لا مثيل لك ولا مُساوي لك ولا نظير.

- **معاني المفردات، تفسير ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا ﴾**

[لا كِفَاءَ لَهُ]: لا يوجد له من يكافئه في القوة والبسالة والشجاعة والكرم. **[لا كِفَاءَ لَهُ]**: أيْ: لا كُفْء له، ونحن نقول: أنّ الذي لا كُفْء له هو الله -سبحانه وتعالى-، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص - 4]

فالـ**[رُكْن]**: هو الشيء القوي الذي ينحاز إليه الإنسان الذي يأوي إليه في الشدائد.

قال: **[وإن تأَثَّفَكَ الأعْداءُ بالرَّفَدِ]** **[وإنْ]**: بمعنى: **(ولو)**، **[تأَثَّفَكَ]**: أيْ: أحاطوا بك واكتنفوك من كل الجوانب، أيْ: هؤلاء أعدائي قد تأثفوك من كل جانب، وسعوا بوشايتي إليك.

[الرَّفَدِ]: هو الجماعات، وهي جمع (رِفْدَة)، أيْ: ولو أحاط بك أعدائي من كل جانب في الوشاية والمكر والدهاء، فعندئذ أنا أقول لك وأطلب منك أنّني لست كفؤا لك، أنا لا أستطيع أنْ أقف في وجهك وقوتك، فأنت ركن لا كفاء له وقد تأثفك الأعداء بكل النواحي ومن كل الجوانب بالجماعات التي تسعى في الوشاية. فيقول له: أنّ هؤلاء الذين أحاطوا بك من جميع الجوانب ليسوا كفؤًا لك، أنت الأقوى منهم وأنت الذي تستطيع إنْ أردت أنْ تعفو عني، وهؤلاء لا يستطيعون أنْ يمنعوك لو أردت أنْ تعفو عني مهما تآزروا ومهما تحالفوا بحيث كانوا منك كالأثافي، وهذه الأثافي هي الحجارة التي يوضع عليها القِدْر يرتكز إليها ويتكئ عليها؛

فعندئذ هذا الذي عند النابغة يقول له: أنّ هذه الجماعات وإنْ كانت لك بمثابة الأثافي من القِدْر، ونحن نقول: ثالثةُ الأثافي بمعنى: أنّ المكرة إذا تَم أو إذا الخديعة وقعت فتكون قد ركبت على الأثافي..

معنى قولهم: ثالثة الأثافيَ
ثالثة الأثافيَ القطعةُ من الجبل يُجعلُ إلى جانبها اثنتانِ فتكون القطعةُ متصلةً بالجبل.
وكان العربُ إذا نزلوا بإزاءِ جبلٍ جعلوا للقدر حجرَيْن، وجعلوا أصلَ الجبلِ الحجرَ الثالث.
ولا يقومُ القدر إلا على ثلاثة.
و«ثالثة الأثافيَ تُطلق على كلّ أمرٍ هامّ».

و(الأثافي): هي الحجارة الثلاثة التي يرتكز إليها القِدر، فلا تضع القِدر على حجرين بل لابدّ على شكل مثلث يرتكز عليه القِدر حتى لا يسقط، فنقول: ثالثةُ الأثافي اكتمل المخطط واكتملت الدائرة للبدء بالتنفيذ وما إلى ذلك واكتمال الشيء، فنقول: ثالثةُ الأثافي.

هنا يقول: أنت لا كفاء لك، لا كُفْء لك، حتى وإنْ كان هؤلاء الأعداء قد أحاطوا بك فلا يعني ذلك أنك ستكون مُتأثرًا وأنك عاجز عن أنْ تعفو عني، فأنت تعفو عني بالرغم من ذلك المكر وذلك الدهاء..

ومن هنا نفهم في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أنّ هذا الإله العظيم لا يؤثر في قدرته ولا في إرادته، ندٌّ ولا شريك في الملك ولا يؤثر أحد في ما يريده الله -سبحانه وتعالى- لا من طبائع الأشياء ولا من أصنام ولا من نبي ولا مَلَك فإذا أراد الله تعالى أنْ يعفو أو أنْ يغفر فلا لأحد أنْ يعترض لأنّ الله -سبحانه وتعالى- مُتصرِّفٌ في الملك؛ لذلك الكُفُؤ أنه لا يستطيع أحد أنْ يؤثر في قدرة الله وأنْ يكون له ندًا، لذلك الشرك هو اعتقاد تأثير المخلوقات في قدرة الله وإرادته، لذلك هنا قال في القصيدة: [لا كِفَاءَ لَهُ]، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فهو يقول له: إنّ المحيطين بك لا يقدرون على أنْ يؤثروا في قرارك وإرادتك وقدرتك، هناك في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أنّ الله -سبحانه وتعالى- لا يؤثر في الشفاعةِ عنده مَلَك ولا نبي ولا عبد صالح، فالشفاعة هي محض فضل من الله تعالى على عباده، إدخالهم الجنة محض فضل من الله تعالى على عباده، ولا يجب على الله شيء، وليس هناك نِد لله من رسول أو نبي بمعنى أنه يؤثر في الإرادة وفي القدرة، لذلك التوحيد هو نفي اعتقاد تأثير المخلوقات في إرادة الله -سبحانه وتعالى- وقدرته، فهذا توحيد في الإرادة والقدرة، ربما أحدهم يقول وأين ما يتعلّق بالخلق والإحياء والرزق وما إلى ذلك؟! نقول: أنّ صفات الإحياء والإماتة والرزق والخلق وما إلى ذلك من هذه الصفات هي صفات تحصل بالقدرة والإرادة، فالله

خالق بقدرة، ورازق بقدرة، ومحيي بقدرة، ومريد بقدرة، يضرُّ بقدرة، وينفع بقدرة.. وهكذا.. وبالتالي معنى القدرة معنى مُستقِّل، معنى الخلق والإحياء والإماتة يمكن أنْ يُتصوَّر مع القدرة، إذْ لا يمكن أنْ تُتصوَّر صفة الإحياء والإماتة والرزق من غير قدرة الله تعالى وإرادته ... فهنا نحن أمام تعبيرين:

"تعبير النابغة": وهو قوله: **[بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ]..** أنت ركن لا كفاء لك.

وأمام **"تعبير قرآني"**: من الله -سبحانه وتعالى- وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾.

فهو يريد أنْ يُخلِّص هنا النعمان من تأثير القدرات من حوله، ونحن كذلك نُخلِّص القدرة الإلهية، ونُخْلِصُ بها ولَها أنّ الله تعالى لا تشوب إرادته شائبة ولا قدرته أيْ من هذه المؤثرات..

لذلك **[مُطرِنا بِنَوْءِ كذا]** إذا أعتقد تأثير الطبائع في قدرة الله كالأنواء فعندئذ يكون شركًا بالله -سبحانه وتعالى، ويقول النبي ﷺ: **[إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ، ثُمَّ تَشَّاءَمَتْ فَتِلْكَ عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ]** فيصف الغيمة بأنها ممطرة، وهناك قال: لا يجوز القول بأنّ النوء ممطر، كيف الجمع؟ إذا قال: أنّ النوء ممطر بتأثير وقدرة ذاتية موجودة في طبائع الأشياء فهو الشرك بعينه ونحن نعلم أنّ أوروبا من الطبائعيّين، وأنّ الطبيعة مُوجِدة بنفسها، ونحن نقول: أنّ الطبيعة لا توجِد بنفسها وأنّ المُوجِد والخالق هو الله -سبحانه وتعالى- ونتائج المختبر خلق إلهي وليست من فعل المادة كما يعتقد الطبائعيّون أو من يقولون بالقوّة المُوْدَعة حيث يجعلون الله خالقًا بقوة مُوْدَعة بواسطة تلك القوّة المُوْدَعة.

هنا موقف لغوي جدير بالانتباه إليه في موضوع التفسير وأهمية التفسير في اعتماده على لغة العرب، لكننا نقول: إنّ لغة العرب في أوضاعها اللغوية ليست كافية في فهم المسائل الشرعيّة، بل إنّ المسائل الشرعية متوقفة على بيانٍ من الشارع، ولكننا حتى نصل إلى بيان الشارع لابدّ أنْ نستغرق كمال البحث في اللغة سواء كانت المفردات قبل التركيب أو المفردات بعد التركيب، على وفق قواعد النحو، وفي أداء المعنى الأصلي، أو على وفق المعاني الإضافيّة والدلالات التابعة بحسب ما يدلُّ عليه علم البلاغة.

سيبقى النابغة يصف النعمان بالقوة كما سيأتي في قوله:

فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ** تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ [1]

- **معاني المفردات، وصف قوة النعمان**

يستمر النابغة بعد البيت السابق ببيان قوة النعمان، وأنّ قوة النعمان قوة كبيرة جدًا قادرة على العفو وعلى استبعاد الماكرين الذين مكروا بالنابغة ووشوا به إلى النعمان، فقال:

فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ** تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

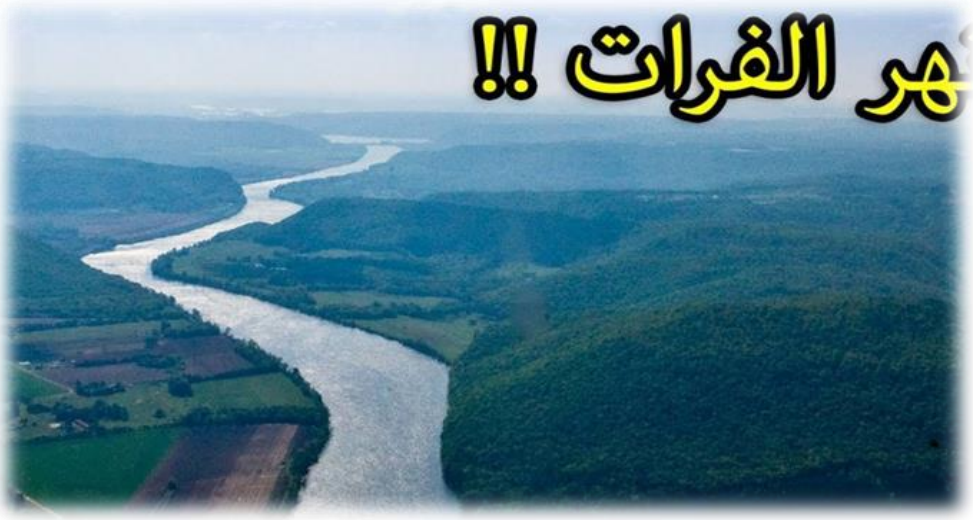

هنا يُريد أنْ يُشبِّه قوّة النُعمان بالفرات **"نهر الفرات"**:

[فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ** تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ]

فذكر **"الفرات"** هنا لأنّه معروف للنعمان، فالفرات في العراق، فقال: **[فَما]: ال[فَاء]:** للعطف، وهو يعطف جملة بعدها على جملة قبلها في قوله: **[لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ** وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْداءُ بالرَّفَدِ]**

الآن يستمر في وصف هذا الركن العظيم وتلك العظمة والقوة عند النعمان، فهو ذَكر ال**[كِفَاءَ]** ثُمَّ بدأ أنّه لا كفاء له، والآن بدأ بشرح لماذا **[لا كِفَاءَ لَهُ]**؟ سيُفصّل مُجمَل، وذكر مُجمل يحتاج إلى توضيح ومزيد بيان.

[فَما]: [ما]: نافية، وهي حجازيّة، تعمل عمل (ليس) أيْ: ليس الفرات إذا هبَّ الرياحُ لهُ..

ا) المحاضرة الحادية والعشرون بتاريخ: 10 ربيع الأول 1443 هـ - الموافق: 16 / 10 / 2021 م

و[**الفُراتُ**]: هو الماء العذب وأُطلِق علمًا على النهر العظيم، ويلتقي مع (دِجْلَة) ثُمَّ يَصُبُّ في عبّادان وينتهي إلى بحر فارس، يقول: ليس [**الفُراتُ إذا هَبَّ**]: ف[**إذا**]: ظرفية، بمعنى: حينَ تهبُّ الرياح، وهذا الظرف مبني على السكون في محل نصب لأنّه ظرف، والعاملُ فيه [**هَبَّ**]: أيْ: حين هبَّ، هبَّت الرياح، [**تَرْمِيْ**]: أيْ: حين تهب الرياح فإنَّ **أَواذِيّ** الفرات **تَرْمي**، ما الذي [**تَرْمِيْ**]؟ ترمي [**بالزَّبَدِ**]، مَنْ الذي يرمي؟ [**أَواذِيُّهُ**]..

- **الصور البيانية في قوة النعمان**

و[**أَواذِيُّ**]: جمع (آذِيٍّ)، وهو موج البحر. و [**العِبْرَيْنِ**]: مثنى (عِبْر) وهما شاطئا الفرات. فيقول: أنّ أمواج البحر وهي تتقاذف على شاطئيه وينشأ منهما الزبد وهو ما علا الماء من الرغوة وما أشبه ذلك. هنا يُفسِّر حال كون هذه الأمواج وهي تتقاذف على الشواطئ وهي: قوية، شديدة القوة إلى حدّ أنّ الزبد وهو الرغوة تخرج منها لقوة ذلك الموج. وما زال يُعبِّر عن قوة الموج وقوة الفرات التي هي تشبيه لقوة النعمان، يُريد أنْ يُشبِّه قوة النعمان بقوة الفرات، فيقول: هذا الموج الذي يُعَدُّ موجًا قويًا إذا اصطدم بالعَبْرَيْن وهما شاطئا الفرات وتقاذفا الموج بالموج والموج بالشواطئ وقذفت بالزبد فهذه قوة كبيرة جدًا..

يزيد هذا الموج قوة فيقول:

يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ، لَجِبٍ ** فِيْهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ

[يَمُدُّهُ]: يَصِف حال الفرات في البيت السابق أنّه تتلاطم أمواجه، وتتقاذف مع الشواطئ على هذه الحالة، ما هي الحالة التي يحصل بها البيت السابق؟ **[يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ، لَجِبِ]:** فهذه جملة حاليّة. ويصبح المعنى: **[فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ]** حال كونه تَمدُّه الأودية بالماء الذي **[فِيْهِ رُكَامٌ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ]** يعني: ما الذي يوجد في هذا الماء الذي يمدُّ الفرات من الأودية وفيه حطام ما تكسَّر من اليابس من الخشب والعيدان، فالحطام هذا يدلُّ على مرذولٍ تافهٍ كأنْ تقول: فُتات ونُخامَة وقُلامَة وغُسالَة وبُرادَة ونُشارَة، هذا حطام وهو المرذول التافه، كما قال ابن زيد في احمراره على لاميّة الأفعال لابن مالك قال:

وبالفُعالِ - بِـتَجريدٍ- أَتَوا، وَ بِـتَا ** لما يُنحُوتنَـهُ مِـنْ تافِـهٍ رَذُلا

إذا سيصف الفرات على كونه ممدودًا بالأودية التي تحمل الحطام معها. وماذا يعني أنّها تحمل ركام وحطام من **[الْيَنْبُوتِ]:** نباتات، و**[الْخَضَدِ]:** الذي هو ما كُسِر من هذه الأشياء؟ ما صفة هذا الوادي الذي يحمل هذه الأشياء؟ لمّا قال: **[كُلُّ وادٍ]:** استغراق المفرد المذكر، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ **[آل عمران - 185]** وهي جميع النفوس أيْ: من كل الأودية، الـ**[وادٍ]:** في اللغة أيْ في متن اللغة: ما كان مَسيلًا بين مُنفَرِج من الجبال والتلال، فعندئذ هذا يُسمّى واديًا، وبالتالي تسيل الأودية بقدرها وما تتّسع له من الماء.

فقال: **[مُتْرَعٍ]:** أيْ: مليء، ومنه **"التُّرْعَة":** وهي فم الجدول أو القناة الواسعة.

[مُتْرَعٍ]: قد تكون بمعنى: الماء الكثير المليء، وقد تكون أيضًا من **[الزَّبَدِ]** بمعنى: مُتْرَع أيْ: مُزْبِد.

[لَجِبٍ]: من التصويت: شدّة الماء.. فهنا يُصوِّر الأودية: فيها الصوت الشديد **[لَجِبٍ]**، وهذا الوادي فيه أيضًا حُطام، وهو كما ذكرت ما تكسَّر من اليابسات، وهذا يريد أنْ يُبيِّن فيه شدّة الوادي، فعندما ترى الماء يجري وفيه آثار البناء والبيوت وحطام الأخشاب وحطام السيارات وما إلى ذلك فإنَّك تعرف قوة هذا الوادي، فهو يريد أنْ يقول لك: إذا كنت ترى الفيضانات عندك وما تَحمِلُه من حطام البيوت وحطام السيارات فاعلم أنّ هذا الوادي -على سبيل التصوّر والخيال- فاعلم أنّ هذا الوادي الذي يمدّ الفرات فيه من الحطام الذي يُبيِّن قوة الوادي وشدّته في أنّه يَحطِمْ كل ما يأتي أمامَهُ، وبالتالي انظر إلى الحطام من شدّة قوة جريان الوادي، كذلك انظر فيه إلى الينبوت. و**[الْيَنْبُوتِ]:** هو اسم جنس مفرده يَنْبوتَه. و**[الْيَنْبُوتِ]:** الكثير منه، وهو نوع شجر، وجَمْعُ الجَمْعِ منه: (ينابيت). و**[الْخَضَدِ]:** اسم نبت، ويُطلَق على ما تقطّع من عود، وما تحطّم من شجر.

إذًا يريد أنْ يُصوِّر: الصوت شديد [لَجِبٍ]، الحطام مليء بالوادي، مُتْرَعٍ مليء، فأقصى قوة للصوت وأقصى قوة للجَرف وأقصى قوة الامتلاء في هذا البيت، يريد أنْ يُصوِّر هذا الوادي الذي يَمدّ

الفرات.. ممتلئ.. فيه الشدّة إلى حد أنّه فيه الحطام الذي وقع فيه مِنْ شدة جريانه واكتساحه، وكذلك الملاءة والتصويت بالصوت الشديد... قال:

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِماً ** بالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ

ما زال يُصوِّر قوّة الفرات التي هي تشبيه لقوة النعمان، فيقول هنا: **[يَظَلُّ]** مازال يُصوِّر الفرات "جُمَل حاليّة" **[يَظَلُّ]:** وهو اتصاف الخبر في النهار، نقول: (ظلّ): إذًا في النهار، (أصبح): في الصباح، (بات): في الليل.

قال: **يَظَلُّ المَلاَّحُ مِنْ خَوْفِهِ**، و**[المَلاَّحُ]:** هو النوتي، القائد للسفينة، **[مِنْ]:** الذي هو بسبب الفرات، الذي له موج عالٍ، فهنا يتكلَّم **[يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ]:** أيْ: يظلُّ المَلَّاحُ من خوف أمواج الفرات، لاحظ **[مِنْ]** هنا بمعنى: بسبب، ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ **[نوح - 25]** هذا منْ يدك، أيْ: من كَسْبِك بِسَبَبِك. إذًا **[مِنْ]:** هنا سَبَبِيَّ، أيْ: هذا الذي وصفته لك منْ قوة الفرات [يَظَلُّ المَلاَّحُ مُعْتَصِماً بالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ].

الآن يريد أنّ يُبيِّن أنّ الملاح في وسط هذه الأمواج. كيف حاله؟ قال: يبقى مُستَمْسِكًا، وهنا يُعبِّر بشيء محسوس، **[الْخَيْزُرَانَةِ]:** هي الخشبة التي يقود بها الملّاح السفينة: الدّفة، عود في السفينة، مِقْوَد السفينة.

[بَعْدَ الأَيْنِ]: الإعياء والتعب، و**[النَّجَدِ]:** العَرَق.

قوة تمسّك الملاح بالدّفة حتى لا تغرق السفينة يُريد أنْ يُوَجِّه، **[الأَيْنِ]:** أصابه الإعياء والتعب ويتصبَّب منه العرق وهو **[النَّجَدِ]:** وهو نوع خاص من العرق، والفعل (نَجِدَ – يَنْجَدُ) الرجل .. وهو من الخوف وشدة الكرب، هذا هو **[النَّجَدِ]**، وقد يكون من الحُمّى، وذلك بسبب شدة خوف المريض.. فمازال يُصوِّر في قوة الفرات من حيث الأودية التي تَمدُّهُ، من حيث الملّاح في السفينة، فصوَّرهُ مُتمسِّكًا بشدّة، صوَّرهُ مُرهقًا مُتعبًا لقوة الماء وشدة الأمواج، صوَّره أيضًا أنّه قد أصابَهُ **[النَّجَدِ]** وهو العرق الذي يصحبُهُ خوف وإعياء وشدّة وكرب.

[الأَيْنِ]: منْ: (آنَ - يَئِينُ – أيْنًا) فـ**[أَيْنِ]:** مصدر، و **(آنَ أَيْنُكَ):** أيْ: حانَ حينُك. وكما قلت: **[مِنْ]:** سببيّة. **[الْخَيْزُرَانَةِ]:** هي كل ما ثُنِيَ (ما يُثنى)، وهي السَّكَّان الذي تقاد به السفينة أيْ: ما يُمكن أنْ تُقاد به السفينة. ونقول: **(المَنْجود):** هو المكروب كما ذكرنا.

بعد هذا الوصف لشدةّ النعمان وقوته وبأسِهِ وأنّ حاله كحال الفرات بكل ما فيه من موج وبكل ما تَمدُّهُ الأودية من قوّة بما صوَّرهُ من حال الملاّح ... قال:

يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَـةٍ ** ولا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

أيْ: هذا الفرات بكل ما فيه من خيرات وقوة وشدّة لن يكون أجوَد من النُعمان، فالفرات لن يكون أجود من النعمان على ما فيه من ماء وقوة وبأس، فليس بأجود من النعمان في يوم من الأيام. فعلى مدار الزمان لم يسبق هذا الفرات النعمان في جودِهِ، ولا في يوم من الأيام.

- **طرق توكيد النسبة بين المبتدأ والخبر**

[بِأَجْوَدَ]: الـ**[باء]:** للتوكيد، توكيد النسبة بين المبتدأ والخبر. في التوكيد لدينا **"توكيد النسبة"**: (عليٌ مجتهد): هنا طرفان، إذا أردت أنْ أؤكد أحد الطرفين، فأقول: (عليٌ عليٌ مجتهد)، وإذا أردت أنْ أؤكد الخبر أقول (عليٌ مجتهدٌ مجتهد)، كيف أؤكّد **"النسبة المعنوية"** التي لا تُلفَظ لكنها مفهومة من (علي مجتهد) التي هي النسبة أقول: **[**إنّ عليًّا مجتهد**]** فـ**(إنّ)** هنا ليست مؤكدة للفظة (علي) وهي طرف الجملة وليست مؤكدة للطرف الثاني وهو الخبر إنّما تؤكّد **"النسبة"**: **أيْ نسبة الاجتهاد لعلي** .. مثلًا: **(**ليس الولد مجتهدًا**)**: العلاقة نفي نسبة الاجتهاد عن الولد، وهذه غير مكتوبة، إنّما هي: **"نسبة معنوية"** : **"نسبة الإسناد"** .. أردت أنْ أؤكّد فأقول: **(**ليس الولد بمجتهد**)**، وهذا التوكيد للنسبة، ولاحظنا أننا يمكن أنْ نؤكّد الطرف وحدهُ، ونؤكّد الطرف الثاني وهو الخبر وحدهُ، وبعد ذلك يمكن أنْ نؤكّد النِسْبة، فلابدّ من الانتباه لذلك في علاقة المبتدأ والخبر والنسبة التامة بينهما، وهي نسبة الخبر للمبتدأ..

فـ(المبتدأ) مسند إليه	⟵	والخبر مسند	⟵	والعلاقة هي: الإسناد

هنا أكّد **"النسبة"**: النعمان هو الجود، النعمان كريم جَواد، فلمّا قال: **[بِأَجْوَدَ]:** يريد أنْ يؤكّد نسبة الجود إلى النعمان و**[الجُود]:** هو الإتيان بالجيّد، **(جاد)** أيْ: أتى بجَيِّد، يعني: جاد بكذا وكذا، أي: أتى بالجيَّد ولم يأتي بالرديء، وقال ابن مالك: **وَبَعْدَ مَا وَلَيْسَ جَرَّ البَا الْخَبَرْ ** وَبَعْدَ لا وَنَفْي كَانَ قَدْ يُجَرّ**

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت - 46] هذا التوكيد للنسبة بين المبتدأ والخبر.. أمّا توكيد المبتدأ كما قلت فيكون: بـ**(تكراره)** .. وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ ﴾ [الزمر - 36] الـ**(باء)** هنا توكيد للنسبة وهي الإسناد، وليس لتوكيد المسند إليه أو توكيد المسند. يعني: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ ﴿ اللَّهُ ﴾: مسند إليه، (كفاية عبده): هي المسند. و الـ**(باء)** ما الذي أكّدتهُ؟ أكّدت الرابطة والنسبة، ولم تؤكّد -لفظ الجلالة الله- وحدها التي هي المسند إليه، ولم تؤكّد (كفاية الله عبده) وحدها، إنّما أكّدت هذه النسبة. وكذلك يُقال في قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ونقول: ﴿ بِظَلَّامٍ ﴾ هنا من باب النَسَبْ وليست من باب المبالغة إلى نفي المبالغة في الظلم ليست تنزيهًا بل إنّ الله تعالى نفى أدنى ذرة من الظلم عنه -سبحانه وتعالى-.

- **إمكانات اللغة العربية وطول نفسها، أسلوب الالتفات**

إذًا هذا الذي ذكرهُ في وصف النعمان:

فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ ** تَرْمِيْ أَواذِيُّهُ العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ
يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ مُتْرَعٍ، لَجِبٍ ** فِيْهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِماً ** بالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ
يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَةٍ ** ولا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

لاحظ **(ما)** الفرات هنا العاملة عمل **(ليس)** **[فَما الفُراتُ]** **[بِأَجْوَدَ]** لاحظ هنا يعني جاء بـ**[ما الفُراتُ]** ثمّ بعد ذلك جاء ببيت آخر **[يَمُدّهُ]**، والبيت التالي له **[يَظَلُّ]** **[يَوْماً بِأَجْوَدَ]**، إذًا **[بِأَجْوَدَ]** خبر (ليس) أو مُتعلّق بخبر (ليس)، أيْ: **[فَما الفُراتُ]** كائنًا **[بِأَجْوَدَ]**، فالخبر جاء بعد ثلاثة أبيات، وهذا يعني من طول النفس للشاعر أو الكاتب، وأهمية ربط الجُمل، اللغة تعطي للشاعر والكاتب نفسًا طويلًا بحيث أنّه يمكن أنْ يأتي بالخبر بعد أربعة أسطر أو خمسة أسطر وذلك لغايات من الاختصار مثلاً أو لغاية يسعى إليها المتكلّم.

[جاد]: أيْ: أتى بشيء جيد، ويُقال: (جادت العين) أيْ: كَثُرَ دَمعُها، و**[جاد]:** بمعنى: أعطى، والمراد هنا بـ**(أَفْعَل التفضيل)** أيْ: **[بِأَجْوَدَ مِنْهُ]** أيْ: بأكثر منه بَذْلًا، أيْ من النعمان، التفت إلى الغيبة، في الأول: يتكلّم عن الخطاب **[لا تَقْذِفَنِّيْ بِرُكْنٍ]** فهو يخاطب، فالآن هنا انتقل إلى الغيبة، وهذا الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو العكس فيه بلاغة وفيه معنى عظيم في قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى 1 أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى 2 ﴾ [عبس] ثم قال لنبيه ﷺ ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى 3 ﴾ فهنا ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ فيها من الغيبة ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ فيها من الخِطاب، فلمّا كانت ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ فيها العتاب الشديد جاء بالغيبةِ تخفيفًا على نفس النبيﷺ ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى 3 ﴾ جاء العتاب هنا لطيفًا رقيقًا، لذلك خاطبهُ بضمير الخطاب، فعندما كلّم الله نبيه ﷺ بـ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ وكان العتاب شديد أتى بالغيبة، وعندما رقّ العتاب ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ أتى بالخِطاب، فإذا جاء بالغيبة زاد العتاب، وإذا جاء بالحضور قلّ العتاب، وهذا من لطف الله -سبحانه وتعالى- ومحبته لنبيه ﷺ بأنْ يُخاطبهُ بهذا الخطاب.

- **التمييز بين الاصطلاح الأصولي والوضع اللغوي، ضبط المعرفة**

قال: **[بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَةٍ]**: **[سَيْبَ نافِلَةٍ]** تمييز، أيْ: هو أفضل عطاء، أفضل ما يُعطى، يعني: ليس هناك أحد بأجود منه، أيْ: بأجود من النعمان.. في ماذا؟ في **[سَيْبَ نافِلَةٍ]** هو أجود عطاءً، أجود علمًا، أحسن كرمًا. هذه حالة التمييز وهو أنّه يزيل الإبهام.. أجود بماذا؟ أجود بالعلم، أجود بالعطاء، العطاء أنواع فقال: **[سَيْبَ نافِلَةٍ]** و **[سَيْبَ]** من: (سابَ – يَسيبُ) الماء، أيْ: تحرّك وسال، وقد يكون ذلك للانطلاق والذهاب على غير وجهة كالسائبة، وبين (السَيْل و السَيْب) وجه تقارب يختلفان في الحرف الأخير، وقد يكون هذا سببًا للتقارب في المعنى، بمعنى: النهر الذي يُعطي، والـ**[سَيْبَ]** الذي فيه أيضًا العطاء الكثير.

والـ**[نافِلَةٍ]**: هي الزيادة مُطلقًا، وهنا نُميّز بين النافلة في اللّغة وهي: (مطلق الزيادة)، وبين النافلة في اصطلاح الأصوليين التي هي: (ما زاد على الفرد)، فيقول: هو جواد، ويعطي فيما لا يجب عليه فكيف بما وجب عليه!!، فلذلك هو يريد أنْ يقول هنا: أنه ممّن يتنفّل بالإعطاء، ولا يُعطي مكافأة على عمل، إنّما هو يعطي من غير سبب مُتقدّم يستحقه الكفاءة، فهنا الـ**[نافِلَةٍ]**: بمعنى الزيادة ومطلق الزيادة. فهنا نُميّز بين الاصطلاح الأصولي في قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ [الأنبياء - 72] أيْ: زيادة، وليس له علاقة بالفريضة

أمْ لا .. ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الاسراء - 79] مع أنّ قيام الليل واجب عليه الصلاة -عليه الصلاة والسلام- إلّا أنّ النافلة بمعنى: مُطلق الزيادة، سواء كانت فرضًا أمْ نفلًا، كما بيَّنا في الآيتين.

أمّا الاصطلاح الأصولي فهو يعني: بعد التنزيل لكن ليُعبّر عن المعاني التي في وقت التنزيل؛ لأنّ المعاني في وقت التنزيل أنّ هناك ما هو مُفترَض وهناك ما هو زيادة على الفريضة، لكن هذا الاصطلاح وهو **(النافلة)** لم يكن موجودًا.. فما فائدة هذه الاصطلاحات النافلة والمكروه وما إلى ذلك **؟!** إنّما هي للتعبير عن معاني شرعيّة في وقت الوحي، وقد قصد الوحي والنبي ﷺ هذه المعاني، فجاء الأصوليون بوضع ألفاظ مناسبة لهذه المعاني لضبط المعرفة، وهذا من أفضل ما يمكن أنْ تُخدَم به العلوم. فيريد أنْ يُبيِّن أنّ موضوع النافلة هنا في اللغة: (الزيادة)، لكن في اصطلاحنا الأصولي وضعنا ذلك للتعبير عن معان شرعيّة حادثة بعد اللغة وهي معان شرعيّة كالكراهة، فممكن الكراهة تكون للكفر كما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَ ﴾ [الحجرات - 7] فلا نقول: أنّ الكفر والفسوق من المَكروهات!! فهذا باصطلاح الأصول ليس بالدلالة الوضعيّة اللغوية.

قال: **[ولا يَحُولُ]:** ما يحول أيْ: هو ما وقع بين الشيئين وحال بينهما، أيْ: اعترضهما.

[ولا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ] أيْ: لا يمنع أنْ يعطيك اليوم ثُمّ يعطيك في الغد، **[لا يَحُولُ]** فهذا لا يمنع، كما في قوله تعالى ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُ إِنَّهُمۡ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبأ - 54].

- **معنى المصدر واسمه**

و**(العطاء)**: اسم مصدر من **ال(إعطاء)**، فعندما نقول: **(إعطاء)**: هذا مصدر، فهذا الفعل له اسم..

الإعطاء: حدث	**الإسلام: حدث**	**الإنبات: حدث**	**الإسعاد: حدث**
العطاء: اسم المصدر	**السلم: تسمية لذلك الحدث**	**النبات: تسمية لذلك الحدث {وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}**	**السعد: اسم لذلك الحدث لبيك وسعديك**

فالمصدر الأصل فيه الإسعاد ومنه قول العامّة: يِسعد الله، ويِسعدنا -بكسر الياء- -وهي لغة كلب- وهي لغة قليلة، وقد جعلها بعض العامّة من الكفر والخروج من الملّة مع أنها من أدعية الحج. ماذا تقول في قول الحاج: [لبَيْك وسَعدَيْك] أيْ: يا رب إسعادًا لك بعد إسعاد، (السعد): اسم مصدر، و(العطاء) اسم مصدر، و(سعديك) من ألفاظ الحج..فكيف تكون كفرًا وخروجًا من الملّة أو من البدع أو من الألفاظ التي يُنهى عنها!! وقد يأتي منها فعل.. من العطاء، نقول: الفعل أعطى: إعطاء، والعطاء اسم المصدر هل يكون منه فعل**؟** ورد ذلك في بعض الشواهد وهو قول الشاعر:

ويَوْمًا تُوافِينا بَوجْهٍ مُقَسَّمٍ ** كأَنْ ظَبْيَة تَعْطُو إلى وارِقِ السَّلَمْ

[تَعْطُو] من العطاء، فجاء هنا منها بفعل، فهنا قال: (كأَنْ ظَبْيَة) أعملوا (كأَنْ) مع أنّها مخففة من (كأَنّ) على اعتبار (أنْ) المخففة عاملة من (أنّ) الثقيلة العاملة، فعامل ك(أَنْ) هنا على أنّها (أنّ) من الثقيلة فتعمل، ويصح أنْ تُهملها لأنّها مُخفّفة كأنْ تقول: (كأَنْ ظَبْيةٌ)، ويصح أيضًا اعتبار (أنْ) زائدة فتقول: (كأَنْ ظَبْيةٍ) أيْ: (كظَبْيةٍ) على زيادة (أ)، و(تَعْطُو) أيْ: تَمُدُّ باعها لتتناول الشيء إلى (وارِقِ السَّلَمْ) و(السَّلَم): هو شجر بعينه كثير الشوك، فإذا أرادوا أنْ يحتطبوه شدّوه ثمّ بعد ذلك تمّ تقطيعه.. ثُمّ قال:

هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه ** فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ

[هذا]: مبتدأ، وهذه جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب كإعراب جمل.

[الثَّناءُ]: خبر [هذا] وهو المدح، و[الثَّناءُ] اسم مصدر؛ لأنّ الفعل أثنى، ولو قلنا: المصدر سيكون اثنان. و(الإثناء) قليل، لكن [الثَّناءُ] هو اسم المصدر. لاحظ عندما قلنا: [الثَّناءُ] هو الكثير، و(الإثناء) هو القليل، لكن إذا نظرنا (العطاء والإعطاء) كثير، (السلم والإسلام) كثير. لمّا قال: [هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه] الآن [فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه] هو سمع أصلًا كل هذا الثناء وسمع كل هذا الاعتذار، فإذا قلنا: ال(فاء) هنا تفيد التعقيب بمعنى: أنّ السماع يكون بعد الثناء فعندئذ إذا نظرنا إلى الحال الزماني والتعقيب الزماني فإنّ هذا يخلّ بالمعنى.

- فاء التعقيب في الذكري

[فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ]: كذلك هنا ال(فاء) تعقيب، ومن أول القصيدة لا يُعرّض بالصفد ولا يريد المال، إنّما يريد العفو.. فماذا تُفيد ال(فاء) هنا إذا كانت لا تُفيد بالزمان؟.. فلو قلت: (جاء زيد فأحمد) تفهم أنّ أحمد جاء بعده. لكن هل هذا مُطّرد ولا ينخرم؟! أو هذا هو القاعدة ولا يوجد مقابل لها؟ نقول: هناك الترتيب الذِكري ويُعطفُ بالفاء لتفصيل مُجمَل. [هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه] [هذا الثَّناءُ] هو سمعه من البداية فاعف عني. وما معنى الترتيب الذكري؟ أيْ: ترتيب الأخبار وذكرها بصرف النظر عن أوقات حدوثها كقوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ [الأعراف - 4] لاحظ ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا ﴾ هو يأتي البأس ثم يأتي الهلاك، لكن هنا قال: ﴿ فَجَآءَهَا ﴾ فلو أردت أنْ تجعل الفاء هنا للترتيب الزماني أفسدت المعنى، ستكون أمام سؤال: حصل الهلاك ثم جاء البأس، وهذا المعنى لا يصح. كذلك في قوله تعالى ﴿ اذْهَب بِّكِتَابِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل - 28] هو يتولى عنهم.. ذهب، فكيف ينظر ماذا يرجعون وقد تولى وذهب؟! كيف يعرف ماذا سيردّون بعد أنْ تولى؟ سنقول: أنّ هذا من باب ترتيب الأخبار **"الترتيب الذكري"** وليس **"الترتيب الزماني"**، وبالتالي المطلوب منك أنْ تلقي بهذا الكتاب إليهم وأنْ تنتظر ماذا يرجعون ثمّ تولى عنهم أيْ ارجع إليّ ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود - 3] ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ هو الإنسان يتوب ثم يستغفر أمْ يستغفر ثم يتوب؟! الإنسان يتوب إلى الله ثم يستغفر، لكن هنا قال

﴿ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ وهنا ﴿ ثُمَّ ﴾ تفيد عطف الأخبار، وبالتالي ذِكْر الأخبار وهذا معروف ويذكر في كتب الفقه أيضًا أنّ (فاء و ثمّ) لا تكون للترتيب الزماني فحسب إنّما أيضًا تكون لترتيب الأخبار، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ [الأعراف -45] وقول العرب كذلك: أعطيتك اليوم ثمّ أعطيتك أمس، فهو يدلّ على ترتيب الأخبار في الذِكر وليس على ترتيبها في الزمان.

- **مذهب الكرامية في قيام الحوادث بالذات وعلاقته بدلالة ثم استوى على العرش**

وهذا كلّه يدلّ على أهمية اللّغة في بطلان عقيدة الكرامية، يعني حتى لو قلنا: أنّ الكرامية قد غالوا في الحس والمادة في تفسير صفات الله -عزّ وجلّ- فقالوا: بقيام الحوادث بذات الله فيستوي وقبلًا لم يكن مستويًا مثلًا، وهذا من القبيح الذي يتعرّض له الكرامية، ما الذي يستدلّ به الكرامية ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فيقولون هذا ﴿ ثُمَّ ﴾ للزمان أيضًا، ثم كما رأينا في الآيات سابقًا، وفي شعر النابغة أنّ (ثُمَ و الفاء) تأتي للترتيب الذِكري وليس للترتيب الزماني. فلماذا أخذتم بهذا؟ والله -عزّ وجلّ- له كل صفات الكمال فلو كان الاستواء كمالًا يقوم بذاته أو الرؤية أو البصر صفات كمال تحدث له ولم تكن سابقة، عندئذ نقول: أنْ هذا القول: أنه إنْ حدثت لله صفة كمال لم تكن موجودة من قبل لزم قبله النقص وهذا باطل في حق الله -سبحانه وتعالى- فصفات الكمال له أزلية لا ابتداء لها خلافًا لما تعتقده الكرامية، في مسألة كلام الله -سبحانه وتعالى- وهو أنّ الله -عزّ وجلّ- كلامه قديم بالنوع حادث بالأفراد، نقول: أنّ صفات الكلام لله -عزّ وجلّ- قائمة بذاته وليس من صفات الله شيء حادث مادي، هذا الذي يفعلونه بسبب غُلُوهم المادي الحسي ويلجؤون إلى وجه في اللغة ويهجرون وجهًا آخر، مع أنّ الشريعة تُعيّن الوجه الآخر وهو أنّه ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ هو للترتيب الذِكري وليس للترتيب الزماني، فبما أنّ اللّغة هنا متشابهة ومحتملة للترتيب الزماني والترتيب الذكري. والشرع هو الذي يُبيِّن صفة الله -عزّ وجلّ- أنّه مُتصّف بصفات الكمال أزلًا، وليس له صفة كمال حادثة؛ لأنّ هذا يلزم النقص قبلها وهذا لا يليق بجلال الله -سبحانه وتعالى- فلماذا أخذتم وجهًا من اللّغة وهو الترتيب الزماني لـ(ثم) وهاجرتم الترتيب الذِكري مع أنّ كليهما لغة؟ لكن في قلوبهم شيء من المادة والحس، وأنهم لا يتصوّرون هذه الصفات كماليّة لله -سبحانه وتعالى-، والله -سبحانه وتعالى- مُتصِف بكل صفات الكمال أزلًا وليس منها شيء حادث لا من كلام ولا من غيره.

- **أهمية استرداد اللغة العربية في علوم الشريعة**

قوله: [هذا الثَّناءُ فإنْ تَسْمَعْ لِقائِلِه ** فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعنَ بالصَّفَدِ] أيْ: أنّني لا أتعرَّض للعطاء بمدحي لك لتُعطيني، إذًا أنا لا أعرِّض وهناك من يتّهم النابغة بأنه هو أول من تكسَّب بالشعر. وهذا البيت منطوقه ويجب أنْ يُصدَّق فيما هو منطوقه وندع الفهم، وإنْ كان قد أخذ مالًا على الشعر فهذا شيء آخر، فهو يريد أنْ يقول له: أتيتك بهذا المدح اعتذارًا لك وإقرارًا لفضلك لست أريد منك عطاءٍ.

و[الصَّفَدِ]: هو العطاء مكافأة وصلة لشيء، ويقول النابغة: عندما مدحتك هذا المدح واعتذرت إليك فأنا لا أريد منك الصفد، و[الصَّفَدِ]: هو الإعطاء على مقابل، هو المكافأة، [هذا] وهو اسم، فلذلك [الصَّفَدِ]: إعطاء على عمل أو هو المكافأة.

ومعنى [أَبَيْتَ اللَّعنَ]: أيْ: أَبَيْتَ أنْ تأتي شيئًا تُلعَن عليه. و[أَبَيْتَ اللَّعنَ]: هذه تحيّة، أيْ: أنت تأبى أنْ تأتي ما تُلعَن به، فأنت تأتي بالأخلاق الحسنة التي تبعدك عن اللعن، وهناك من يقول في الأقوال الشعبية: (الولد الفاسد يأتي لأهله بالمسبّة) أيْ: هو الذي يأتي باللعن، هنا يقول له: [أَبَيْتَ اللَّعنَ]: أيْ: أنْ تأتي بالأخلاق الحسنة التي تُبعدك من اللعن.. ثمّ ختم بهذا البيت الأخير:-

ها إنَّ ذِيْ عِذرَةٌ إلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ ** فإنَّ صاحِبها مُشارِكُ النَّكَدِ

[ها]: الهاء للتنبيه، التي في مثل: هذا وهؤلاء، وله غرض بهذا التنبيه؛ و[إنَّ]: حرف توكيد ونصب، و[ذِيْ]: اسم إشارة للأنثى، عن القصيدة التي يعتذر بها .

[ها إنَّ ذِيْ عِذرَةٌ]: و [عِذرَةٌ]: خبر، [إنَّ ذِيْ عِذرَةٌ]: وهو اسم هيئة نوع من الاعتذار. أيْ: معذرة، وليست لطلب الصفد .

[إلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ]: بمعنى: إذا لم آمن العقوبة أنا مُعرّضٌ للعقوبة، أنا مُعرّض للافتراس منك أنت، وَصفتُك بأنك كالمُفترِس والأسد، وأنا في موضع الفريسة، وَصفتُك بالقوة. فـ[إلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ] هذه القصيدة في الاعتذار لك؛ فعندئذ أنا لن آمن العقوبة... بناءً عليه قال: [فإنَّ صاحِبها مُشارِكُ النَّكَدِ]: بمعنى سيُلازم النكد، وهو: عُسرِ العيش وشدّتُهُ.

هذه هي قصيدة النابغة نختم بهذا الدرس إنْ شاء الله تعالى شرحنا على قصيدة النابغة، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أنْ يُعلّمنا وأنْ يُفهمّنا وأنْ يُهيّئ لنا فهم لغتنا هذه اللغة التي هي أساس الدين وفهم الدين خُصوصًا هذه المصيبة المنسيّة ألا وهي الفصل بين الدراسات الشرعيّة والدراسات اللغويّة، فأصبحت كل منهما في كليّة مختلفة عن الكليّة الأخرى، وأصبح طالب اللغة لا يقرأ القرآن وطالب القرآن لا يقرأ اللّغة وهذا من أسباب الانهيار فيما يتعلّق بالعلوم الشرعيّة، ومع الأسف الشديد ضعف طالب اللّغة العربيّة في العلوم الشرعيّة وضعف طالب الشريعة في اللغوية مما استدعى أنْ نشرح هذه القصيدة بطريقة تربط بين اللغة والفقه والتفسير لإحياء هذه الرابطة الأصيلة بين هذه العلوم؛ لأنّ علوم اللغة قامت أصلًا لخدمة الوحيَيْن الكتاب والسنة، هذا يعني من علامات حفظ الله تعالى أنْ حفظ الله اللّغة، إذْ من لوازم حفظ الكتاب أنْ تحفظ اللّغة.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر- 9] يلزم من ذلك حفظ اللغة إذْ أنّ اللغة لم تحفظ لم يعد للكتاب فائدة في الإرشاد وفي الهداية، نوصي بتقوى الله تعالى في السرّ والعلن.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

انتهى بحمد الله تعالى

عبد ربه وأسير ذنبه

أ . د وليد مصطفى شاويش

انتهى تحريره في شهر النور

ليلة 12 ربيع الأول 1442

ذكرى مولد سيد الأكوان

الموافق

18-10-2021

الفهرس

المحتويات

النابغة الذبياني 5

بدايات النابغة الذبياني 6

إنجازات النابغة الذبياني 6

قصيدة يا دار ميّة..... 9

لماذا ندرس الشعر الجاهلي وما حجّيته ؟..... 12

يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ 31

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلا كَيْ أُسَائِلَها 47

رُدَّت عَلَيْهِ أَقاصيهِ وَلَبَّدّهُ 59

فَعَدِّ عَمَّا تَرى إِذْ لا ارْتِجاعَ لَهُ 73

مَقْذوفَةٍ بِدَخيسِ النَّحْضِ بازِلُهَا 81

كأنّ رَحْلي وَقَدْ زالَ النَّهارَ بِنَا..... 89

فَارِتاعَ مِن صَوتِ كَلّابٍ 99

وَكَانَ ضُمْرَانُ حَيْثُ يُوْزِعُهُ 107

فَظلَّ يَعْجُمُ أَعلى الرَّوْقِ مُنْقبِضاً 121

فَتلكَ تُبلِغُني النُّعمانَ أنَّ له 135

ولا أَرى فاعِلاً في النّاسِ يُشبِهُهُ 145

وخَيِّسِ الِجنّ إنّي قَدْ أَذِنتُ لهمْ 153

إلَّا لِمِثْلِكَ أَو مَنْ أنتَ سابِقُهُ 163
والرَّاكضاتِ ذُيُوْلَ الرَّيْطِ، فَنَّقَها 173
احْكُمْ كحُكْمِ فَتاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ 183
فحَسَّبوهُ، فألْفَوْهُ، كما حَسَبَتْ 191
فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ 199
ما إنْ أَتَيْتُ بِشَيءٍ أنتَ تَكْرَهُهُ 209
إذاً فَعاقَبَني رَبّي مُعاقَبَةً 215
فَما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَهُ 221
الفهرس 233

التعريف بالمؤلف:

- الأستاذ الدكتور وليد مصطفى شاويش مواليد عام 1968م, عَمّان, المملكة الأردنية الهاشمية.
- حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة محمد الخامس في المملكة المغربية عام 2009م, عن رسالته: (السياسة النقدية بين الفقه الإسلامي والفكر الاقتصادي الوضعي).
- وعلى درجة الماجستير من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان عام 2003م.
- وعلى درجة البكالوريوس في الفقه وأصوله من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام 1989م.
- عمل مدرسا في قسم الفقه وأصوله في كلية الشيخ نوح القضاة للشريعة والقانون, ورئيسا لقسم المصارف الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية, في الأردن, وهو الآن عميد كلية الفقه المالكي في الجامعة.
- له العديد من الأعمال العلمية المنشورة وغير المنشورة, يمكن الاطلاع عليها في موقعه الرسمي.

للتواصل: walid_shawish@yahoo.com www.walidshawish.com

مبادرة إسناد للدراسات الشرعية

تصميم الغلاف: نغم سعادة